

# العُباسيون

## وآثارهم المعمارية

في الشرق ومصر والغرب

حتى نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي

دكتور عبد الكريم بن علي بن محمد



العباسيون

وآثارهم المعمارية

في الشرق ومصر والمغرب



موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية  
العصر العباسي  
المجلد الأول

# العباسيون

## وآثارهم المعمارية

### في الشرق ومصر والمغرب

حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

دكتور عبد الله كامل موسى عبده





موسى ، عبد الله كامل  
العباسيون وآثارهم المعمارية فى الشرق والمغرب  
حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى  
تأليف د/ عبد الله كامل موسى  
ط1 - القاهرة : دار الآفاق العربية 2008  
686 ص ، 24 سم

تدمك : 2 - 229 - 344 - 977

1 - العمارة الإسلامية

2 - العالم العربى - تاريخ - العصر العباسى  
: - العنوان

ديوى : 720,91761

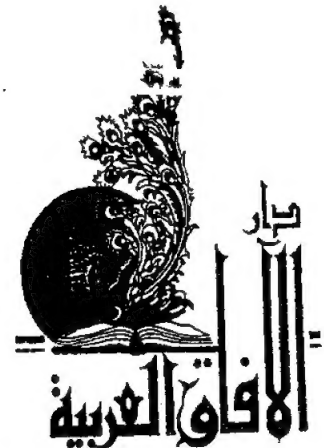
رقم الإيداع : 2007 / 22902

الترقيم الدولى : 2 - 229 - 344 - 977

الطبعة الأولى  
1428 هـ - 2008 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفاق العربية  
نشر - توزيع - طباعة  
55 ش محمود طلعت من شارع الطيران  
مدينة نصر - القاهرة  
تليفون : 22617339 - تليفاكس : 22610164  
E-Mail : Daralafk @yahoo com



## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ  
زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ  
لَحْمٍ مُذَبْذَبٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا  
يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾

[سورة الرعد: الآية ١٧]



## الإهداء

٢٠

إلى رُوح والدي الطاهرة

طيب الله ثراه

إلى أُمي الحبيبة الغالية

أطال الله عمرها

إلى زوجتي وأولادي

متعهم الله بالصحة والعافية

عبد الله كامل موسى عبده



## مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

توفر على دراسة العمارة والحضارة الإسلامية عبر عصورها المختلفة عدد كبير من العلماء والباحثين، وقدموا لنا في هذا المجال أعمالاً لها قيمتها وأصالتها العلمية، ورغم تعدد هذه الدراسات وتنوعها ما بين مؤلفات وبحوث إلا أنه لا تزال هناك حاجة إلى المزيد من المؤلفات والبحوث العربية في مجال الآثار والحضارة الإسلامية مما دفعنى إلى عمل موسوعة أثرية وحضارية تتناول العصور الإسلامية، ومن ثم تم تخصيص مجلدين للآثار والحضارة الإسلامية في العصر العباسى، يتناول المجلد الأول الذى نحن بصدده الآثار والحضارة العباسية منذ قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى فى الشرق ومصر والمغرب، وأسأل الله أن يوفقنى إلى إتمام المجلد الثانى الذى سوف يتناول الآثار والحضارة الإسلامية منذ بداية القرن الرابع الهجرى حتى سقوط الدولة العباسية فى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.

وكننت قد أصدرت الطبعة الأولى من كتاب "العباسيون وآثارهم المعمارية فى العراق ومصر وأفريقيا" سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ولما نفذت هذه الطبعة، حرصت على إعادة طبع الكتاب فأدخلت عليه مادة جديدة فى نواحى متعددة من الكتاب تعتمد فى المقام الأول على النص ثم اتبعت منهجاً مختلفاً تمثل فى ترتيب الخلفاء ترتيباً تاريخياً ثم ذكر الآثار المعمارية سواء فى الشرق أو فى مصر أو فى إفريقيا (المغرب)

حسب الترتيب التاريخي أيضًا سواء من قبل الخلفاء أو الأمراء وقد قسمت هذا المجلد إلى فصلين، بحثت في الفصل الأول أعمال أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٥٠-٧٥٤ م)، ونذكر منها على سبيل المثال الهاشمية الأولى والثانية، ونزول الأنبار وبناء مدينة جديدة بالعراق، ثم تأسيس العسكر بمصر، وأعمال أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٥ م)، ونذكر منها على سبيل المثال وحسب الترتيب التاريخي مدينة ملطية، وعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومدينة المصيصة أو المعمورة، وفسقية المعافر بمصر، ومدينة بغداد، ومدينة عسكر المهدي أو الرصافة، ومدينة طبة بإفريقية، ومدينة الرافقة أو الرقة، وقصر الخلد وغير ذلك، وأعمال المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ / ٧٧٥-٧٨٥ م)، ونذكر منها على سبيل المثال الزيادة في المسجد النبوي، وقصر الأخيضر، وخان عطشان أو العطيشي، وعمارة قلعة الحدث، وقصر المهدي بعيساباذ، وعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعمارة المسجد الجامع بالموصل، وأعمال الهادي (١٦٩-١٧٠ هـ / ٧٨٥-٧٨٦ م)، ونذكر منها على سبيل المثال مدينة موسى بقزوين، وأعمال هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م)، ونذكر منها على سبيل المثال مدينة طرسوس، وجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، والمساجد والرباطات، وبخراسان، وعمارة القصر الكبير بالمنستير في إفريقية، ومدينة طرابلس الغرب، والخيرة وعمائرهما، ومدينة عين زربي، ومدينة العباسية بإفريقية، وعمائره بقزوين، وأعمال الأمين (١٩٣-١٩٨ هـ / ٨٠٩-٨١٣ م)، ونذكر منها على سبيل المثال قبة الهواء بمصر، واستحداث مدينة سيسر، وأعمال المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م) ونذكر منها على سبيل المثال كسوة الكعبة.

أما الفصل الثاني فقد بحثت فيه أعمال الخلفاء العباسيين والأمراء في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ففي بداية هذا الفصل تناولنا من أعمال المأمون مدينة زيد باليمن، وعمارة منازل علي شاطئ دجلة، ورباط ببوسة بإفريقية، وعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، وبلدة الطوانة، وأعمال المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م)، ونذكر منها مدينة سر من رأى (سامراء - سامرا)

وقصورها. والمسجد الجامع بالقيروان، ومسجد بوفتاتة بسوسة في إفريقية، وأعمال  
الوائق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م)، ونذكر منها عمارة مدينة سامراء،  
والقصر الهاروني بها، وأعمال المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م)،  
ونذكر منها مدينة سامراء، وجامع سامراء الكبير، والمسجد الجامع في سوسة  
بإفريقية، وبيمارستان المغافر بمصر، وقصر بلكوارا، ومدينة المتوكلية أو الجعفرية،  
وجامع المتوكلية أو الجعفرية (أبى دلف)، ومقياس النيل بجزيرة الروضة في مصر،  
وأعمال المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م)، وأعمال المستعين بالله (٢٤٨-  
٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م)، ونذكر منها القبة الصليبية، ومسجد الزيتونة الجامع في  
إفريقية، وأعمال المعز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٩م)، ونذكر منها دار  
الصناعة بجزيرة الروضة في مصر، وأعمال المهتدى بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٩-  
٨٧٠م)، وأعمال المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م) ونذكر منها  
مدينة القطائع بمصر، والبيمارستان الطولوني بمصر، وعمارة الحصون والمحارس في  
إفريقية، ومدينة رقادة بإفريقية، وجامع أحمد بن طولون بمصر، وحصن الجزيرة  
بمصر، والموفقية، وحصن أو قلعة يافا، وقناطر مياه أحمد بن طولون بمصر، وأعمال  
المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م)، ونذكر منها أعمال خمارويه سواء في  
جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر أو في قصر وميدان ابن طولون من جهة،  
ومن جهة أخرى منشآته التى تتمثل في البرج بالبستان الطولوني، والمجلس أو بيت  
الذهب، وبركة الزئبق، والقبة أو الدكة بالقصر الطولوني، والميدان، ودار السباع،  
ودار الحرم والاصطبلات وغير ذلك، وتخطيط البيت الطولوني بمصر، وقصر  
المعتضد ببراز الروز، وأعمال المكتفى بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨م)، وأعمال  
المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م)، ونذكر منها قصر العباس بن عمرو  
الغنوى.

وقد تطرق هذا الكتاب إلى بعض جوانب حضارية أخرى بالإضافة إلى  
الآثار المعمارية سواء تلك التى اندثرت أو وصلت إلينا، وقد لخصت في الخاتمة  
نتائج الدراسة ثم أتبعته الخاتمة بثبت للخرائط والأشكال والصور الفوتغرافية،



ثم قائمة المصادر والمراجع العربية وغير العربية، ثم قائمة بالبحوث والكتب التي صدرت لي.

أسأل الله أن يوفقني لمتابعة البحث في مجال الآثار المعمارية والحضارة الإسلامية، وأرجو أن يكون كتابي هذا حافزاً للدارسين للاهتمام في مؤلفاتهم وبحوثهم بالدراسات المقارنة وما ترفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

عبد الله كامل موسى عيلو

بهاة ٩ / محرم / ١٤٢٨ هـ / ٢٨ / يناير / ٢٠٠٧ م

## المحتويات

٩-٧	إهداء
١٢-٩	مقدمة
٢٦-٢١	تمهيد: مبدأ وقيام الدعوة والدولة العباسية
	الفصل الأول
	الأثار والحضارة الإسلامية العباسية فى
	القرن ٨٢هـ / ٨م
٤١-٢٧	* أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م)
٢٩-٢٨	- مدينة الهاشمية الأولى (قصر ابن هبيرة)
٣٠	- مدينة الهاشمية الثانية أو الجديدة
٣٢-٣١	- الأنبار وبناء مدينة جديدة
٣٥	- عمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر
٣٨-٣٦	- تأسيس ضاحية العسكر بمصر
١٠٠-٤٢	* أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م)
٤٤	- مصلى لأبى عون ببرقة
٤٤	- عمارة مدينة ملطية
٤٥	- عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة
٤٦-٤٥	- عمارة مدينة المصيصة أو المعمورة
٤٧-٤٦	- فسقية المعافر وساقية أبى عون بمصر

٧٣-٤٨	- مدينة بغداد
٧٤	- قنطرة الصراة العتيقة
٨١-٧٧	- مدينة عسكر المهدي أو الرصافة
٨٢	- مدينة طبنة بإفريقية
٨٣	- قصر المنصور بالكوفة
٨٨-٨٥	- مدينة الرافقة أو الرقة
٨٩	- عمائر دفاعية بالبصرة والكوفة
٩٠	- قصر الخلد
٩٢-٩١	- الأسواق بباب الكرخ
٩٧	- قصر عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس
٩٨	- قصر أبي الخصيب بظاهر الكوفة
٩٩	- قصر القرار
١٤٦-١٠١	* المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م)
١٠٣	- عمائر دفاعية بسمرقند
١١٠-١٠٥	- كسوة الكعبة وعمارة المسجد النبوي ومآثر أخرى
١١١	- عمارة القصور والمصانع
١١٢	- عمارة المسجد الجامع بالبصرة
١١٣	- نزع المقاصير وتقصير المنابر
١٢٧-١١٤	- قصر الأخيضر
١٣٠-١٢٨	- خان عطشان أو العطيشي
١٣٢	- عمارة قلعة الحدث
١٣٣-١٣٢	- قصر المهدي بعبساباذ
١٣٤	- الدار العظمى بالموقف بمصر
١٤٤-١٣٦	- عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة

١٣٦	- عمارة المسجد الجامع بالموصل
١٥١-١٤٧	* الهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م)
١٥١	- مدينة موسى بقزوين
١٧٤-١٥٢	* هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م)
١٥٣	- تسمية الثغور بالعواصم
١٥٣	- عمارة مدينة طرسوس
١٥٦	- عمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر
١٥٨-١٥٧	- عمارة المساجد والرباطات بخراسان
١٥٩	- عمارة القصر الكبير بالمنستير في إفريقية
١٦١-١٥٩	- استحكامات دفاعية بمدينة طرابلس الغرب
١٦٢	- مدينة الحيرة وعمارتها
١٦٣	- عمارة مدينة عين زربي
١٦٧-١٦٦	- مدينة العباسية (القصر القديم) بإفريقية
١٦٩	- عمارة مدينة طرسوس
١٧٠	- عمارة القصر الأبيض بالحيرة
١٧٢	- عمائر قزوين
١٧٨-١٧٥	* الأمين (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٣م)
١٧٦	- قبة الهوى (الهواء) بمصر
١٧٧	- استحداث مدينة سيسر
١٨٣-١٧٩	* المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م)
٢٣٥-٢٢١	
١٨٠-١٧٩	- كسوة الكعبة
٢١٨-١٨٤	* هوامش الفصل الأول

## الفصل الثاني

### الأثار والعضارة الإسلامية العباسية في

القرن ٢٢ هـ / ٩ م

- ٢٢٤ - مدينة زبيد باليمن
- ٢٢٦ - عمارة منازل على شط دجلة
- ٢٢٧-٢٣٠ - رباط سوسة بإفريقية
- ٢٣٢ - عمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر
- ٢٣٣ - عمارة بلدة الطوانة
- ٢٣٦-٢٦٤ \* المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م)
- ٢٣٨-٢٥٢ - مدينة سرمن رأى (سامراء - سامرا)
- ٢٥٣-٢٥٤ - قصر المعتصم
- ٢٥٥-٢٥٦ - قصر الجص
- ٢٥٧-٢٥٨ - عمارة المسجد الجامع بالقيروان
- ٢٥٩-٢٦٠ - مسجد بوفتاة بسوسة في إفريقية
- ٢٦٥-٢٦٨ \* الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢ هـ / ٨٤٢-٨٤٧ م)
- ٢٦٥-٢٦٦ - مدينة سامراء (سامرا)
- ٢٦٦-٢٦٧ - القصر الهاروني
- ٢٦٩-٣٣٩ \* المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٧-٨٦١ م)
- ٢٧٠-٢٧٢ - مدينة سامراء (سامرا)
- ٢٧٣-٢٧٥ - طرز سامراء الفنية
- ٢٧٦-٢٨٨ - جامع سامراء الكبير
- ٢٨٩-٢٩٠ - المسجد الجامع في سوسة بإفريقية
- ٢٩٤ - بيارستان المعافر بمصر
- ٢٩٦-٢٩٧ - قصر بلكوارا

٣٠١-٢٩٨	- مدينة المتوكلية أو الجعفرية (الماحوزة)
٣١١-٣٠٣	- جامع المتوكلية أو الجعفرية (جامع أبى دلف)
٣٣٨-٣١٢	- مقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر
٣٤٠	* المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م)
٣٤٩-٣٤١	* المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م)
٣٤٣-٣٤٢	- القبة الصليبية
٣٤٨-٣٤٦	- عمارة مسجد الزيتونة الجامع بإفريقية
٣٥٣-٣٥٠	* المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٩م)
٣٥٣-٣٥١	- دار الصناعة بجزيرة الروضة بمصر
٣٥٤	* المهتدى بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٩-٨٧٠م)
٤٢٩-٣٥٥	* المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م)
٣٦١-٣٥٦	- مدينة القطائع بمصر
٣٦٦-٣٦٤	- البيمارستان الطولونى بمصر
٣٦٧	- عمارة الحصون والمحارس بإفريقية
٣٦٧	- استحکامات دفاعية بسوسة بإفريقية
٣٦٩-٣٦٨	- عمارة مدينة رقادة بإفريقية
٣٧٠-٣٦٠	- جامع أحمد بن طولون بمصر
٤١٢-٤١١	- عمارة حصن الجزيرة بمصر
٤١٤	- مدينة الموفق (الموقية)
٤١٦	- حصن (قلعة) يافا
٤٢٤-٤١٧	- قناطر مياه أحمد بن طولون بمصر
٤٢٦	- مسجد جواثى بالاحساء
٤٢٨-٤٢٧	- قصر المعشوق (العاشق)
٤٥٢-٤٣٠	* المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م)

٤٣٥	- عمارة خمارويه بجامع عمرو بن العاصر بفسطاط مصر
٤٣٦	- عمارة قصر ابن طولون والميدان بمصر
٤٣٧-٤٣٦	- بناء البرج الخشبي في بستان ابن طولون بمصر
٤٣٩-٤٣٨	- مجلس خمارويه (بيت الذهب) وبركة الزئبق بمصر
٤٣٩	- بناء القبة (الدكة) بقصر ابن طولون بمصر
٤٣٩	- عمارة ميدان خمارويه بمصر
٤٤٠-٤٣٩	- بناء دار السباع في دار خمارويه بمصر
٤٤١-٤٤٠	- عمارة خمارويه لدار الحرم والاصطبلات بمصر
٤٥٠-٤٤٢	- تخطيط البيت الطولوني بمصر
٤٥١	- قصر المعتضد ببراز الروز
٤٥٥-٤٥٣	* المكتفى بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨م)
٤٥٥	- هدم عتائر الطولونيين
٤٥٨-٤٥٦	* المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م)
٤٥٧	- قصر العباس بن عمرو الغنوى
٤٩٠-٤٥٩	* هوامش الفصل الثانى
٤٩٤-٤٩١	* الخاتمة
٥٠٣-٤٩٥	- ثبت الخرائط والأشكال والصور
٥١٣-٥٠٤	- ثبت المصادر والمراجع العربية وغير العربية
٥٢٠-٥١٤	- ثبت بالخلفاء والأمراء
٥٢٤-٥٢١	- بحوث وكتب للمؤلف
٦٨٦-٥٢٥	- كتالوج الخرائط والأشكال والصور

## الفصل الأول

الأثار والحضارة الإسلامية العباسية  
في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي





## الحميمة ومبدأ الدعوة العباسية

بدأت الدعوة العباسية السرية في أوائل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي من الحميمة، وذلك في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م)، ومنها وجه محمد بن علي العباسي النقباء والدعاة إلى الولايات الإسلامية لبث الدعوة سرًا، وأوصاهم أن يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسخيرًا للعلويين، ومنها انطلق إلى الكوفة، فقد أورد ابن خلكان عند ذكره ابن هبيرة "ثم وصل أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة، بضم الحاء المهملة، القرية التي كانت مسكن بني العباس في أطراف الشام من أرض البلقاء إلى الكوفة، وبها جماعة من أشياعهم ونوابهم ومن قام معهم بإقامة دولتهم وإزالة دولة بني أمية التي أميرها إذاك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي المعروف بالجعدى والمنبوز بالحجار آخر ملوكهم، فلما وصلوا إلى الكوفة بويح أبو العباس السفاح بها"،<sup>(١)</sup> فقد اتخذ العباسيون من بلدة الحميمة من أعمال عمان مركزًا لنشر الدعوة العباسية، والحميمة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله "الحميمة: بلفظ تصغير الحمة، وقد مر تفسيرها: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس".<sup>(٢)</sup>

## الكوفة وقيام الدولة العباسية

دعا الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الناس إلى ولاية آل البيت من العلويين والعباسيين، وكانت العلاقة بين البيت الهاشمي بشقيه العلوي والعباسي تقوم على الود والصفاء، خاصة في وجه البيت الأموي الحاكم (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م) إلى أن انتقل حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين بنزول أبي هاشم بن محمد بن الحنفية عن حقه في الإمامة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فقد قال ابن خلكان عند ذكره ابن الحنفية هو "أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية خولة بنت جعفر.. وانتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشم عبد الله ومنه إلى محمد بن علي والد السفاح والمنصور"،<sup>(٣)</sup> وفي موضع آخر أورد ابن خلكان "أن محمد بن الحنفية.. كانت الشيعة تعتقد إمامته بعد أخيه الحسين، رضى الله عنه، فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الأمر إلى ولده أبي هاشم.. وكانت الشيعة تتوالاه، فحضرت الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له، فأوصى إلى محمد بن علي.. ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نخوه. ولما حضرت محمدًا المذكور الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام"،<sup>(٤)</sup> وعلى ما يبدو فإن العباسيين كانوا في أواخر القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، أكثر كفاية ونشاطًا في الناحية السياسية من العلويين، وأكثر تطلعًا منهم إلى النفوذ والسلطان<sup>(٥)</sup>.

وكان الأمويون قد اتخذوا من دمشق عاصمة وحاضرة لدولتهم (الدولة الأموية)، غير أن بلاد الشام لم تعد صالحة لأن تكون حاضرة للخلافة العباسية،

فقد رأى العباسيون أن مدينة دمشق كانت مقرًا للأمويين وأنصارهم منذ وليها معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لقربها من حدود الدولة البيزنطية، ومن ناحية ثالثة لبعدها عن بلاد الفرس مصدر قوة العباسيين، فكان من المناسب إذاً أن يعدل العباسيون عن اتخاذ دمشق عاصمة وحاضرة لخلافتهم وأن يستبدلوا بها عاصمة وحاضرة جديدة على مقربة من بلاد الفرس<sup>(٦)</sup>.

مال العباسيون إلى الفرس، وعملوا على التأثير في عقول الناس عن طريق إعادة الأمر إلى آل محمد، صلى الله عليه وسلم، وإزالة سلطان بنى أمية المعتصين هذا الأمر منهم وهو الخلافة، وقد اختار الأئمة من بنى العباس لنشر دعوتهم في الكوفة وخراسان اللتين كانتا مهد التشيع من قديم، لأن الفرس الذين دخلوا في الإسلام كانوا أقرب إلى غيرهم من التأثير بأراء الشيعة، لأنهم لا يفرقون بين الخلافة والملك، ومن ثم ناصروا العلويين، ووجدوا في نشر الدعوة لآل محمد فرصة يتخلصون بها من نير الأمويين، ويستردون شيئاً مما كان لهم من نفوذ وسلطان، لذلك رأوا أنهم بمساعدتهم هذه الدولة الجديدة يصبحون أصحاب الكلمة المسموعة فيها، ومن ثم غدا هذا النزاع في حقيقة الأمر نزاعاً بين العرب والفرس، بعد أن كان نزاعاً بين بنى أمية وبنى العباس<sup>(٧)</sup>.

وجد الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أن كلاً من الكوفة<sup>(٨)</sup> وخراسان<sup>(٩)</sup> يصح أن يكون مركزاً لنشر الدعوة، لأن الكوفة مهد التشيع لآل البيت منذ بداية عصر الخلفاء الراشدين، ولأن أهل خراسان من جهة أكثر فهماً لفكرة التشيع، ومن جهة أخرى يعتقدون في نظرية<sup>(١٠)</sup> الحق الملكي المقدس التي كانت سائدة في بلاد الفرس منذ أيام آل ساسان، ومن جهة ثالثة فقد عانى الفرس تحت نير الأمويين كما تقدم، وهو الأمر الذي عبر عنه المقدسي في أحسن التقاسيم بقوله "ويقال أن محمد بن عبد الله قال لدعاته أما الكوفة وسوادها فشيعة على وأما البصرة<sup>(١١)</sup> فعثمانية تدين بالكف وأما الجزيرة<sup>(١٢)</sup> فحرورية<sup>(١٣)</sup> صادقة وأعراب كأعلاج<sup>(١٤)</sup> ومسلمون في أخلاق النصارى وأما أهل الشام فلا يعرفون غير معاوية

وطاعة بنى أمية وعداوة راسخة رجهل متراكم وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم يقدح فيها فساد وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة وبعد فاني أنفءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق..."<sup>(١٥)</sup>.

### إعلان قيام الدولة العباسية

بدأ محمد بن على بن عبد الله بن العباس الدعوة فى سرية تامة فى أوائل القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى من الحميمة بعمان فى أطراف الشام كما تقدم، ووجه منها الدعوة إلى كافة الولايات الإسلامية، وكتب إليهم دستورًا يسرون عليه فى نشر الدعوة، على أن تكون "لرضا من آل محمد"، ويمكن تقسيم الدعوة إلى قسمين أحدهما يبدأ فى مستهل القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى وينتهى بانضمام أبى مسلم<sup>(١٦)</sup> الخراسانى الذى أجمع المؤرخون على أنه يتصف بالشجاعة والإقدام، وكانت الدعوة فى هذا الدور خالية من أساليب العنف والشدة، والآخر يبدأ بانضمام أبى مسلم الخراسانى إلى الدعوة، وهنا يدخل النزاع بين الأمويين والعباسيين فى دور العمل الذى انتهى بزوال الدولة الأموية فى سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م<sup>(١٧)</sup>.

توفى الإمام محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م، وكانت الدعوة العباسية قد قطعت شوطًا بعيدًا، وقد أوصى الإمام محمد بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم، وقد اتصل أبو مسلم الخراسانى بالإمام إبراهيم، واضطلع بأعباء الدعوة العباسية فى خراسان، وقضى على سلطان الأمويين فيها، وإليه يرجع الفضل فى قيام الدولة العباسية، وفى سنة ١٢٨ هـ/ ٨٤٥ م تسلم أبو مسلم الخراسانى مقاليد الأمور فى خراسان، وقد ساعدت الاضطرابات التى انتشرت فى خراسان فى ذلك الوقت أبا مسلم على تحقيق سياسته التى تمثلت على سبيل المثال

في اشتعال نار العصبية بين المضرية واليمانية، وضعف قوة أمير البلاد، وخروج الخوارج في اليمن وحضرموت، فاستطاع بدهائه أن يربط بجنده سبعة أشهر في ظاهر مدينة مرو<sup>(١٨)</sup> قاعدة خراسان، وأن يستميل اليمانيين إليه، ومن ثم تمكن في نهاية الأمر من الاستيلاء على تلك البلاد، فقد ذكره ابن خلكان بقوله "القائم بالدعوة العباسية"<sup>(١٩)</sup>.

ولى الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بعد القبض عليه من قبل الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢ هـ / ٧٤٤ - ٧٥٠ م) آخر الخلفاء الأمويين أخاه الإمام أبا العباس عبد الله بن محمد بن علي، وأوصاه بمواصلة الدعوة والمسير إلى الكوفة، ولما قتل الإمام إبراهيم سار رسوله إلى الحميمة، وسلم وصيته إلى الإمام أبي العباس، فتوجه الإمام إلى الكوفة، ويصحبه كبار بني هاشم من ولد العباس، وفيهم أخوه أبو جعفر المنصور، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد، وعمه عبد الله بن علي، وفي يوم الجمعة أقام أبو العباس الخطبة فخطب على المنبر قائماً، وكان الأمويون يخطبون قعوداً، قال الطبري في أحداث سنة "اثنين وثلاثين ومائة" ما نصه "قال أبو جعفر: وفي هذه السنة بويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبيد المطلب بن هاشم، ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثني أحمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. وكذلك قال هشام بن محمد. وأما الواقدي فإنه قال: بويع لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة اثنين وثلاثين ومائة. قال الواقدي: وقال لي أبو معشر: في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة، وهو الثبت.. وذكر أن أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة، قام في أعلاه، وصعد داود بن علي فقام دونه، فتكلم أبو العباس.. يا أهل الكوفة، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا. أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا، فأنا السفاح المبيح.."<sup>(٢٠)</sup>

ومدينة الكوفة غدت ذات أهمية تاريخية منذ عهد الخليفة على بن أبي طالب، رضي الله عنه، فقد كانت المدينة المنورة عاصمة وحاضرة للدولة الإسلامية منذ أن هاجر الرسول، صلى الله عليه وسلم، إليها حتى ولى الخلافة الإمام على بن أبي طالب، رضي الله عنه، فتركها واتخذ الكوفة بعد موقعة الجمل عاصمة وحاضرة لخلافته، حيث كان بها شيعته وأنصاره، ثم لخصوبة أرضها وكثرة خيراتها، ووقوعها في مكان متوسط سهل الاتصال بأجزاء الدولة الإسلامية، غير أن تركه المدينة هدم التوازن الذي كان بين القبائل العربية في عهد الخلفاء من قبله، وقد تبين له بعد فوات الفرصة أن اعتماده على أهل الكوفة لم يكن إلا سراباً، ومدينة الكوفة ذكرها المقدسي عند ذكره إقليم العراق بما تصه "الكوفة قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات جامعة رفيعة مصرها سعد بن أبي وقاص أيام عمر.. وأول من نزلها من الصحابة على بن أبي طالب وتبعه عبد الله بن مسعود وأبو الدرداء.." (٢١).

## أبو العباس (السفاح) <sup>(٢٢)</sup>

(١٣٢.١٣٦هـ / ٧٥٠.٧٥٤م)

يعد الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الذي لقب بالسفاح أول خليفة عباسي جلس على عرش الدولة العباسية، قال الطبري ".... ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه، حتى دخل القصر، وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم، حتى صلى بهم العصر، ثم صلى بهم المغرب، وجنهم الليل، فدخل" <sup>(٢٣)</sup>.

كما تقدم يتضح أن مدينة الكوفة قد شهدت قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠م حين بايع الناس فيها أبا العباس السفاح، وقد تمت هذه البيعة في دار الوليد بن سعد الأزدي بعد أن تم النصر للجيش العباسي في خراسان وفي العراق بعد هزيمة ابن هبيرة، ثم كان أن خرج الخليفة السفاح بعد الخطبة وإتمام البيعة من الكوفة فعسكر بحمام أعين <sup>(٢٤)</sup>، قال الطبري "وكان أبو سلمة" <sup>(٢٥)</sup> قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد.. وخرج أبو العباس، فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة.. وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام. واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي، وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة، وهو يومئذ بواسط <sup>(٢٦)</sup> محاصر ابن هبيرة، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن <sup>(٢٧)</sup>، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز <sup>(٢٨)</sup>، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف، وأقام أبو العباس في العسكر شهراً ثم ارتحل، فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة" <sup>(٢٩)</sup>.



## مدينة الهاشمية الأولى بقصر الكوفة

### (قصر ابن هبيرة)

قصر الكوفة أو قصر ابن هبيرة ذكره ياقوت الحموي عند ذكره القصر في موضعين بما نصه "القصر: هذا اللفظ بهذا الوزن معانٍ.. والقصر المراد به ههنا: هو البناء المشيد العالى المشرف، مشتق من الحبس والمنع، ومنه قوله تعالى: حور مقصورات فى الخيام، أى محبوسات فى خيام من الدر مجوفات.. والقصر فى مواضع كثيرة إلا أنه فى الأعم الأكثر مضاف.. قصر الكوفة.. قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، كان لما ولى العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فترها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزل.. وأما قصر ابن هبيرة فإنى أذكر فيه عدة حمامات وكثيراً من الناس...." (٣٠).

نزل الخليفة أبو العباس السفاح مدينة قصر ابن هبيرة بالكوفة واستتمها وسماها الهاشمية، غير أنه رفضها وتحول عنها لأنها لم تشتهر بين الناس باسم الهاشمية، وإنما ظلت تعرف بمدينة أو قصر ابن هبيرة، وفى ذلك أورد البلاذرى فى فتوح البلدان "حدثنى أبو مسعود وغيره، قالوا كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شئ يسير لم يستتم فأتاه كتاب مروان يأمره بالاجتناب مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذى يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا، فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها

وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها... " (٣١).

ويرى طاهر مظفر العميد أن الخليفة أبا العباس السفاح كان قد أدرك أنه من الصعب عليه أن يركن إلى أهل الكوفة بعد إعلان قيام الدولة العباسية ومبادئها فأثر أن يقيم بين جنده الخراسانيين في معسكر حمام أعين لإدارة أمور الدولة، فقد خشي في تلك الفترة من تعاظم الدعوة إلى العلويين، تلك الدعوة التي كانت تجد صدى بعيد الأثر وتأييداً كبيراً في الكوفة وبعض الأقاليم والمدن الإسلامية الأخرى، فقد كانت الكوفة كما تقدم على لسان المقدسي "... أما الكوفة وسوادها فشيعة على..."، ويضيف طاهر العميد أن أبا العباس السفاح أطلق اسم الهاشمية على المدينة التي شيدها ابن هبيرة بالكوفة على الفرات، وهو الأمر الذي تقدم ذكره، ثم تحول عنها لأنها لم تشتهر بين الناس باسم الهاشمية، وإنما ظلت تعرف باسمها القديم قصر ابن هبيرة (٣٢).

## مدينة الهاشمية الثانية أو الجديدة

شيد الخليفة أبو العباس السفاح مدينة جديدة عرفت بالهاشمية أيضاً وذلك بجوار قصر ابن هبيرة، أو الهاشمية الأولى، وذلك لكون الهاشمية الأولى كما تقدم لم تشتهر بين الناس باسم الهاشمية، وإنما ظلت تعرف بقصر ابن هبيرة على عادتها الأولى، وذلك بعد أن رأى أن ذكر ابن هبيرة لن يسقط عنها، قال البلاذري "فرفضها وبنى بحياها الهاشمية ونزلها"<sup>(٣٣)</sup>.

وفي ذلك أورد ياقوت الحموي "فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياها مدينة ونزلها أيضاً المنصور"<sup>(٣٤)</sup>، والهاشمية الأولى والثانية أو الجديدة ذكرهما ياقوت الحموي بقوله "... والهاشمية أيضاً: مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناءه وجعله مدينة وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى حياها مدينة سماها الهاشمية"<sup>(٣٥)</sup>. ويذكر طاهر العميد أن العباسيين قد حرصوا في بداية العصر العباسي على تخليد البيت الهاشمي وتأكيد حب هذا البيت وطاعته من خلال إطلاق اسم الهاشمية على المراكز والمدن التي شيدت في فجر الدولة العباسية"<sup>(٣٦)</sup>.

## الخليفة أبو العباس السفاح وتجديد مدينة بالأنبار

أورد البلاذري عند ذكره الهاشمية الأولى والثانية أن الخليفة السفاح ترك الهاشمية الأولى والثانية ونزل الأنبار فشيدها مدينة، وأغلب الظن أنها عرفت أيضًا بالهاشمية، فقد ذكر ما نصه "فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى بحياتها الهاشمية ونزلها، ثم اختار نزول الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفى دفن بها" (٣٧).

والأنبار ذكرها ياقوت الحموي بقوله "الأنبار: بفتح أوله: ... والأنبار أيضًا: مدينة على الفرات في غربى بغداد.. وكانت الفرس تسميها فيروز سابور.. وكان أول من عمرها سابور بن هرمز.. ثم جدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس وبنى بها قصورًا وأقام بها إلى أن مات، وقيل: إنما سميت الأنبار لأن بخت نصر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيها، وقال أبو القاسم: الأنبار حد بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار، وقال الأزهرى: الأنبار أهراء الطعام، واحدها نبر.. " (٣٨).

وفي ذلك أورد ابن خلكان عند ذكره الحلاج الزاهد المشهور "وكان السفاح

وأنحدر، المنصور قد نزلا بالكوفة. ثم بنى السفاح بليدة عند الأنبار سماها الهاشمية،  
فانتقلا إليها، ثم انتقلا إلى الأنبار، وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها<sup>(٣٩)</sup>، وفي  
موضع آخر أورد ابن خلكان عند ذكره ربعة الرأي "وكانت وفاته في سنة ست  
وثلاثين، وقيل: سنة ثلاثين ومائة، بالهاشمية، وهي مدينة بناها السفاح بأرض  
الأنبار، وكان يسكنها، ثم انتقل إلى الأنبار رحمه الله تعالى"<sup>(٤٠)</sup>.

## مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد بقرية بوصير بمصر

بمقتل مروان بن محمد آخر خليفة أموي في سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠م انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، وكان قتله بقرية بوصير، قال ابن الأثير عند ذكره قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم "وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد، وكان قتله ببوصير، من أعمال مصر، لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة" (٤١).

وقرية بوصير ذكرها ياقوت الحموي فقال "بوصير: بكسر الصاد، وياء ساكنة، وراء: اسم لأربع قرى بمصر، بوصير قوريدس، وقال الحسن بن إبراهيم بن زولاق: بها قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي به انقرض ملك بني أمية، وهو المعروف بالخمير، والجعدى قتل بها لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٣٢، وقال أبو عمر الكندي: قتل مروان ببوصير من كورة الأشمونين.. " (٤٢).

وفي ذلك أورد ابن خلكان عند ذكره "أبو مسلم الخراساني" ما نصه "وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد ومقدمها عبد الله بن علي، عم السفاح، فتقدم مروان إلى الزاب، النهر الذي بين الموصل وإربل.. وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام، فتبعه عبد الله بجيوشه، فهرب إلى مصر، فأقام عبد الله بدمشق وأرسل جيشاً وراء مروان.. فلما وصل إلى بوصير القرية التي عند الفيوم قتل بها.. واحتزوا رأسه وبعثوه إلى السفاح، فبعثه السفاح إلى أبي مسلم وأمره يطيف به في بلاد خراسان.. فاستقل السفاح بالخلافة، وخلال الوقت من منازع" (٤٣).

وذكر ابن دقماق فى الانتصار ما نصه "أبو صير قوريدس" هذه البلدة من المدن القديمة وهى فى رأس الجبل المنسوب إلى حاجر بنى سليمان وعبرتها ثلاثون ألف دينار.. وهى الآن جارية فى الديوان الشريف السلطانى وبها قتل مروان بن محمد الحمار آخر ملوك بنى أمية" (٤٤).

## الزيادة في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط

في سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م

شهدت سنة ١٣٣هـ . ٧٥٠م عمارة جامع عمرو بن العاص ٢١هـ / ٦٤٢م بمسطاط مصر من قبل واليها صالح بن علي، وفي ذلك أورد الكندي عند ذكره الدولة العباسية وصالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ما نصه "ثم وليها صالح بن علي من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاستقبل صالح بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد أهل مصر إلى أبي العباس ببيعة أهل مصر عليهم الوليد بن عبد العزيز بن المطلب وفيهم عيسى بن شافع بن السائب ومحمد بن معاوية بن بحير بن ريسان وعبد الأعلى بن سعيد ومعاوية بن الزبير بن عبد كلال وعبد العزيز بن ودعة الحميري ومحمد بن مشهور الأزدي.. وزاد صالح بن علي في مؤخر المسجد الجامع بالفسطاط أربعة أساطين" (٤٥).

ويعلق أحمد فكري على هذه الزيادة بأن صالح بن علي أضاف إلى المسجد أربعة أروقة (أربع بلاطات) في مؤخره، مما زاد في طول كل من الجدارين الشرقي والغربي أكثر من عشرين متراً (٤٦).



## تأسيس مدينة العسكر بمصر ١٣٣هـ / ٧٥٠م

أسست مدينة العسكر في خلافة أبي العباس السفاح فقد أورد الكندي في أحداث سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م "وورد كتاب أبي العباس أمير المؤمنين على صالح بن على بإمارته على فلسطين ويأمره بالاستخلاف على مصر واستخلف عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة" (٤٧).

ويحدثنا المقرئ عن موضع العسكر بقوله "اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى وقد تقدم أن الحمراء القصوى كانت خطة بنى الأزرق وبنى روبيل وبنى يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية إلى مصر منهزما من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن على وأبى عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء" (٤٨).

ويذكر فريد شافعي أن الفسطاط كانت تضم منذ أول الأمر المنطقة التي شيدت عليها مدينة العسكر بعد الفتح العربى بأكثر من مائة سنة، وكانت تلك المنطقة تعرف في العصر الأموى بالحمراء القصوى، وبها خطط القبائل التي تقدم ذكرها، وكان أكثر هذه القبائل من عرب الشام، وكانوا حمر الوجوه فسميت المنطقة لذلك بالحمراء القصوى، غير أن تلك المنطقة قد انحسر عنها العمران مع الوقت، وصارت صحراء، ثم أعيدت عمارتها ثانية بعد انتهاء العصر الأموى ومنذ بداية العصر العباسى، وعمرها عسكر العباسيين" (٤٩).

ويحدثنا ابن دقاق عن المنشئ وتاريخ الإنشاء وسبب التسمية بما نصه

"(العسكر) انها سمي هذا الموضع بالعسكر لأن عسكر صالح بن علي الهاشمي وأبى عون عبد الملك بن يزيد نزل هناك وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فسمى المكان بالعسكر"<sup>(٥٠)</sup>.

وفي ذلك أورد المقرئ في خطه عند ذكره العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر "وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر الناس ثم ولي السرى بن الحكم فأذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار مملوكا بأيديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الإمارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة أيضاً في العسكر.. وسمى من حيثئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار أمراء مصر إذا ولوا ينزلون به من بعد أبى عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال وأسواق ودور عظيمة"<sup>(٥١)</sup>.

مما تقدم يتضح أن مدينة العسكر شيدت في سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م في الفضاء الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من الفسطاط، وهي تعد الحاضرة الثانية لمصر في العصر الإسلامي بعد مدينة الفسطاط ٢١هـ / ٦٤٢م، وقد شيد بها صالح بن علي دار الإمارة وثكنات الجند، قال المقرئ "إلى أن قدم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر بدار الإمارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب إلى الجامع الذي بالعسكر وكان الأمراء ينزلون بهذه الدار إلى أن نزلها أحمد بن طولون ثم تحول منها إلى القطائع وجعلها أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون عند أمارته على مصر ديواناً للخارج ثم فرقت حجراً حجراً بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب إلى مصر وزوال دولة بنى طولون.."<sup>(٥٢)</sup>.

ومما هو جدير بالذكر أن صالحاً بن علي لم يشيد مسجداً جامعاً عند إنشاء مدينة

العسكر في سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م، فقد كان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط يقوم بوظيفة المسجد الجامع في ذلك الوقت، ولم تكن هناك حاجة إلى تشييد مسجد جامع آخر، وفي سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م رأى الوالى العباسى الفضل بن صالح إقامة المسجد الجامع بالعسكر بسبب تزايد عمران العسكر، حيث حفلت بالدور والبساتين والأسواق حتى اتصلت بالفسطاط، فقام بتشيد جامع العسكر إلى جانب دار الإمارة، قال المقرئى عند ذكره جامع العسكر "هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذى هو اليوم فيما بين جامع أحمد بن طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب الشرطة والدار التى يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار إلى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر ملاصقا لشرطة العسكر التى كان يقال لها الشرطة العليا فى سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه.. ولم يزل الجامع بالعسكر إلى أن ولى عبد الله بن طاهر.. فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين فزاد فى عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع أحمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الخمسمائة من سنى الهجرة.." (٥٣).

## فنون صينية بمدينة كس

أورد الطبرى فى أحداث سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م عدة فنون صينية وغير ذلك مما صنع فى الصين بمدينة كس التى تقارب سمرقند<sup>(٥٤)</sup> بما نصه "وفى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كس فقتل الأخرىد ملكها.. وأخذ أبو داود من الأخرىد وأصحابه حين قتلهم من الأوانى الصينية المنقوشة المذهبة التى لم ير مثلها، ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره، ومن طرف الصين شيئاً كثيراً، فحملة أبو داود أجمع إلى أبى مسلم وهو بسمرقند"<sup>(٥٥)</sup>.

ومدينة كس ذكرها ياقوت الحموى بقوله "كس: بكسر أوله، وتشديد ثانيه: مدينة تقارب سمرقند، قال البلاذرى: كس هى الصغد... وقال ابن ماكولا: كسر العراقىون، وغيرهم يقوله بفتح الكاف، وربما صحفه بعضهم فقالوا بالشين المعجمة وهو خطأ، ولما عبرت نهر جيحون وحضرت بخارى وسمرقند وجدت جميعهم يقولون كس، بكسر الكاف والسين المهملة"<sup>(٥٦)</sup>.

ويمثل نص الطبرى أهمية كبيرة بالنسبة للفنون الصينية والإسلامية على حد سواء، فقد أبدع الصينيون بما لهم من حضارة عريقة فى فنونهم سواء من حيث أساليب الصناعة أو الزخرفة بحيث وصفت فى النص بأنها "لم ير مثلها" ومن ثم انتشرت هذه الفنون بما تتميز به من روعة وجمال فى خارج الصين، ويتضح من النص أن أبا داود خالد بن إبراهيم فى أثناء غزواته وفتوحاته أصابه الإيهام من روعة وجمال هذه الفنون الصينية فأعطاه لأبى مسلم بنفسه، فقد أورد النص "فحملة أبو داود أجمع إلى أبى مسلم"، فمن المرجح أن أبا مسلم حمله كله أو بعضاً منه إلى

الخليفة العباسى السفاح، وهو الأمر الذى يساعد على تفسير رقى الفنون الصينية من جهة، وتأثيرها فى الفنون الإسلامية خلال تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية من جهة أخرى.

### بناء حائط سمرقند

ومن الأعمال المعمارية التى قام بها أبو مسلم الخراسانى خلال غزواته وفتوحاته فى الصغد<sup>(٥٧)</sup> وبخارى<sup>(٥٨)</sup> ومرو وسمرقند فيما يتعلق بالعمارة الدفاعية أو العسكرية بناء حائط سمرقند، فقد أورد الطبرى فى أحداث سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م "وانصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل فى أهل الصغد وأهل بخارى، وأمر ببناء حائط سمرقند، واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى"<sup>(٥٩)</sup>.

### المنار

كما أورد الطبرى فى أحداث هذه السنة أيضًا "وفيهما ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال"<sup>(٦٠)</sup>.

### وفاة السفاح

وقد أورد الطبرى فى أحداث سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٤ م وفاة الخليفة العباسى السفاح بقوله "وفيهما توفى أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد، لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة.. وقال هشام بن محمد: توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة.. وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى.. وصلى عليه عمه عيسى بن على، ودفنه بالأنبار العتيقة فى قصره.. وفى هذه السنة بويج لأبى جعفر المنصور بالخلافة، وذلك فى اليوم الذى توفى فيه أخوه أبو العباس، وأبو جعفر يومئذ بمكة، وكان الذى أخذ البيعة بالعراق لأبى جعفر بعد موت أبى العباس عيسى بن موسى"<sup>(٦١)</sup>.

قال ابن الأثير "وكانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفى أربع سنين. ومن لدن بويج له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر، وقيل: وتسعة أشهر، منها ثمانية أشهر يقا تل مروان"<sup>(٦٢)</sup>.

وكان خليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) أول من جلس على عرش الدولة العباسية، وكان أبوه محمد أول من اضطلع بنشر الدعوة العباسية، وكان أول من خطب قائماً، وكان بنو أمية يخطبون قعوداً، وقضى معظم عهده في محاربة قواد العرب الذين ناصرُوا بنى أمية، وقضى على أعقاب الأمويين، حتى إنه لم يفلت منهم إلا عبد الرحمن الداخل، الذى أسس الدولة الأموية ببلاد الأندلس، وكذلك وجه السفاح همته إلى الفتك بمن والوه وساعدوه على تأسيس دولته، فقتل أبا سلمة الخلال، وهم بقتل أبى مسلم الخراسانى لولا أن عاجلته منيته، كما قتل ابن هبيرة أحد قواد مروان بن محمد آخر خليفة أموى، وكان السفاح جميلاً وسيماً، وكريماً حليماً وقوراً، وعاقلاً كاملاً، كبير الحياء، حسن الأخلاق، ويحب مسامرة الرجال، ويشجع الأدب والغناء، ويجزل العطاء على الشعراء والمغنيين، فقد كان يطرب من وراء الستر<sup>(٦٣)</sup>.

## أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م)

ولد أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي سنة ١٠١هـ / ٧٢٠م في الحميمة، وأمه سلامة البربرية، وقد تربى وسط كبار الرجال من جلة بنى هاشم، وصحب أباه وجده فنشأ أديباً فصيحاً، ملماً بسير الملوك والأمراء، استعان به الخليفة السفاح في التخلص من أبي سلمة الخلال لأنه كان يعمل على تحويل الخلافة إلى العلويين، فتم له ما أراد، وفي سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م ولي الخليفة السفاح أبا جعفر الجزيرة وأذربيجان وأرمينية، وفي سنة ١٣٦هـ / ٧٥٤م ولاه السفاح إمارة الحج، ثم توفي الخليفة السفاح، وكان قد عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر، ثم إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي، وكتب بذلك العهد، وختم عليه بخاتمه، وشهد بذلك أهل بيته، وسلمه إلى عيسى بن موسى بن محمد<sup>(٦٤)</sup>.

نزل الخليفة المنصور المدينة الهاشمية بالكوفة التي بناها الخليفة العباسي السفاح، وهي الهاشمية الثانية أو الجديدة التي تقدم ذكرها، فقد أورد البلاذري "واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها بناء وهياها على ما أراد، ثم تحول منها إلى بغداد"<sup>(٦٥)</sup>، وفي ذلك أورد ياقوت الحموي عند ذكره الهاشمية "واستخلف المنصور فنزلها أيضاً واستتم بناء كان بقي فيها وزاد فيها على ما أراد ثم تحول عنها فبنى مدينة بغداد"<sup>(٦٦)</sup>.

مما تقدم يتضح أن الخليفة المنصور حكم العالم الإسلامي خلال الفترة من ١٣٦ - ١٤٩هـ / ٧٥٤ - ٧٦٦م من المدينة الهاشمية بالكوفة التي من المؤكد أنها شهدت اكتمال عمائرها الدينية والمدنية والدفاعية أو العسكرية خلال تلك الفترة من حكم

المنصور، حيث يمثل التاريخ الأخير الفراغ من عمارة مدينة بغداد، وهو الأمر الذي نلاحظه جلياً في نصي البلاذري وياقوت الحموي، حيث أن المنصور رأى ضرورة بناء عاصمة وحاضرة جديدة للعالم الإسلامي، ومن ثم شرع في تأسيس مدينة بغداد في سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م، وفرغ من عمارتها في سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م وذلك لأسباب عديدة سياسية وعسكرية ودينية واقتصادية وغير ذلك مما سيأتي ذكره عند ذكر مدينة بغداد في أحداث سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م.



### مصلى لأبى عون ببرقة<sup>(٦٧)</sup>

من الإشارات التاريخية المعمارية التى أوردها الكندى فى أحداث سنة ١٣٦هـ / ٧٥٧م عمارة مصلى لأبى عون ببرقة، قال الكندى "وتوفى أمير المؤمنين أبو العباس.. سنة ست وثلاثين ومائة واستخلف أبا جعفر.. فاستقبل بخلافته سنة سبع وثلاثين ومائة فأقر صالح بن على على صلاتها وخراجها وكتب صالح إلى أبى عون.. وبلغ أبو عون برقة فأقام بها أحد عشر شهراً واتخذ بها مصلى وتركه"<sup>(٦٨)</sup>.

### عمارة بلدة ملطية من بلاد الروم

من الأعمال المعمارية التى قام بها الخليفة أبو جعفر المنصور فى أحداث سنة ١٣٩هـ / ٧٥٧م بناء بلدة ملطية ببلاد الروم وهى بلدة مشهورة على حدود الشام، فقد أورد الطبرى فى أحداث هذه السنة "تسع وثلاثين ومائة" ما نصه "فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن على والعباس بن محمد بملطية، حتى استتم بناء ملطية"<sup>(٦٩)</sup>.

وملطية بلدة ذكرها ياقوت الحموى بقوله "ملطية: بفتح أوله وثانيه، وسكون الطاء، وتخفيف الياء، والعامية تقول به بتشديد الياء وكسر الطاء، هى من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين، قال خليفة بن خياط: فى سنة ١٤٠ وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لبناء ملطية فأقام عليها سنة حتى بناها وأسكنها الناس"<sup>(٧٠)</sup>.

## عمارة المسجد الحرام في سنة الخصب

ومن الأعمال المعمارية التي تعد من مآثر الخليفة المنصور عمارته في المسجد الحرام بمكة المكرمة، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "تسع وثلاثين ومائة" ما نصه "وفيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام، وقيل إنها كانت سنة خصبة فسميت سنة الخصب" (٧١).

ويذكر أحمد رجب أن الخليفة المنصور وجه اهتماماً كبيراً للمسجد الحرام، فزاد في مساحته، وأصلح في عمارته، ونقل عن الأزرقى أن أبا جعفر المنصور زاد في المسجد الحرام من شقه الشامي "الشالي" الذي يلي دار الندوة، ولم يزد في أعلاه، ولا في شقه الذي يلي الوادي، على أن التخطيط الداخلى للمسجد الحرام في عهد الخليفة المنصور لم يتغير عما كان عليه في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، إذ أن أبا جعفر قد هدم كلا من الرواقين في الجهة الشمالية والغربية، وبنا من حجارة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وشيد بدلاً منهما رواقين آخرين بعد تولى بيع حدود المسجد من هاتين الجهتين، كما شيد الخليفة المنصور مثذنة في ركن المسجد الشالي الغربي عرفت باسم مثذنة بني سهم، ويرجح أحمد رجب أنها المثذنة التي وصفها ابن جبير (٧٢) للمسجد الحرام في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، على الرغم من اتساع الفترة الزمنية بين بناء المنصور لهذه المثذنة وحتى زيارة ابن جبير لها، ويستند في ذلك إلى أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أية عبارة في هبة هامة المثذنة منذ عهد أبي جعفر المنصور وحتى زيارة ابن جبير لها، وعلى هذا الأساس فإننا نأخذ المثذنة التي وصفها ابن جبير وترجع إلى عهد المنصور (٧٣).

زيارة مدينة المصيصية أو المعمورة (١٤٠ - ١٤١هـ/ ٧٥٨ - ٧٥٩م)

تعد عمارة مدينة المصيصية أو المعمورة من المآثر المعمارية للخليفة المنصور، فقد بناها جبرئيل بن يحيى بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور، وهي مدينة تقع على شاطئ جيجان بين أنطاكية وبلاد الروم، وهي مشهورة من تغور الشام، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "إحدى وأربعين ومائة" ما نصه "وفي هذه السنة فرغ من بناء المصيصية على يدى جبرئيل بن يحيى الخراساني" (٧٤).

وفي ذلك أورد ابن الأثير في أحداث سنة "أربعين ومائة" ما نصه " وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن يحيى، وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل، فبنى السور وسماها المعمورة، وبنى بها مسجدًا جامعًا، وفرض فيها لألف رجل، وأسكنها كثيرًا من أهلها" (٧٥).

من النصين السابقين يتضح أن عمارة المصيصة ذكرت عند الطبري في أحداث سنة "إحدى وأربعين ومائة"، بينما ذكرت عند ابن الأثير في أحداث سنة "أربعين ومائة"، وأغلب الظن أن أمر البناء كان في سنة ١٤٠هـ / ٧٥٨م، وأن الفراغ من عمارتها كان في سنة ١٤١هـ / ٧٥٩م، وقد اشتملت عمارتها على عمارة دفاعية أو عسكرية شملت السور وغير ذلك من الوحدات والعناصر المعمارية الدفاعية، وعمارة دينية تمثلت في المسجد الجامع وغير ذلك من منشآت معمارية دينية ومدنية، وذلك من منظور أنها تمثل أشهر ثغور الإسلام، وثغر المصيصة ذكره ياقوت الحموي فقال "المصيصة: بالفتح ثم الكسر، والتشديد، وباء ساكنة، وصاد أخرى، كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى هذا لفظه، وتفرد الجوهري وخالد الفارابي بأن قالا المصيصة، بتخفيف الصادين، والأول أصح.. وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية (٧٦) وبلاد الروم تقارب طرسوس (٧٧).. وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديمًا، وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مسماة فيما زعم أهل السير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم.. قال المهلبى: ومن خصائص الثغر أنه كانت تعمل ببلد المصيصة الفراء تحمل إلى الآفاق" (٧٨)، ومن منظور هذه العمارة الدينية والدفاعية وغير ذلك أطلق عليها الخليفة المنصور اسم المعمورة.

### فسقية المعافر وساقية أبى عون بمصر

ومن الإشارات التاريخية المعمارية التي أوردها الكندي في أحداث سنة "أربع وأربعين ومائة" بناء فسقية المعافر من قبل يزيد بن حاتم وذلك بمصر، فقد أورد "ثم وليها يزيد بن حاتم المهلبى من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر على صلاتها

وخارجها فقدمها يزيد يوم الإثنين للنصف من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة.. وشكت المعافر إلى يزيد بن حاتم بعد الماء عنهم فابتنى يزيد بن حاتم فسقية المعافر وأجرى إليها الماء من ساقية أبى عون وأنفق فيها مالاً عظيماً فقال له أبو جعفر: لم أنفقت مالى على قومك؟ وورد كتاب أبى جعفر على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من العسكر إلى الفسطاط...<sup>(٧٩)</sup>.

## مدينة بغداد ١٤٥-١٤٩هـ / ٧٦٢-٧٦٦م

شهدت مدينة الكوفة كما تقدم قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م بعد أن تم النصر للجيش العباسي في خراسان والعراق، ثم خرج الخليفة العباسي أبو العباس السفاح بعد الخطبة فعسكر بحمام أعين، حيث أثر أن يقيم بين جنده لإدارة شئون الدولة، ثم نزل الخليفة السفاح قصر ابن هبيرة بالكوفة واستتم عمارتها وأطلق عليها اسم الهاشمية، ثم تحول عنها لأنها لم تشتهر بين الناس بالاسم الذي أراده لها فشيّد مدينة جديدة عرفت أيضاً بالهاشمية، وهي التي أشرنا إليها بالهاشمية الثانية أو الجديدة وذلك بمدينة الكوفة أيضاً، حيث أنها كانت مجاورة للهاشمية الأولى أو قصر ابن هبيرة، ثم تحول الخليفة السفاح منها إلى الأنبار وشيّد بها مدينة جديدة، أغلب الظن أنها عرفت أيضاً بالهاشمية، وهي المدينة التي دفن بها عند وفاته في سنة ١٣٦هـ / ٧٥٤م.

وقد نزل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور مدينة الهاشمية الثانية أو الجديدة، واستتم عمارتها حتى أنها بلغت أوج ازدهارها في عهده، وظل بها حتى تحول منها إلى بغداد، فقد أورد البلاذري كما تقدم "واستخلف أبو جعفر المنصور فتزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها بناء وهيأها على ما أراد، ثم تحول منها إلى بغداد" (٨٠).

وفي ذلك أورد ياقوت الحموي عند ذكره الهاشمية "واستخلف المنصور فتزلها أيضاً واستتم بناء كان بقي فيها وزاد فيها على ما أراد ثم تحول عنها فبنى مدينة بغداد" (٨١).

أدرك الخليفة أبو جعفر المنصور أن الهاشمية الجديدة أو الثانية لا تصلح حاضرة وعاصمة لدولته لقربها من الكوفة مقر الشيعة ومركز دعايتهم من جهة، ولأنها كانت معسكر القبائل العربية من جهة أخرى، خاصة بعد ثورة الراوندية<sup>(٨٢)</sup> فتحول منها إلى بغداد، وتقع بغداد في الجانب الغربى من دجلة إلى الجنوب من الكاظمية الحالية، وقد أورد البلاذرى عند ذكره "أمر مدينة السلام" مانصه "قالوا: وكانت بغداد قديمة فمصرها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله وابتنى بها مدينة وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنى عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة"<sup>(٨٣)</sup>.

ويحدثنا الطبرى في أحداث سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م عن مدينة بغداد أو مدينة المنصور وتأسيسها في هذه السنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م بقوله "وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد، وهي التى تدعى مدينة المنصور"<sup>(٨٤)</sup>.

كما يحدثنا عن سبب البناء الذى يتمثل فى ثورة الراوندية عليه فى الهاشمية من جهة، وقرب جواره من الكوفة من جهة أخرى، وذلك عند ذكره الخبر عن سبب بناء أبى جعفر إياها بقوله "وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى - فيما ذكر - حين أفضى الأمر إليه الهاشمية، قبالة مدينة ابن هبيرة، بينهما عرض الطريق، وكانت مدينة ابن هبيرة التى بحيالها مدينة أبى جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة. وبنى المنصور أيضاً مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة، فلما ثارت الراوندية بأبى جعفر فى مدينته التى تسمى الهاشمية، وهى التى بحيال مدينة ابن هبيرة، كره سكناها لاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية، مع قرب جواره من الكوفة، ولم يأمن أهلها على نفسه، فأراد أن يبعد من جوارهم، فذكر أنه خرج بنفسه یرتاد لها موضعاً يتخذ مسكناً لنفسه وجنده، وبتنى به مدينة..."<sup>(٨٥)</sup>.

ويذكر طاهر العميد أنه يتضح من الروايات التاريخية بصورة جلية أن الخليفة المنصور اهتم اهتماماً خاصاً باختيار الموقع الذى سيقم عليه مدينته الجديدة المستديرة، فقد تفحصه تفحص خبير عارف، ودرسه دراسة مستفيضة عميقة، وأرسل الوفود إلى عدة مناطق، بل أنه لم يكتف بذلك وإنما تنقل بنفسه فى عدة

مناطق، ودعا بعض أصحاب تلك المناطق الذين يسكنون فيها، فشاورهم في الأمر، فتكونت بذلك للمنصور فكرة واضحة، وهي أن هذه المنطقة هي أفضل منطقة لتشييد حاضرتة، فقد أورد الطبري على سبيل المثال "فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعاً يتخذ مسكناً لنفسه وجنده، ويبتنى به مدينة، فبدأ فانحدر إلى جرجرايا<sup>(٨٦)</sup> ثم صار إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل<sup>(٨٧)</sup>، ثم عاد إلى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء، يأتينا فيها كل ما في البحر، وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية<sup>(٨٨)</sup> وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقعة<sup>(٨٩)</sup> وما حول ذلك. فنزل وضرب عسكره على الصراة<sup>(٩٠)</sup>، وخط المدينة، ووكل بكل ربع قائداً<sup>(٩١)</sup>.

وفي رواية أخرى أورد الطبري "وذكر عمر بن شبة.. أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين المنصور عليه، فخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً، والطريق يومئذ على المدائن، فخرجنا على سباط<sup>(٩٢)</sup>، فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه، فأقام يعالج عينه، فسأله الطبيب: اين يريد أمير المؤمنين؟ قال: يرتاد منزلاً، قال: فلإنا نجد في كتاب عندنا، أن رجلاً يدعى مقلصاً، يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء.. قال سليمان: فإن أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل، إذ قدم على صاحبي فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين، فدعا الرجل فحدثه الحديث.. وقال: أنا والله ذاك.."<sup>(٩٣)</sup> وفي رواية أورد الطبري "وذكر عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، قال: لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينزله واسطاً، رافقاً بالعامه والجند، فنعت له موضع قريب من بارما،<sup>(٩٤)</sup> وذكر له عنه غداء طيب، فخرج إليه بنفسه حتى ينظر إليه، وبات فيه، وكرر نظره فيه، فرآه موضعاً طيباً، فقال لجماعة من أصحابه.. ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب صالح موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي، ولا تغلو عليهم فيه الأسعار، ولا تشتد فيه المؤونة، فإني إن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار، وقلت المادة، واشتدت المؤونة، وشق

ذلك على الناس، وقد مررت في طريقى على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال، فأنا نازل فيه، وبأنت به، فإن اجتمع لى فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس أبتنيه" (٩٥).

ويضيف الطبرى "قال الهيثم بن عدى: فخبرت انه أتى ناحية الجسر، فعبر فى موضع قصر السلام، ثم صلى العصر - وكان فى صيف، وكان فى موضع القصر بيعة قس - ثم بات ليلة حتى أصبح، فبات أطيب مبيت فى الأرض وأرفقه، وأقام يومه فلم ير إلا ما يحب، فقال: هذا موضع أبنى فيه، فإنه تأتية المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار، ولا يحمل الجند والعامّة ألا مثله، فخطها وقدر: "ها، ووضع أول لبنة بيده، وقال: بسم الله والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ثم قال: ابنوا على بركة الله" (٩٦).

وفى رواية أورد الطبرى "وذكر عن بشر بن ميمون.. أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل، سأل عن خبر القائد الذى حدثه عن الطبيب الذى أخبره عما يجدون فى كتبهم من خبر مقلّاص، ونزل الدير الذى هو حذاء قصره المعروف بالخلد، فدعا بصاحب الدير، وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق" (٩٧) وصاحب بغداد وصاحب المخرم" (٩٨) وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة" (٩٩)، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هى فى الحر والبرد والأمطار والوحوّل والبق والهوام؟ فأخبره كل واحد بما عنده من العلم، فوجه رجالاً من قبله، وأمر كل واحد منهم أن يبيت فى قرية منها، فبات كل رجل منهم فى قرية منها، وأتاه بخبرها. وشاور المنصور الذين أحضرهم، وتنحّر أخبارهم، فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد، فأحضره وشاوره.. فزاد المنصور عزماً على النزول فى الموضع الذى اختاره. وقال له: يا أمير المؤمنين، ومع هذا فإن الله قد من على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده، فليس أحد من أعدائه يطمع فى الدنو منه، والتدبير فى المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق، والحصون، ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين" (١٠٠).



مما تقدم يتضح أن الخليفة المنصور قد أدرك من الناحية السياسية موقع بغداد الاستراتيجية، حيث تقع في وسط العراق، كما أدرك من الناحية العسكرية عقب ثورة الراوندية التي تقدم ذكرها ضرورة الانتقال إلى موضع حصين منيع بعد أن اسعزض تحصينات الهاشمية ورأى بثاقب بصره أن هذه الاستحكامات الدفاعية أو العسكرية لا يمكن أن تحقق حفظ الأمن وسلامة الدولة فاختر موقع بغداد الذي امتاز بموقع عسكري طبيعي، ومن الناحية الاقتصادية فإن موضع بغداد يعتبر مركزاً وسطاً بين الأقطار الإسلامية الشرقية والغربية، فهي تقع على الطرق التجارية من جهة، وتكاد تكون على مسافة متساوية بين البصرة والموصل، أو أنها تتوسط المناطق الشمالية والجنوبية من جهة أخرى، كذلك فإن موضع بغداد في المنطقة الواقعة إلى غربي نهر دجلة، والمحصورة في البقعة التي يقترب عندها النهران الكبيران دجلة والفرات يحقق الناحية الطبيعية والمناخية والصحية الجيدة، فهي منطقة سهلة زراعية منبسطة يمكن الوصول إليها براً وبحراً، تحيطها من الغرب أراضي مستوية ترتفع قليلاً كلما اقتربت من وادي الفرات<sup>(١٠١)</sup>.

أما فيما يتعلق بتاريخ الإنشاء فقد أورد البلاذري كما تقدم "قالوا: وكانت بغداد قديمة فمصرها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله وابتنى بها مدينة وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة"<sup>(١٠٢)</sup>.

وقد أورد الطبري كما تقدم في أحداث سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م "وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد، وهي التي تدعى مدينة المنصور"<sup>(١٠٣)</sup>.

كما أورد الطبري "وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن حماداً التكري، قال: بعث المنصور رجالاً في سنة خمس وأربعين ومائة، يطلبون له موضعاً يبنى فيه مدينة، فطلبوا وارتادوا، فلم يرض موضعاً، حتى جاء فنزل النذير على الصراء، فقال: هذا موضع أرضاء، تأتبه الميرة من الفرات ودجلة، ومن هذه الصراء"<sup>(١٠٤)</sup>.

وفي رواية أورد "وذكر عن السري، عن سليمان بن مجالد، أن المنصور وجه في حشر الصنائع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة،

فأحضروا، وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، وأمر بخطط المدينة وحفر الأساسات، وضرب اللبن وطبخ الآجر، فبدئ بذلك، وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة خمس وأربعين ومائة<sup>(١٠٥)</sup>.

وفي ذلك أورد ياقوت الحموى "فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله.." <sup>(١٠٦)</sup>.

ويحدد ياقوت الحموى البدء والفراغ من عمارة مدينة بغداد بقوله "كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثانى الخلفاء، وانتقل إليها من الهاشمية، وهى مدينة كان قد اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩" <sup>(١٠٧)</sup>.

وقد ورد تاريخ الفراغ من عمارة بغداد وهو سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م في رواية للطبرى بما نصه "وذكر عن سليمان بن مجالد، أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء، فامتنع من ذلك، فحلف المنصور أن يتولى له، وحلف أبو حنيفة ألا يفعل، فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده، وأخذ الرجال بالعمل. قال: وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه، قال: وكان أبو حنيفة المتولى لذلك، حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق، وكان استتمامه في سنة تسع وأربعين ومائة.. وكان أبو حنيفة أول من عد اللبن بالقصب.." <sup>(١٠٨)</sup>.

كما تقدم يتضح أن الخليفة المنصور شرع في عمارة مدينة بغداد في سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م، وهذه السنة تمثل كما يذكر طاهر العميد<sup>(١٠٩)</sup> التاريخ الأقرب إلى الواقع، وفرغ الخليفة المنصور من عمارتها في سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م، وهذه السنة أيضاً تمثل التاريخ الأقرب إلى الواقع، وقد أمدنا البلاذرى ببعض مراحل بناء مدينة بغداد بما نصه "وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنى عبد

الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة، ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ست وأربعين ومائة وسماها مدينة السلام واستتم بناء حائط مدينته وجميع أمره وبناء سور بغداد القديم سنة سبع وأربعين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة بمكة ودفن عند بئر ميمون الحضرمي حليف بني أمية" (١١٠).

أما فيما يتعلق بوصف واسم بغداد عند اليعقوبي فقد ورد بها نصه "ولما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، وذكرت بغداد لأنها وسط العراق، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها، سعة وكبراً وعمارة، وكثرة مياه، وصحة هواء، ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار والكور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وأثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها محلة، ومتجر ومتصرف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا. ثم يجري في حافتيها النهران الأعظمان، دجلة والفرات، فيأتيها التجارات والمير برأ ويحراً، بأيسر السعى، حتى تكامل بها كل متجر، يحمل من المشرق والمغرب، من أرض الإسلام، وغير أرض الإسلام، فإنه يحمل إليها من الهند، والسند، والصين، والتبت، والترك، والديلم، والخزر، والحبشة، وسائر البلدان، حتى يكون بها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها، ويكون مع ذلك أوجد وأمكن حتى كأنها سيقت إليها خيرات الأرض، وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم. وهي مع هذا مدينة بني هاشم، ودار ملكهم، ومحل سلطانهم، لم يبتد بها أحد قبلهم، ولم يسكنها ملوك سواهم.. ثم هي وسط الدنيا، لأنها على ما أجمع عليه قول الحساب، وتضمنته كتب الأوائل من الحكماء في الإقليم الرابع، وهو الإقليم الأوسط، الذي يعتدل فيه الهواء، في جميع الأزمان والفصول، فيكون الحر بها شديداً في أيام القيظ، والبرد شديداً في أيام الشتاء ويعتدل الفصلان الخريف والربيع في أوقاتها.. فلذلك اعتدل الهواء، وطاب الثرى، وعذب الماء، وزكت الأشجار، وطابت الثمار، وأخصبت الزروع، وكثرت الخيرات.. حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم،

حتى فضلوا الناس، في العلم، والفهم، والأدب، والنظر، والتمييز، والتجارات، والصناعات، والمكاسب، والحدق بكل مناظرة، وأحكام كل مهنة، واتقان كل صناعة.. ولم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة - أعني أيام الأكاسرة والأعاجم - وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا.. ولم يكن ببغداد إلا دير على موضع مصب الصراة إلى دجلة، الذي يقال له قرن الصراة، وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق، قائم بحاله إلى هذا الوقت.. ولم تكن أيضاً ببغداد في أيام العرب، لما جاء الإسلام، لأن العرب اختطت البصرة، والكوفة.. واختطت العرب في هاتين المدينتين خططهما. إلا أن القوم جميعاً قد انتقل وجوههم، وجلتهم، ومياسير تجارهم، إلى بغداد.. فلما أفضت الخلافة إلى بنى عم رسول الله، صلى الله عليه وآله، من ولد العباس بن عبد المطلب.. فضل العراق، وجلالته، وسعتها، ووسطها للدنيا..<sup>(١١١)</sup>

عما تقدم يتضح أن اسم بغداد الذي اشتهرت به المدينة لم يكن اسماً جديداً استحدث مع بنائها، أو ظهر فيما بعد، وإنما كان اسماً قديماً يرجع إلى الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي للعراق، وقد أجمع المؤرخون على أن لفظة بغداد فارسية الأصل، وقيل أنها لفظة آرامية<sup>(١١٢)</sup>.

وبغداد ذكرها المقدسي عند ذكره إقليم العراق بما نصه "بغداد.. وبها مدينة السلام، ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواء رقيق، وعلم دقيق، كل جيد بها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها، وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وكل ذب عنها، هي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح أحدثها أبو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها مدينة السلام وزاد فيها الخلفاء من بعده.."<sup>(١١٣)</sup>

كما ذكرها ياقوت الحموي بما نصه "أم الدنيا وسيدة البلاد، قال ابن الأباري: أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ بستان وداد

اسم رجل، وبعضهم يقول: بغ اسم للصنم، فذكر انه أهدي إلى كسرى خصى من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصى من عباد الأصنام ببلده فقال: بغ داد أى الصنم أعطاني، وقيل: بغ هو البستان وداد أعطى، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصى هذا البستان فقال: بغ داد فسميت به، وقال حمزة بن الحسن: بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقالوا: ما الذى يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال هلدوه وروز أى خلوها بسلام، فحكى ذلك للمنصور فقال: سميتها مدينة السلام، وفى بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان، وبأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداد فى أشهره الذال المعجمة، وقالوا: لأنه ليس فى كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال، قال أبو القاسم عبد الرحمن.. وهى فى اللغات كلها تذكر ونؤنث، وتسمى مدينة السلام أيضاً، فأما الزوراء<sup>(١١٤)</sup>: فمدينة المنصور خاصة، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادى السلام، وقال موسى بن عبد الحميد النسائي: كنت جالساً عند عبد العزيز بن أبى رواد فأتاه رجل فقال له: من أين أنت؟ فقال له: من بغداد، فقال: لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى، ولكن قل مدينة السلام، فإن الله هو السلام والمدن كلها له، وقيل: إن بغداد كانت قبل سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيريحون الريح الواسع، وكان اسم ملك الصين بغ فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بغ داد أى أن هذا الريح الذى ربحناه من عطية الملك...<sup>(١١٥)</sup>.

وقد أورد الخطيب البغدادي "قال الشيخ أبو بكر: هكذا فى أصل كتابى عن ابن بشر أن بغداد بالذال المعجمة فى الموضعين ثم ساق بقية الأبيات مثل ما تقدم. عن ابن سويد أخبرنا على بن أبى على.. قال يقال: بغدان، ومغدان، للمجانسة التى بين الباء والميم كما يقال: باسمك وما سمك، وعذاب لازم ولازب فى حروف كثيرة، وبعضهم يقول: بغداد بالذال وهى أشد اللغات وأقلها قال أبو بكر: وأنشدنى أبى قال أنشدنا الطوسى وابن الحكم عن اللحيانى لأعرابى يمدح الكسائى:

ومالى صديق ناصح اغتدى له ببغداد إلا أنت بر موافق

.. قال الشيخ أبو بكر: والمحفوظ أن هذا الاسم كان يعرف به الموضع قديماً قبل  
أبى جعفر المنصور، وقول ابن أبى الأغر هذا: أن المنصور هو الذى سمي الموضع  
بغداد لم يتابعه عليه أحد والله أعلم<sup>(١١٦)</sup>.

وعلى ما يبدو أن الاسم الجديد وهو "مدينة السلام" كما ورد فى رواية ياقوت  
الحموى التى تقدم ذكرها لم ينتشر انتشاراً واسعاً، إذ سرعان ما تحول الناس عنه إلى  
اسم بغداد، واقتصر استعمال مدينة السلام على الوثائق الرسمية التى تصدر من دار  
الخليفة وولاية الأقاليم وقواد الجيوش، واستعمل الاسم كذلك فى دار الضرب  
ببغداد، ومن المرجح أن المنصور أثر تسميتها بهذا الاسم لأنه ورد فى القرآن الكريم  
فى عدة مواضع بمعنى الجنة، وقد وردت لفظة "السلام" و"سلام" و"سلاماً" فى  
ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وقيل بأن بغداد سميت مدينة السلام  
لمقاربتها دجلة، وكانت دجلة تسمى قصر السلام، وقيل الزوراء<sup>(١١٧)</sup>.

أما فيما يتعلق بمساحة بغداد وأبعادها فقد اختلف حولها المؤرخون، حيث أورد  
اليعقوبى ما نصه "وجعل للمدينة أربعة أبواب: باباً سماه باب الكوفة، وباباً سماه  
باب البصرة، وباباً سماه باب خراسان، وباباً سماه باب الشام. وبين كل باب منها إلى  
الآخر خمسة آلاف ذراع، بالذراع السوداء، من خارج الخندق<sup>(١١٨)</sup>"، ونقل شريف  
يوسف<sup>(١١٩)</sup> عن كريزويل أن تقدير الذراع ٥١,٨٠ سم، كما يعلق طاهر العميد على  
نص اليعقوبى بقوله أنه يتضح منها أن بين كل بايين خمسة آلاف ذراع، ولما كانت  
المسافة بين جميع الأبواب الأربعة متساوية فإن محيط المدينة المدورة يكون ٢٠,٠٠٠ و  
ذراعاً وهو طول السور الخارجى، أى حوالى (١٠,٠٠٠ م)، وتكون مساحة المدينة  
المستديرة ٧.٩٤٥.٤٥٧ م، أى أن مساحتها حوالى ثمانية كيلو مترات مربعة<sup>(١٢٠)</sup>.

ويحدثنا اليعقوبى عن المهندسين والصناع والفعلة بما نصه "ثم وجه فى إحضار  
المهندسين، وأهل المعرفة بالبناء، والعلم بالذرع والمساحة، وقسمة الأرضين، حتى  
اخطت مدينته المعروفة بمدينة أبى جعفر. وأحضر البنائين، والفعلة، والصناع من

النجارين، والحدادين، والحفارين، فلما اجتمعوا وتكاملوا، أجرى عليهم الأرزاق، وأقام لهم الأجرة. وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه، ممن يفهم شيئاً من البناء، فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات، خبر بهذا جماعة من المشايخ، أن أبا جعفر المنصور لم يبتد البناء، حتى تكامل له من الفعلة، وأهل المهن مائة ألف. ثم اختطها في شهر ربيع الأول .. وجعلها مدورة، ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها. ووضع أساس المدينة في وقت اختاره نوبخت المنجم، وماشا الله بن سارية. وقبل وضع الأساس ما ضرب اللبن العظام، وكان في اللبنة التامة المربعة، ذراع في ذراع، وزنها مائتا رطل، واللبنة المنصرفة طولها ذراع، وعرضها نصف ذراع، ووزنها مائة رطل، وحفرت الآبار للماء، وعملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا، وهو النهر الآخذ من الفرات، فاتفقت القناة، وأجريت إلى داخل المدينة للشرب، ولضرب اللبن، وبيل الطير<sup>(١٢٠)</sup>.

ريضييف البعقوبي "وكان الذين هندسوها عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير، بحضرة نوبخت، وإبراهيم بن محمد الفزاري، والطبري المنجمين أصحاب الخراب. وقسم الأرباض أربعة أرباع، وقلد للقيام بكل ربع رجلاً من المهندسين، وأعطى أصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطعة من الذرع، ومبلغ ذرع ما لعمل الأسواق في ربض رينس. فقلد الربع من باب الكوفة إلى باب البصرة وباب المحمول والكرخ وما إلى ذلك كله المسيب بن زهير والربيع مولاة وعمران بن الوضاح المهندس. والربع من باب الكوفة إلى باب الشام، وشارع طريق الأنبار إلى حد ربض حرب بن عبد الله سليمان بن مجالد وواضحا مولاة، وعبد الله بن محرز المهندس. والربع من باب الشام إلى ربض حرب، وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام، وما اتصل بذلك إلى الجسر على منتهى دجلة، حرب بن عبد الله وغزوان مولاة، والحجاج بن يوسف المهندس. ومن باب خراسان إلى الجسر الذي على دجلة ماداً في الشارع على دجلة إلى البغيين، وباب قطربل هشام بن عمرو التغلبي، وعمارة بن حمزة، وشهاب بن كثير المهندس. ووقع إلى كل أصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع، ولمن معه

من أصحابه، وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ربض، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت، ليكون في كل ربض سوق جامعة، تجمع التجارات، وأن يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة، ما يعتدل بها المنازل. وأن يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه، أو الرجل النبيه الذي يتزله، أو أهل البلد الذين يسكنونه. وحد لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعًا بالسوداء، والدروب ست عشرة ذراعًا. وأن يبتنوا في جميع الأرض والأسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفى بها من في كل ناحية ومحلة. وأمرهم جميعًا أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذرعًا معلومًا للتجار، يبنونه ويتزلونه، ولسوقة الناس وأهل البلدان<sup>(١٢٢)</sup>.

وهو الأمر الذي يتضح في ضوءه أن القادة والموالى والمهندسين كانوا يشرفون على الأرباض الأربعة بواقع ثلاثة على كل ربض منها، وأما المهندسون فهم عمران ابن الوضاح، وعبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وشهاب بن كثير، ويذكر طاهر العميد أنه إضافة إلى هؤلاء كان يشرف على البناء بعض المراقبين، وأغلب الظن أن المنصور اختار الحجاج بن أرطاة وأبى حنيفة النعمان ليشرفا على سير العمل كما تقدم في رواية اليعقوبي<sup>(١٢٣)</sup>.

كان الخليفة المنصور يتمتع بنظرة فاحصة وصائبة في مجال التخطيط والعمارة، وعلى دراية كبيرة بالنواحي الهندسية والمعمارية، فقد أحب أن يتبين معالم تخطيط مدينته التي أسهم هو ومهندسوه في وضع فكرتها وتصميمها، قال الطبري "وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر إليها عيانًا، فأمر أن يخط بالرماد، ثم أقبل يدخل من كل باب، ويمر في فصلانها وطاقاتها ورحابها، وهي مخطوطة بالرماد، ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها، فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن، وينصب عليه النفط، فنظر إليها والنار تشتعل، ففهمها وعرف رسمها، وأمر أن يحفر ذلك على الرسم، ثم ابتدئ في عملها<sup>(١٢٤)</sup>.



قام الخليفة أبو جعفر المنصور عقب ذلك وكما تقدم بوضع أول لبنة بيده وقال "بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله..." (١٢٥).

#### قول المنصور عن بغداد "لم يكن في الإسلام مثلها"

يعد تخطيط مدينة بغداد على النحو الذي تقدم هو أروع ما وصل إليه فن تخطيط المدن في العالم العربي الإسلامي، ويمثل قمة تطور هذا الفن، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "ثمان وخمسين ومائة"، عند ذكر وفاة أبي جعفر المنصور ما نصه عن مدينة بغداد "وذكر عمر بن شبه .. لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعه المهدي، فقال: يا بني.. وبنت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها" (١٢٦)، غير أن دراسة تخطيط البصرة والكوفة وواسط يكشف عن أن هذا الفن قد بدأ في تخطيط وعمارة المدينة المنورة في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ثم في مدينتي البصرة والكوفة، ونضج عند إنشاء مدينة واسط التي تشبه إلى حد كبير سواء في تخطيطها أو عمارتها مدينة بغداد، حيث ازدهر هذا الفن وبلغ قمته في مدينة بغداد، ولعل أبرز ما يميز مدينة المنصور شكلها المستدير، فقد أتقن من خططها تدويرها، وجعلها بهيئة حلقات متتابعة تصغر كلما اقتربت من المركز، وتتسع كلما ابتعدت عنه، وقد أورد الخطيب البغدادي "وذكر وكيع فيما بلغني عنه أن أبا جعفر بنى المدينة مدورة لأن المدورة لها معان سوى المربعة، وذلك أن المربعة إذا كان الملك في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض، والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا، وبنى بها أربعة أبواب، وعمل عليها الخنادق وعمل لها سورين وفصيلين بين كل بابين فصيلان" (١٢٧) حيث يشغل قصر الخليفة النقطة المركزية المحورية الرئيسية فيه كما هو الحال في مدينة واسط، كما أنها تتميز من خلال تحصيناتها الدفاعية القوية والمتألفة من خندق وسورين هائلين أو من خندق وثلاثة أسوار، وهى التحصينات التي تشبه إلى حد كبير مثيلاتها في مدينة واسط التي جاءت في تحصيناتها الدفاعية من خندق وسورين، كذلك تتميز من خلال ترتيب

الأسواق على جانبي الشوارع الأربعة الرئيسية التي تربط قلب المدينة بجسور الخندق الأربعة التي يؤدي كل منها إلى أحد المداخل الأربعة في سور المدينة الخارجي، كذلك جعل خطط الناس بين السور الأعظم والسور الفاصل بينها وبين القسم المركزي في المدينة، والذي دعى بالرحبة العظمى، وقد جعلت الخطط ذات طابع هندسي أي تخترقها شوارع مستقيمة تؤدي إلى شوارع رئيسية أخرى تفصل بين الخطط والأسوار، وقد جاء تخطيط المدينة محكمًا سواء تتبعناه من الداخل إلى الخارج، أو من الخارج إلى الداخل، وتفصيل ذلك من الخارج أن بغداد تشتمل على خندق عميق يطوق المدينة، ويمد بالماء من نهر كرخايا وليس من دجلة مباشرة، وكان الغرض من حفر الخندق حول المدينة زيادة تحصينها، وهو الأمر الذي يحقق الهدف العسكري الذي كان الخليفة المنصور يرمى إليه، ويمكن اجتياز الخندق من خلال أربعة جسور، أو أربع معابر، يؤدي كل منها إلى باب، حيث تشتمل المدينة على أربعة أبواب نفذت على خط محوري واحد، بحيث تقسم المدينة إلى أربعة أرباع كما هو الحال في مدينة واسط، وأفردت جوانب هذه الشوارع بمنطقة الطاقات لحوانيت التجار، وقد اشتمل التخطيط على السور الأول الخارجي الذي يلي الخندق مباشرة، وتفصيل ذلك أن الداخل يجتاز القنطرة التي فوق الخندق، وعرضها حوالي ٤م، تؤدي إلى غرفة مستطيلة يغطيها قبو نصف برميلى ٢٠×٣٠ ذراعاً نفذت على هيئة برج بارز عن السور الخارجي، ومن هذه الحجرة ينعطف الداخل يساراً ليصل إلى رحبة مستطيلة ذات فناء مكشوف، وتشتمل على بايين جانبيين يفتحان على الفصيل الأول، وعلى محور الرحبة يوجد المدخل الرئيسى للمدينة، وكان يشتمل على باب حديدى منزلق، ويفتح هذا الباب على دهليز مغطى بقبو نصف برميلى ١٢×١٢ ذراعاً بارتفاع ٢٣ ذراعاً ويعلو الدهليز القببى مجلس ١٢×١٢ ذراعاً تعلوه قبة ترتفع ٢٤ ذراعاً عن أرضية المجلس أو ٥٠ ذراعاً عن أرضية الرحبة، ويفتح الدهليز السابق القببى على رحبة مكشوفة، يكتنفها بابان جانبيان يفتحان على غرفتين جانبيتين، يغطى كل منهما قبو نصف أسطوانى، ويؤديان إلى الفصيل الثانى،

وبعد الرحلة توجد الطاقات الكبيرة، وهي عبارة عن ٥٣ عقداً، تحمل بينها ٥٤ قبواً نصف أسطوانياً، وتكتنف الطاقات الكبرى من الجانبين غرف الحرس والجنود، وتتكون من ٥٤ غرفة في الجهة اليمنى ومثلها في الجهة اليسرى، وهي في مجموعها (١٠٨) غرفة، منها (١٠٠) غرفة للجند، وثمانى غرف للضباط، وينتهى دهليز الطاقات الكبرى بباب يفتح على رحبة مربعة أيضاً، يكتنفها غرفتان، يغطى كل منها قبو نصف برميلي، وعلى محور الرحبة الرئيسى يتجه الداخل إلى الطاقات الصغرى، والسور الأول الخارجى يطل على الخندق، وتفصله عنه مسناة متينة محكمة مشيدة بالطابوق والنورة، ويبدو أنه لم يكن سواء في ضخامته أو ارتفاعه مثل السور الأعظم، أو الثانى، أو الأوسط بمدينة بغداد، وأغلب الظن أن المداخل التى كانت تخترق هذا السور كانت ذات صفة حربية أو عسكرية على هيئة أبواب منكسرة، أو غير مباشرة، وهي أربعة أبواب وصفها الخطيب البغدادى بقوله "المدينة مدورة عليها سور مدور... وللمدينة أربعة أبواب.. لكل باب منها بابان، باب دون باب، بينهما دهليز ورحبة يدخل إلى الفصيل الدائر بين السورين، فالأول باب الفصيل، والثانى باب المدينة، فإذا دخل الداخل من باب خراسان الأول عطف على يساره في دهليز أزج<sup>(١٢٨)</sup> معقود بالآجر والجص، عرضه عشرون ذراعاً وطوله ثلاثون ذراعاً، المدخل إليه في عرضه والمخرج منه من طوله يخرج إلى رحبة مادة إلى الباب الثانى، في صدر هذه الرحبة في طولها الباب الثانى وهو باب المدينة وعن يمينه وشماله في جنبتي هذه الرحبة بابان [إلى الفصيلين] فالأيمن يؤدى إلى فصيل باب الشام، والأيسر يؤدى إلى فصيل باب البصرة، ثم يدور من باب البصرة إلى باب الكوفة، ويدور الذى انتهى إلى باب الشام إلى باب الكوفة، على نعت واحد وحكاية واحدة. والأبواب الأربعة على صورة واحدة، في الأبواب والفصلان والرحاب والطاقات. ثم الباب الثانى وهو باب المدينة وعليه السور الكبير الذى وصفنا، فيدخل من الباب الكبير إلى دهليز أزج معقود بالآجر والجص طوله عشرون ذراعاً، وعرضه اثني عشر ذراعاً، وكذلك سائر الأبواب الأربعة، وعلى كل أزج من

أزاج هذه الأبواب مجلس له درجة على السور يرتقى إليها منها، على هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة في السماء سمكها خمسون ذراعاً مزخرفة، وعلى رأس كل قبة منها تمثال تدبره الريح لا يشبه نظائره. وكانت هذه القبة مجلس المنصور إذا أحب النظر إل الماء وإلى من يقبل من ناحية خراسان. وقبة على باب الشام كانت مجلس المنصور إذا أحب النظر إلى الأرباض وما والاها. وقبة على باب البصرة كانت مجلسه إذا أحب النظر إلى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية. وقبة على باب الكوفة كانت مجلسه إذا أحب النظر إلى البساتين والضياع. وعلى كل باب من أبواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم جليل المقدار كل باب منها فردان" (١٢٩).

ويصف لنا اليعقوبي هذه الأبواب بقوله "ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة رجال، يدخل الفارس بالعلم، والرامي بالرمح الطويل، من غير أن يعمل العلم، ولا يثنى الرمح" (١٣٠).

ويضيف اليعقوبي "وعلى كل باب من أبواب المدينة التي على السور الأعظم، قبة معقودة، عظيمة مذهبة، وحوها مجالس ومرتفات.. يصعد إلى هذه القباب على عقود مبنية، بعضها بالحص والآخر، وبعضها باللبن العظام، قد عملت أزاجاً بعضها أعلى من بعض، فداخل الأزاج للرابطة والحرس.. فإذا خرج الخارج من الطاقات، خرج إلى رحبة، ثم إلى دهليز عظيم أزج معقود بالآجر والحص، عليه بابا حديد، يخرج من الباب إلى الرحبة العظمى. وكذلك الطاقات الأربعة على مثال واحد" (١٣١).

وفصل السور الأول عن السور الثاني الأعظم فصيل بعرض ٥٠م، خال من البناء لكي يتمكن الجيش من التحرك في أثناء الحرب والهجوم على المدينة، قال الخطيب البغدادي "وأمر أن لا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد ولا يبنى منزلاً" (١٣٢)، أما السور الثاني فهو السور الرئيسي، أو الأوسط، أو الأعظم، أو الكبير في المدينة، شيد باللبن والطين، يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠م، بعرض يبلغ في أساسه ٤٥م، ويتناقص هذا العرض كلما ارتفع السور إلى أن يصبح ١٢م، كان

يدعم هذا السور أبراج من الخارج على هيئة نصف دائرية يبلغ عددها ١١٣ برجاً تتوزع بين المداخل الأربعة بمعدل ٢٨ برجاً بين كل باين فيما عدا المسافة بين بابي الكوفة والبصرة فيبلغ عددها ٢٩ برجاً، قال الخطيب البغدادي "قال محمد بن خلف. قالوا: وبني المنصور مدينته وبني بها أربعة أبواب، فإذا جاء أحد من الحجاز دخل من باب الكوفة، وإذا جاء من المغرب دخل من باب الشام، وإذا جاء أحد من الأهواز والبصرة وواسط والبيامة والبحرين دخل من باب البصرة، وإذا جاء الجاثي من المشرق دخل من باب خراسان.. وجعل، يعنى المنصور. كل باب مقابلاً للقصر وبني على كل باب قبة، وجعل بين كل باين ثمانية وعشرين برجاً، إلا بين باب البصرة وباب الكوفة فإنه يزيد واحداً" (١٣٣).

وتقع المداخل التي تخترق السور الأعظم على استقامة تلك التي تنفذ من السور الخارجى الأول، ويبلغ عرض الفصيل الثانى حوالى ١٥٠ م، وهو الفصيل الذى يقع بين السور الأعظم والسور الداخلى، أو الثالث، وقد خصص لخطط من سكن المدينة من الناس، قال الخطيب البغدادي "وأمر أن يبنى فى الفصيل الثانى مع السور النازل لأنه أحصن للسور" (١٣٤)، وقد نسقت هذه الخطط بهيئة هندسية بديعة بحيث تخترقها شوارع رئيسية مستقيمة تؤدى من جهة إلى شارع رئيسى يفصل ما بين هذه الخطط والسور الثالث الداخلى، وإلى شارع آخر يعزلها من السور الأعظم من الجهة الثانية من جهة أخرى (١٣٥).

وقد كانت هذه الخطط غير قبائلية بل مهنية على غرار خطط مدينة واسط، وتخرق الشوارع الأربعة الرئيسية هذه الخطط على هيئة دهاليز مسقوفة على جانبيها حنايا جعلت حوانيت للتجار كما تقدم، وهى توصل ما بين مداخل السور الأعظم ومداخل السور الثالث، أما السور الثالث أو الداخلى فيفصل بين الخطط والرحبة العظمى أو المنطقة المركزية، وقد بنى باللبن والطين، ويبدو أنه لم يكن ضخماً أو مرتفعاً مثل السور الأعظم، وقد أورد اليعقوبى عن السكك والدروب التى تلى السور الثالث "وبين الطاقات إلى الطاقات السكك والدروب، تعرف بقواده

ومواليه، وبسكان كل سكة. فمن باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرط، وسكة الهيثم، وسكة المطبق، وفيها الحبس الأعظم الذى يسمى المطبق، وثيق البناء، يحكم السور، وسكة النساء، وسكة سرجس، وسكة الحسين، وسكة عطية، وسكة مجاشع، وسكة العباس، وسكة غزوان، وسكة أبى حنيفة، والسكة الضيقة" (١٣٦).

وأورد اليعقوبى "ومن باب البصرة إلى باب خراسان سكة الحرس، وسكة النعمية، وسكة سليمان، وسكة الربيع، وسكة مهلهل، وسكة شيخ بن عميرة، وسكة المرورذية، وسكة واضح، وسكة السقائين. وسكة ابن بريهة بن عيسى بن المنصور، وسكة أبى أحمد، والدرب الضيق" (١٣٧).

كما أورد "ومن باب الكوفة إلى باب الشام سكة العكى وسكة أبى قره، وسكة عبدوية، وسكة السميدع، وسكة العلاء، وسكة نافع، وسكة أسلم. وسكة المنارة.

ومن باب الشام إلى باب خراسان سكة المؤذنين، وسكة دارم. وسكة اسرائيل، وسكة تعرف فى هذا الوقت بالقواريرى.. وسكة الحكم بن يوسف، وسكة سماعة. وسكة صاعد مولى أبى جعفر، وسكة تعرف اليوم بالزيادى.. وسكة غزوان. هذه السكك بين الطاقات والطاقات داخل المدينة وداخل السور، وفى كل سكة من هذه السكك جلة. القواد الموثوق بهم فى النزول معه، وجلة مواليه، ومن يحتاج إليه فى الأمر المهم، وعلى كل سكة من طرفيها الأبواب الوثيقة، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التى فيها دار الخلافة، لأن حوالى سور الرحبة كما تدور الطريق" (١٣٨).

أما فيما يتعلق بالرحبة العظمى أو المنطقة المركزية فقد اشتملت على القصر، والمسجد الجامع، ودواوين الدولة، ودار صاحب الشرطة، وسقيفة كبيرة ممتدة على أعمدة مبنية بالأجر والحصى بقيم فيها صاحب الحرس، فقد أورد اليعقوبى "وفى وسط الرحبة القصر الذى سمي بابيه باب الذهب، وإلى جنب القصر المسجد الجامع، ليس حول القصر بناء، ولا دار، ولا مسكن لأحد، إلا دار من ناحية باب الشام للحرس، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالأجر والحصى، يجلس فى إحداها صاحب الشرطة، وفى الأخرى صاحب الحرس، وهى اليوم يصل فيها

الناس. وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر، ومن يقرب من خدمته من عبيده، وبيت المال، وخزانة السلاح، وديوان الرسائل، وديوان الخراج، وديوان الخاتم، وديوان الجند، وديوان الحوائج، وديوان الأحشام، ومطبخ العامة، وديوان النفقات<sup>(١٣٩)</sup>.

وقد أورد الخطيب البغدادي "وكان في صدر قصر المنصور: إيوان طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وسمكه عشرون ذراعاً، وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوق القبة الخضراء، وسمكه إلى أول حد عقد القبة عشرون ذراعاً، فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعاً، وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس. وكانت القبة الخضراء ترى من أطراف بغداد.. وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بنيت أول ملكهم وبقيت إلى هذا الوقت [إلى آخر أمر الواصل] فكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة"<sup>(١٤٠)</sup>.

ويذكر طاهر مظفر<sup>(١٤١)</sup> العميد عند ذكره القصور العباسية في بغداد أن قصر المنصور، أو قصر باب الذهب، أو كما تقدم قصر الذهب، أو قصر القبة الخضراء كان مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٤٠٠ ذراع، أى ما يعادل ٢٢٤م، أو ٢٠٠م تقريباً كما يذكر عيسى<sup>(١٤٢)</sup> سلمان حميد عند ذكره تخطيط المدن، فتكون مساحته في رأى طاهر العميد مقاربة لخمسين ألف متر مربع، وكان في صدر هذا القصر كما تقدم إيوان طوله (٣٠ ذراعاً) وعرضه (٢٠ ذراعاً) وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوقه تقوم القبة الخضراء، ويبلغ ارتفاع القبة عن الأرض (٨٠ ذراعاً)، والراجع أن هذا الإيوان كان على هيئة قاعة كبيرة ذات قبو في صدره سهاها الخطيب البغدادي (مجلس) على شكل مربع يبلغ طول ضلعه (٢٠ ذراعاً)، وتعلوها قاعة أخرى بنفس الأبعاد تعلوها القبة الخضراء التى كانت بمثابة التاج أو العلم على المدينة من جهة، ومأثرة من مآثر بني العباس من جهة أخرى، ويعلو القبة تمثال لفارس يحمل رمحاً ويدور مع الريح، وهو الأسلوب الذى اقتبس من قصر الخجاج بن يوسف بمدينة واسط<sup>(١٤٣)</sup>.

كان قصر المنصور بمثابة البلاط الرسمي للخليفة، حيث ينظر الخليفة في أحد قاعاته في أمور الدولة، وبقي القصر قصرًا للخلفاء، الذين أعقبوا المنصور، المهدي (١٥٩-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م)، والهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م)، إلا أن هارون الرشيد فضل الإقامة في قصر الخلد الذي شيد خارج مدينة بغداد في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٤م بأمر من الخليفة المنصور، وحينما آلت الخلافة إلى الأمين (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٣م) تحول من قصر الخلد إلى قصر المنصور فعاد القصر مركزاً للخلافة، وأضاف إليه الأمين ميداناً، وقد تأثر القصر عندما هاجمت جيوش طاهر بن الحسين قائد المأمون المدينة المدورة، وبقيت القبة الخضراء قائمة على جدرانها حتى سقطت قمتها في سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م بفعل مطر عظيم ورعد هائل، ثم سقطت القبة في سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م بسبب الفيضان الذي حدث في بغداد<sup>(١٤٤)</sup>.



## مسجد بغداد الجامع

ذكره اليعقوبي فقال "وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابيه باب الذهب، وإلى جنب القصر المسجد الجامع" (١٤٥).

ويعد مسجد المنصور أول مسجد شيد في بغداد، وجعل ملتصقاً بالقصر من الجهة الشمالية الشرقية، وقد ترتب على تشييد المسجد بعد الفراغ من عمارة القصر إلى وجود انحراف في المسجد بمقدار (٣٤) درجة عن خط القبلة شأنه في ذلك شأن المسجد الجامع بمدينة واسط، وقد شيد باللبن والطين، واندثرت معالمها اندثرت آثار ومخلفات مدينة بغداد الأثرية، غير أنه أمكن الاستدلال على مخططة من خلال ما ورد عنه من إشارات عابرة في المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين من جهة، وكتابات بعض علماء الآثار الإسلامية من جهة أخرى، وتفصيل ذلك أن الخليفة المنصور بدأ تأسيسه كما تقدم في سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م وفرغ منه في سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م، وكان مربع الشكل يبلغ طول ضلعه (٢٠٠ ذراع) أو (٢٠٠م) تقريباً على غرار تخطيط مسجد الحجاج بن يوسف الثقفي بمدينة واسط، ومادة البناء من اللبن والطين وهى المادة التى شيدت بها أغلب منشآت مدينة المنصور سواء المدنية أو الدفاعية (العسكرية) كما تقدم، أما أعمدته فقد كانت من الخشب تتألف من قطعتين (١٤٦).

وقد تناول أحمد فكري<sup>(١٤٧)</sup> تخطيط المسجد في عهد الخليفة المنصور أى عند تأسيسه فذكر أنه كان يشغل مربعاً طول كل ضلع من أضلاعه مائتى ذراع، أى ما يقرب من مائة متر، وقد قسم هذا المربع إلى صحن أوسط مكشوف يشغل مساحة

مستطيلة وأربع ظلات تحيط بالصحن من الجوانب الأربعة، وتعد ظلة القبلة أكبر هذه الظلات وأعمقها فهي تشغل ثلث مساحة المسجد كله، وتتكون من خمس بلاطات تفصلها خمس بائكات صفت في كل منها ستة عشر عموداً من الخشب، وتمتد البائكات من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة كما هو الحال في ظلة القبلة بالجامع الأموي بدمشق ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م الذي يعد من روائع العمارة الإسلامية في العصر الأموي، وكانت ظلة القبلة تشرف على الصحن من خلال بائكة تتكون من ثلاثة عشر عقداً، وكانت تحيط بالصحن من الجوانب الأخرى ظلات، وتشتمل كل ظلة على بلاطتين، بحيث تشرف الظلة المقابلة لظلة القبلة على الصحن من خلال بائكة تتكون من ثلاثة عشر عقداً تمتد من الشرق إلى الغرب في موازاة جدار القبلة وعلى غرار عقود ظلة القبلة، أما الظلتان الشرقية والغربية فتمتد عقودهما عمودية على اتجاه جدار القبلة، أى من الشمال إلى الجنوب وبالتحديد فهي عمودية على البائكة الخامسة التي تشرف من خلالها ظلة القبلة على الصحن، وتشرف كل ظلة على الصحن من خلال بائكة تتكون من عشرة عقود.

وقد وردت منارة أو مثذنة المسجد في وصف الخطيب البغدادي، غير أنه لم يرد في هذا الوصف ما يوضح تكوينها المعماري وموقعها الذي كانت تشغله من عمارة المسجد، ويرجح طاهر العميد أنها كانت على مقربة من أساطين ظلة القبلة<sup>(١٤٨)</sup>.

ظل المسجد مستخدماً للصلاة حتى بعد سقوط بغداد في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، وتفصيل ذلك أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) قام بتجديده وإعادة بنائه في سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م وفرغ من عمارته في سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م، واستخدم في تشييده الطابوق والجص، وقد تمت هذه العمارة على نفس مخطط المسجد الأول وب نفس الأبعاد، وسجلت هذه الأعمال المعمارية على لوحة كتابية تضمنت اسم الرشيد، واسم البناء، والنجار وتاريخ ذلك، وقد ظلت هذه الكتابات حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ويرجح طاهر العميد أن الخليفة هارون صنع منبراً للمسجد غير المنبر القديم اعتماداً على رواية الخطيب البغدادي<sup>(١٤٩)</sup>.

ويذكر شريف يوسف<sup>(١٥٠)</sup> أن الخليفة المعتمد في سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م أضاف إلى الجامع ديوان المنصور المعروف بـ "دار القطان" لغرض توسيعه، ومن هذه الدار كان يدخل الخليفة المنصور إلى الجامع، وكان الباب الذي يدخل منه الخليفة يسمى (المشيك).

وقد ضاق المسجد بالمصلين فقام الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م) بزيادته في سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م كما يذكر أحمد فكري فأضاف إلى ظلة القبلة من جهة القبلة ظلة أخرى تعادل الظلة الأولى أو القديمة حجماً من خمس أو ست بلاطات تمتد في موازاة جدار القبلة الجديدة، أي تمتد من الشرق إلى الغرب، وامتدت البلاطات التي تتكون من سبع عشرة بلاطة عمودية إليها فاجتازتها إلى جدار القبلة الجديد الذي تقدم ذكره، وجعل المعتضد بالله للمسجد صحناً ثانياً في امتداد الصحن الأول أو العتيق، في مؤخرة المسجد، ويضيف أحمد فكري أنه وضع رسماً اقتراضيان متعارضان لمسجد المعتضد بالله، الرسم الأول وضعه هرتز فلد، والرسم الثاني وضعه كريزويل، أما الرسم الذي نشره أحمد فكري فيتفق مع رسم هرتز فلد فهو يستند إلى أنه كان من المتبع في زيادات المساجد الجامعة أن يهدم جدار القبلة وتضاف بلاطات جديدة إلى ظلة القبلة الأولى من جهة القبلة<sup>(١٥١)</sup>.

وفي هذا الصدد ذكر عيسى<sup>(١٥٢)</sup> سلمان حميد عند ذكره مسجد مدينة المنصور الجامع أيام الخليفة المعتضد أن المعتضد أمر في عام ٢٦٠هـ / ٨٧٤م بتوسيعه بإضافة جزء من القصر إليه، وذكر طاهر<sup>(١٥٣)</sup> العميد أن المرحلة الثالثة من مراحل المسجد تبدأ بعد عودة العاصمة من سامراء إلى بغداد سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م في عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م)، وتعليقاً على ما تقدم فإن سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م تقع في عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله وليس في عهد الخليفة المعتضد بالله كما ذكر عيسى سلمان حميد، وربما أن المسجد تعرض لزيادتين في عهد الخليفة المعتمد إحداهما في سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م، والأخرى في سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م، وهي

السنة التي توفي فيها، ثم اكتملت هذه الزيادة الأخيرة في عهد الخليفة المعتضد بالله في سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م.

وتناول طاهر العميد آراء كل من هرتز فلد وكريزويل وانتهى إلى تقييم يراه صحيحاً وملائماً للنصوص التاريخية<sup>(١٥٤)</sup>.

يمكن عرضه في النقاط التالية:

- إضافة دار القطان بالقصر إلى المسجد ونقد كريزويل في عدم ذكره هذه الإضافة.

- زيادة ١ . على عهد المعتضد الذي اقتطع من القصر مساحة مقاربة لمساحة المسجد الأول أو نحوها، وضمت إلى المسجد وعرفت بالصحن الأول، بينما عرف صحن مسجد المنصور بالصحن العتيق، وفتحت بين جدار الصحن العتيق والصحن الأول سبعة عشر طاقاً، ثلاثة عشر منها إلى الصحن، وأربعة منها إلى الأروقة (الظلات) على أساس طاقتين لكل رواق (ظلة)، ثم حول المنبر والمحراب والمقصورة إلى قبلة المسجد الجديد المضاف من القصر.

- لم تبلع الزيادة التي تمت في عهد المعتضد بالله إلى وسط قصر باب الذهب، أي إلى موضع القبة الخضراء، بدليل وجود القبة بعد هذا التاريخ حتى سقطت في سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، مما يدل على أن الزيادة لم تكن مساوية لضلع المسجد الأول وإنما مقاربة له.

وقد أشار الرحالة بنيامين التطيلي اليهودي إلى هذا المسجد في سنة ٥٦٦هـ / ١١٦٠م، ثم ١١٦٠هـ / ١٢٤٨م، وفيضان عام ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، وعلى ما يبدو فإنه سلم في أثناء حصار المغول لبغداد في سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، فقد وصفه لنا الرحالة ابن بطوطة عندما زار بغداد في سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م، ويشير كريزويل إلى ذكر بدرو تاكسييرا Pedro Teixeira للمسجد في سنة ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م، ويبدو أن المسجد

خرب تماماً واندثر عقب إستيلاء الفرس على بغداد في سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣ -  
١٦٢٤م، وهناك اعتقاد بأن محراب مسجد المنصور هو الذي عثر عليه في جامع  
الخاصكي في بغداد، ونقل منه إلى المتحف العراقي، وهو يتكون من قطعة واحدة.  
من المرمر المنحوت<sup>(١٥٥)</sup>.

## اندثار مدينة بغداد

تُعمّر مدينة بغداد طويلاً أو تتوسع بالطريقة التي توسعت فيها البصرة  
تكوّفة وواسط، وذلك لعوامل عدة أدت إلى عدم نموها وازدهارها، فالمكان  
المختصّ للسكنى الناس كان محدوداً للغاية، ولم تمض فترة طويلة على اكتمالها حتى  
أمر الخليفة المنصور بإخراج التجار منها إلى ريف الكرخ، كما أن الأحداث  
السياسية أثرت عليها تأثيراً بالغاً خاصة تلك الصراعات بين الأمويين والأمين  
والمأمون عندما حاصروا جيش المأمون وقت إقامة الأمين فيها، كذلك الإقبال على  
السكنى في الرصافة والكرخ، وازدهار الحركة التجارية فيها، وكان لقرار الخليفة  
المعتصم بالله إنشاء مدينة سامراء في سنة ٢٢١هـ / ٨٣٥م لتكون عاصمة وحاضرة  
بدلاً من بغداد أكبر الأثر في تأثر المدينة المدورة، ومما زاد أيضاً في سرعة اندثارها  
الفيضانات التي تعرضت لها من دجلة والفرات، وكان لطبيعة المواد الإنشائية التي  
استخدمت في البناء وتقدم ذكرها سواء اللبن أو الطين أكبر الأثر في سرعة تخرّبها،  
وقد أدت هذه العوامل مجتمعة إلى عدم بقاء المدينة فاندثرت المدينة واختفت معالمها  
تدريجياً، وهي اليوم يمكن القول أنها كانت في البقعة المحصورة بين محلة الكرخ  
جنوباً وبلدة الكاظمية شمالاً، ونهر دجلة شرقاً ومجرى نهر الداودي غرباً<sup>(١٥٦)</sup>.

## قنطرة الصراة العتيقة

ومن الأعمال المعمارية التي تنسب إلى الخليفة المنصور عمارة القناطر، وقد أورد ياقوت الحموى أن "القنطرة عربية فيما أحسب لأنها جاءت في الشعر القديم.. قال اللغويون: هي أزج يبنى بآجر أو حجارة على الماء يعبر عليه.. القنطرة الجديدة: هي اليوم في غاية العتق وقد جددت عدة نوب إلا أنها بهذا تعرف على الصراة على مرور الأيام، وعلى الصراة اليوم قنطرتان: سفلى يدخل منها إلى باب البصرة وأخرى فوق ذلك في الخراب وهي هذه المعروفة بالجديدة، وأول من بناها المنصور وكانت تلى دور الصحابة وطاق الحراني" (١٥٧).

والصراة ذكره ياقوت الحموى بقوله "بالفتح، قال الفراء: يقال هو الصرى والصرى للماء يطول استنقاؤه.. وهما نهران ببغداد: الصراة الكبرى والصراة الصغرى، ولا أعرف أنا إلا واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول.. ويسقى ضياع بادوريا ويتفرغ منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمر بقنطرة العباس ثم قنطرة الصبيبات ثم قنطرة رحا البطريق ثم القنطرة العتيقة ثم القنطرة الجديدة ويصب في دجلة، ولم يبق عليه الآن إلا القنطرة العتيقة والجديدة.. وأما أهل الأثر فيقولون: الصراة العظمى حفرها بنو ساسان.. " (١٥٨).

وقنطرة الصراة العتيقة هي التي ذكرها ابن الأثير في أحداث سنة "خمس وأربعين ومائة" وهي قنطرة شيدها الخليفة المنصور، فقد أورد "ثم إن المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة العتيقة" (١٥٩).

## خلع المنصور عيسى بن موسى من ولاية العهد

ومن الأحداث السياسية التي شهدتها سنة "سبع وأربعين ومائة" أن الخليفة المنصور خلع عيسى بن موسى وبائع لابنه المهدي، فقد أورد الطبري "وفي هذه السنة خلع المنصور عيسى بن موسى وبائع لابنه المهدي، وجعله ولي عهد من بعده. وقال بعضهم: ثم من بعده عيسى بن موسى" (١٦٠).

وقد تقدم ذكر عيسى بن موسى عند ذكر الخليفة العباسي السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٥٠-٧٥٤ م)، فقد أورد الطبري كما تقدم "وبعث (أبو العباس السفاح) ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة، وهو يومئذ بواسط محاضر ابن هبيرة"، كما تقدم أيضًا عند ذكر وفاة السفاح على لسان الطبري "وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت العباس عيسى بن موسى"، وكان الخليفة السفاح قد عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر، ثم إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي، وقد ارتبط اسم عيسى بن موسى عند معظم علماء الآثار بعمارة قصر الأخضر.



## الفراغ من عمارة مدينة بغداد

١٤٩هـ / ٧٦٦م

أورد الطبري في أحداث سنة "تسع وأربعين ومائة" الفراغ من عمارة مدينة بغداد كما تقدم بما نصه "وفي هذه السنة استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد، وفرغ من خندقها وجميع أمورها"<sup>(١٦١)</sup>.

وقد ذكر طاهر العميد كما تقدم أن سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢م تمثل التاريخ الأقرب إلى الواقع فيما يتعلق بتأسيس مدينة بغداد كما أن سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦م تعد التاريخ الأقرب إلى الواقع فيما يتعلق بتاريخ الفراغ من عمارة مدينة بغداد، وهو الأمر الذي تقدم ذكره عند ياقوت الحموي في معجم البلدان بما نصه "كان أول من مبرها وجعلها مدينة المنصور.. وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩".

## مدينة عسكر المهدي أو الرصافة

١٥١ - ١٥٩ هـ / ٧٦٨ - ٧٧٥ م

أزاد الخليفة المنصور أن تكون بغداد مركزاً مدنياً وإدارياً للعالم الإسلامي لذلك أمر أن تكون ثكنات الجيش الذي كان يقوده المهدي في الجانب الشرقي من دجلة في مكان مقابل لمدينة السلام، وأطلق عليه اسم عسكر المهدي أو الرصافة، فقد أورد البلاذري عند ذكره أمر مدينة السلام "وبنى المنصور للمهدي الرصافة في الجانب الشرقي ببغداد، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدي لأنه عسكر فيه حين خرج إلى الري، فلما قدم من الري وقد بدا للمنصور في إنفاذه إلى خراسان للاقامة بها نزل الرصافة وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائة وقد كان المنصور أمر فبنى للمهدي قبل إنزاله الجانب الشرقي قصره الذي يعرف بقصر الوضاح ويقصر المهدي وبالشرقية، وهو مما يلي باب الكرخ، والوضاح رجل من أهل الأنبار كان تولى النفقة عليه فنسب إليه" (١٦٢).

مما تقدم يتضح أن الرصافة أو عسكر المهدي كانت تقع في الجانب الشرقي لبغداد، وهو الجانب الذي عرف بعسكر المهدي، وكان الخليفة المنصور قد سمح لابنه المهدي أن يتقل إليها بجنده ويبني له فيها قصراً، فبدأ في البناء سنة ١٤٣ هـ / ٧٦٠ م وسمى "قصر الرصافة"، وكان البدء في تأسيسها في سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ م، أي بعد الفراغ من عمارة بغداد بستين، وكان هذا الموضع معسكراً للجيش العباسي، خاصة بعد عودته من الري، وقد ذكرها اليعقوبي بقوله "والجانب

الشرقي من بغداد نزل المهدي بن المنصور، وهو ولي عهد أبيه. وابتدأ ببناءه في سنة ثلاث وأربعين ومائة، فاخطت المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع، الذي في الرصافة. وحفر نهراً يأخذ من النهر وان، سماه نهر المهدي، يجري في الجانب الشرقي، وأقطع المنصور أخوته وقواده، بعدما أقطع من بالجانب الغربي، وهو جانب مدينته، وقسمت القطائع في هذا الجانب، وهو يعرف بعسكر المهدي، كما قسمت في جانب المدينة، وتنافس الناس في النزول على المهدي، لمحبته لهم، ولا تساعه عليهم بالأموال والعطايا، ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً، لأن الناس سبقوا إلى الجانب الغربي، وهو جزيرة بين دجلة والفرات، فبنوا فيه، وصار فيه الأسواق والتجارات. فلما ابتدئ البناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء" (١٦٣).

ويتفق الطبري مع البلاذري في تاريخ البدء في عمارة الرصافة أو عسكر المهدي وهو سنة ١٥١هـ / ٧٦٨م، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "إحدى وخمسين ومائة" ما نصه "وفي هذه السنة قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان.. وفي هذه السنة ابتدأ المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي" (١٦٤).

ويتناول الطبري ذكر الخبر عن سبب البناء بما نصه "ذكر عن أحمد بن محمد الشروي، عن أبيه، أن المهدي لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقي، وبنى له الرصافة، وعمل لها سوراً وَخندقاً وميداناً وبستاناً، وأجرى له الماء، فكان يجري الماء من نهر المهدي إلى الرصافة" (١٦٥).

وفي رواية أخرى أورد الطبري "وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم، فإنه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد.. حدثه، أن أباه حدثه، أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذهب، دخل عليه قثم بن العباس.. وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم - فقال له أبو جعفر: أما ترى ما نحن فيه.. قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين، عندي

في هذا رأى إن أنا أظهرته بك فسد، وإن تركتني أمضيته، صلحت لك خلافتك، وهابك جندك.. فقال له: فأمضه. قال: فانصرف قثم إلى منزله، فدعا غلاماً له فقال له: إذا كان غداً فتقدمنى.. فقل لى: أى الحيين أشرف؟ اليمن أم مضر؟ فإذا أجبته فخل عنان بغلتى وأنت حر. قال: فغدا الغلام، فجلس حيث أمره من دار الخليفة، فلما جاء الشيخ.. قال له: قل، فقال: أى الحيين أشرف؟ اليمن أم مضر؟... قال: فقال قثم: مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها كتاب الله عز وجل، وفيها بيت الله، ومنها خليفة الله. قال: فامتعضت اليمن.. ثم قال لغلامه: قم بعنان بغلة الشيخ، فاكبحها كبحاً عنيفاً... ففعل الغلام ما أمره به مولاه.. فامتعضت من ذلك مضر، فقالت: أيفعل هذا بشيخنا! فأمر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع يد العبد.. فنفر الحيان، وصرف قثم بغلته، فدخل على أبى جعفر، وافترق الجند، فصارت مضر فرقة، واليمن فرقة، والخراسانية فرقة، وربيعة فرقة، فقال قثم لأبى جعفر: قد فرقت بين جندك، وجعلتهم أحزاباً.. وقد بقى عليك فى التدبير بقية، قال: ما هى؟ قال: اعبر با بنك فأنزله فى ذلك الجانب قصراً، وحوله وحول معك من جيشك معه قوماً فيصير ذلك بلداً، وهذا بلداً.. قال: فقبل أمره ورأيه، فاستوى له ملكه، وكان ذلك سبب البناء فى الجانب الشرقى وفى الرصافة وأقطاع القواد هناك. قال: وتولى صالح صاحب المصلى القطائع فى الجانب الشرقى، ففعل كفعل أبى العباس الطوسى فى فضول المصلى القطائع فى الجنب الغربى،... وفى هذه السنة جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده، ولعيسى بن موسى من بعد المهدي<sup>(١٦٦)</sup>.

وقد أورد ياقوت الحموي عسكر المهدي بقوله "عسكر المهدي: وهو محمد بن المنصور أمير المؤمنين: وهى المحلة المعروفة اليوم ببغداد بالرصافة من محال الجانب الشرقى، وقد ذكرت، وقال ابن الفقيه: وبنى المنصور الرصافة فى الجانب الشرقى للمهدي، وكانت الرصافة تعرف بعسكر المهدي لأنه عسكر بها حين شخص إلى الرى، فلما قدم من الرى نزل الرصافة، وذلك فى سنة ١٥١.."<sup>(١٦٧)</sup>.

وفي موضع آخر أورد رصافة بغداد بقوله "رصافة بغداد: بالجانب الشرقي، لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبنى له فيه دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور، وعمل المهدي بها جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن. وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع ويلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت.. وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها في سنة ١٥٩، وهى السنة الثانية من خلافته" (١٦٨).

وقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "إحدى وخمسين ومائة" ذكر بناء الرصافة للمهدي بقوله "وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال، فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها، فهأواه بمقدمه، فأجازهم وحملهم وكساهم، وفعل بهم المنصور مثل ذلك، وبني له الرصافة" (١٦٩).

مما تقدم يتضح أن بناء عسكر المهدي أو الرصافة ارتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء مدينة بغداد، وربط الخليفة المنصور بين الرصافة والجانب الغربي لمدينة بغداد بجسر فوق دجلة، وكانت المدينة بمثابة ثكنات للجيش، وذلك في الجانب الشرقي من دجلة المقابل لمدينة بغداد، وكان البدء في العمارة سنة ١٥١هـ / ٧٦٨م، وكان الفراغ من عمارتها في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م كما ذكر ياقوت الحموي وتقدم ذكره على الرغم من أن عيسى سلمان حميد<sup>(١٧٠)</sup> ذكر أن بناء مدينة الرصافة كمل في سنة ١٥٤هـ / ٧٧٠م، واشتملت المدينة على خندق وسور، وكان الخندق يأخذ الماء من دجلة، كما اشتملت على ميدان وبستان، وأمر المهدي بعد أن بويع له بالخلافة (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥م) ببناء قصره في وسطها، وبناء المسجد الجامع في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٦م الذي وصف بأنه أكثر ضخامة وحسناً من جامع المنصور ببغداد كما أورد ياقوت الحموي، وكان الخليفة المنصور قد شيد قصراً آخر عرف بقصر الخلد خارج مدينة بغداد في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٤م على شاطئ دجلة قرب الجسر والذي يربط بغداد بالرصافة أو عسكر المهدي، وكان المهدي كما يذكر طاهر العميد<sup>(١٧١)</sup> قد أقام

أول الأمر في قصر شيد له باللبن في عيسا باذ ثم بنى له قصراً كبيراً من الآجر دعاه باسم قصر السلامة، وعيسا باذ ذكرها ياقوت الحموي بقوله "وذكرنا أن باذ فيه مما تستعمله الفرس، ومعنى باذ العمارة، فكأن معناه عمارة عيسى، ويسمون العامر أباذان: هذه محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وأمه وأم الرشيد والهادي الخيزران هو أخوهما لأمه وأبيهما وكانت إقطاعاً له، وبها مات موسى بن المهدي بن الهادي، وبنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم<sup>(١٧٢)</sup>.

وقد أقطع المهدي رجاله وقادة جيشه الأراضي وبنوا قصورهم ودورهم وغير ذلك فيها وانتشر العمران في هذا الجانب في عهدي المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ/ ٧٧٥-٧٨٥ م) والرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/ ٧٨٦-٨٠٩ م)، وشيد بها البرامكة الفرس قصورهم منها قصر جعفر الذي دعى بالجعفرى ثم عرف بالمأموني عندما أقام فيه الخليفة المأمون، حيث عرفت المنطقة الواقعة بجانب هذا القصر بالمأمونية، واشتهرت الرصافة بقصورها ومساجدها ودور العلم، ومن قصورها إضافة للجعفرى أو المأموني التاج والفردوس ودار الشجرة، ومن أبواب سورها باب السلطان، وباب الظفرية، وباب الحلبة (الباب الوسطاني) الذي لا يزال قائماً إلى يومنا هذا وباب الطلسم الذي أمر بتشييده الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥ م)، وشيد السور في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وامتد البناء والعمران إلى الكرخ الذي كان يرتبط بالرصافة بعدة جسور، وأطلق على الرصافة والكرخ اسم بغداد<sup>(١٧٣)</sup>.

## الخليفة المنصور وبناء مدينة طَبْنَة بإفريقية

تعد بلدة أو مدينة طبنة ذات أهمية كبيرة بإفريقية، فهي تقع في طرف إفريقية على ضفة نهر الزاب، فتحها موسى بن نصير، وأمر بعمارها الخليفة المنصور، فقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "إحدى وخمسين ومائة" عند ذكره ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية "وفي هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبا جعفر عمر بن حفص.. وكان سبب مسيره إليها أن المنصور لما بلغه قتل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجه إليها عمر والياً، فقدم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة.. وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين. فسار إلى الزاب لبناء مدينة طبنة بأمر المنصور.."(١٧٤).

وطبنة ذكرها ياقوت الحموي بقوله "طبنة: بضم أوله ثم السكون، ونون مفتوحة، وهي فيها أحسب عجمية.. وطبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير.. وسورها مبنى بالطوب، وبها قصر وأرباض.."(١٧٥).

## الخليفة المنصور وبناء القصر بالكوفة

من الإشارات التاريخية المعمارية التي تتعلق بالعمارة المدنية (السكنية) في العراق ما أورده الطبري في أحداث سنة "ثلاث وخمسين ومائة" من أن الخليفة المنصور شيد قصرأ له بمدينة الكوفة، فقد أورد "فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة.. وقيل إنه إنما قدمها القدمة الآخرة في سنة خمس وخمسين ومائة، وكانت قدمته الأولى في سنة خمس وأربعين ومائة، وأقام بها أربعين يوماً، وبنى بها قصرأ ثم انصرف منها إلى مدينة السلام" (١٧٦).



## لبس القلائس الطوال

كما أورد الطبرى فى أحداث هذه السنة "وفىها أخذ المنصور الناس بلبس القلائس الطوال المفرطة الطول، وكانوا - فيما ذكر - يحتالون لها بالقصب من داخل" (١٧٧).

والقلنسوة هى عبارة عن لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال وجمعها قلائس، ولبس القلائس من قبل الناس كان بأمر الخليفة المنصور فى سنة "ثلاث وخمسين ومائة" وقد وصفت على لسان الطبرى بما نصه "الطوال المفرطة الطول"، وهو الأمر الذى جعل الناس "يحتالون لها بالقصب من داخل".

## مدينة الرافقة (الرقّة) ١٥٥هـ / ٧٧٢م

أنشأ المنصور مدينة الرافقة أو الرقة على نهر الفرات في سنة ١٥٥هـ / ٧٧٢م، وأقام فيها فصائل من جنده الخراسانيين، والرافقة مدينة ذكرها البلاذري<sup>(١٧٨)</sup> في فتوح البلدان، وذكرها الطبري في أحداث سنة "أربع وخمسين ومائة" بقوله "وفي هذه السنة عزم المنصور - فيما ذكر - على بناء مدينة الرافقة، فذكر عن محمد بن جابر، عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها، امتنع أهل الرقة، وأرادوا محاربتهم، وقالوا: تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا، وتضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم"<sup>(١٧٩)</sup>.

وفي ذلك أورد ابن الأثير في أحداث سنة "أربع وخمسين ومائة" ما نصه "وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة، فهم لمحاربتهم"<sup>(١٨٠)</sup>.

هذا فيما يتعلق بذكر الرافقة مدينة المنصور في أحداث سنة ١٥٤هـ / ٧٧١م، وما حدث بين المنصور وأهل الرقة، غير أن الطبري أورد في أحداث سنة "خمس وخمسين ومائة" ما نصه عن بناء المدينة "وفيها وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة، فشحخص إليها، فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسورها وخندقها، ثم انصرف إلى مدينته"<sup>(١٨١)</sup>.

وفي ذلك أورد ابن الأثير "وفيها سير المهدي لبناء الرافقة، فسار إليها، فبناها على بناء مدينة بغداد"<sup>(١٨٢)</sup>.

وقد هدف الخليفة المنصور من بناء الرافقة على نهر الفرات أن يقيم فيها فصائل من جنده من الخراسانيين بهدف حماية الجبهة السورية من غارات الروم<sup>(١٨٣)</sup>.

والرافقة ذكرها ياقوت الحموي بقوله "الرافقة: الفاء قبل القاف، قال أحمد بن

الطيب: الرافقة بلد متصل البناء بـ رقة وهما على ضفة الفرات.. قال: وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهى على هيئة مدينة السلام، ولها ريص بينها وبين الرقة وبه أسواقها، وقد خرب بعض أسوار الرقة، قلت: هكذا كانت أولاً فأما الآن فإن الرقة خربت وغلب اسمها على الرافقة وصار اسم المدينة الرقة، وهى من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير، قال أحمد بن يحيى: لم يكن للرافقة أثر قديم إنما بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد، ورتب بها جنداً من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدي وهو ولي عهده، ثم إن الرشيد بنى قصورها، وكان فيما بين الرقة والرافقة فضاء وأرض مزارع<sup>(١٨٤)</sup>.

وقد جعل سور الرافقة أو الرقة بشكل حدوة الفرس، ويقع المسجد الجامع في منتصف القسم الشمالى منها، أى أنها مستديرة باللبن من ثلاث جهات هى الشمالية والشرقية والغربية، أما الجهة الرابعة وهى الجنوبية فقد جاءت مستقيمة، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب حوالى ١٥٠٠ م، ونفس المسافة من الشمال إلى الجنوب، ولا تزال بعض أسوارها الداخلية فى كل من الشمال والغرب والقسم الشرقى من السور الجنوبي فى حالة جيدة، فى حين أن السور الشرقى يبدو فى حالة سيئة، وهى مشيدة على الصخر مباشرة بسمك ٥.٨٥ م، بارتفاع يبلغ ١٠ م، ويشتمل السور الداخلى على أبراج مستديرة تبعد عن بعضها البعض نحو ٣٠ م، أما الأسوار الخارجية فكانت أقل ارتفاعاً وسمكاً من الأسوار الداخلية، وتخلو هذه الأسوار من الأبراج، ويفصل بينها وبين الأسوار الداخلية فصيل عرضه ٢٠.٨٠ م، ويتقدمها خندق يبلغ عرضه ١٥.٩٠ م<sup>(١٨٥)</sup>.

وأغلب الظن أن المدينة كانت تشتمل على أربعة أبواب على غرار مدينة بغداد، وتوجد بقايا من باب عرف باسم بغداد، يوجد فى الركن الجنوبي الشرقى، وتعددت الآراء بشأن تاريخ هذا الباب فقال هرتز فلد بنسبته إلى الخليفة الرشيد الذى اعتاد الإقامة فى الرقة وبالتحديد فى سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٢ م، وذكر كريزويل أنه يرجع إلى عهد الخليفة المنصور فى سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أى إلى تاريخ الفراغ من عمارة المدينة، ويرجعه وارن إلى عصر ازدهار الرقة فى القرنين الرابع والخامس للهجرة/ العاشر والحادى عشر للميلاد<sup>(١٨٦)</sup>.

## مسجد الراققة أو الرقة

١٥٥هـ/ ٧٧٢م

شيده الخليفة العباسي المنصور في سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م في الاتجاه الشمالى الشرقى من المدينة، وهو العام الذى شيد فيه مدينة الراققة أو الرقة، وقد اندثرت المدينة كما اندثر المسجد، إلا أنه تخلفت منها آثار لها أهمية كبرى بالنسبة لوحداث وعناصر العمارة والزخرفة الإسلامية<sup>(١٨٧)</sup>.

وقد كشفت هذه الآثار عن أن المسجد كان يشغل مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب مقاساتها داخل الجدران ١٠٨.١٠م طولاً، و ٩٢.٩٠م عرضاً، قسمت إلى صحن أوسط مكشوف على هيئة شبه مربعة، حيث يمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٦٨م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ٦٣م، وقد وجد به ضريح تعلوه قبة ومنارة ترجع إلى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى، وتحيط بالصحن أربع ظلات أكبرها وأعمقها ظلة القبلة التى تمتد بعمق يبلغ ٣٢م، وتتكون من ثلاث بلاطات تتميز باتساعها، حيث يبلغ عرض كل منها عشرة أمتار تقريباً، وتمتد البلاطات والبائكات من الشرق إلى الغرب فى موازاة جدار القبلة، يفصلها بائكتان تشتمل كل منهما على أربع عشرة دعامة يعلوها خمسة عشر عقداً، وكان يغطى سقف ظلة القبلة ثلاثة جملونات تمتد بامتداد البلاطات والبائكات، ولم يبق من ظلة القبلة سوى البائكة المطلة على الصحن والتى تتكون من أحد عشر عقداً من الأجر بارتفاع يبلغ ١٣م، ويرجح أنها من أعمال السلطان نور الدين محمود زنكى فى سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م كما يتضح من النص المسجل على أحد عقودها<sup>(١٨٨)</sup>.

أما بقية الأروقة فقد جاءت من بلاطتين، حيث يتضح من آثار دعامات في أركان الصحن أنه كانت تحيط به ثلاث ظلات، ويشتمل المسجد على تسعة مداخل وزعت بشكل متناسق بواقع ثلاثة في الجوانب الشمالية والشرقية والغربية، وجاءت المداخل في الجدارين الشرقي والغربي على محور واحد، وتدعم جدران المسجد التي شيدت باللبن بسمك ١.٧٠م أبراج نصف دائرية في الجدران، وشبه دائرية في الأركان يبلغ عددها ٢٠ برجاً وزعت بشكل متناغم، حيث وزعت بواقع أربعة أبراج نصف دائرية في كل جدار، كما اشتمل المسجد على برج بهيئة شبه دائرية في كل ركن من أركان المسجد.

ويذكر أحمد فكرى أنه يبدو أن بلاطة المحراب في ظللة القبلة كانت أكثر سعة من البلاطتين الثانية والثالثة، إذ أنه كانت تقوم خارج الجدارين الشرقي والغربي من ظللة القبلة دعامتان متقابلتان كما يرى في المسقط الأفقي، ولا بد أن صف الأعمدة الذي يتوسط البلاطتين الثانية والثالثة كان يقع في امتدادهما، إذ ليس من المنطق المعماري أن ينحرف صف الأعمدة عن سمت هاتين الدعامتين، كما يظهر على الرسم الذي افترضه هرتز فلد، وعلى الرسم المطابق له الذي نشره كريزوبل، وقد افترض هرتز فلد أن هذه البلاطات كانت تنقسم إلى خمس عشرة بلاطة عمودية، أي أنه كان في بيت الصلاة صفان من الأعمدة بكل صف منها أربعة عشر عموداً، ويؤيد هذا الافتراض مقاسات المسافات الفاصلة بين آثار الأعمدة، ولم يتحقق هرتز فلد من موضع المحراب ورسمه<sup>(١٨٩)</sup>.

وفي اعتقادي أن موضع المحراب كان يقع على محور المدخل الأوسط بالجدار الشمالي، أي أنه كان يتوسط الجدار الجنوبي على محور البلاطة الثانية العمودية، وبالتالي يكون المعمار قد وفق في توزيع أبراج جدار القبلة على جانبيه.

## عمائر دفاعية بالكوفة والبصرة

١٥٥هـ / ٧٧٢م

ومن الأعمال المعمارية التي أوردتها الطبري في هذه السنة العمارة الدفاعية أو العسكرية والتي تمثلت في بناء سور وخندق بالكوفة والبصرة من قبل أبي جعفر المنصور، فقد أورد الطبري "وفيها - فيما ذكر محمد بن عمر - خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة، وضرب عليها سوراً، وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله. وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة، واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي، وضم إليه سعيد بن دعلج، وأمره ببناء سور لها يطيف بها، وخندق عليها من دون السور من أموال أهلها، ففعل ذلك" (١٩٠).

وفي ذلك أورد ابن الأثير في أحداث سنة "خمس وخمسين ومائة" ما نصه "وفيها سير المهدي لبناء الرافقة.. وعمل للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً، وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلها" (١٩١).

## قصر الخلد ١٥٧هـ / ٧٧٤م

شيد المنصور قصر الخلد على شاطئ دجلة فوق مصب نهر الصراة بقليل، بين باب خراسان والجسر في باب الشعير، وأتم عمارته في سنة واحدة وعرف بذلك تشبيهاً له بجنة الخلد، وتفاؤلاً بخلود ملكه وبقاء الخلافة في بنيهِ، وقصر الخلد ذكره الطبري في أحداث سنة "سبع وخمسين ومائة" فقال "فما كان فيها من ذلك ابتداء المنصور قصره الذي على شاطئ دجلة، الذي يدعى الخلد، وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة"<sup>(١٩٢)</sup>.

وفي ذلك أورد ابن الأثير في نفس السنة "في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد"<sup>(١٩٣)</sup>.

ويذكر طاهر العميد أن الخليفة المنصور شيده فيما بين سنتي ١٥٧ - ١٥٨هـ / ٧٧٣ - ٧٧٤م على شاطئ دجلة فوق مصب نهر الصراة بدجلة، وموقعه شمال الديار العميق (دير مار فيثون) بقليل، وهو الدير الذي كان عند مصب الصراة بدجلة بين باب خراسان والجسر في باب الشعير، والراجع كما يذكر طاهر العميد أن المنصور سماه بالخلد تشبيهاً بجنة الخلد التي ورد ذكرها في القرائن الكريم، وكان اختيار موقعه للتمتع بمنظر نهر دجلة والاستفادة من وفرة المياه لسقي الحدائق الواسعة للقصر، وقد توفي المنصور في نفس السنة التي انتقل فيها إلى قصر الخلد، وقد شهد هذا القصر حفلة زواج الرشيد بزيادة بنت جعفر في سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م، وكان الرشيد يفضل الإقامة به، ونزله الأمين في أثناء خلافة والده ثم انتقل إلى قصر المنصور بعد خلافته، ونزله المأمون عندما استخلف<sup>(١٩٤)</sup>.

وبعد أن تهدم بنى عضد الدولة البويهى على أطلاله البيمارستان العضدي سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م، وبنيت حوله منازل فصار محلة كبيرة عرفت بالخلد<sup>(١٩٥)</sup>.

## تحويل أسواق مدينة بغداد إلى باب الكرخ

أورد البلاذري عند ذكره أمر مدينة السلام "وجعل مجمع الأسواق بالكرخ وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلة" (١٩٦).

وقد أورد اليعقوبي عن الكرخ "والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طولاً، بمقدار فرسخين، ومن قطيعة الربيع إلى دجلة عرضاً، مقدار فرسخ. فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة، وصفوف في تلك الشوارع، وحوانيت، وعراض، وليس يختلط قوم بقوم، ولا تجارة بتجارة، ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم، وكل سوق مفردة، وكل أهل منفردون بتجاراتهم، وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم.." (١٩٧).

وقد أورد الطبري في أحداث سنة "سبع وخمسين ومائة" ما نصه "وفيها حول المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكرخ وغيره من المواضع" (١٩٨).

وفي ذلك أورد ابن الأثير في هذه السنة "وفيها حول المنصور الأسواق إلى الكرخ وغيره" (١٩٩).

وكرخ بغداد ذكره ياقوت الحموي بقوله "كرخ بغداد: ولما ابتنى المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوق، فلم يزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولاً من عند الملك فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة حتى ينظر إليها ويتأملها ويرى سورها وأبوابها وما حولها من



العمارة ويصعده السور حتى يمتنى من أوله إلى آخره ويريه قباب الأبواب والطاقت وجميع ذلك، ففعل الربيع ما أمره به، فلما رجع إلى المنصور قال له: كيف رأيت مدينتي؟ قال: رأيت بناء حسناً ومدينة حصينة إلا أن أعداءك فيها معك، قال: من هم؟ قال: السوق، يوافي الجاسوس من جميع الأطراف فيدخل الجاسوس بعلة التجارة والتجار هم برد الآفاق فيتجسس الأخبار ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن يعلم به أحد، فسكت المنصور، فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي وخراش بن المسيب اليماني بذلك وأمرهما أن يبنيا ما بين الصراة ونهر عيسى سوقاً وأن يجعلها صفوفاً ورتب كل صف في موضعه وقال: اجعلا سوق القصابين في آخر الأسواق.. ثم أمر أن يبنى هم مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة ولا يدخلوا المدينة، قال الخطيب: وقلد المنصور ذلك رجلاً يقال له الوضاح: فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح والمسجد فيه، قال ولم يضع المنصور على الأسواق غلة حتى مات، فلما استخلف المهدي أشار عليه أبو عبد الله حتى وضع على الخوانيت الخراج.. فلما كثر الناس ضاقت عليهم فقالوا لإبراهيم بن حبيش وخراش: قد ضاقت علينا هذه الصفوف ونحن نتسع وبنينا لنا أسواقاً من أموالنا.. فأجيبوا.. وقد قيل: إن السبب في نقلهم إلى الكرخ أن دحاخينهم ارتفعت وأسودت حيطان المدينة وتأذى بها المنصور فأمر بنقلهم.. والأشعار في الكرخ كثيرة جداً، وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها، فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها.. (٢٠٠).

## نزول المنصور قصر الخلد

وقد أورد الطبرى فى أحداث سنة "ثمان وخمسين ومائة" ما نصه "وفى هذه السنة نزل المنصور قصره الذى يعرف بالخلد"<sup>(٢٠١)</sup>.

وقد تقدم أن هذا القصر شيده الخليفة المنصور على شاطئ دجلة فوق مصب نهر الصراة بقليل، بين باب خراسان والجسر فى باب الشعير، وأتم عمارته فى سنة واحدة، وذلك فى سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٤م، وعرف بذلك تشبيها له بجنة الخلد، وتفاؤلاً بخلود ملكه وبقاء الخلافة فى بنيه، وقد توفى الخليفة المنصور فى نفس السنة التى انتقل فيها إلى هذا القصر، أى فى سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤م، ومن الأحداث الهامة التى شهدتها هذا القصر كما تقدم حفلة زواج الرشيد بزبيدة بنت جعفر فى سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١م، وكان الرشيد يفضلها، ونزله الأمين والمأمون، وشيد على أطلاله البيمارستان العضدى سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م.

## مرمة القصر الأبيض

كما أورد الطبري فيما يتعلق بترميم القصر الأبيض الذي يعد من قصور الخيرة "وفيها أمر المنصور بمرمة القصر الأبيض، الذي كان كسر بناءه، وأمر أن يغرم كل من وجد في داره شيء من الآجر الخسرواني، مما نقضه من بناء الأكاسرة، وقال: هذا في المسلمين، فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من مرمة القصر" (٢٠٢).

وانقصر الأبيض ذكره ياقوت الحموي فقال "والقصر الأبيض: من قصور الخيرة، ذكر في الفتوح أنه كان بالرقعة وأظنه من أبنية الرشيد، وجد على جدار من جذرته مكتوباً: حضر عبد الله بن عبد الله ولأمر ما كتبت نفسي وعييت بين الأسماء اسمي في سنة ٣٠٥ هـ" (٢٠٣).

والواقع أن أمر مرمة القصر الأبيض لم يتم في عهد الخليفة المنصور وكذلك ما يتعلق بالآجر الخسرواني، وهو من قصور الخيرة، وربما رمم بعد المنصور.

## قول المنصور للمهدى عن بغداد وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها

وقد أورد الطبري عند ذكره وفاة أبي جعفر المنصور وصفته "وكان ولد بالحميمة"<sup>(٢٠٤)</sup>. وأورد أيضاً "فمن ولده المهدى - واسمه محمد - وجعفر الأكبر، وأمهما أروى بنت منصور... وكانت تكنى أم موسى، وهلك جعفر هذا قبل المنصور. وسليمان وعيسى ويعقوب، وأمهم فاطمة بنت محمد، من ولد طلحة عبيد الله. وجعفر الأصغر، أمه أم ولد كردية، كان المنصور اشتراها فترهاها، وكان يقال لابنها: ابن الكردية. وصالح المسكين، أمه أم ولد رومية، يقال لها قالى الفراشة. والقاسم، مات قبل المنصور، وهو ابن عشر سنين، وأمّه أم ولد تعرف بأمر القاسم، ولها بواب الشام يستأن يعرف إلى اليوم ببستان أم القاسم. والعالية، أمها امرأة من بنى أمية، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس.. ذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدى في هذه السنة لما شخص متوجهاً إلى مكة في شوال، وقد نزل قصر عبدويه، وأقام بهذا القصر أياماً والمهدى معه يوصيه"<sup>(٢٠٥)</sup>.

وأورد أيضاً عن بغداد ما نصه "وذكر عمر بن شبة.. لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعه المهدى، فقال: يا بني.. وبُنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها.. ومات فدفن بيتر ميدون.. وفي هذه السنة.. للمهدى بالخلافة، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة، صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذي الحجة سنة ثمان

وخمسين .. وقال الواقدي: وبويع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من  
ذى الحجة من هذه السنة. وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن  
شمر الحميري.. وحفر للمنصور مائة قبر، ودفن في كلها، لئلا يعرف موضع قبره  
الذي هو ظاهر للناس، ودفن في غيرها للخوف عليه. قال: وهكذا قبور خلفاء ولد  
العباس، لا يعرف لأحد منهم قبر.. " (٢٠٦).

## قصر عيسى

يقع هذا القصر عند مصب نهر الرّفيل في دجلة بالجانب الغربى في القطيعة المطلّة على دجلة، ويعد من القصور التى شيّدت في عهد الخليفة المنصور، ذكره ياقوت الحموى فقال "قصر عيسى: هو منسوب إلى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، وهو أول قصر بناه الهاشميون في أيام المنصور ببغداد وكان على شاطئ نهر الرّفيل عند مصبه في دجلة، وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربى وليس للقصر أثر الآن إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى.." (٢١٧).

مما تقدم يتضح أن قصر عيسى بن على بن عبد الله بن عباس يعد أول قصر بناه العباسيون في عهد الخليفة المنصور ببغداد، وكان يقع على شاطئ نهر الرّفيل الذى يصب في دجلة ببغداد ومأخذه من نهر عيسى، وهو منسوب إلى الرّفيل واسمه معاذ بن خشيش بن أبر ويز بن خشين بن خسروان، وقد عرف بذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب، روى الله عنه، وقد أطلق اسم القصر على محلة كبيرة ذات سوق في الجانب الغربى بعد اندثار القصر.

## قصر أبى الخصيب

يعد قصر أبى الخصيب من القصور التى نسبت إلى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور، فقد ذكره ياقوت الحموى بما نصه "قصر أبى الخصيب: بظاهر الكوفة قريب من السدير.. وهو أحد المنتزهات يشرف على النجف.. وهو عجيب الصنعة، وأبو الخصيب بن ورقاء مولى المنصور أحد حجابه له ذكر فى رصافة المنصور أبى جعفر أمير المؤمنين" (٢٠٨).

يتبين لنا من نص ياقوت الحموى أن هذه المنشأة كانت من الروعة والجمال بحيث عدت من المنتزهات البديعة فى عهد الخليفة المنصور، وكان القصر يقع بظاهر مدينة الكوفة يشرف على النجف، غير أنه شأنه شأن العديد من القصور العباسية التى شيدت فى القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى لم تصل إلينا تفاصيله المعمارية والزخرفية سواء من حيث التخطيط أو الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية.

## قصر القرار

يقع قصر القرار أسفل قصر الخلد، وبالقرب من مصب نهر الصراة، وقد وصف من قبل بعض المؤرخين كما يذكر شريف يوسف في شمال قصر الخلد وبالقرب من الجسر، نزله المنصور في آخر أيامه وسمى بقصر زبيدة، ويبدو أنه لم يتسم بالضخامة في أيام المنصور، وقد بنت به زبيدة أم جعفر على عهد ابنها محمد الأمين مجلساً لم تر العرب مثله من حيث تصاويره وتذهيبه، وأحرقه أصحاب طاهر بن الحسين سنة ١٩٧هـ / ٩١٢م، ثم هجر وهدم وصار مكانه السجن الجديد<sup>(٢٠٩)</sup>.



## أحداث سياسية فى أيام المنصور وبيعة المهدي

وفى أيام المنصور حدثت أحداث خطيرة، من ذلك حرج مركز العباسيين بين الساخطين من العرب وعلى رأسهم عمه عبد الله بن على، والساخطين من الفرس وعلى رأسهم أبو مسلم الخراسانى، ولكن المنصور استطاع بحزمه ودهائه أن يأسر عمه ثم يقتله، وأن يقهر الفرس ويقتل أبا مسلم، كما استطاع أن يقهر العلويين ويقتل محمداً (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن فى الحجاز، وأخاه إبراهيم فى العراق، ومن الأحداث التى وقعت فى عهده خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، وأخذ البيعة للمهدى ابنه، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان أعظم الخلفاء العباسيين شدة ويأساً ويقظة وحزماً وصلاحاً واهتماماً بمصالح الرعية وجداً فى بلاطه، وهو يعتبر بحق المؤسس الثانى للدولة العباسية، ولم يحضر عند وفاة المنصور إلا خدمه ومولاه الربيع بن يونس، فكتم الربيع خبر موته، وأخذ الربيع من الأكابر والمسنين من أهل البيت البيعة للمهدى بن المنصور، ولعيسى بن موسى من بعده، ثم دعا بالقواد فبايعوا، وخرج موسى بن المهدى إلى مجلس العامة فبايع من بقى من القواد والوجوه، ثم توجه العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة، فبايع كثير من أهل مكة والمدينة، ومن ثم بويع المهدى البيعة الخاصة بمكة، ثم بايعه ببغداد أفراد البيت العباسى وقواد الجيش وغيرهم من رجال الدولة البيعة العامة، وذلك فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ<sup>(٢١٠)</sup>.

## المهدي

(١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م)

ولد محمد بن عبد الله المنصور (المهدي) بالحميمة سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م، وأمه أروى بنت منصور بن عبد الله الحميري، نشأ في بيت الخلافة، وعنى أبوه الخليفة المنصور بتثقيفه فمال إلى العلم والأدب، وعكف على حفظ أيام العرب ومكارم الأخلاق، ودراسة الأخبار والأشعار، فنشأ فصيحاً يقول الشعر ويبيده، ويحفظ كثيراً منه ومن أمثال العرب، وكان المهدي في العاشرة من عمره حين آلت الخلافة إلى أبيه المنصور، ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره أرسله المنصور على رأس جيش للقضاء على فتنة والي خراسان، واستعان به المنصور للقضاء على فتنة أستاذ سيس<sup>(٢١١)</sup> الذي ادعى النبوة بخراسان، ثم ولاه المنصور في سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م إمارة الحج، ولما تمت البيعة العامة خطب المهدي خطبة عبر فيها عن عظم المسؤولية التي ألقاها موت أبيه على عاتقه<sup>(٢١٢)</sup>.

## عمائر دينية ودفاعية بالرصافة

أورد الطبرى فى أحداث سنة "تسع وخمسين ومائة" فيما يتعلق، بمدينة الرصافة التى تقدم ذكرها "وفىها بنى المهدي مسجد الرصافة. وفىها بنى حائطها، وحفر خندقها"<sup>(٢١٣)</sup>، وفى ذلك أورد ابن الأثير "وفىها بنى المهدي سور الرصافة ومسجدها، وحفر خندقها"<sup>(٢١٤)</sup>.

ومدينة الرصافة أو عسكر المهدي كما تقدم شيدها الخليفة المنصور خلال الفترة من ١٥١هـ / ٧٦٨م إلى سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م أى أن عمارتها استمرت بعد وفاته فى عهد المهدي، وذلك لتكون ثكنات الجيش الذى كان يقوده المهدي فى الجانب الشرقى من دجلة فى مكان مقابل لمدينة السلام، فقد شيدها المهدي كما يتضح من النص عمارة دينية تمثلت فى مسجدها الجامع، كما بنى بها المهدي عمارة دفاعية أو عسكرية تمثلت فى سورها وخندقها، لذا كان الفراغ من عمارتها فى سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م.

## استحكامات دفاعية بمدينة سمرقند

يحدثنا ابن الأثير عن بناء استحكامات دفاعية بسمرقند بقوله في أحداث سنة "تسع وخمسين ومائة" "وفيها ولي حمزة بن يحيى سجستان"<sup>(٢١٥)</sup>، وجبرائيل بن يحيى سمرقند، فبنى سورها، وحفر خندقها"<sup>(٢١٦)</sup>.

وعلى الرغم من أن الطبري أورد في أحداث هذه السنة ما نصه "وفيها ولي حمزة بن مالك سجستان، وولى جبرئيل بن يحيى سمرقند"<sup>(٢١٧)</sup>، إلا أنه لم يشر إلى بناء الاستحكامات الدفاعية التي ذكرها ابن الأثير.

## حريق ببغداد عند قصر عيسى بن علي

ومن الأحداث التي مرت، بمدينة بغداد في هذه السنة ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م ما أورده الطبري ونصه "وفيها وقع الحريق في ذي الحجة في السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علي، فاحترق ناس كثير، واحترقت السفن بما فيها"<sup>(٢١٨)</sup>.

وقد تقدم ذكر قصر عيسى بن علي الذي ورد في نص الطبري عند ذكر قصر عيسى، وهو قصر عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الذي يعد أول قصر بناه العباسيون في عهد الخليفة المنصور ببغداد، وكان يقع على شاطئ نهر الرافيل الذي يصب في دجلة ببغداد، وقد اندثر هذا القصر غير أنه أطلق اسمه على محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى.

## كسوة الكعبة وعمارة المسجد النبوي ومآثر أخرى

ذكر الطبري في أحداث سنة "ستين ومائة" "وحج بالناس في هذه السنة المهدي.. وشخص مع المهدي في هذه السنة ابنه هارون.. وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها، وكساها كسوة جديدة، وذلك أن حجة الكعبة - فيما ذكر - رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة، ثم طلى البيت كله بالخلوق، وذكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً، ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن. وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها - فيما ذكر - مالا عظيماً، وفي أهل المدينة كذلك.. وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت، وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه، ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه، فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك، فقليل له: إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية، وفي الخشب الأول وهو عتيق، فلا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر، فتركه المهدي. وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق وأنصاراً، وأجرى عليهم أرزاقاً سوى أعطياتهم، وأقطعهم عند قدمهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم. وتزوج في مقامه بها برقية بنت عمرو العثمانية. وفي هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي، حتى وافى به مكة، فكان المهدي أول من حمل له الثلج إلى مكة من الخلفاء (٢١٩).

## خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي

وشهدت هذه السنة ١٦٠ هـ / ٧٧٨ م خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي، قال ابن الأثير "كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، والبيعة لموسى الهادي بن المهدي<sup>(٢٢٠)</sup>".

وقد كان عيسى بن موسى بن محمد بن علي كما تقدم هو الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر المنصور بعد وفاة الخليفة السفاح، وكان الخليفة السفاح قد عهد إليه بالخلافة بعد المنصور، غير أن الخليفة المنصور كما تقدم خلع عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي، وقيل ثم من بعد المهدي عيسى بن موسى، وقد ارتبط اسم عيسى بن موسى عند معظم علماء الآثار الإسلامية بعمارة قصر الأخيضر الذي يؤرخ ببداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وهو الأمر الذي سوف نتناوله في موضعه من الكتاب.

## زيادة الخليفة المهدي في المسجد النبوي

فيما يتعلق بزيادة الخليفة العباسي المهدي في المسجد النبوي، تلك الزيادة التي أوردها الطبري يرى أحمد فكري نقلاً عن السمهودي "نقل ابن زباله ويحيى أن المسجد لم يزل على حال ما زاد فيه الوليد، إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، ثم توفي، ولم يزد فيه، حتى زاد فيه المهدي"، وعهد ببناء هذه الزيادة إلى عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن شبيب الغساني، ومات ابن عاصم، فولى المهدي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي، وكان ذلك في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٨ م، وتمت أعمال البناء بعد سنتين، أو بعد خمس سنوات، وقيل كانت زيادة المسجد من ناحية الشام، قدر مائة ذراع، ويعلق أحمد فكري أن صحتها خمساً وستين ذراعاً، "ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً"، وقدرت هذه الزيادة بما يعادل ست أساطين، واستقرت حدود المسجد الشمالية على هذا الحد منذ ذلك التاريخ، وقيل إن المهدي زخرف مؤخر المسجد بالفسيفساء، وكانت مازالت آثار هذه الزخرفة باقية في عهد السمهودي<sup>(٢٢١)</sup>.

ويضيف أحمد فكري أن حدود المسجد النبوي ونظمه قد استقرت على حالها في عهد المهدي إلى أن احترق<sup>(٢٢٢)</sup> في سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وكان ابن جبير قد زاره قبل ذلك في سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، وترك وصفاً دقيقاً له، وهو في واقع الأمر كما يذكر أحمد فكري وصف لحالة المسجد ونظامه في عهد الخليفة المهدي، أي في سنة ١٦٥هـ / ٧٨٣م، فقد أورد ابن جبير عند ذكره مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر روضته المقدسة "المسجد المبارك مستطيل، وتحفه من جهاته الأربع



بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى، فالجهة القبلية منها لها خمس بلاطات مستطيلة من غرب إلى شرق، والجهة الجوفية لها أيضاً خمس بلاطات على الصفة المذكورة، والجهة الشرقية لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية لها أربع بلاطات. والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلية مما يلي الشرق.. فجميع سعة الروضة المكرمة.. وهى مؤزرة بالرخام البديع النحت الرائع النعت. ويتهى الإزار منها إلى نحو الثلث أو أقل يسيراً، وعليه من الجدار المكرم ثلث آخر.. والذي يعلوه من الجدار شبابيك عود متصلة بالسلك الأعلى، لأن أعلى الروضة المباركة متصل بسلك المسجد، وإلى حيز إزار الرخام تنتهى الأستار، وهى لازوردية اللون، مختمة بخواتيم بيض مثمثة ومربعة. وفى داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونقط بيض تحف بها، فمنظرها منظر بديع الشكل. وفى أعلاها رسم مائل إلى البياض. وفى الصفحة القبلية أمام وجه النبى، صلى الله عليه وسلم، مسمار فضة، هو أمام الوجه الكريم فيقف الناس أمامه للسلام. وإلى قدميه، صلى الله عليه وسلم، رأس أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ورأس عمر الفاروق مما يلي كتفى أبى بكر الصديق، رضى الله عنهما فيقف المسلم مستدبر القبلة ومستقبل الوجه الكريم، فيسلم ثم ينصرف يمينا إلى وجه أبى بكر، ثم إلى وجه عمر رضى الله عنهما. وأمام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلاً معلقة من الفضة، وفيها اثنان من ذهب. وفى جوفى الروضة المقدسة حوض صغير مرخم، فى قبلته شكل محراب، قيل: إنه كان بيت فاطمة، رضى الله عنها، ويقال: هو قبرها، والله اعلم بحقيقة ذلك. وعن يمين الروضة المكرمة المنبر الكريم.. وهو مرخم كله.. والمنبر مغطى بعود الأبنوس، ومقعد الرسول صلى الله عليه وسلم، من أعلاه ظاهر.. وعدد سواريه مئتان وتسعون، وهى أعمدة متصلة بالسلك دون قسى تنعطف عليها، فكأنها دعائم قوائم، وهى من حجر منحوت قطعاً قطعاً مللملة مثقبة توضع أثنى فى ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب إلى أن تتصل عموداً قائماً، وتكسى بغلالة جيار، ويبالغ فى صقلها وذلكها فتظهر كأنها رخام أبيض. والبلاط المتصل بالقبلة من الخمسة بلاطات المذكورة تحف به مقصورة تكتنفه طولاً من غرب إلى شرق، والمحراب

فيها.. ويزاء المقصورة إلى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك. ويليهما في البلاط الثاني لجهة الشرق أيضاً دفة مطبقة على وجه الأرض مقفلة هي على سرداب يهبط إليه على أدراج تحت الأرض يفضى إلى خارج المسجد إلى دار أبي بكر الصديق، رضى الله عنه، وهو كان طريق عائشة إليها.. ولا شك أن ذلك الموضع هو موضع الخوخة المفضية لدار أبي بكر التي أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، بإبقائها خاصة. وأمام الروضة المقدسة أيضاً صندوق كبير هو للشمع والأنوار التي توقد أمام الروضة كل ليلة. وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك.. والمؤذن الراتب فيه أحد أولاد بلال، رضى الله عنه. وفي جهة جوف الصحن قبة كبيرة محدثة جديدة تعرف بقبة الزيت هي مخزن لجميع آلات المسجد المبارك وما يحتاج إليه فيه. وبإزائها في الصحن خمسة عشر نخلة.. ونصف جدار القبلة الأسفل رخام، موضوع إزاراً على إزار، مختلف الصنعة واللون، مجزع أبدع تجزيع. والنصف الأعلى من الجدار منزل كله بفصوص الذهب المعروفة بالفيسفساء، قد أنتج الصناعات فيه نتائج من الصنعة غريبة تضمنت تصاوير أشجار مختلفات الصفات مائلة الأغصان بشمرها. والمسجد كله على تلك الصفة، لكن الصنعة في جدار القبلة أحفل. والجدار الناظر إلى الصحن من جهة القبلة كذلك، ومن جهة الجوف أيضاً. والغربي والشرقي الناظران إلى الصحن مجردان أبيضان ومقر نصان قد زينا برسم يتضمن أنواعاً من الأصبغة، إلى ما يطول وصفه وذكره من الاحتفال في هذا المسجد المبارك المحتوى على التربة الطاهرة المقدسة.. وللمسجد المبارك تسعة عشر باباً، لم يبق منها مفتحاً سوى أربعة في الغرب: منها اثنان، يعرف أحدهما بباب الرحمة، والثاني بباب الخشية، وفي الشرق اثنان: يعرف أحدهما بباب جبريل، عليه السلام، والثاني بباب الرجاء. ويقابل باب جبريل، عليه السلام، دار عثمان، رضى الله عنه، وهي التي استشهد بها. ويقابل الروضة المكرمة، من هذه الجهة الشرقية، روضة جمال الدين الموصلي، رحمه الله.. وأمام الروضة المكرمة شبك حديد مفتوح إلى روضته.. وفي القبلة باب صغير واحد مغلق، وفي

الجوف أربعة مغلقة، وفي الغرب خمسة مغلقة أيضاً، وفي الشرق خمسة أيضاً مغلقة، فكملت بالأربعة المفتوحة تسعة عشر باباً. وللمسجد المبارك ثلاث صوامع: إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة، والاثنان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين، والصومعة الأولى المذكورة على هيئة الصوامع<sup>(٢٢٣)</sup>.

## عمارة القصور والمصانع

وفي أحداث سنة "إحدى وستين ومائة أورد الطبري" وفيها أمر المهدي ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسية إلى زبالة، وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس، وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها، وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل، وبتجديد الأميال والبرك، وحفر الركايا مع المصانع، وولى ذلك يقطين بن موسى، فلم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة، وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى<sup>(٢٢٤)</sup>.

## عمارة المسجد الجامع بالبصرة

أورد الطبري "وفيها أمر المهدي بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة، فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة، وعن يمينه مما يلي رحبة بنى سليم، وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والى البصرة" (٢٢٥).

وقد ذكر أحمد فكري المسجد الجامع بالبصرة التي تعد أول مدينة أحدثت في الإسلام، وأضاف أن المسجد زيد فيه بعد العصر الأموي مرتين، مرة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ / ٧٧٥-٧٨٥ م) وذلك في سنة ١٦١ هـ / ٧٧٩ م، ومرة في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م)، وأدخلت في عهدهما الدور المحيطة بالمسجد ودار الإمارة (٢٢٦).

## نزع المقاصير وتقصير المنابر

أورد الطبري "وفيها أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها إلى القدار الذي عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب بذلك إلى الآفاق فعمل به" (٢٢٧).

## قصر الأخيضر حوالى ١٦١هـ / ٧٧٨م

### الموقع

يقع قصر الأخيضر فى منطقة تتسم بأهمية تاريخية، إذ تلتقى عندها العديد من طرق القوافل التجارية القديمة، منها الطريق الذى يبدأ بالكوفة إلى الشام ماراً بالأخيضر، وتتظم فى هذا الطريق عدة مراكز منها موحدة وعطشان إلى الجنوب من الأخيضر وقلعة شمعون وبردويل إلى الشمال، كما أنه يعتبر نقطة التقاء العديد من الطرق التى تربط العراق بالبحر الأبيض المتوسط وبالخليج العربى والبحر العربى، ويقع إلى الجنوب الغربى من كربلاء بنحو ٥٠ كم، وحوالى ١٥٢ كم جنوبى غربى بغداد، وهو على مقربة من وادى الأبيض، حيث يمتد فى البادية إلى مسافات بعيدة، وتتجمع فيه مياه الأمطار، وتأخذ طريقها إلى هورابى دبس<sup>(٢٢٨)</sup>.

وهو الآن على الطريق الذى يربط كربلاء ببلدة عين التمر<sup>(٢٢٩)</sup>، وقد كشفت التحريات الأثرية والمسوحات الطبوغرافية التى أجريت كما يذكر عيسى سلمان بالمنطقة عن عدة مواقع من عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية والإسلامية، فقد ظهر بعد دراسة بعض الصور الجوية لقصر الأخيضر وما يحيط به من كئبان تمتد بين القصر ووادى الأبيض ظهر أن هذه الكئبان تؤلف مدينة كاملة تنتشر مساكنها فى شمال القصر وشرقيه وأجزاء أخرى من غربيه، فالنصف الشمالى منها يقع على مسافة كيلو مترين من بوابة القصر الشمالية، وقد قامت بعثة ألمانية سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤م بالكشف عن مجموعة من دور السكن وعثرت على مسجد وبقايا محراب، وظهر أن تلك البيوت كانت مشيدة باللبن، والبعض الآخر مشيداً بالآجر،

وكشفت التنقيبات الأثرية عن مجموعة من زخارف الجص والفخار والزجاج وأغلبها يرجع إلى العصر الأموي، وكشفت عن بيوت للسكن أمام القصر بمسافة ٣٠م، ويظهر أن تغييراً قد حدث في طبيعة هذه المنطقة أدى إلى إهمال سكنها<sup>(٢٣٠)</sup>.

### المنشئ وتاريخ الإنشاء

اختلفت الآراء حول تاريخ بناء قصر الأخيضر، فهناك من يرى أن عمارة القصر تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، ونذكر منهم على سبيل المثال المستشرق ما سينون (Massignon) الذي أرخه بالعصر الساساني، وأنه (قصر السدير) المشهور، وأيده في ذلك ديولافوا (Dieulafoy)، ويرى الباحث العراقي محمود شكرى الألوسى أن اسم الأخيضر معروف، وهو محرف من (الأكيدر) أحد أمراء قبيلة كندة الذي أسلم في صدر الإسلام، وهناك من يرى أنه شيد في العصر الإسلامي، غير أنه اختلف في الفترة الزمنية التي يعود إليها القصر، فقد رأت مس بل (Bell) التي تعد أول من فطن إلى وجود المسجد في القصر وذلك في سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩٠٩م أنه (دومة الحيرة) التي شيدت في زمن الأمويين، ورأى هرتزفلد (Hertzfeld) أنه يرجع إلى عهد بناء مدينة سامراء، وأرخ موسيل القصر بسنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠ - ٨٩١م، حيث رأى فيه نقطة تجمع القرامطة من سواد الكوفة، فنسبه إلى إسماعيل بن يوسف الأخيضر الذي نسبته أبو طاهر سليمان والياً على الكوفة سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٦م، بعد أن قام القرامطة العرب الشرقيون بقيادة أبي طاهر المذكور بالإستيلاء على المدينة، وجعل القرامطة حصن الأخيضر قاعدة لهم في الشمال، وهكذا اقترن لقب الرجل الأول بالحصن وصار معلقاً بذاكرة أهل الواحات المجاورة له، ورأى كريزول (Creswell) أن تاريخ إنشاء القصر يرجع إلى حدود الفترة من ١٠٢ - ١٦٤هـ وذهب إلى أنه من بناء عيسى بن موسى بن عبد الله العباسي الذي كان والياً على الكوفة في عهد عمه المنصور الخليفة العباسي، وكان السفاح الخليفة العباسي قد أوصى أن تكون الخلافة لعيسى بن موسى بعد أبي جعفر المنصور، غير أن المنصور خلع عيسى بن موسى كما تقدم في أحداث سنة "سبع وأربعين ومائة" وباع لابنه المهدي، وجعل عيسى بن موسى ولي عهد



المهدي، وقام الخليفة المهدي في أحداث سنة "ستين ومائة" بخلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي كما تقدم، وعند ذلك ذهب عيسى بن موسى إلى البادية، حيث شيد من وجهة نظر كريزويل قصر الأخيضر بالمال الذي أخذه من المنصور والمهدي لقاء تنازله عن ولاية العهد، وإضافة المهدي هنا من المؤلف، ويعلق نافع محمد يحيى الراوى كما يذكر شريف يوسف على رأى كريزويل في نسبة القصر إلى عيسى بن موسى بقوله أن نسبة بناء القصر إلى عيسى بن موسى وانفراده بعزلة كاملة بعيداً عن الكوفة يتناقض مع واقع القصر، فالقصر بتكوينه المعماري سواء من حيث التخطيط أو الوحدات والعناصر المعمارية يدل على أنه بنى للمقاتلة لا للعزلة والتعب، وعلى هذا الأساس فإن كان لابد لتحقيق كريزويل لرأيه من أن عيسى بن موسى هو أقوى من وقع عليه الاختيار لبناء هذا الحصن، فأعتقد أن عيسى بن موسى بناه في أثناء فترة ولايته على الكوفة التي استمرت ثلاث عشرة سنة عندما كان تابعاً للخلافة بأمر من الخليفة، وبما أن الدولة ليحمله حصناً يحمي الكوفة والأنبار وبالتالي بغداد من مهاجمة الخارجين على الحكم، إذ لابد هناك ظروفًا حربية تستدعي بناء مثل هذا الحصن المعزز بالأسوار والأبراج وبجميع الوسائل الحربية<sup>(٢٣١)</sup>.

ويرى عيسى سليمان أن قيمة وأهمية هذا البناء تزداد عاماً بعد عام، فقد كان وما يزال موضوعاً لأكثر من دراسة وبحث علمي وكتاب لإلقاء الضوء على مكان الروعة والإتقان فيه، والكشف عن الجديد في هندسته وتصميمه وعناصره المعمارية والزخرفية، فهو بحق من أهم وأكمل الآثار العربية الإسلامية ليس في العراق فحسب بل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، إذا ما أخذت الفترة الزمنية التي ينسب إليها بعين الاعتبار، والواقع أنه لا يساور الشك في الوقت الحاضر أيّاً من المتخصصين في أن هذا البناء قد شيد في العصر الإسلامي في ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصره المعمارية غير المعروفة قبل الإسلام، وصيغة هندسته وعمارته، ولم تذكر المصادر التاريخية هذا البناء، ولم تكشف التحريات والتنقيبات الأثرية التي أجريت فيه عن كتابات أو لقى تشير وبدقة إلى فترة تشييده، ويغلب على الظن أن

بعده عن المدن الرئيسية، وعدم وقوعه على أحد الطرق المهمة التي كانت تربط بين مدن العالم العربي الإسلامي وتلك التي تقود إلى مكة والمدينة، هما من العوامل التي أدت إلى عدم الإشارة إليه وذكر أخباره، ويرجح عيسى سلمان أنه شيد في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام (بغداد) وسر من رأى (سامراء)، وهذا الاحتمال قائم على طبيعة تصميمه وهندسته وعناصره المعمارية والهندسية خاصة إذا ما قورن مع دار إمارة الكوفة في شكلها بعد التوسيع الذي أصابها في العصر العباسي الأول<sup>(٢٣٢)</sup>.

ويرجح حسن الباشا أنه شيد على يد الأمير العباسي عيسى بن موسى بن عبد الله في حوالى سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م دون الاستناد إلى أدلة تاريخية أو نصوص تأسيسية يرد فيها هذا التاريخ<sup>(٢٣٣)</sup>.

### وظيفة القصر

يذكر عيسى سلمان أنه من الأمور التي لم يتفق المتخصصون حولها، هو نوع الوظيفة التي كان يؤديها هذا البناء، فهناك من يعتقد أنه حصن عسكري يشكل خط دفاع وحماية ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام، ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتاع بجمال المنطقة أيام الربيع، ويقول فريق ثالث أنه إحدى قلاع من انشق وتمرد على السلطة المركزية في مدينة بغداد أو السلام، وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنية التي تقع غربى الفرات، وتوصل ما بين البصرة والشام، أى أنه محطة للقوافل التجارية التي كانت تسير على هذا الخط، وإذا ما عرفنا أن الأخيضر يقوم وسط بلدة صغيرة، كما تبين التصاوير الجوية وما كشفت عنه التحريات التي أجريت على مقربة منه، ووجود قصر آخر يقابله تقريباً ويقع إلى يسار وادى الأبيض، ويرجع إلى العصر الأموي وأن سعة الأخيضر ومخططة ووسائل دفاعه لا تختلف كثيراً عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة كما تقدم في العصر العباسي الأول، فيظهر لنا أن الأخيضر ما هو إلا دار إمارة لوالى عباسي كان يمثل الخليفة في حكم تلك المنطقة<sup>(٢٣٤)</sup>.

## وصف القصر

يحيط بالقصر وسوره الداخلى كما يذكر كل من طاهر العميد<sup>(٢٣٥)</sup> وشريف يوسف<sup>(٢٣٦)</sup> سور خارجى شيد باللبن يبلغ طول جداره الشمالى ٦١٠ م، وهذا الجدار شيد بشكل مائل بحيث يكون بعده عن الزاوية الشمالية الشرقية للقصر ٤٦.٩٠ م، وبعده عن الزاوية الشمالية الغربية ١١٢ م، ثم يصبح متعامداً مع الضلع الغربى من السور الخارجى، أما الجدار الجنوبى فيبلغ طوله ٦٣٥ م، ويبلغ طول الجدار الشرقى ٣١١ م، والغربى ٥٤٠ م، ويدعم هذا السور أبراج نصف وشبه دائرية، وسوره الداخلى المشيد بالحجر الجبرى غير المنتظم على شكل مستطيل طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب ١٧٥.٨٠ م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١٦٣.٦٠ م، ويشغل القصر جزءاً كبيراً من هذه الأرض، وهو مستطيل الشكل، جداره من الشمال إلى الجنوب يبلغ ١١٢ م، ومن الشرق إلى الغرب ٨٠ م، وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماماً، وتفصيل ذلك أن السور الخارجى قد وصل إلينا فى حالة جيدة، يبلغ ارتفاعه الحالى بحدود ١٧ م، وكان بحدود ٢١ م، بسمك ٤.٥ م إلى ارتفاع ١٠.٥ م، أى إلى مستوى أرضية المجاز العلوى، إذ أن السور ينقسم إلى جدارين أحدهما خارجى، والآخر داخلى يطل على فناء القصر، يفصل بينهما مجاز بعرض ٢ م، يغطيه قبة نصف برميلى، ويدور هذا المجاز أو الدهليز على السور كله، ولم يصل إلينا من هذا القبة غير جزء صغير بالقرب من الباب الشمالى، ويضاء هذا الجزء من خلال فتحات تمتد على الجدار الداخلى بارتفاع ١.٨٠ م، ويتصل الدهليز أو المجاز بحجرة تقع فوق كل برج من الأبراج، وتدعم السور أبراج نصف دائرية تقوم على قواعد مستطيلة، أما أبراج الأركان فهى شبه دائرية، أو أبراج زاوية، أو على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وترتكز على قواعد مربعة، وترتفع الأبراج بارتفاع السور، وهى على هيئة غرف نصف دائرية، وشبه دائرية فى القسم العلوى من السور، ويبلغ قطر هذه الأبراج ٣.٣٠ م، أما أبراج الأركان فقطرها ٥.١٠ م، ويبلغ عدد أبراج السور ثمانية وأربعون برجاً موزعة بالتساوى على الجدران، وتبلغ المسافة

بين كل برجين ٧م، وقد أوجد المعمار بين كل برجين حنيتين، وقياسات كل حنية ١٤٠×٥٠سم تقريباً، وفيها مزاغل شاقولية (عمودية) لرمى السهام، وتتوج الحنايا عقود نصف دائرية ترتكز على دعائم مستطيلة ملتصقة بالجدار، وترتفع بارتفاع القسم المصمت من السور، وهى ذات وظيفة دفاعية، وتغطى وجوه الجدران من الداخل حنايا بنفس العرض والارتفاع إلا أن وظيفتها غير دفاعية، كما فى الحنايا الخارجية، ويخترق السور أربعة مداخل تتوسط جدرانه الأربعة، ويتشابه تصميم المداخل الشرقية والغربية والجنوبية، أما المدخل الشمالى فيختلف عنها، حيث أوجد المعمار برجين مستطيلين على جانبيه، بواقع برج فى كل جانب، أما فى بقية المداخل فإن تصميم الأبراج على جانبيها جاء على هيئة نصف دائرية، ويمر الداخل إلى القصر من أى من هذه المداخل بفتحة باب مستطيلة، يتوجها عقد مدبب، تؤدى إلى بهو مستطيل ذى فتحات خاصة على يمين بدايته ويسارها، وهى مكان الباب المنزلق الذى يغلق على المدخل، ويؤدى البهو بدوره إلى باب آخر يطل على داخل القصر ويشبه الباب الخارجى، وعلى جانبى هذا الباب يوجد بابان لسلم يؤدى إلى القسم العلوى المسمى من السور وإلى غرفتين فوق بهو المدخل بشكل طابقين، والسلمان كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢٣٧)</sup> بهيئة ملتوية، ويتميزان بتصميم خاص، حيث يبرزان عن البناء الذى يخترقانه بهيئة مكعب مستطيل يرتفع بارتفاع السور، والفتحتان اللتان تدخلان الإضاءة والتهوية إلى بهو المدخل فى الطابقين الأول والثانى كبيرتان نسبياً، وتخترق سقف بهو المدخل الأرضى خمس فتحات متوازية مستطيلة صغيرة نسبياً، عبارة عن مزاغل أفقية، ويشكل السلمان الملتويان أيضاً جزء من القوى الدفاعية للمداخل وهما يفضيان إلى دهليز السور.

يتوسط المدخل الشمالى القصر، ويشتمل على واجهة بارزة بعرض ١٦م، وبروز ٥م عن مستوى وجه السور بأبراجه، فهو بهيئة مستطيل يتوسطه الباب الخارجى للمدخل بحيث يتألف من برجين مستطيلين يحفان بالباب الخارجى وفتحتين معقودتين إحداهما تعلو الأخرى، ويتضح من تصميم هذا المدخل أن تعديلاً أجرى

عليه، حيث كان في الأصل يشبه المداخل الثلاثة الأخرى، حيث غطى جزء من هذا المستطيل إحدى الحنيتين اللتين تفصلان بين كل برجين، وظهرت الاستطالة بوضع غير متناغم مع الأبراج والجدار الذي تدعمه<sup>(٢٣٨)</sup>.

يؤدي هذا المدخل إلى بهو مستطيل  $٣ \times ٥.٨٠$ م، ويوجد فراغ خلف الباب يؤشر مكان جانبي الباب المنزلق الذي يغلق على هذا المدخل، ويتكرر ذلك مرتين أخريين في وسط البهو أو الدهليز وقبل باب نهاية الدهليز، مما يدل على وجود ثلاثة أبواب منزلفة، وشغل سقف الدهليز المقبى بسبعة أقبية متتالية من خلال سبعة مزاغل أفقية تستخدم من قبل الجنود المقيمين بالغرفة الكائنة فوق هذا الدهليز، وينتهي هذا الدهليز بعقد يقضي إلى دهليز كبير مستعرض يفصل جدار السور الشمالى عن القصر ويتقاطع معه ليؤدي إلى مدخل البهو الكبير الذى يتوسط القسم الشمالى من القصر، وتقوم قبة نصف كروية تزدان من الداخل بزخارف هندسية ناتجة من التباين في صف الطابوق على مربع تقاطع المدخل مع الدهليز، ويمكن الصعود إلى السور من خلال سلمين يقعان في بداية البهو الكبير أحدهما بشكل انسيابى، والآخر الأيمن بهيئة درج عادى، ولا يقتصر الصعود إلى دهليز السور على السلام بالمدخل، بل هناك أربعة سلام أخرى تقوم في أركان السور من الداخل، وهى حلزونية تؤدي إلى الأبراج المستديرة والدهليز، وبالدليل تحصينات دفاعية أخرى، حيث أوجد المعمار به من الداخل عدة نوافذ، وتوجد طاقات أخرى محدودة أقل ارتفاعاً من بقية النوافذ، أما من الخارج فجدران الدهليز والأبراج مفتوحة بمزاغل عددها ثلاثة في كل برج نصف دائرى وخمسة في كل برج شبه دائرى، عدا أربعة أبراج من الجدار الشمالى فهى خالية من المزاغل، وأربعة بين كل برجين، وجميع هذه المزاغل شاقولية (عمودية - رأسية)، وهناك مزاغل أخرى أفقية تنفذ من أرضية المجاز، وتحترق خلفيات الحنايا، وتكون وسيلة لصب السوائل والمحرقات على الذين ينجحون في الوصول إلى قاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهاليز المداخل، والمزاغل هنا والأبواب المنزلفة، وسمك السور وصلابته، وارتفاعه وكثرة السلام التى تؤدي إلى القسم العلوى منه، وسقف دهليزه نصف الأسطوانى، والنوافذ التى

تشرف على داخل القصر والغرف فوق الأبواب التى تتصل بالدھليز وغرف الأبراج المستديرة كلها وسائل دفاعية<sup>(٢٣٩)</sup>.

وتتوج السور من الخارج حنايا على هيئة محارب تتوجها عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة أسطوانية مندجة، يحيط هذا السور الضخم بالقصر، ويتصل به من الجهة الشمالية فقط، ويشكل فناءً يحيط بالقصر من الجهات الثلاث الأخرى، وجدار القصر مدغم بأبراج نصف دائرية عددها (٢١ برجاً) إضافة إلى برجى الركن الجنوبي الشرقى والجنوبى الغربى، أما الجدار الشمالى فخال من الأبراج، وذلك لأنه الجدار الجنوبي للدھليز الكبير الذى يفصل بين القصر والسور.

يكشف تخطيط القصر أنه يتألف من قسمين أحدهما جنوبى، والآخر شمالى، وهما معاً يتكونا من سبع وحدات تختلف فى وظائفها، ويضم القسم الجنوبي الجزء المركزى الذى خصص للأمور السياسية والإدارية، وهناك أربع وحدات سكنية تحيط بالجزء المركزى من الشرق والغرب ويقع الجزء الخاص بالخدمات والمكون من المطبخ والحمامات ودور الخدم بالقسم الجنوبي من القصر، وجميع هذه الأجزاء بطابق واحد، أما القسم الشمالى فيضم المسجد والبهو الرئيسى ومرافقه، وهو من ثلاثة طوابق ما عدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحد على غرار أجزاء القسم الجنوبي، ويبدو أن هذه الأجزاء كانت للحراس والموظفين، أما مادة بناء القصر فكانت من الحجر والجص، وهناك أجزاء منه شيدت بالطابوق والجص، وهو مشيد بقوة السور، وارتفاع جدرانه حوالى ٦ م<sup>(٢٤٠)</sup>.

يتميز الدھليز المستعرض الفاصل بين جدار السور الشمالى والقصر بأنه أكثر اتساعاً من دھليز المدخل، ويتوصل إلى هذا الدھليز من باب المدخل الشمالى الذى يطل على هذا الدھليز، ويتقاطع معه ليؤدى إلى مركز القسم الشمالى من القصر، وقد سقف التقاطع بقبة نصف كروية، وهى أقدم قبة فى العمارة العربية الإسلامية، ويغطى الدھليز قبو أسطوانى يفتح من الجهة الشرقية على الفناء الشرقى الذى يفصل بين القصر والسور، ويفتح عن طريق بوابة إلى الفناء الغربى، ومنه يمكن

الدخول إلى صحن المسجد والدار التي كانت تشغل القسم الشرقي من القصر يؤدي الدهليز المستعرض إلى دهليز آخر مستطيل يؤدي بدوره إلى البهو الذي يتوسط القسم الشمالي، وهو أكبر وحدة في القصر، يتميز هذا الدهليز الأخير بسمكه، ويغطيه قبة نصف برميلي معقود بالطابوق، ويشتمل على سلمين جانبيين أحدهما منحدر، يؤديان إلى الطابق العلوي، جاء تخطيطه مستطيل الشكل يتوسط القسم الشمالي من عمارة القصر، أبعاده  $9 \times 15.5$  م، تحيط به من الجهة الشرقية دهليز وثلاث قاعات مستطيلة، أما في الجهة الغربية فهناك ثلاث قاعات مستطيلة ودهليز يؤدي إلى الجامع، ويفتح من الجهة الجنوبية بمدخل إلى المجاز الذي يفصل ما بين القسم الشمالي من القصر وبقيّة الأقسام، والجزء الغربي من القسم الشمالي يشغله المسجد، أما القسم الشرقي فتشغله دار كبيرة نسبياً من ثلاثة طوابق مثل القسم الأوسط في القصر، تتكون من فناء مستطيل تطل عليه غرف من الناحيتين الشرقية والجنوبية، ويتقدم الغرف من الناحية الغربية رواق يغطيه سقف برميلي، وترتكز عقودها على هيئة نصف برميلية على دعائم أسطوانية ذات قواعد وتيجان مربعة، ويتكرر نفس التكوين في الطابق التالي والذي بعده، ومعظم غرف هذه الدار وتلك التي تقع فوق البهو الكبير وعلى جانبيه خالية من الزخارف ما عدا تلك الزخارف التي تزين بواطن أقبية المسجد المحفورة في الجص، وتلك التي تزين أجزاء من البهو والمكونة من التفنن في صف الطابوق.

يتألف القسم المركزي في القصر من فناء يشغل نصف مساحة هذا القسم، وهو مستطيل الشكل، أبعاده  $27 \times 33$  م شغلت جدرانها الداخلية بحنايا مرتفعة ذات عقود مدببة ترتكز على دعائم مندمجة بالجدران وتزين الفراغات ما بين العقود وحدة هندسية على هيئة معينات ناتجة من التفنن في صف الطابوق، ويرتفع جدارها بارتفاع القسم الشمالي من القصر أي بحدود  $20$  م، ويتوسط جداره الجنوبي بهو مفتوح على الصحن يسمى بهو الشرف، يطل على الفناء بعقد مدبب يرتكز على عمودين شبه أسطوانيين بقواعد وتيجان مربعة، والبهو مستطيل الشكل أبعاده  $6 \times 10.75$  م، يفتح على خمس غرف: اثنتان مستطيلتان على يمينه، ومثلها على

يساره، والأخيرة مربعة خلفه، وتفتح هذه الغرفة المربعة من جوانبها الثلاثة فتطل من جهة الجنوب على رواق من ثلاثة عقود نصف دائرية تقوم على دعائم أسطوانية، ويطل الرواق على فناء مستطيل محاط بغرفتين من الجهتين الشرقية والغربية، ويتوسط هذا الفناء مدخل على خط محور الغرفة المربعة، والبهو الكبير في القسم الشمالى والمدخل الشمالى، ويؤدى من جهة الجنوب إلى الدهليز المستطيل الذى يحيط بالقسم المركزى، أما من جهة الشرق فتفتح الغرفة المربعة على غرفة مستطيلة، وكذلك من الغرب، وجميع غرف هذا القسم من أقبية نصف برميلية من الداخل، وأسقف مستوية من الخارج، فيما عدا سطح بهو الشرف والقاعة المربعة التى تليه فهو من قبو نصف برملى، ويستدل من تصميم هذا القسم وموقعه من القصر أنه كان لأعمال الوالى، ويحيط بهذا القسم دهليز مقبى يفصله عن باقى أقسام القصر، وبعض غرف هذا القسم مكسوة بالجص وتزدان بزخارف جصية، وخاصة كل من الغرفتين الجانبيتين اللتين تقعان على جانبى البهو، وهى عبارة عن وحدات هندسية محفورة بعمق وحنايا أو طاقات تتوجها عقود مفصصة، أما الدهليز المقبى الذى يفصل هذا القسم عن بقية أقسام القصر فيتميز من خلال تقاطع عقود أقبية مسقوفة عند الأركان الأربعة.

وتشغل الجناح الغربى من القصر داران للسكن جاء تصميمهما وفقاً للطراز الحيرى، تمتدان من خلف المسجد إلى القسم الجنوبى الغربى من الجدار الجنوبى، وهاتان الداران متناظرتان مع دارين مثلهما تماماً تشغلان الجناح الشرقى من القصر، تتألف الدار التى تشغل الركن الشمالى الغربى من فناء مربع تفتح عليه غرفتان يتوسطهما إيوان، ويتقدم الجميع رواق مقبى (سقيفة مقبية) تقوم عقودها على أعمدة أسطوانية من كل من الجهتين الشمالية والجنوبية، أما الدار الثانية فتشغل نفس مساحة الدار الأولى وبنفس التصميم، إلا أنها لا تتضمن أروقة (سقائف) تتقدم الغرف فيها، وهناك باب إضافى كما يذكر عيسى سلمان فى الدار التى تشغل الركن الجنوبى الشرقى تنفذ إلى فناء الدار من الجدار الشرقى للقصر باتجاه المدخل الرئيسى الذى يخترق ويتوسط جدار السور الشرقى. والقسم الأخير فى القصر هو الجناح



الذى يقع بين الدارين فى الركنين الجنوبي الشرقى والجنوبى الغربى، ويكمل استطالة القصر، وهو بعرض القسم المركزى، ويتألف من مجموعة غرف تطل على فناء، ويعتقد أن هذا القسم كان مخصصاً للخدم والخدمات التى تقدم للوالى، ويشغل جزءاً من هذا القسم حمام مربع الشكل يفتح عليه الدهليز الرئيسى، والواقع أنه تم الكشف عن الحمام، وقد بنيت جدرانه بالطابوق والنورة، طولها من الشمال إلى الجنوب ٩.٩٠ م وعرضها من الشرق إلى الغرب ٩.٣٠ م، ويتكون من أربع غرف الأولى ٦.٢٠ × ٣.٢٠ م فى الجهة الشرقية من الحمام، وفيها دكة على هيئة حرف ل عرضها ٧٥ سم وارتفاعها ٧٠ سم، والثانية مستطيلة الشكل أبعادها ٣.٧٥ × ٢.٧٥ م وفيها دكة مربعة الشكل عرضها ٧٠ سم وارتفاعها ٣٠ سم، والثالثة مستطيلة أبعادها ٣ × ٢.٥٠ م وفيها حوض يستقبل الماء الحار من الحوض الساخن، والرابعة أبعادها ٣.٢٥ × ٢.٨٠ م فى الجهة الشرقية منها حوض كبير مستطيل الشكل استعمل لتسخين الماء بواسطة موقد (مشعل) تحته، ومساحة الحوض ٢.٧٥ × ١.٣٥ م، وارتفاعه ١ م<sup>(٢٤١)</sup>.

وفى القصر إضافة تشغل حيزاً من الفناء الشرقى وتمتد من الشرق إلى الغرب فتتصل بجدار السور من جهة، وبجدار القصر من جهة أخرى، ولعلها أنشئت بعد فترة قصيرة من بناء القصر، حيث أن تخطيطها وعمارتهما يتطابق تقريباً مع مخطط وعمارة الجزء الجنوبي من القسم المركزى، حيث تتألف من بهو الشرف محاطاً بخمس غرف، غرفة المؤخرة مربعة تفتح من جهة الجنوب على رواق تكتنفه حجرة من جهة الجنوب والغرب، ويطل الرواق على فناء مستطيل تقوم غرفتان على يمينه ومثلها على يساره، وتزين واجهات الغرف المحيطة به والمطلّة على الفناء الشمالى حنايا تتوجها عقود مدببة ترتكز على أعمدة أسطوانية، ولقد قامت هيئة فنية بصيانة هذا القسم، وكشفت عن سرداب تحت البهو الرئيسى والغرفة المربعة، ويكون النزول إليه من الرواق من القسم الجنوبى، وسطح هذا القسم مستوٍ على الرغم من أن سقوف جميع الغرف فيه مقببة بأقبية نصف برميلية، ويمثل تخطيط وعمارة هذا القسم الطراز الحيرى.

وقد اهتم المعمار بزخرفة المنشأة فابتكر طريقة جديدة في تكوين الأشكال الزخرفية، وهى التفنن في صف الطابوق في أشكال هندسية متنوعة، كما استغل المعمار الجص في تكوين أشكال زخرفية بديعة.

والواقع أن هذا الأثر تميز بروعة التصميم ودقة التخطيط والعمارة وجمال الزخارف النباتية والهندسية، ويتمثل في هذا القصر أقدم أمثلة العقد المذهب ونصف الدائري.

والأقبية البرميلية والمتقاطعة والحنايا والنوافذ لأغراض متعددة وظيفية وجمالية، والمزاغل العمودية (الشاقولية) والأفقية والتي بلغت ٢٢٦ مزغلاً، منها ٤٨ مزغلاً أفقياً، وغير ذلك من العناصر المعمارية، كما يتميز هذا الأثر من خلال زخارفه فنجد لأول مرة في تاريخ العمارة الإسلامية طريقة جديدة في تكوين الأشكال الزخرفية تتمثل في التفنن في صف الطابوق للحصول على أشكال هندسية متنوعة، وقد نفذت هذه التشكيلات بأسلوبيين أحدهما بارز، والآخر بمستوى وجه الجدار الذى تزينه، وقد تطور هذا الأسلوب، وبلغ غاية من الدقة والاتقان خلال الفترات الزمنية اللاحقة لبناء قصر الأخيضر، كذلك تطورت التشكيلات الزخرفية المحفورة في الجص وتنوعت<sup>(٢٤٢)</sup>.

## مسجد القصر

يعد هذا المسجد من أقدم المساجد القائمة في العراق، يقع في الركن الشمالى الغربى من القصر، يشغل مساحة مستطيلة تمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب بمقدار ٣٣م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ٢٧م، وتتميز جدرانه بسمكها ومتانتها، شيدت من الحجر غير المهندم والجص، مكسوة من الداخل بالجص، وقد جاء تخطيطه من صحن مستطيل أبعاده ١٦.٢٠ × ١٠.٣٠م وثلاث ظلات في الجهات الجنوبية والشرقية والغربية، حيث خلا المسجد من ظلة مؤخرة في الجهة الشمالية، وتتكون ظلة القبلة من بلاطة واحدة يبلغ اتساعها ٥م تقريباً، تشرف على الصحن من خلال بائكة تتكون من خمسة عقود ترتكز على أعمدة أسطوانية ترتكز بدورها على قواعد مربعة المسقط، ويغطيها قبة نصف برميلي ينتهى بنصف قبة يرتكز من الجانبين الشرقى والغربى على حنيتين ركنيتين، ويزدان بأشكال هندسية جصية مخرمة، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف، يتوجه عقد مدبب، وتشتمل ظلة القبلة على عقود وروابط خشبية تربط أعلى الدعائم بجدار القبلة، أما الظلتان الجانبيتان الشرقية والغربية فتألف كل منهما من بلاطة باتساع ٣م، وعمق ١٠م تطل على الصحن من خلال بائكة ثلاثية من أعمدة أسطوانية على قواعد مربعة على غرار بائكة ظلة القبلة، وعقود البوائك كلها مديبة ذات مركزين، أما الأسقف فهي معقودة بالطابوق تزدان بأشكال زخرفية هندسية محفورة في الجص<sup>(٢٤٣)</sup>.

ويشتمل المسجد على مدخلين معقودين في الجدار الشمالى يتوصل منهما إلى الصحن، كما يشتمل على مدخل ثالث يتوصل منه إلى ظلة القبلة، ويقع في الجهة الشرقية.

وقد تهدمت معظم سقوف الظلال الثلاث وظلت بقايا منها كان لها أكبر الأثر في إعادة بناء هذه الأسقف من قبل مديرية الآثار العامة بالعراق، حيث قامت ببناء الأعمدة الأسطوانية وأكملت الأسقف وزخرفتها بنفس الأشكال الزخرفية التي كانت تغطيها من الداخل، خاصة ظلة القبلة، وهي تشبه في تكوينها المعماري والزخرفي سقوف بعض الغرف التي تحيط بإيوان الشرف في القصر، وهذه السقوف معقود بالطابوق محلاة بتكوينات زخرفية هندسية محفورة في الجص، وترتفع مستوى أسقف الوحدات السكنية بخلاف الأبنية التي تتصل به من الجهة الشرقية والتي تتألف من ثلاثة طوابق، وقد وجدت معالم لمسجد آخر في الطابق الثاني فوق المدخل مباشرة، وهو يشبه المسجد الأصلي الذي نحن بصددده<sup>(٢٤٤)</sup>.

## خان عطشان أو العطيشى حوالى النصف الثانى من القرن ١٢هـ / ٨م

يقع هذا المبنى فى السهل الرملى الممتد بين قصر الأخيضر والكوفة، وسط بادية واسعة ومرتفعة قليلاً غرب طريق كربلاء النجف، ويبعد حوالى ١٦ كم باتجاه الغرب، من خان النخيلة، ويعرف البناء بين سكان المناطق القريبة بخان عطشان أو خان العطيشى، وهو صغير نسبياً إذا ما قورن بقصر الأخيضر، ويستدل من ذلك، كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢٤٥)</sup> أنه لم يكن سوى دار استراحة لوالى منطقة الأخيضر فى رحلته بين الكوفة وقصر ولايته، ويرتبط البرج المعروف بموجدة بالقصر والخان، حيث تدل التسمية على نوع الوظيفة التى يؤدىها، وهو علامة للمسافر بين الأخيضر وعطشان، وفى هذا الإطار يذكر شريف يوسف<sup>(٢٤٦)</sup> نقلاً عن كريزويل أن هذا البناء كان دار استراحة لعيسى بن موسى كلما كان يتوجه للصلاة فى جامع الكوفة أيام الجمع والأعياد.

أما فيما يتعلق بتاريخ خان عطشان أو العطيشى فيذكر عيسى سلمان أنه ليس هناك من يشك بعلاقته بقصر الأخيضر وأنه مثل قصر الأخيضر لم تذكره المصادر التاريخية أو كتب الجغرافيين أو كتب السير والأدب، كما أنه لا توجد أى كتابات فيه أو ملتهقات يمكن الاعتماد عليها فى تثبيت تاريخ بنائه أو الشخص الذى أمر بتعميره، ولكن إمعان النظر فى تخطيطه وتشيدته والعناصر المعمارية والزخرفية قد سهل الربط بينه وبين الأخيضر، ومن أوجه الشبه قسم الشرف وتفصيلاته سموا من حيث توزيع الغرف حوله أو نوع الأسقف وعقد الإيوان الذى يطل على الصحن، وإذا ما عرفنا أن عطشان هو موقف راحة فإن مجمعه ليس من الضرورى

أن يكون بحجم الأخيضر، ولا يختلف مدخل عشتان كثيراً عن مدخل الأخيضر سواء من حيث الموقع أو التكوين ولكن اختلاف الوظيفة الدفاعية تعد مظهراً أساسياً في اختلاف التفاصيل، أما العقود فمدمية مثل عقود الأخيضر، وفي ضوء كل ذلك لابد أن يكون عشتان مرتبطاً تخطيطاً وبناءً وزخرفة بالأخيضر، ولابد أنه يعود إلى نفس الفترة التي شيد فيها الأخيضر أى إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ويرتبط بهما أيضاً البرج المعروف بموجدة حيث تدل التسمية على نوع الوظيفة التي أريد أن يؤديها هذا البرج وهو علامة للمسافر بين عشتان والأخيضر<sup>(٢٤٧)</sup>.

ويرجح شريف يوسف أن إنشاء الخان يرجع إلى التاريخ الذي شيد فيه قصر الأخيضر نفسه<sup>(٢٤٨)</sup>.

شيد البناء بالطابوق والجص، وقد وصل إلينا في حالة جيدة على الرغم من سقوط بعض جدرانه وسقوف بعض غرفه، أما فيما يتعلق بتخطيطه فهو يتكون من مساحة مستطيلة الشكل، أبعادها من الداخل ٢٥.٥٧ م من الشمال إلى الجنوب، و ٢٩.٩٠ م من الشرق إلى الغرب، تحيط بهذه المساحة أربعة جدران من أربع جهات، بواقع جدار في كل جهة، وترتفع الجدران بمقدار ٧ م، بسمك ١.٨٥ م، تدعمها أبراج نصف دائرية في الجدران وشبه دائرية في الأركان، يبلغ عددها ثمانية أبراج، وتتوسط هذه الأبراج الجدران تقريباً، وتفصيل ذلك أن البناء يشتمل على أربعة أبراج زاوية أو شبه دائرية أو ثلاثة أرباع الدائرة بواقع برج في كل ركن أو زاوية، كما تشتمل الجدران الجنوبية والشرقية والغربية على ثلاثة أبراج نصف دائرية بواقع برج في كل جدار، أما البرج الثامن فيتوسط الجدار الشمالي، وهو الذي يتوصل منه إلى داخل الخان، وجاءت الأبراج الركنية بقطر يبلغ ٤.٤٠ م، أما الأبراج نصف الدائرية فهي بقطر ٣.١٠ م، يتوصل إلى داخل المنشأة من المدخل الذي بالضلع الشمالي والذي يشبه في تصميمه وعمارته مثيله في قصر الأخيضر، يفضي المدخل إلى دهليز مستطيل في اتجاه محور المدخل، يغطيه قبة نصف برميلي، وجاء الدهليز

باتساع ٢.٥٥ م، وبعمق ١٢.٦٣ م، ويطل الدهليز على الصحن من خلال مدخل يتوجه عقد مذهب، ويتوصل منه إلى فناء أو صحن الخان الذى تشرف عليه ثلاث غرف تغطيها أقبية نصف برميلية، بواقع قبو فى كل غرفة، وهى باتساع ٣.٩٠ م، وهى كلها فقدت جدرانها الغربية المشرفة على الصحن المكشوف، وبسقوطها كما يذكر شريف يوسف<sup>(٢٤٩)</sup> تهدمت الأقبية التى كانت تغطى هذه الغرف.

ويشتمل الخان فى الزاوية الجنوبية الشرقية على غرفة أبعادها ٣.٤٢ × ٤.٠٤ م، يغطيها قبو نصف برميلي، كما تشتمل الجهة الجنوبية على غرفة مستطيلة يغطيها قبو نصف برميلي، وهى تمتد أفقيًا من الشرق إلى الغرب، ثم نجد دهليزًا مستطيلًا يمتد رأسيًا من الشمال إلى الجنوب يغطيه قبو نصف برميلي، يتوصل منه إلى قاعة أو غرفة أخرى مستطيلة تمتد من الدهليز السابق إلى جدار الخان، أى تمتد من الشرق إلى الغرب فى موازاة الجدار الجنوبي، يغطيها قبو نصف برميلي، وعلى محور المدخل الشمالى توجد غرفة مستطيلة تمتد رأسيًا من الشمال إلى الجنوب، يغطيها قبو نصف برميلي، يتوصل إليها من الصحن، وتشتمل الغرفة على دخلة فى جدارها الشمالى، وأخرى فى الجهة الغربية، ويشتمل الصحن على بئر يعد المصدر الوحيد للمياه.

#### منار أو برج موجدة:

يضيف عيسى سلمان أنه لابد أن يكون خان عطشان مرتبطًا تخطيطًا وعمارة وزخرفة بالأخضر، ولابد أنه يعود إلى نفس الفترة التى شيد فيها قصر الأخضر أى إلى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى، ويرتبط بهما أيضًا البرج المعروف بموجدة حيث تدل التسمية على نوع الوظيفة التى أريد أن يؤدّيها هذا البرج وهو علامة للمسافرين خان عطشان وقصر الأخضر<sup>(٢٥٠)</sup>.

## دواوين الأئمة

كان النظام الإداري في العصر العباسي من حيث توزيع العمل يعادل أحسن النظم الحديثة، ومن أهم دواوين الدولة ديوان الخراج، وديوان الدية، وديوان الزمام، وديوان الجند، وديوان الموالى والغلمان، وديوان البريد، وديوان زمام النفقات، وديوان الرسائل، وديوان الحوائج، وديوان الأحشام، وديوان المنح أو المقاضاة، وديوان الأئمة للإشراف على الترع والجسور وشؤون الري، وكان ديوان الأئمة أو الزمام (ويشبه ديوان المحاسبة اليوم) الذي أنشأه المهدي من أهم دواوين الدولة، وكانت مهنة صاحبه جمع ضرائب بلاد العراق وتقديم حساب الضرائب في الأقاليم الأخرى، ومن اختصاص صاحبه جمع الضرائب النوعية المسماة بالمعادن، وكانت تجمع لرجل يضبطها بزمام يكون له على كل ديوان، فيتخذ دواوين الأئمة ويولى على كل منها رجلاً، ولم تعرف دواوين الأئمة في العصر الأموي، فقد وضعها الخليفة المهدي، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "اثنين وستين ومائة" ما نصه "وفيها وضع المهدي دواوين الأئمة، وولى عليها عمر بن بزيع مولاه، فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق" (٢٥١).



## المجزمون وأهل السجون

كما أورد الطبرى "وفيهما أمر المهدي أن يجرى على المجزمين وأهل السجون في جميع الآفاق" (٢٥٢).

### هدم سور الحدث وعمارتها:

وقد شهدت سنة "اثنين وستين ومائة" هدم سور الحدث، قال الطبرى "وفيهما خرجت الروم إلى الحدث، فهدموا سورها" (٢٥٣).

والحدث ذكرها ياقوت الحموى فقال: "الحدث: بالتحريك.. قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب، وكان الحسن بن قحطبة قد غزا الثغور.. فلما قدم على المهدي أخبره بما في بناء طرسوس والمصيصة من المصلحة للمسلمين، فأمر ببناء ذلك وأن يكون بالحدث، وذلك في سنة ١٦٢، وفي كتاب أحمد بن يحيى بن جابر: كان حصن الحدث مما فتح في أيام عمر، رضى الله عنه، فتحه حبيب بن مسلمة.. وكانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة، لأن المسلمين أصيبوا به، وكان ذلك الحدث الذى سمي به الحدث فيما يقول بعضهم، وقال آخرون: لقي المسلمون على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم في أصحابه قتالاً استظهر فيه، فسمى الحدث بذلك الحدث" (٢٥٤).

### قصر المهدي بعيساباذ:

شيد الخليفة المهدي قصر السلامة أو السلام شرقى بغداد في محلة تعرف بمحلة

"عيسى باذ"، أى عمارة عيسى، وذلك نسبة إلى عيسى بن المهدي فى سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م، وكان على نهر المهدي، فمن الإشارات التاريخية المعمارية الهامة التى تتعلق بهذا القصر ما أورده الطبرى فى أحداث سنة "أربع وستين ومائة" ونصه "وفىها بنى المهدي بعيسا باذ الكبرى قصرًا من لبن، إلى أن أسس قصره الذى بالآجر: الذى سماه قصر السلامة، وكان تأسيسه إياه يوم الأربعاء فى آخر ذى القعدة" (٢٥٥).

ومحلة عيسا باذ ذكرها ياقوت الحموى بقوله "عيسا باذ.. وذكرنا أن باذ فيه مما تستعمله الفرس، ولمعنى باذ العمارة، فكأن معناه عمارة عيسى، ويسمون العامر أباذان: هذه محلة كانت بشرقى بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وأمه وأم الرشيد والهادى الخيزران هو أخوهما لأمه وأبيهما وكانت إقطاعًا له، وبها مات موسى بن المهدي بن الهادى، وبنى بها المهدي قصره الذى سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم" (٢٥٦).

## الدار العظمى بالموقف بمصر

ومن الإشارات التاريخية المعمارية في أحداث سنة "خمس وستين ومائة" ما أورده الكندى عن بناء إبراهيم بن صالح والى مصر الدار العظمى بالموقف، قال الكندى: "ثم وليها إبراهيم بن صالح بن عبدالله بن عباس من قبل المهدي.. قدمها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة.. وابتنى إبراهيم بن صالح داره العظمى المعروفة اليوم بدار عبدالعزيز التى فى الموقف ثم وهبها عند خروجه لآل عبد الرحمن بن عبد الجبار"<sup>(٢٥٧)</sup>.

## دينار عباسى ضرب سنة ١٦٥هـ

ومن الدنانير التى عثر عليها فى موقع رامة التى تعد من المحطات الرئيسية على طريق الحج البصرى، وتقع على ضفتى وادى الرمة بين عنيزة والبدائع، دينار ضرب سنة ١٦٥هـ يرجع إلى عهد الخليفة المهدي<sup>(٢٥٨)</sup>.

## ضرب الدنانير والدراهم بعيسا باذ

شهدت محلة عيسا باذ ضرب الدنانير والدراهم من قبل الخليفة المهدي، قال الطبري في أحداث سنة "ست وستين ومائة" مانصه: "وفيها تحول المهدي إلى عيسا باذ فنزلها، وهي قصر السلامة، ونزل الناس بها معه، وضرب بها الدنانير والدراهم" (٢٥٩).

## أخذ البيعة لهارون الرشيد

وفي هذه السنة أورد ابن الأثير "أخذ المهدي البيعة لولده هارون الرشيد بولاية العهد، بعد أخيه موسى الهادي، ولقبه الرشيد" (٢٦٠).

## إقامة البريد:

وفي أحداث هذه السنة كما أورد الطبري: "أمر المهدي بإقامة البريد بين مدينة الرسول ﷺ وبين مكة واليمن، بغالاً وإبلًا، ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك" (٢٦١).

## وفاة عيسى بن موسى بالكوفة:

شهدت أحداث سنة "سبع وستين ومائة" كما أورد الطبري وفاة عيسى بن موسى، حيث أورد "وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة، وولى الكوفة يومئذ روح بن حاتم" (٢٦٢).

## الوباء ببغداد والبصرة

كما أورد الطبري في أحداث هذه السنة "وفيها فشا الموت، وسعال شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة" (٢٦٣).

## زيادة الخليفة المهدي في المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي والمسجد الجامع بالموصل

شهدت سنة "سبع وستين ومائة" عمارة المسجد الحرام من قبل الخليفة العباسي المهدي، قال الطبري: "وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام، فدخلت فيه دور كثيرة. وولى بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه إلى أن توفي المهدي" (٢٦٤).

وفي ذلك أورد ابن الأثير "وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، فدخلت فيه دور كثيرة، وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى، فبقى البناء فيه إلى أن توفي المهدي. وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل، ورأيت لوحة فيه ذكر ذلك، وهو في حائط الجامع، سنة ثلاث وستائة (وهو باق)" (٢٦٥).

وقد أورد ابن جبير فيما يتعلق بتوسعة الخليفة المهدي في المسجد الحرام عند ذكره المسجد الحرام والبيت العتيق ما نصه "وللمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي في توسعة المسجد الحرام والتأنيق في بنائه آثار كريمة. وجدت في الجهة التي من الغرب إلى الشمال مكتوبًا في أعلى جدار البلاط: "أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين، أصلحه الله، بتوسعة المسجد الحرام، لحجاج بيت الله وعمارته، في سنة سبع وستين ومئة" (٢٦٦).

وفي موضع آخر أورد ابن جبير "وألفيت منقوشًا على سارية خارج باب الصفا تقابل السارية الواحدة من اللتين أقيمتا علمًا لطريق النبي ﷺ، إلى الصفا داخل الحرم

المتقدمتى الذكر: "أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين، أصلحه الله تعالى، بتوسعة المسجد الحرام مما يلي باب الصفا، لتكون الكعبة في وسط المسجد، في سنة سبع وستين ومئة". فدل ذلك المكتوب على أن الكعبة المقدسة في وسط المسجد، وكان يظن بها الانحراف إلى جهة باب الصفا، فاخترنا جوانبها المباركة بالكيل، فوجدنا الأمر صحيحاً حسبما تضمنه رسم السارية" (٢٦٧).

كما أورد ابن جبير "وتحت ذلك النقش في أسفل السارية منقوش أيضاً: "أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين، أصلحه الله، بتوسعة الباب الأوسط، الذى بين هاتين الأسطوانتين، وهو طريق رسول الله، ﷺ، إلى الصفا" (٢٦٨).

كذلك أورد "وفي أعلى السارية التى تليها منقوش أيضاً: "أمر عبدالله المهدي محمد أمير المؤمنين، أصلحه الله، بصرف الوادى إلى مجراه على عهد أبيه إبراهيم، صلى الله عليه وسلم، وتوسعته بالرحاب التى حول المسجد الحرام لحاج بيت الله وعماره". وتحتها أيضاً منقوش ما تحت الأول من ذكر توسعة الباب الأوسط. والوادى المذكور هو الوادى المنسوب لإبراهيم، ﷺ، ومجراه على باب الصفا المذكور، وكان السيل قد خالف مجراه فكان يأتى على المسيل بين الصفا والمروة ويدخل الحرم، فكان مدة مده بالأمطار يطاف حول الكعبة سبجاً، فأمر المهدي، رحمه الله، برفع موضع في أعلى البلد يسمى رأس الردم، فمتى جاء السيل عرج عن ذلك الردم إلى مجراه واستمر على باب إبراهيم إلى الموضع الذى يسمى المسفلة ويخرج عن البلد ولا يجرى الماء فيه إلا عند نزول ديم المطر الكثير. وهو الوادى الذى عنى، ﷺ، بقوله حيث حكى الله تبارك وتعالى عنه: "ربنا إني أسكنت من ذرى بواي غير ذى زرع"، فسبحان من أبقى له الآيات اللينات" (٢٦٩).

وقد أوردت سلسلة آثار المملكة العربية السعودية عند ذكرها نقوش الحرم المكي الشريف أن الحرم المكي الشريف غنى بالكتابات الإسلامية التوثيقية المتمثلة في نصوص تأنيسية أو تجديدية لمختلف العماثر والإصلاحات والترميمات والتوسعات التى حدثت بالحرم المكي، أو الكعبة المشرفة، أو مقام إبراهيم عليه

السلام أو حجر إسماعيل، أو بئر زمزم، أو المقامات الأربعة التي كانت قائمة قبل توحيد المملكة العربية السعودية، وتغطي هذه الكتابات فترة تاريخية تربو على عشرة قرون، بدءاً من منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وبعد ذلك، وكانت هذه الكتابات تنفذ على الأعمدة الرخامية، والألواح الحجرية المثبتة على الواجهات، أو على ألواح خشبية، أو معدنية، أو غيرها، وبقيت بعض الكتابات في المبنى التاريخي القديم للمسجد الحرام، وقد جمعت الكتابات الأخرى، ومواد أثرية، وتحف فنية بعد أعمال التوسعات التي شملت جميع أجزاء الحرم المكي ومرافقه المختلفة، وجمعت في متحف خاص بها، وهو متحف الحرمين الشريفين المقام على أرض مصنع كسوة الكعبة المشرفة، وأقدم هذه الكتابات الموجودة حتى الآن أربعة نقوش بالخط الكوفي البارز ونفذت على أعمدة رخامية في الجهة الجنوبية من صحن المسجد، تؤرخ للأعمال التي أنجزت في المسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي، وأحد هذه النصوص مؤرخ بسنة ١٦٧هـ / ٧٨٤م، ويقع هذا النقش على مدخل باب الصفا المطل على صحن المسجد من الناحية الجنوبية شرق مكان المؤذنين حالياً (٢٧٠).

نقش هذا النص على عمود خاص قطره ١٥٠سم، وارتفاع الكتابة ٥٠سم، وعدد أسطر النقش خمسة عشر سطراً، كتبت بالخط الكوفي البارز، والنقش يمثل نصاً تأسيسياً للأسطواناتين اللتين وضعنا علماً بطريق رسول الله ﷺ الذي سلّكه إلى الصفا بعد انتهائه من الطواف ليقتردي به المسلمون من حجاج ومعتمرين، وقد تمت هذه العمارة على يد الوزير يقطين بن موسى، ويعد هذا النقش من أقدم النصوص التأسيسية الإسلامية التي مازالت قائمة في أماكنها الأصلية داخل الحرم المكي، ويكشف عن مدى الأهمية التي كانت - وما تزال - توليها الحكومات الإسلامية لتعمير المسجد الحرام وإصلاحه، ويحيط بالنص من أعلى وأسفل بعض الزخارف النباتية، والمراوح النخيلية، والعناصر المجدولة، وعناقيد العنب، وأوراق الأكائس، ويقرأ النص على النحو التالي:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- أمر عبد الله محمد
- ٣- المهدي أمير المؤمنين
- ٤- حفظه الله بإقامة هاتين
- ٥- الأسطواناتين علماً لطريق
- ٦- رسول الله صلى الله عليه
- ٧- وسلم إلى الصفا ليتأسي
- ٨- به حاج بيت الله وعماره
- ٩- أعظم الله أجر المهدي
- ١٠- أمير المؤمنين وأطال بقاءه
- ١١- على يدي يقطين بن
- ١٢- موسى وإبراهيم
- ١٣- بن صالح في سنة
- ١٤- سبع وستين ومائة
- ١٥- مما عمل أهل الكوفة

أما فيما يتعلق بنقش الخليفة المهدي غير المؤرخ فيقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، ويطل على صحن المسجد، وهو يلي النص المؤرخ سنة ١٧٦ هـ من الناحية الشرقية، ويمثل الجزء الثاني من باب الصفا، ومحفور حفراً بارزاً بالخط الكوفي، منقوش على عمود رخام قطره ١٥٠ سم، وارتفاع الكتابة ٥٠ سم، ويتألف من خمسة عشر سطراً، وتحيط به زخارف من أعلى وأسفل على نمط زخارف النقش المؤرخ، ويقرأ النص كما يلي:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- إن الله وملائكته يصلو



- ٣- ن على النبي يا أيها الذين
- ٤- آمنوا صلوا عليه
- ٥- وسلموا تسليماً اللهم صلي
- ٦- على محمد عبدك
- ٧- ونبيك وصفيك أفضل
- ٨- ما صليت على أحد من
- ٩- خلقك اللهم صلي على
- ١٠- محمد وعلى آل محمد
- ١١- وارحم محمدًا وآل
- ١٢- محمد وبارك على محمد
- ١٣- كما صليت ورحمت وباركت
- ١٤- على إبراهيم وآل إبراهيم!
- ١٥- نك حميد مجيد. عمل الكوفيين (٢٧١)

وقد تناول أحمد رجب عمارة المهدي للمسجد الحرام فذكر أن الخليفة المهدي عمر المسجد الحرام، وزاد في مساحته، وذلك على مرحلتين الأولى سنة ١٦٠هـ (٧٧٦م)، والثانية ١٦٤هـ (٧٨٠م)، أما عن الأولى فقد نقل عن الأزرقى أن المهدي نزع كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة، وأمر بعمارة المسجد فزيد في أعلاه، وتم شراء ما كان في ذلك الموضع من الدور، وأمر بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت ببجدة، ثم جرت على العجل من جدة إلى مكة، وجعل في أعلى المسجد ثلاثة صفوف من الأساطين، وجعل بين يدي الطاق الأول (في الجهة الشمالية) - الذي بناه أبو جعفر مما يلي دار الندوة - صفين، حتى صارت ثلاثة صفوف (٢٧٢).

وقد تقدم ذكر هذه الزيادة في موضعها في أحداث سنة "ستين ومائة"، أما عمارة المهدي الثانية التي نحن بصدد ذكرها أحمد رجب (٢٧٣) في سنة ١٦٤هـ ونحن

نذكرها هنا أحداث سنة "سبع وستين ومئة" بناءً على ما أورده الطبري وابن الأثير من جهة وتقدم ذكره، وما ورد من نصوص عند ابن جبير كتبت في المسجد الحرام وتقدم ذكرها عند ذكره توسعة المسجد الحرام من قبل المهدي، حيث جاء ما نصه عن هذه الأعمال على لسان ابن جبير "وجدت في الجهة التي من الغرب إلى الشمال مكتوبا في أعلى جدار البلاط: "أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين، أصلحه الله، بتوسعة المسجد الحرام، لحجاج بيت الله وعماره، في سنة سبع وستين ومئة"، وأضاف الباحث نقلاً عن الأزرقى أن المهدي لما زاد الزيادة الأولى اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذي يلي دار الندوة "الشامي"، وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفاء، فكانت الكعبة في شق المسجد، فلما حج المهدي سنة ١٦٤ هـ ساء ذلك، وأمر بتوسعة المسجد حتى تصبح الكعبة في وسطه تماماً، واستمرت هذه العمارة حتى وفاة المهدي سنة ١٦٩ هـ وبداية عهد ابنه الهادي، واستنبط الباحث شكل وتخطيط المسجد من كتابات ابن عبد ربه الأندلسي المتوفى ٣٢٨ هـ والذي وصف المسجد وصفاً دقيقاً في بداية القرن الرابع الهجري، خاصة وأن تخطيط المسجد لم يطرأ عليه أى تغير منذ عمارة المهدي له وحتى زيارة ابن عبد ربه ووصفه له، باستثناء إضافة دار الندوة في الجهة الشمالية في عهد المعتضد سنة ٢٧٩ هـ ويحذف هذه الزيادة من تخطيط المسجد كما وصفه ابن عبد ربه يمكن عرض تخطيطه على النحو التالي: صحنه كبير واسع ذرعه طولاً من باب بنى جمح (الجهة الغربية)، إلى باب بنى هاشم (الجهة الشرقية) الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعائة ذراع وأربعة أذرع، وذرعه عرضاً من باب الصفاء (الجهة الجنوبية) إلى دار الندوة (الجهة الشمالية) ثلاثائة ذراع وأربعة أذرع، وله ثلاث بلاطات محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة في الذرع الذي تقدم، فوقها سماءات (أسقف) مذهبة وحافاتا على عمد رخام بيض، عددها في طوله من الشرق إلى الغرب مع وجه الصحن خمسون عموداً، وفي عرضه ثلاثون عموداً، وجملة عمد المسجد أربعائة وأربعة وثلاثون عموداً، وللمسجد ثلاثة وعشرون باباً لا غلق عليها يصعد إليها بعدد من الدرج<sup>(٢٧٤)</sup>.

ونقل الباحث عن الأزرقى وصفًا تفصيليًا لأبواب المسجد وماآذنه بعد زيادة المهدي، فذكر أن للمسجد أربعة وعشرين بابا، فيها ثلاثة وأربعون طاقا (فتحة)، منها في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب بها أحد عشر طاقا: هي: الباب الأول: وهو الباب الكبير الذي يقال له باب بنى شيبه، وهو من ثلاثة "طيقان" تستند على اسطوانتين (عموديتين). الباب الثاني: من طاق واحد طوله عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، ويعرف باسم باب القوارير، لأنه فتح في موضع دار القوارير. الباب الثالث: من طاق واحد، طوله عشرة أذرع، وعرضه سبعة أذرع، وهو باب النبي ﷺ، الباب الرابع: من ثلاثة "طيقان"، ترتكز على اسطوانتين، وارتفاع طاقاته ثلاثة عشر ذراعا، ويعرف باسم باب العباس بن عبدالمطلب، الباب الخامس: من ثلاثة طاقات، ترتكز على عمودين، ويعرف باسم باب علي، وباب بنى هاشم (٢٧٥).

أما أبواب الجهة الجنوبية (الشق اليماني) فهي سبعة أبواب: الباب الأول: من طاقين يرتكزان في الوسط على اسطوانة، وارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا ونصف، ويعرف باسم باب بنى عائذ (باب بازان - باب قره قول)، الباب الثاني: من طاقين، يرتكزان على أسطوانة، ارتفاعه أيضا ثلاثة عشر ذراعا ونصف، ويعرف باسم باب بنى سفيان بن عبد الأسد (باب البغلة)، الباب الثالث: من خمسة طاقات على أربعة أساطين، ويعرف باسم باب الصفا، الباب الرابع: من طاقين يرتكزان على اسطوانة، ويقال له باب بنى مخزوم (باب أجياد الصغير)، الباب الخامس، من طاقين على اسطوانة، ويعرف أيضا باسم باب مخزوم، الباب السادس: من طاقين على اسطوانة، ويعرف باسم باب بنى تميم (باب مدرسة الشريف عجلان - باب التكية)، الباب السابع: من طاقين على اسطوانة، ويعرف باسم باب أم هانئ ابنة أبي طالب (باب الفرج - باب الحميدية). (٢٧٦)

أما أبواب الجهة الغربية (شق بنى جح) فهي ستة أبواب: الباب الأول: من طاقين على اسطوانة، ويعرف باسم باب بنى حكيم بن خزام، وباب بنى الزبير بن

العوام، وباب الخزامية (باب الحزورة - باب البقالية - باب الوداع)، الباب الثانى: من ثلاثة طيقان على اسطوائتين، ويعرف باسم باب الخياطين، الباب الثالث: من طاقين على اسطوانة، ويعرف باسم باب بنى جمح، الباب الرابع: من طاق واحد، ويعرف باسم باب أبى البختري بن هاشم الأسدى، الباب الخامس: من طاق واحد، ويعرف باسم باب زبيدة، الباب السادس: من طاق واحد، ويعرف باسم باب بنى سهم (باب العمرة).<sup>(٢٧٧)</sup>

أما أبواب الجهة الشمالية (الشق الشامى) منها ستة أبواب هى: الباب الأول: وهو يلى منارة بنى سهم، وهو من طاق واحد، ويعرف باسم باب عمرو بن العاص، الباب الثانى: ويعرف باسم باب السدة، لكونه سد ثم فتح، الباب الثالث: يعرف بباب دار العجلة، الباب الرابع: يعرف باسم باب قعيقان، وهو من طاق واحد، كما يقال له باب حجير بن إهاب، الباب الخامس: هو باب دار الندوة، وهو من طاق واحد، الباب السادس: هو باب دار شيبة بن عثمان، وهو من طاق واحد.<sup>(٢٧٨)</sup>

هذا وقد أصبح للمسجد بعد عمارة المهدي أربع منائر أو مآذن فى أركانه الأربعة، ونقل الباحث عن الأزرقى أن المنارة أو المئذنة الأولى: هى التى تلى باب بنى سهم (الزاوية الشمالية الغربية)، وهى من أعمال أبى جعفر المنصور، ويؤذن فيها صاحب الوقت بمكة، المنارة أو المئذنة الثانية: تلى أجياد، وتشرف على الحزورة وسوق الخياطين (الزاوية الجنوبية الغربية)، وفيها يسحر المؤذن فى شهر رمضان، المنارة أو المئذنة الثالثة: تشرف على دار ابن عباد، وعلى سوق الليل (الزاوية الجنوبية الشرقية)، ويقال لها منارة المكيين، المنارة أو المئذنة الرابعة: تطل على دار الإمارة (الزاوية الشمالية الشرقية).<sup>(٢٧٩)</sup>

ويستنبط الباحث شكل هذه المآذن من خلال وصف ابن جبير للمسجد فى أواخر القرن السادس الهجرى على الرغم كما يشير هو نفسه من اتساع الفترة الزمنية بين عمارة المهدي للمسجد سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وبين زيارة ابن جبير له، وحجته

فى ذلك أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أى تجديد أو ترميم لهذه المنارات أو المآذن من شأنه أن يغير من شكلها خلال هذه الفترة، وعلى هذا فإن المآذن بشكلها الأول الذى بنيت عليه من قبل المهدي قد ظلت عند زيارة ابن جبير للمسجد، وعلى هذا الأساس فهذه المآذن، طبقاً لوصف ابن جبير والذى أسماها الصوامع، تنقسم إلى قسمين: السفلى مربع الشكل، والقسم العلوى أسطوانى يعلوه فحل الصومعة، وهو مستدير الشكل، ويحيط بالجزء المربع وكذا بالجزء الأسطوانى شبك من خشب فريد الصنعة. (٢٨١).

### ظلام بالدنيا

وفى أحداث هذه السنة أورد الطبرى "وفىها أظلمت الدنيا لليالٍ بقين من ذى الحجة، حتى تعالى النهار". (٢٨١)

### ديوان المهدي

وفى أحداث سنة "ثمان وستين ومائة" أورد الطبرى "وفىها رد المهدي ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها" (٢٨٢).

### مسكوكات عباسية ضربت باليامة

ومن المسكوكات التى ضربت فى اليامة (٢٨٣) درهم ضرب سنة ١٦٨هـ  
نصوص كتاباته كما يلى:

الوجه: مركز: لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم باليامة

سنة ثمان وستين ومئة

الظهر: مركز: عبدالله

محمد رسول

الله صلى الله عليه  
وسلم الخليفة المهدي  
بن سعيد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو  
كره المشركون.

وقد ازدهرت اليمامة في العصر العباسي، وكانت من أهم الولايات التابعة لها في  
الجزيرة العربية، وأقيمت بها دار لضرب المسكوكات الإسلامية منذ سنة ١٣١هـ  
ثم ظهرت مسكوكات اليمامة في العصر العباسي، ومنها: فلس ضرب سنة ١٥٧هـ  
ودراهم ضرب سنوات ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧هـ (٢٨٤)

### الكنائس بمصر

ومن الإشارات التاريخية المعبارية في ولاية علي بن سليمان العباسي وإلى مصر في  
أحداث سنة "تسع وستين ومائة" ما أورده الكندي ونصه "ثم وليها علي بن سليمان  
من قبل موسى الهادي... وهدم الكنائس المحدث بمصر فهدم كنيسة مريم الملائكة  
لأبي شنودة وهدم كنائس عرس قسطنطين". (٢٨٥)

### وفاة المهدي بما سبذان

هذا وقد توفي الخليفة العباسي المهدي في هذه السنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م، قال  
الطبري: "وفيها توفي المهدي.. وفي هذه السنة بويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن  
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة، يوم توفي المهدي، وهو مقيم  
بجرجان (٢٨٦) يحارب أهل طبرستان (٢٨٧)، وكانت وفاة المهدي بما (٢٨٨) سبذان ومعه  
ابنه هارون، ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها.. وكانت موافاة موسى الهادي ببغداد..  
فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد، فأقام به شهرًا، ثم تحول إلى بستان أبي  
جعفر، ثم تحول إلى عيسا باذ". (٢٨٩)

قضى المهدي في الخلافة زهاء عشر سنين تعد فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع

الذى ساد فترة من سبقه من خلفاء بنى العباس، وعهد الاعتدال واللين الذى امتازت به أيامه وأيام من أتى بعده، فقد رد الأموال التى صادرها المنصور إلى أهلها، وأطلق العلويين الذين حبسهم أبوه، وعفا عنهم، وأدار عليهم الأرزاق، وبدأ عهده بسلسلة من ضروب الإصلاح، كما وفق إلى القضاء على الزنادقة وغيرهم من الخوارج عليه وعلى الدين، وحصن المدن، وغدت بغداد فى عهده مركزاً لتجارة العالم، وغدت الموسيقى والشعر والحكمة والأدب من مميزات هذا العهد، وكان المهدي محباً إلى الخاص والعام، وكان من خلق المهدي الحياء والعفو والجلود والحلم والعدل، وجلس للمظالم بنفسه. (٢٩٠)

## الهادي

(١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م)

كان موسى الهادي أكبر من أخيه هارون، وقد ولاه أبو عهده، وعهد هارون بالخلافة من بعده، ثم فكر في تقديمه عليه، بسبب إشاره، ومشاركة أمه الخيزران له في محبته، لولا أن عاجلته المنية، وكان هارون من العقل بحيث لم يتردد في البيعة لأخيه حين سمع ب وفاة أبيه، وقد قضى الهادي قبل أن يعتلى عرش الخلافة أكثر أيامه في بلاد المشرق، وأتته البيعة وهو يجارب في طبرستان وجرجان. (٢٩١)

قدم الخليفة موسى الهادي بغداد بعد خلافته ونزل بقصر الخلد الذي شيد من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور كما تقدم، ثم تحول إلى بستان أبي جعفر ثم تحول إلى عيساباذ، قال الطبري: "وكانت موافاة موسى الهادي بغداد.. فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد، فأقام به شهرًا، ثم تحول إلى بستان أبي جعفر، ثم تحول إلى عيساباذ". (٢٩٢)

كما أورد الطبري وفاته في أحداث سنة "سبعين ومائة" بما نصه "وفيها توفي موسى الهادي بعيساباذ. واختلف في السبب الذي كان به وفاته". (٢٩٣)

كذلك أورد "بويح للرشيد هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي". (٢٩٤)



لم تطل خلافة الهادى، فقد ظل فى الخلافة سنة وشهرًا واثنين وعشرين يومًا،  
والليلة التى مات فيها، هى ليلة مات فيها خليفة، وجلس خليفة، وولد خليفة، وقد  
كانوا يحدثون أنه سيكون ليلة كذلك، فالخليفة الذى مات هو الهادى، والذى جلس  
فيها على سرير الخلافة هو الرشيد، والذى ولد هو المأمون. (٢٩٥)

## نقش مؤرخ بعام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م بمسجد قرية صدر أيد

يوجد في محافظة الناص بمنطقة عسير مجموعة من المساجد الأثرية القديمة، من أبرزها مسجد قرية صدر أيد الذي لا يزال بحالة جيدة، والمسجد مبنى من الحجر مكسو بالجص، ويوجد به نقش في أعلى المحراب من الخارج مؤرخ بعام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م. (٢٩٦)

عثر في منطقة عسير على عدد كبير من النقوش العربية الإسلامية عبارة عن آيات قرآنية، وأدعية مأثورة، ونصائح، وشواهد قبور، وغيرها، وذلك في أماكن عديدة ومتفرقة، منها ما عثر عليه على امتداد الطرق التجارية على الصخور - أو في المدن على الأحجار الشاهدية، أو على جدران المساجد والمباني، لعل من أبرزها مجموعة من النصوص تنتشر على صخور هضبة أم وقر التابعة لمحافظة بيشة. منها نقش مؤرخ بسنة ١٤٠هـ بالإضافة إلى عدد من النقوش عثر عليها في موقع أم الرحي أحدها مؤرخ سنة ١٤١هـ، كما تم العثور على مجموعة من النقوش في بلاد بنى عمرو، التابعة لمحافظة الناص التي تقدم ذكرها، وفي جبل عيمة القريب من الناص، من أبرزها ثلاثة نصوص توجد على صخرة واحدة أحدها مؤرخ بسنة ١٥٥هـ في مدينة الناص عثر على مجموعة من النصوص الإسلامية - من أبرزها نقش يوجد ضمن بناء الجدار الخارجى لمحراب مسجد قرية صدر أيد الأثرى المؤرخ بسنة ١٧٠هـ والذي تقدم ذكره. (٢٩٧)

ونص هذا النقش على النحو التالي:

١- "الله" الله عباد الله العزم قبل الدم والعطاء

- ٢- قبل الأخذ والتوبة قبل الموت والعمل في
- ٣- المهل الله الله عباد الله اعملوا والعمل
- ٤- مقبول والكلام "والأقلام" جارية...
- ٥- الله الله عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وا
- ٦- لزهد في ديار الزوال والرغبة في ديار المقام
- ٧- ما تقدمون فعليه تقدمون ألا ترون أنكم إلى الله صا
- ٨- ثرون ثم توفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
- ٩- إن الله وملائكته يصلون على "النبي" يا أيها ياء يها الذين آمنوا
- ١٠- صلوا عليه وسلموا تسلياً وكتب محمد بن عبد
- ١١- الرحمن في ربيع الآخر سنة سبعين ومئة وهو يسأل "يسأل"
- ١٢- الله الجنة بقدرته ويعوذ به من النار بعزته. (٢٩٨)

## مدينة موسى بقزوين

أورد ياقوت الحموي عند ذكره قزوين مدينة تعرف بمدينة موسى، أمر بعمارته موسى الهادي وتعد من مآثره، قال ياقوت الحموي "قزوين: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة... قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضًا، قال: وحصن قزوين يسمى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة.. وكان عثمان بن عفان، رضى الله عنه، ولي البراء بن عازب الرى فى سنة ٢٤ فصار منها إلى أبهر ففتحها.. ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر<sup>(٢٩٩)</sup> من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بد منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عشرية.. وكان موسى الهادي لما سار إلى الرى قدم قزوين وأمر ببناء مدينة بإزائها فهى تعرف بمدينة موسى وابتاع أرضًا يقال لها رستماباذ ووقفها على مصالح المدينة..".<sup>(٣٠٠)</sup>

## هارون الرشيد

(١٩٣٠-١٧٠هـ / ٨٠٩-٧٨٦م)

يعتبر هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس، فقد بلغت مدينة بغداد في عهده درجة عظيمة من الرقي والازدهار، فغدت مركزاً للتجارة، وكعبة رجال العلم والأدب، واشتهر اسم الرشيد في بلاد الغرب، لما كان بينه وبين شلمان ملك الفرنجة من العلاقات السياسية وأواصر الود والصفاء، ومما زاد في ذبوع شهرته بين أمم الغرب كتاب "ألف ليلة وليلة" الذي ترجم إلى معظم اللغات الأوروبية، حتى إنه لا تكاد تخلو منه مكتبة من مكتبات الأفراد في أوروبا وأمريكا وقد ولد هارون بالري لثلاث بقين من شهر ذي الحجة سنة ١٤٥هـ وأمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها الخيزران، وهي أم الهادي، ولى هارون الرشيد الخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي، وهي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ (٣٠١)

## تسمية الثغور بالعواصم

أورد الطبرى فيما يتعلق بتسمية الثغور بالعواصم فى أحداث سنة "سبعين ومائة" مانصه "وفىها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرین" (٣٠٢)، وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم " (٣٠٣)

### عمارة طرسوس

شهدت سنة "سبعين ومائة" عمارة مدينة طرسوس، قال الطبرى: "وفىها عمرت طرسوس على یدى أبى سليم فرج الخادم التركى ونزلها الناس" (٣٠٤)

ومدينة طرسوس ذكرها ياقوت الحموى بقوله: "طرسوس: بفتح أوله وثانيه.. كلمة عجمية رومية.. وقالوا: سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادماً للرشيد فى سنة نيف وتسعين ومائة، قاله أحمد بن محمد الهمدانى، وهى مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.. وعلى طرسوس سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب ويشقها نهر البردان وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات" (٣٠٥)

### الرشيد ومرج القلعة

وقد أورد الطبرى فى أحداث سنة "اثنتين وسبعين ومائة" "فمن ذلك شخوص الرشيد فىها إلى مرج القلعة مرتاداً بها منزلاً ينزله" (٣٠٦)

ومرج القلعة ذكره ياقوت الحموى بقوله "بينه وبين حلوان منزل وهو من

حلوان إلى جهة همدان.. وإياه عنت عُلية بنت المهدي بقولها وكانت قد خرجت إلى  
خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتقت إلى بغداد فكتبت على مضرب أخيها:

ومغرب بالمرج ييكي لشجوه

وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما تراءى الركب من نحو أرضه

تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما وقف عليه الرشيد قال: حنت عُلية إلى الوطن، وأمرها بالرجوع إلى  
بغداد<sup>(٣٠٧)</sup>.

#### قصر الرشيد بباقردي وذكر بازبدي

شيد الخليفة هارون الرشيد قصرًا بباقردي، قال الظهري في أحداث سنة "أربع  
وسبعين ومائة" ما نصه "وفيها خرج الرشيد إلى باقردي وبازبدي، وبني بباقردي  
قصرًا، فقال الشاعر في ذلك:

بقردي وبازبدي مصيف ومربع      وعذب يحاكي السلسيل برود  
وبغداد، ما بغداد، أما تراها      فخرء، وأما حرها فشديد<sup>(٣٠٨)</sup>

وكورة بازبدي ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "بازبدي: بفتح الزاي، وسكون  
الباء الموحدة، مقصور: كورة قرب باقردي من ناحية جزيرة ابن عمر، وبازبدي في  
غربي دجلة، وباقردى في شرقيه، كورتان متقابلتان، وبازبدي: هو اسم قرية في قبالة  
جزيرة ابن عمر سميت الكورة بأسرها بها، وبالقرب منها جبل الجودي وقرية  
ثمانين.. وقال بعض الشعراء يفضلها على بغداد:

بقردي وبازبدي مصيف ومربع،  
وعذب يحاكي السلسيل برود  
وبغداد ما بغداد! أما تراها

فحمى، وأما بردها فشديد" (٣٠٩)

أما باقردى فقد ذكرها ياقوت الحموى بقوله: "باقردى: بكسر القاف، وفتح الدال، وباء.. كذا جاء اسمها في الكتب، وأهلها يقولون قردى وينشدون:

بقردى وبازيدى مصيف ومربع". (٣١٠)

### **وباء بمكة**

يحدثنا الطبرى عن وباء وقع بمكة في أحداث هذه السنة بقوله "وحج بالناس فيها هارون الرشيد، فبدأ بالمدينة.. ووقع الوباء في هذه السنة بمكة". (٣١١)

### **ولاية العهد لمحمد بن الرشيد (الأمين)**

وفي أحداث سنة "خمس وسبعين ومائة" أورد الطبرى "فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين وأخذه له بذلك بيعة القواد والجنود، وتسميته إياه الأمين". (٣١٢)



## الزيادة فى جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر

شهدت سنة "خمس وسبعين ومائة" الزيادة فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ٢١هـ / ٦٤٢م من قبل والى مصر موسى بن عيسى، قال الكندى: "ثم وليها موسى بن عيسى الثانية... من قبل الرشيد دخلها يوم الإثنين لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائة.. وأمر موسى بالزيادة فى المسجد الجامع زاد فيه الرحبة التى تقابل الصيارفة اليوم وهو نصف الرحبة المنسوبة إلى أبى أيوب وذلك فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة".<sup>(٣١٣)</sup>

ويعلق أحمد فكرى على هذه الزيادة بقوله أن المسجد زيد فيه فى عهد موسى بن عيسى والى مصر من قبل هارون الرشيد، سنة خمس وسبعين ومائة (٧٩١م)، وهذه الزيادة قد أضافت إلى مؤخر المسجد وخارج جداره الشمالى رحبة واسعة، وهى نصف الرحبة التى كانت معروفة فى أوائل القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى باسم رحبة أبى أيوب.<sup>(٣١٤)</sup>

## ريح وظلمة وحمرة

وفى أحداث سنة "سبع وسبعين ومائة" أورد الطبرى "وكان فيها - فيما ذكر الواقدى - ريح وظلمة وحمرة.. ثم كانت ظلمة.. ثم كانت ريح وظلمة شديدة".<sup>(٣١٥)</sup>

## عمارة المساجد والرباطات بخراسان

شهدت أحداث سنة "ثمان وسبعين ومائة" بناء الفضل بن يحيى المساجد والرباطات بخراسان، قال الطبري: "وفيها شخص الفضل بن يحيى إلى خراسان واليًا عليها، فأحسن السيرة بها، وبنى بها المساجد والرباطات".<sup>(٣١٦)</sup>

والرباطات لغة من (ربط) جأشه.. باطة: اشتد قلبه فلم يفر عند الفزع.. (رابط) مرابطة، ورباطًا: لازم الشجر وموضع المخافة. يقال: رابط الجيش.

وفي التنزيل العزيز: "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا". و.. واطب على الأمر ولازمه.. (الرابط): ما يربط به.. و.. موضع المرابطة. وملجأ الفقراء من الصوفية.. (المرابطة): الجماعة من الناس، والخيال تلزم الشجر مما يلي العدو..".<sup>(٣١٧)</sup>

ولقد كانت الأربطة في أصلها منشآت دينية وعسكرية يقيم بها المرابطون أو المحاربون للتعبد والاستعداد للجهاد والتريص لأعداء الإسلام الذين يغيرون على بلادهم، وقد اشتق لفظها من القرآن الكريم، فقد جاء في سورة آل عمران قوله عز وجل: "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون".<sup>(٣١٨)</sup>

وقوله عز وجل في سورة الأنفال: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"<sup>(٣١٩)</sup>، ومع التطور الزمني صار الرباط مجرد مأوى يقيم به المنقطعون للعبادة، ومن الأربطة ما كان

يخصص للنساء، فكان بمثابة دار كنفالة للمرأة، حيث كان يقيم به البنات اليتامى والأرامل والمطلقات اللاتي لا عائل لهن، وقد كانت الأريطة تشيد في الثغور على حدود الدولة الإسلامية لحماية البلاد من المهاجمين من البحر، كما أقيمت أيضًا في الصحراء، فقد تطلبت مسيرة الفتح الإسلامي سواء في شرق أو غرب العالم الإسلامي تأمين حدود الدولة الإسلامية. (٣٢٠)

### **هدم سور الموصل ونزول الرقة**

أورد الطبري في أحداث سنة "ثمانين ومائة" ما نصه "وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها، ثم مضى إلى الرقة فنزلها واتخذها وطنًا". (٣٢١)

## عمارة القصر الكبير بالمنستير وسور مدينة طرابلس

### أولاً: عمارة القصر الكبير بالمنستير

المنستير ذكرها البكري فقال: "ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير الذي جاء فيه الأثر المتقدم الذكر، ويذكر أن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هو هرثمة بن أعين سنة ثمانين ومائة، وله في يوم عاشورا موسم عظيم وجمع كثير. وبالمنستير البيوت والحجر والطواحن الفارسية ومواجل الماء، وهو حصن على البناء متقن العمل. وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر". (٣٢٢)

### ثانياً: سور مدينة طرابلس (أطرابلس)

وقد أورد ابن الأثير عند ذكره ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية في أحداث سنة "ثمانين ومائة" ما نصه "وسار هرثمة إلى القيروان، فقدمها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة.. وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة، وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر". (٣٢٣)

أما فيما يتعلق بموضع المنستير فقد ذكره ياقوت الحموي بقوله "منستير: بضم أوله، وفتح ثانيه.. وهو موضع بين المهديّة<sup>(٣٢٤)</sup> وسوسة<sup>(٣٢٥)</sup> بإفريقية.. وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم، قال البكري: ومن محارس<sup>(٣٢٦)</sup> سوسة المذكورة المنستير الذي جاء فيه الأثر، ويقال إن الذي بنى القصر

الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة ١٨٠ وله في يوم عاشوراء موسم عظيم ومجمع كبير، وبالمنستير البيوت الحجر والطواحين الفارسية ومواجل الماء، وهو حصن كبير عالٍ متقن العمل، وفي الطبقة الثانية مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين المرابطين.. وفي قبلته حصن فسيح مزار للنساء المرابطات، وبها جامع متقن البناء وهو آراج معقودة كلها، وفيه حمامات وغُدر، وأهل القيروان<sup>(٣٢٧)</sup> يتبرعون بحمل الأموال إليهم والصدقات، وبقرب المنستير ملاحه يحمل ملحها في المراكب إلى عدة مواضع<sup>(٣٢٨)</sup>، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه تطابق ما أورده ياقوت الحموي سواء على لسانه أو على لسان البكري وما أورده الطبري وتقدم ذكره سواء بالنسبة للقصر أو تاريخ إنشائه، ويتكون قصر أورباط المنستير ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م من طابقين، وهو يشغل مساحة مربعة الشكل في تخطيطها، يبلغ طول ضلعها حوالي ٣٢ م، ويحيط بالطابق الأرضي سور خارجي اشتمل على ثلاثة أبراج شبه دائرية في ثلاث زوايا أو في ثلاثة أركان بواقع برج زاوية في كل ركن، أما البرج الشرقي فقد جاء مربعًا تقريبًا، وترتكز عليه ابتداءً من مستوى سطح القصر أو الرباط منارة أسطوانية، ويتوسط الجدار الجنوبي مدخل بارز قائم الزوايا يفتح على دهليز مستقيم، يؤدي بدوره إلى صحن القصر، وتحيط بالصحن من أربعة جوانب مجموعة من الحجرات المفردة، قائمة على جدران القصر الأربعة، كان يقيم فيها المرابطون، فيما عدا قاعات الجهة الجنوبية، أي القاعات التي على ضلع المدخل، حيث يرجح حسن الباشا<sup>(٣٢٩)</sup> أنها كانت اسطبلات للخيل، وتقدم الحجرات ظلة أو سقيفة يرتكز عليها ممر الطابق العلوي، ولم يبق من هذه الحجرات غير حجرات ضلع المدخل، وكان يوجد بئر في صحن الرباط، أما الطابق العلوي للقصر أو الرباط فيتكون من مسجد يشتمل على محراب أعلى مدخل الرباط مباشرة، وجاء تخطيط المسجد من سبع بلاطات تغطيها أقبية طولية تتعامد على جدار القبلة، وعلى ما يبدو فإن هذا الطابق كان يشتمل في المساحة المتبقية منه على غرف على غرار الطابق الأرضي، يمتد أمامها ممر، وقد أقيم أمام مدخل القصر في الضلع الجنوبي الغربي رباط للنساء يستند من جانبه الجنوبي الشرقي على برج

قصر المنستير، وقد نقش على محراب مسجده كتابة مؤرخة رمضان سنة ٢٥٦هـ ( ٨٧٠م).

أما فيما يتعلق بطرابلس وسورها فقد أورد ياقوت الحموى طرابلس في موضعين أحدهما في حرف الألف باسم أطرابلس فقال "أطرابلس: بضم الباء الموحدة واللام، والسين مهملة: مدينة مشهورة.. أطرابلس أيضًا: مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية"<sup>(٣٣٠)</sup>، والآخر في باب الطاء بما نصه "طرابلس: بفتح أوله.. ويقال أطرابلس، وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابلس وذلک بلغتهم أيضًا ثلاث مدن، لأن طرًا معناها ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضًا مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهى على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب.. وفيها رباطات كثيرة يأوى إليها الصالحون أعمارها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهى كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساين جلييلة فى شرقها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير، وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر أبى الكنود.. وأعذب آبارها بئر القبة.. غزا عمرو بن العاص طرابلس سنة ٢٣.. وكان البحر لاصقًا بالمدينة ولم يكن فى ما بين المدينة والبحر سور.. وإنما بنى سورها مما يلى البحر هرثمة بن أعين حين ولايته على القيروان.."<sup>(٣٣١)</sup>

### ستوط رأس منارة الإسكندرية بمصر

وتعرضت مصر لزلزال شديد فى هذه السنة، قال الطبرى "وفىها كانت بأرض مصر زلزلة شديدة، فسقط رأس منارة الإسكندرية".<sup>(٣٣٢)</sup>

## الحيرة وعمائرها من قبل الرشيد

أورد الطبري عند ذكره أحداث سنة "ثمانين ومائة" ومسير الرشيد إلى البصرة .. ثم شخص إلى الحيرة، فسكنها وابتنى بها المنازل، وأقطع من معه الخطط". (٣٣٣)

ومدينة الحيرة ذكرها ياقوت الحموي فقال: "الحيرة: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.. كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية.. والنسبة إليها حارى.. وأما وصفهم إياها بالبياض فإنها أرادوا حسن العماره، وقيل: سميت الحيرة لأن تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أى أقيموا به، وقال الزجاجي: كان أول من نزل بها مالك بن زهير.. فلما نزلها جعلها حيراً وأقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك..". (٣٣٤)

## عمارة مدينة عين زربى من قبل الرشيد

أورد ابن الأثير عن بناء مدينة عين زربى ما نصه "وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى وحصنها، وسير إليها جنوداً من أهل خراسان وغيرهم، فأقطعهم بها المنازل". (٣٣٥)

وبلد عين زربى ذكره ياقوت الحموي بقوله "عين زربى: بفتح الزاى، وسكون الراء، وباء موحدة، وألف مقصورة.. بلد بالشعر من نواحي المصيصة، قال ابن الفقيه: كان تجديد زربى وعمارتها على يد أبى سليمان التركى الخادم فى حدود سنة ١٩٠، وكان قد ولى الثغور من قبل الرشيد، ثم استولى عليها الروم فغربوها فأنفق سيف الدولة بن حمدان.. حتى أعاد عمارتها.. وأهلها اليوم أرمن.. وقد نسب إليها قوم من أهل العلم.. قال الواقدي: ولما كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى وتحصينها وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل، ثم لما كانت أيام المعتصم نقل إليها وإلى نواحيها قوماً من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغر بهم". (٣٣٦)

## البيعة للمأمون بعد الأمين

وفى أحداث سنة "اثنتين وثمانين ومائة" أورد الطبرى "فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة، وبيعته بها لابنه عبدالله المأمون بعد ابنه محمد الأمين". (٣٣٧)



## تأسيس دولة الأغلبية (١٨٤٠-١٨٤٦هـ/ ٨٠٠-٨٠٩م) بإفريقية

### ولاية إبراهيم بن الأغلب (١٨٤٠-١٨٤٦هـ/ ٨٠٠-٨١١م)

ينسب الأغلبية إلى الأغلب بن سالم التميمي، وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكان الأغلب من أصحاب أبي مسلم الخراساني وشغل مركزاً مرموقاً في جيش محمد بن الأشعث بمصر، ولما ساءت أحوال إفريقية من جراء ثورات الخوارج خرج إليها محمد بن الأشعث وبصحبه الأغلب، وولاه ابن الأشعث بلاد الزاب فاتخذ من طبنة مقراً له، وفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥م عهد المنصور إليه بولاية إفريقية، غير أنه مات بضربة سهم في القيروان سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧م فلقب بالشهيد وكان أن ولي الرشيد إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي (إبراهيم الأول) إفريقية في سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠م، واتخذ إبراهيم من القيروان عاصمة وحاضرة لدولته، قال الطبري في أحداث سنة "أربع وثمانين ومائة" ما نصه "وقام بأمر إفريقية إبراهيم الأغلب، فولاه إياه الرشيد". (٣٣٨)

وفي ذلك أورد ابن الأثير عند ذكره ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية "فولاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين ومائة". (٣٣٩)

وذكر ابن عذارى المراكشي عند ذكره ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي إفريقية ما نصه "وصله عهد الرشيد في العشر الوسط لجهادي الأخيرة من سنة ١٨٤، وقال له فيه: "قد تقدم لكم بإفريقية أمر". .. وكان إبراهيم

قد سمع من الليث بن سعد.. وكان لإبراهيم فضائل جمة ومآثر حسنة.. ولما ملك إفريقية، قمع أهل الشر بها وضبط أمرها. وكان له مع بربرها حروب" (٣٤٠)

توفي إبراهيم بن الأغلب في أواخر شوال من سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م، وقد تمتعت دولة الأغالبة باستقلال اسمي، ولكنها ما لبثت أن استقلت على غير الزمن استقلالاً يكاد يكون تاماً، بحيث لم يبق للخليفة العباسي سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة. (٣٤١)

## تأسيس مدينة العباسية بإفريقية مدينة القصر القديم

اتخذ إبراهيم بن الأغلب من القيروان عاصمة وحاضرة لدولته، ثم شرع في سنة ١٨٥هـ / ٨٠١م في تشييد مدينة القصر القديم التي تقع على بعد ثلاثة أميال جنوب القيروان وسماها العباسية تقريباً من الخلافة العباسية، وتعبيراً عن ولائه للعباسيين، ولم يشر الطبري إلى هذه المدينة، غير أن البكري ذكر مدينة القصر القديم فقال "فأما مدينة القصر القديم فإن الذي أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم سنة أربع وثمانين ومائة، وصارت دار أمراء بنى الأغلب، وهى بقبلي مدينة القيروان وعلى ثلاثة أميال منها، بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم يبن أحكم منها ولا أحسن منظراً، وحمامات كثيرة وفنادق وأسواق جمة ومواجل للماء. وإذا قحطت القيروان وفقد الماء في مواجلها نقلوا الماء من مدينة القصر. وكان لها من الأبواب باب الرحمة قبلى وباب الحديد قبلى وباب غلبون شرقى وباب الريح شرقى وباب السعادة غربى يقابل المقبرة الكبيرة. وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان. (ويجاور مدينة القصر بنية) تعرف بالرصافة. ولما أتى إبراهيم مدينة القصر وانتقل إليها خرب دار الإمارة التى كانت بالقيروان بقبلي الجامع منذ فتحت". (٣٤٢)

وقد أورد ذكرها ابن الأثير عند ذكره ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية بما نصه "فولاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين ومائة.. فسكنت البلاد، وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان، وانتقل إليها بأهله وعبيده". (٣٤٣)

ومدينة العباسية أو القصر القديم ذكرها ياقوت الحموي فقال: "العباسية: مثل الذى قبلها إلا أنها بياء النسبة كأنها منسوبة إلى رجل اسمه العباس، وأكثر ما يراد به العباس بن عبد المطلب أبو الخلفاء، وهى فى عدة مواضع، منها: ... والعباسية: مدينة بذاتها إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية قرب القيروان نسبها إلى بنى العباس. والعباسية: محلة كانت ببغداد وأظنها خربت الآن وكانت بين الصراتين بين يدى قصر المنصور قرب المحلة المعروفة اليوم بباب البصرة، وهى منسوبة إلى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس". (٣٤٤)

ومدينة القصر القديم ذكرها ابن عذارى فقال: "وفى سنة ١٨٥، شرع إبراهيم فى بناء مدينة القصر القديم، وصار بعد ذلك دار الأمراء بنى الأغلب. وكان على ثلاثة أميال من القيروان، وكان قد اشترى موضعه من بنى طالوت، فبناه ونقل إليه السلاح والعدد سراً، وسكن حوله عبيده وأهل الثقة به من خدمته". (٣٤٥)

ومن الأحداث التى ذكرها ابن الأثير وارتبطت بالعباسية والقيروان عند ذكره ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية ما نصه "ثم إن عمران بن مخلد... وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب، وينزل معه فى قصره.. جمع جمعاً كثيراً، وثار عليه، فنزل بين القيروان والعباسية.. فخذق إبراهيم على العباسية، وامتنع فيها، ودامت الحرب بينهما سنة كاملة.. فانهزموا، فنادى منادى إبراهيم بالأمان.. وقلع أبواب القيروان وهدم فى سورها.. ولما انهزم عمران سكن الشرى بإفريقية، وأمن الناس، فبقى كذلك إلى أن توفى إبراهيم فى شوال سنة ست وتسعين ومائة، وعمره ست وخمسون سنة، وإمارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام". (٣٤٦)

### صاعقة فى المسجد الحرام

وفى أحداث سنة "خمس وثمانين ومائة" وقعت فى المسجد الحرام صاعقة، قال الطبرى "... ووقعت فى المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين". (٣٤٧)

## زلزلة المصيصة (المعمورة)

وفي أحداث سنة "سبع وثمانين ومائة" كان إيقاع الخليفة الرشيد بالبرامكة، فقد أورد الطبري "فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه بالبرامكة".<sup>(٣٤٨)</sup> وفي هذه السنة زلزلت المصيصة، قال الطبري "وفيها زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها، ونضب ماؤهم ساعة الليل"<sup>(٣٤٩)</sup>.

### نقش خاتم الخاصة

وفي أحداث سنة "تسعين ومائة" "أورد الطبري" وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة، واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالركة وفوض إليه الأمور، وكتب إلى الآفاق بالسمع له والطاعة، ودفع إليه خاتم المنصور يتيمن به، وهو خاتم الخاصة، نقشه: "الله ثقتي آمنت به"<sup>(٣٥٠)</sup>.

### نقش قلنسوة غاز حاج وفتح هرقل

وأورد الطبري أيضًا في أحداث هذه السنة "وفيها فتح الرشيد هرقل، وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم.. وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب، واتخذ قلنسوة مكتوبًا عليها "غاز حاج"، فكان يلبسها.. ثم صار الرشيد إلى الطوانة.. ثم رحل عنها، وخلف عليها عقبة بن جعفر، وأمره ببناء منزل هنالك.. واستهذهاه أيضًا طيًّا وسرادقًا"<sup>(٣٥١)</sup>.

ومدينة هرقل ذكرها ياقوت الحموي بقوله "هرقل: بالكسر ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم سميت بهرقل بنت الروم بن اليفزين سام بن نوح، عليه السلام، وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمى بالنار والنفط حتى غلب أهلها.. ثم قدم الرقة في شهر رمضان، فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه.. وكان في السبي الذي سبي من هرقل ابنة بطريقها، وكانت ذات حسن وجمال، فتودى عليها في المغانم فزاد عليها صاحب الرشيد.. فنقلها معه إلى الرقة وبنى لها حصنًا بين الرافقة وبالس على الفرات وسماه هرقل.. وبقي الحصن عامرًا

مدة حتى خرب وآثاره إلى وقتنا ذا باقية وفيه آثار عمارة وأبنية عجيبة، وهو قرب  
صفيين من الجانب الغربي" (٣٥٢).

أما بلد الطوانة فقد ذكره ياقوت الحموي بقوله "طوانة: بضم أوله، وبعد الألف  
نون: بلد بثغور المصيصة.. وكان المأمون لما قدم الثغر غازيًا أمر أن يسور على  
الطوانة قدر ميل في ميل وعينه مدينة وهيأ له الرجال والمال فمات بعد شروعه بقليل  
فبطله المعتصم" (٣٥٣).

### مسجد الأعاسرة المؤرخ ٨٠٥/١٩٠ هـ

يوجد مسجد الأعاسرة في بلاد بني عمرو بمحافظه الناص بعسير، ويؤرخ  
١٩٠ هـ / ٨٠٥ م (٣٥٤).

### وقوع الثلج ببغداد

وقد شهدت مدينة بغداد وقوع الثلج في أحداث سنة "إحدى وتسعين ومائة"،  
قال الطبري "وفيها وقع الثلج بمدينة السلام" (٣٥٥).

### هدم الكنائس بالثغور

كما أورد الطبري "وفيها أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، وكتب إلى السندی  
بن شاهك يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في  
لباسهم وركوبهم" (٣٥٦).

### عمارة طرسوس

أورد ابن الأثير "وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها.. وبني مسجدها" (٣٥٧).  
وفي ذلك أورد ياقوت الحموي، عند ذكره طرسوس "و قيل: إن مدينة  
طرسوس أحدثها سليمان كان خادماً للرشيد في سنة نيف وتسعين ومائة، قاله  
أحمد بن محمد الهمداني، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد  
الروم" (٣٥٨).

## وفاة هارون الرشيد

وتوفي الخليفة العباسي هارون الرشيد في سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م، وفي ذلك أورد الطبرى في أحداث سنة "ثلاث وتسعين ومائة" ما نصه "وفيها مات هارون الرشيد"، كما أورد " (خلافة الأمين) وفي هذه السنة بويع لمحمد الأمين بن هارون بالخلافة في عسكر الرشيد.. ولما قدم كتاب صالح على محمد الأمين مع رجاء الخادم ب وفاة الرشيد - وكان نازلاً في قصره بالخلد - تحول إلى قصر أبي جعفر بالمدينة" (٣٥٩).

### القصر الأبيض بالحيرة

بعد القصر الأبيض من القصور التي نسبها ياقوت الحموي للرشيد، فقد أورد "والقصر الأبيض: من قصور الحيرة، ذكر في الفتوح أنه كان بالركة وأظنه من أبنية الرشيد.." (٣٦٠).

### الرشيد والبرامكة

وقد قامت الفتن الداخلية في عهد الرشيد وخاصة في الموصل وإفريقية وأرمينية، كما أثر البرامكة في الدولة، وقد ظهر من الأسرة البرمكية في أوائل الدولة العباسية خالد بن برمك، الذي تقلد الوزارة في عهدي السفاح والمنصور، واتخذ هارون الرشيد يحيى بن خالد قبل أن يلى الخلافة كاتباً له يرجع إلى رأيه وتديره، ولما ولى الرشيد الخلافة استوزر يحيى فعلا شأنه وبعد صيته، وكان يحيى بن خالد البرمكى أشهر رجال عصره علماً وأدباً وفضلاً وجوداً ونبلاً، ولما تولى هارون بلاد المغرب ساعده يحيى وأخلص له، لذا فوض إليه الرشيد أمور دولته، واستعان بأولاده الأربعة جعفر والفضل ومحمد وموسى، وكانت نكبتهم على يد الرشيد، وكانت دولة الرشيد من أحسن الدول وأكثرها قاراً ورونقاً وخيراً، وأوسعها رقعة، وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلماهم وكرمائهم، كان يحج سنة ويغزو سنة مدة خلافته إلا سنين قليلة، وكان يصلى كل يوم مائة ركعة، وحج ماشياً، ولم يحج خليفة ماشياً غيره، اشتهر بحسن معاملة العلماء، وفي عهد الرشيد كان من

أعلام الإسلام الإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد الفقيه المصري، والفقيه أبو يوسف صاحب كتاب الخراج، وسيبويه إمام العربية، ومروان بن أبي حفصة الشاعر، والمفضل بن فضالة قاضي مصر، وموسى الكاظم الإمام السابع عند طائفة الإمامية الإثني عشرية، والعباس بن الأحنف الشاعر<sup>(٣٦١)</sup>.



## عمائر الرشيد بقزوين

أورد ياقوت الحموى عند ذكره قزوين ما نصه "قزوين: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة.. وهى فى الاقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الاكتاف واستحدث أبهر أيضًا، قال: وحصن قزوين يسمى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل.. وكان عثمان بن عفان، رضى الله عنه، ولى البراء بن عازب الرى فى سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها.. ورحل عنها إلى قزوين.. وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط.. قالوا: ولما ولى سعيد بن العاصى بن أمية الكوفة.. وقدم قزوين فمصرها وجعلها مغزى أهل الكوفة إلى الديلم، وكان موسى الهادى لما سار إلى الرى قدم قزوين وأمر ببناء مدينة بإزائها فهى تعرف بمدينة موسى وابتاع أرضًا يقال لها رستماباذ ووقفها على مصالح المدينة وكان عمرو الرومى تولاهما ثم تولاهما بعده ابنه محمد بن عمرو. وكان المبارك التركى بنى بها حصنًا سماه المباركية وبه قوم من مواليه، وحدث محمد بن هارون الأصبهانى قال: اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين.. فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه فى لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قبتها وسورها.."

(٣٦٢)

### درب زبيدة

ومن طرق التجارة والحج التى تقع بمكة المكرمة، طريق مكة المكرمة - الكوفة

الذى ازدهر في العصر الأموي وازداد شهرة في العصر العباسي الأول، حيث عرف فيما بعد باسم "درب زبيدة"، وهو يعد من أشهر الطرق في جزيرة العرب، حيث تعهده الخلفاء بالعمارة والاصلاح بهدف الاتصال بالحجاز حتى اليمن، وقد سمي الطريق بدرب زبيدة نسبة إلى زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد التي كان لها أعمال خيرية كثيرة في الطريق وفي مكة والمشاعر المقدسة، ويقع جزء من الطريق في منطقة مكة المكرمة، والمواقع الرئيسية التي وردت في المصادر الجغرافية المبكرة هي: المسلح، القصر، الغمرة، أو طاس، ذات عرق، غمر ذى كندة، بستان بنى عامر، مشاش، ومن ثم إلى مكة المكرمة، وآثار الطريق مشاهدة حتى اليوم في المسلح، والعقيق، والخرابة، ومسلحة، والضريبة، ومكة الرقة، والمضيق، والعلوية، وأم الضميران، والشرائع، والبرود، ومواضع أخرى بالقرب من مكة، ويلتقى طريق البصرة - مكة المكرمة - مع طريق درب زبيدة عند ذات عرق في الموقع المسمى اليوم الضريبة، كذلك ترتبط مكة بطريق تجارى قديم ينطلق من مكة إلى وادي سرف، وبطن مر، وعسفان، والسيالة، وملل، والشجرة، ثم المدينة المنورة، وتتصل مكة أيضًا بالمدينة المنورة بواسطة الطريق السلطاني الذى يمر عبر مرة رهاط حيث يتفرع من درب زبيدة عند المسلح، ومنه إلى حاذة وصفينة والسوارقية<sup>(٣٦٣)</sup>.

### عين زبيدة

تعد عين زبيدة من الآثار التى تشتهر بها مكة المكرمة، وهى من الأعمال الجليلة التى قامت بها السيدة زبيدة بنت جعفر - زوجة الخليفة هارون الرشيد - فعندما علمت بما يعانى به أهل مكة والحجاج والمعتمرون من نقص شديد فى مياه الشرب، وجهت المهندسين لإيجاد وسيلة لتوفير المياه، فعثروا على مصدر للمياه يأتى من أعلى جبل شامخ بين الطائف وعرفات، فشقت مجرى العين الرئيسية فى وادي حنين، وأسالت إليها المياه، كما قام المهندسون بحفر عيون وقنوات مساندة للعين الأم لضمان رفع منسوب المياه، ومن هذه العيون: عين حشاش، عين ميمون (عين ميمونة)، عين الزعفران، عين البرود، عين الصفدة، عين الطارفي والحريبات، وأوصلت السيدة زبيدة مياه هذه العيون حتى مكة المكرمة، كما أمرت بإيصال عين

مماثلة لصعيد عرفات وهى عين وادى نعمان، وتم تحويل قناة مماثلة إلى مزدلفة ومنى، وقد نفذت عمارة هذه القنوات والعيون بطرق هندسية دقيقة، وزودت بفتحات ذات أعماق متفاوتة، أما مجرى القناة فتفاوت سعتة حسب طبيعة الطبقة الصخرية، ولا تزال معظم المعالم المعمارية لعين زبيدة باقية حتى اليوم وذلك من خلال مجرى العين الممتد على سفوح الجبال، والخرزات الدائرية والمربعة المقامة على مجرى العين الرئيسية، وبقية العيون المساندة الأخرى، وقد صرفت زبيدة أموالاً طائلة على العين وإصلاح مرافقها طوال حياتها، وقد استمر جريان عين زبيدة طوال قرون عديدة حسب تعهدها بالصيانة، وحسب توافر مياه السيول والأمطار، ومع التطور الحضارى الذى شهدته مكة المكرمة، واستخدام التقنيات العصرية فى استخراج المياه وتنقيتها، وجلب المياه بعد تحليتها من البحر، فقد جفت عيون زبيدة بسبب انسداد مجاريها، وتعرض خرزاتها للتلف، والامتداد العمرانى، وغيرها مما جعلها غير صالحة للاستخدام مرة أخرى<sup>(٣٦٤)</sup>.

## الأمين

(١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٣م)

ولد أبو عبد الله محمد الأمين سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م، وهى السنة التى ولى فيها أبوه هارون الرشيد الخلافة، وذلك بعد مولد أخيه عبد الله المأمون بستة أشهر، وأمه أم جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور، وليس فى خلفاء بنى العباس من أبوه وأمه هاشميان سواه، وللمات الرشيد بطوس<sup>(٣٦٥)</sup>، أحضر إليه رجاء الخادم وهو ببغداد البردة والقضيب والخاتم، وهى شارات الخلافة<sup>(٣٦٦)</sup>.

## الدنانير والدراهم بخراسان

من الاشارات التاريخية التى تتعلق بالدنانير والدراهم ما أورده الطبرى فى أحداث سنة "خمس وتسعين ومائة" ونصه "فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون بإسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان فى سنة أربع وتسعين ومائة، لأن المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد، وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرباعية، وكانت لا تجوز حيناً"<sup>(٣٦٧)</sup>.

## نقش مؤرخ سنة ١٩٥هـ بوادى الصويدة

ومن النقوش المؤرخة المنتشرة على الواجهات الصخرية فى وادى الصويدة، يوجد نقش مؤرخ سنة ١٩٥هـ، ويقع فى الجهة الجنوبية الغربية من المرتفع الجبلى غربى الجسر وشمالى بلدة الصويدة الحديثة، وكتب النقش على واجهة صخرية بمساحة ١٨×٤٠ سم ويتكون من ثلاثة أسطر كالآتى:

١- اللهم أغفر لشعيب ابن ا

٢- لفضل السلمى مرقى صفر سنة خمس

٣- وتسعين ومئة<sup>(٣٦٨)</sup>.

### بناء قبة (الهوى) الهواء بمصر

من الإشارات التاريخية المعمارية التى تتعلق بمصر فى أحداث سنة "خمس وتسعين ومائة" بناء قبة الهوى (الهواء) على يد حاتم بن هرثمة، قال الكندى "ثم وليها حاتم بن هرثمة من قبل محمد بن هرون.. وابتنى حاتم بن هرثمة القبة التى تعرف بقبة الهوى وهو أول من ابتناها. فوليها حاتم إلى أن صرف عنها فى جمادى الآخر سنة خمس وتسعين ومائة"<sup>(٣٦٩)</sup>.

### عمارة إفريقية فى عهد

أبو العباس عبد الله (الأول) بن إبراهيم بن الأغلب

(١٩٦. ٢٠١هـ / ٨١١. ٨١٦م)

تولى أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الذى عرف بعبد الله الأول حكم دولة الأغالبة، وذلك بعد إبراهيم بن الأغلب، فقد أورد ابن الأثير فى أحداث سنة "إحدى وثمانين ومائة" سنة "ست وتسعين ومائة" عند ذكره ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية ما نصه "ولما توفى إبراهيم بن الأغلب ولى بعده ابنه عبد الله، وكان عبد الله غائباً بطرابلس قد حصره البربر.. فعهد إليه أبوه بالإمارة، وأمر ابنه زيادة الله بن إبراهيم أن يبايع لأخيه عبد الله بالإمارة، فكتب إلى أخيه بموت أبيه، وبالإمارة، ففارق طرابلس، ووصل إلى القيروان، فاستقامت الأمور، ولم يكن فى أيامه شر، ولا حرب، وسكن الناس فعمرت البلاد، وتوفى فى ذى الحجة سنة إحدى ومائتين"<sup>(٣٧٠)</sup>.

### ذكر بعض القصور العباسية فى الأحداث التاريخية

ومن الأحداث التاريخية التى ارتبطت بالقصور العباسية ما أورده الطبرى ونصه فى أحداث سنة "ثمان وتسعين ومائة" "وذكر عن محمد بن راشد.. قصره بباب الذهب.. فصار إلى قصر القرار- فى قرن الصراة، أسفل من قصر الخلد"<sup>(٣٧١)</sup>.

## استحداث مدينة سيسر في خلافة الأمين:

تعد مدينة سيسر من المدن التي استحدثت في عهد الخليفة الأمين، فقد ذكرها ياقوت الحموي<sup>(٣٧٢)</sup> بما نصه "سيسر: بكسر أوله، وبعد الياء سين أخرى، وآخره راء: بلد متاخم لهمذان، قالوا: سمي سيسر لأنه في انخفاض من الأرض بين رؤوس آكام ثلاثين فمعناه ثلاثون رأساً، وهي بين همذان وأذريجان، حصنها ومديتها استحدثت في أيام الأمين بن الرشيد، وفيها عيون كثيرة لا تحصى، وكانت تدعى صدخانية لكثرة عيونها ومنابعها، ولم تزال سيسر وماو الاها مراعى لمواشى الأكراد وغيرهم حتى أنفذ المهدي إليها مولى له يعرف بسلمان بن قيراط وأبوه صاحب الصحراء التي تسمى صحراء قيراط ببغداد ومعه شريك له يعرف بسلام الطيفوري.. فكتبوا إلى المهدي يعرفانه ذلك فأمرهما ببناء حصن.. فبنا مدينة سيسر وحصناها وسكنهاها وضم إليها رستاق ما ينهرج من الدينور ورستاق الجوزمة من أذريجان من كورة برزة ورستاق خانيجر فكورت بها الرساتيق وولى عليها عاملاً برأسه إلى أن كان أيام الرشيد كثر الذعار بنواحيها، فلما كان أيام فتنة الأمين والمأمون تغلب عليها مرة بن أبي مرة العجلي ومنع الخوارج، فلما استقر أمر المأمون أخذت من يد مرة وجعلت في ضياع الخلافة..".

## الفتن والاضطرابات في عهد الأمين

كان عهد الخليفة الأمين مليئاً بالفتن والاضطرابات، وفي الوقت الذي قامت فيه هذه الفتنة بينه وبين أخيه المأمون، اشتعلت نار الثورة في بلاد الشام على يد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، المعروف بالسفياني، الذي دعا إلى نفسه، واحتل دمشق ومايليهما بعد أن طرد عامل الأمين، وكاد أن يتم له الاستقلال بهذه البلاد، لولا أن قام بين اليمنيين والمضريين نزاع خطير حال دون تحقيق ذلك، وقد أرسل الأمين الجيوش لقمع هذه الفتن بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، ثم عبد الله بن صالح، ولكن سوء الحالة في بغداد حال دون القيام بعمل جدي ضد السفياني، وهكذا أصبحت بلاد الشام مسرحاً للفوضى ستين أو أكثر<sup>(٣٧٣)</sup>.

وقد اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره، فقد كان أحسن الناس وجهًا وأسخاهم، وأشرف الخلفاء آبًا وأماً، حسن الأدب عالماً بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب، وكان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جدًّا، وبني مجالس للتنزه، قال الطبري "قال حميد: ولما ملك محمد وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهمين وضمهم إليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فره الدواب، وأخذ الوحوش والسباع والطيور وغير ذلك، واحتجب عن إخوته وأهل بيته وقواده، واستنف بهم، وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه، وحمل إليه ما كان في الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية ويستان موسى وقصر عبدويه وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الأنبار وبنوورى والهوب، وأمر بعمل خمس حراقات في دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس، وأنفق في عملها مالا عظيماً.. وذكر عن الحسين بن الضحاك، قال: ابنتى الأمير سفينة عظيمة، أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى على خلقة شيء يكون في البحر يقال له الدلفين، فقال في ذلك أبو نواس" (٣٧٤).

ولم يعمر الأمين طويلاً، فقد قتل بعد أن جلس على عرش الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م، وكان في الثامنة والعشرين من عمره، وقد ذهب ضحية هذه الفتنة التى قامت بينه وبين أخيه المأمون، بسبب خلعه أخاه، وتوليته ابنه موسى العهد من بعده، ونكث العهد والميثاق الذى أخذه عليه أبوه الرشيد، ولما قتل الأمين أرسل عبد الله بن طاهر رأسه إلى المأمون، الذى صفا له الجوى واستقرت له الأمور (٣٧٥).

## المأمون

(١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٢٣ م)

ولد عبد الله أبو العباس المأمون بن الرشيد في سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م في الليلة التي مات فيها عمه الخليفة الهادي، وأمه أم ولد تسمى مراجل، وقد ولاه أبوه العهد وهو في الثالثة عشرة من عمره بعد أخيه الأمين، وأسند إليه ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همدان<sup>(٣٧٦)</sup>، ولما توفي أبوه لم يف له أخوه الأمين بعهد، كما تقدم، بل عول على أن يقدم عليه ابنه موسى في ولاية العهد، فأبى المأمون ذلك، ونشبت بينهما تلك الحروب التي انتهت بقتل الأمين في ٢٥ من المحرم سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م، وقد بويج المأمون بالخلافة وهو في الرى، وظل بخراسان حتى قدم بغداد في منتصف شهر صفر سنة ٢٠٤ هـ<sup>(٣٧٧)</sup>.

### كسوة الكعبة

وفي ذلك أورد الطبرى في أحداث سنة "ثمان وتسعين ومائة" ما نصه "وفي هذه السنة وضعت الحرب - بين محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد - أوزارها، واستوسق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة"<sup>(٣٧٨)</sup>.

وقد أورد الطبرى في أحداث سنة "مائتين" فيما يتعلق بكسوة الكعبة ما نصه "وفي هذه السنة في أول يوم من المحرم منها بعدما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الأفطس خلف المقام على نمرقة مثنية، فأمر بثياب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئاً، وبقيت حجارة مجردة، ثم كساها ثوبين من قزريق، كان أبو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما: أمر به



الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد، لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس، لتطهر من كسوتهم. وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة. ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده، وعمد إلى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره.. وكان الذى يتولى العذاب لهم رجلاً من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة، كان ينزل في دار خالصة عند الخناطين، فكان يقال لها دار العذاب، وأخافوا الناس.. وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى في رؤوس أساطين المسجد، فيخرج من الأسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه، حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام، وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم، ومن خشب الساج، فبيع بالثمن الحنيس<sup>(٣٧٩)</sup>.

## نقوش أثرية بمنطقة القصيم فيما بين القرنين الثانى والثالث الهجريين

أسفرت الدراسات والمسوحات الأثرية فى منطقة القصيم عن اكتشاف مجموعة من النقوش الإسلامية المبكرة، عثر عليها منقورة على الواجهات الصخرية للجبال والهضاب الواقعة حول المواقع الأثرية، وبالقرب من طرق الحج الممتدة عبر أراضي المنطقة، وذلك فى سوقين أثريين مهمين: الأول موقع ضرية فى الجزء الغربى من المنطقة، وهو الأكثر ثراءً بالنقوش الإسلامية، أما الموقع الثانى الذى عثر فيه أيضًا على نقوش إسلامية فهو موقع النبھانية جبل الكويفر بالقرب من جنوب غرب بريدة، وتعود تواريخ النقوش الإسلامية المكتشفة حتى الآن فيما بين القرن الثانى والثالث الهجريين<sup>(٣٨٠)</sup>.

وتتناول هذه النقوش موضوعات مختلفة، فمنها ما كتب لطلب المغفرة من الله عز وجل، أو لا ثبات الإيمان به والتوكل عليه، والثقة به، والشهادة بوحدانيته. ومنها ما هو للدعاء فى طلب الجنة، وبعضها يتضمن نصوصًا مقتبسة من آيات قرآنية، وتتميز نقوش المنطقة بأنها كتبت على نمط الخط الغائر على الواجهة الحجرية، وهى تخلو من الاعجام (النقط)، وتباين فيما بينها فى أسلوب الخط، فبعضها كتب بإتقان ومهارة، وبعضها الآخر كتب على غير ذلك، وتتركز نقوش ضرية الإسلامية على واجهة جبل السناف، ومن أمثلة نقوشه النقش الذى يتكون من ثلاثة أسطر، ويقرأ على النحو التالى:

١- اللهم اغفر ٢- لحكيم بن إبراهيم ٣- ذنبه ونور عليه قبره

أما النقش الثاني فيشتمل على سطرين على النحو التالى:

١- اللهم اغفر ٢- لجحيس بن محمد

أما النقش الثالث فيتكون من سطرين على النحو التالى:

١- الله إله محمد ٢- بن علي ووليه (٣٨١).

أما النقش الرابع فيتكون من سطرين على النحو التالى:

١- الله ثقة محمد ٢- بن أحمد ووليه

وكتب النقش الخامس من ثلاثة أسطر على النحو التالى:

١- محمد بن أبي السلم ٢- يشهد أن لا إله إلا الله ٣- وحده

ويتكون النقش السادس من سطرين على النحو التالى:

١- اللهم اغفر لحسن ٢- بن أيوب

أما نص النقش السابع فهو ١- حسن أحمد يتوكل ٢- على الله

ونص النقش الثامن هو:

١- بسم الله الرحمن الرحيم ٢- اللهو اغفر لمحمد ٣- بن حسن ذنبه.

أما النقش التاسع فنصوصه:

١- وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا ٢- الحزن

إن بنا لغنور شكور الذى ا

٣- حلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا ٤- فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب.

أما النقش العاشر فهو من خمسة أسطر على النحو التالى: ١- اللهم إذا ٢- جمعت

الأولين والآخرين ٣- خرين لميقات يوم معلوم ٤- فاجعل يحيى بن ذيب ٥- من رفقاء

محمد فى الجنة.

أما النقش الحادى عشر فقد جاء من ثلاثة أسطر على النحو التالى: ١- اللهم إن

إبراهيم ٢- بن زياد بك واثق فلا  
سطين: ١- اللهم اغفر ليحيى  
٣- تحذله، وجاء النص الثانى عشر من  
٢- بن ذبيب<sup>(٣٨٢)</sup>.

أما فيما يتعلق بنقوش النبهانية فقد عثر على إحدى الواجهات الصخرية لجبل  
الكويقر بالقرب من النبهانية الواقعة على مسافة ١٠٧ كم جنوب غربى بريدة، على  
نقش يتكون من ثلاثة أسطر على النحو التالى: ١- اللهم أغفر لموسى ٢- بن حميد  
ذنبه كله ٣- وارحم من قال آمين<sup>(٣٨٣)</sup>.

## هوامش الفصل الأول

- (١) ابن خلكان (أبى العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. يوسف على طويل، د. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م، مج ٥، ص ٢٦٦.
- (٢) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، مج ٢، ص ٣٠٧، أنظر أيضاً: عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية فى العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٥٦-٥٧.
- (٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٤، ص ٢٦-٢٩.
- (٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٤، ص ٣٩.
- (٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجليل، بيروت، النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٤-١٥.
- (٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٧٦.
- (٨) الكوفة: بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمىها قوم خد العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها.. وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل.. وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة أى قطعة.. قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصاء تسمى كوفة، وقال آخرون: سميت كوفة لأن جبل ساتيما يحيط بها كالكفاف عليها، وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير فى وسطها كان

يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، فهذا في اشتقاقها كاف.. وأما تمصيرها وأوليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.. وقال ابن عباس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبني أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها فإذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بنت القبائل بالبلن من غير ارتفاع..".

ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج ٤، ص ص ٤٩٠ - ٤٩١.

(٩) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهى كانت قصبتها.. وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلاحاً.. وذلك في سنة ٣١ في أيام عثمان، رضى الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز، وقد اختلفت في تسميتها بذلك...".

ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٥٠.

(١٠) تعتمد هذه النظرية على ما ذكر من زواج الحسين رضى الله عنه من شهر بانوه ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك آل ساسان انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ص ١٧.

(١١) "البصرة: .. البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التى فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب.. وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب.. وذكر الشرقى بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة.. نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة، فسميت بذلك.. وقيل الأرض الطيبة الحمراء.. سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة.. وأما النسب إليها.. بصرى، بكسر الباء.. وأما فتحها وتمصيرها.. أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ المسلمين مصرًا، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين توج ونويندجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكانًا لا بأس به. فكتب إليهم: إن بينى بينكم دجلة، لا حاجة في شئ بينى وبينه دجلة أن تتخذوه مصرًا. ثم قدم عليه رجل من بنى سدوس يقال له ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له

الخرية ويسمى أيضًا البصرة.. له خليج يجري فيه الماء.. فأعجب ذلك عمر".  
ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٣٠.

(١٢) جزيرة أقور: .. وهى التى بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات.. بها مدن جلييلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران والرها والركة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمدوميا فارقين والموصل وغير ذلك". ياقوت الحموى: معجم مج ٢، ص ١٣٤.

(١٣) اشتق هذا اللفظ من حروراء "وحروراء.. يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهى الحارة.. قيل: هى قرية بظاهر الكوفة.. نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب: رضى الله عنه، فنسبوا إليها".

ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٤٥، حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ١٦ هامش ١.

(١٤) ذكر حسن إبراهيم حسن العليج حمار الوحش. أنظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ١٦ هامش ٢.

(١٥) المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى) ت حوالى ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مديبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ص ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

(١٦) قال ابن الأثير فى أحداث سنة ١٢٤ هـ عند ذكره ابتداء أمر أبى مسلم الخراسانى "قد اختلف الناس فى أبى مسلم، فقليل: حرًا، واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جود زده، من ولد بزرجمهر، ويكنى [أبا] إسحاق، ولد بأصبهان، ونشأ بالكوفة، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الإمام قال له: غير اسمك.. فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم، ويكنى أبا مسلم.. وزوجه إبراهيم الإمام ابنة عمران بن إسماعيل الطائى المعروف بأبى النجم، وهى بخراسان مع أبيها.. وقيل: أنه من أهل ضياع بنى معقل العجلية بأصبهان أو غيرها من الجبل، وكان اسمه إبراهيم، ويلقب حيكان، وإنما سماه عبد الرحمن، وكناه أبا مسلم إبراهيم الإمام، وكان مع أبى موسى السراج صاحبه يخرز الأعنة

ويعمل السروج، وله [معرفة] بصناعة الأدم والسروج، فكان يحملها إلى أصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها.. وقيل: أن أبا مسلم كان عبدا.. وقيل: أنه كان لبعض أهل هراة أو يوشنج. ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٧٧-٢٧٩.

(١٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦-١٧.

(١٨) مرو: مرو الشاهجان: هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، نص عليه الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور مع كونه ألف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر على دفع فضل هذه المدينة، والنسبة إليها مروزي عل غير قياس.. أما لفظ مرو فقد ذكرنا أنه بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها إلا أن هذا عربي ومرو مازالت عجمية ثم لم أر بها من هذه الحجارة شيئا البتة، وأما الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان، سميت بذلك لجلالته عندهم".

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١١٢-١١٣.

(١٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٣، ص ١٢٠، حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ١٨-٢٠.

(٢٠) الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، مج ٤، ص ٣٤٣-٣٤٧، حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٢، ص ٢٠-٢١.

(٢١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١١٦، أنظر أيضًا: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢٢) أورد حسن إبراهيم حسن أن السفاح قيل معناه الرجل الكثير العطايا، وقد أطلق هذا الاسم على بعض شيوخ القبائل في الجاهلية، ويرجع ما ذهب إليه نيكلسون من أنه سمي بهذا الاسم لقوله في أول خطاب له "فأنا السفاح المبيح"، وأن هذا



الاسم أو اللقب إنما أطلق وشاع عن أبي العباس بعد هذه الخطبة، لما قام به من سفك دماء بالنسبة للأمويين وغيرهم من الخارجين على الدولة، ولا يبعد أن يكون قصده من عبارة "السفاح" أنه يتوعد أهل الكوفة لما أظهروه في ماضى أيامهم من تغير في الأهواء والميول، وأن يتوعد غيرهم من أعدائه، ولاسيما الأمويين..

حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ٢٤ هامش ١.

(٢٣) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٤٨.

(٢٤) حماد أعين: ذكره ياقوت الحموى بقوله "حماد أعين: بتشديد الميم: بالكوفة، ذكره في الأخبار مشهور، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ٢٩٩.

(٢٥) أبو سلمة الخلال: ذكره ابن خلكان فقال "أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الحمداني، مولى السبيع وزير أبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس، وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير، وشهر بالوزارة في دولة بنى العباس ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت.. وأنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بنى العباس، وصار إلى خراسان في هذا المعنى، وأبو مسلم الخراساني يومئذ تابع له في هذا الأمر، وكان يدعو إلى بيعة إبراهيم الإمام أخى السفاح، فلما قتله مروان بن محمد.. بحران وانقلبت الدعوة إلى السفاح، توهموا من أبى سلمة.. أنه مال إلى العلويين، فلما ولي السفاح واستوزره بقى في نفسه شئ". ابن خلكان: وفيات، مج ٢، ص ١٦٧.

(٢٦) واسط: في عدة مواضع: نبداً أولاً بواسطة الحجاج لأنه أعظمها وأشهرها.. فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة.. لا قول فيه غير ذلك إلا ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبي أنه كان قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها... ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ٣٤٧.

(٢٧) المدائن: .. بالفتح جمع المدينة.. فهي مثل قرينة وقرائن وسفينة وسفائن، والنسبة إليها مدائني.. أن الإسكندر لما سار في الأرض ودانت له الأمم وبنى المدن العظام في المشرق والمغرب رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة وسورها وهي إلى هذا الوقت موجودة الأثر.. قال يزدجرد: أما أنوشروان بن قباذ وكان أجمل ملوك فارس.. فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بنى ساسان إلى أيام عمر بن

الخطاب، رضى الله عنه، وقد ذكر في سير الفرس أن أول من اختط مدينة في هذا الموضع أردشير بن بابك.. والذي عندى فيه أن هذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التى قبلها وسماها باسم.

ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ص ٧٤-٧٥.

(٢٨) الأهواز: آخره زاي، وهى جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهمة.. وعلى هذا يكون الأهواز اسمًا غريبًا سمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوزكذا... فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وأما البلد الذى يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز.. الأهواز تسمى بالفارسية هرمشير.. وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس.. وبها آثار كسروية.

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢٩) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠، أحمد مختار العبادى: في التاريخ العباسى والفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ص ٤١-٤٢.

(٣٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ص ٣٥٤، ٣٦٣-٣٦٥.

(٣١) البلاذرى (الإمام أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٨١.

(٣٢) طاهر مظفر العميد: بغداد مدينة المنصور المدورة (رسالة مقدمة إلى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير)، منشورات المكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٣٣) البلاذرى: فتوح، ص ٢٨١.

(٣٤) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٣٦٥.

(٣٥) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ٣٨٩.

(٣٦) طاهر العميد: بغداد، ص ١١٠.

(٣٧) البلاذرى: فتوح، ص ٢٨١.

- (٣٨) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٢٥٧.
- القب جنس نباتات عشبية، فيه أنواع تزرع وأخرى تنبت برية في المروج والحقول.
- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استابول، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٧١٤.
- (٣٩) ابن خلكان: وفيات، مج ٢، ص ١٣١.
- (٤٠) ابن خلكان: وفيات، مج ٢، ص ٢٤٢.
- (٤١) ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ١٨.
- (٤٢) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٥٠٩.
- (٤٣) ابن خلكان: وفيات، مج ٣، ص ١٢٦-١٢٧.
- (٤٤) أورد ابن دقماق هنا ما يطابق نص ياقوت الحموى. أنظر: ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن يدمر العلاني): الانتصار بواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ق ٢، ص ٢.
- (٤٥) الكندى المصرى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م: تاريخ ولاية مصر ويليهِ كتاب تسمية قضائها، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٨١-٨٣.
- (٤٦) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، ص ٧٠.
- (٤٧) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ٨٣.
- (٤٨) المقرئى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٣٠٤.
- (٤٩) فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، المجلد الأول، ص ٣٤٨.
- (٥٠) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاني): الانتصار بواسطة عقد الأمصار، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى دار الآفاق الجديدة، بيروت، ق ١، ص ٣٤.
- (٥١) المقرئى: الخطط، ج ١، ص ٣٠٤.
- (٥٢) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٥٣) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٤، إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية، وزارة الثقافة، هيئة الآثار، ص ٩٩.

(٥٤) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور قيل: إنه من أبنية ذى القرنين بها وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبى وادى الصغد مرتفعة عليه.. وقال الأزهرى: بناها شمر أبو كرب فسميت شمركنت فأعربت فقيل سمرقند، هكذا تلفظ به العرب فى كلامها وأشعارها.

ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٥٥) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٦٩. أنظر أيضاً: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٣.

(٥٦) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٤٦٠.

(٥٧) الصغد: بالضم ثم السكون، وآخره دال مهملة، وقد يقال بالسین مكان الصاد: وهى كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل: هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى، وقيل: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصغد سمرقند ونهر الأبله وشعب بوان، وهى قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تأتيا لالتحاف الأشجار بها، وهى من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطياف.. وقال: منبرها الأجل سمرقند ثم كش ثم نسف ثم كشانية، وقال غيره: قصبة الصغد اشتيخن، وفضلها على سمرقند، وبعضهم يجعل بخارى أيضاً من الصغد، وقال: إن النهر من أصله إلى بخارى يسمى الصغد، ولا يصح هذا، والصغد فى الأصل اسم للوادی والنهر الذى تشرب منه هذه النواحي".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٤٠٩.

(٥٨) بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر إليها من أمل الشط.. وكانت قاعدة ملك السامانية.. وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنى تطلبته فلم أظفر به، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه.. وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياماً بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عددًا على قدرها فى المساحة، وذلك لخصوص هذه البلدة لأن متزهات الدنيا صغد سمرقند ونهر الأبله".

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٥٣.

(٥٩) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٦٩.  
(٦٠) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٧٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٤.  
ذكر ياقوت "الأملال: آخره لام.. قال: أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة من مكة وقد ذكر فى موضعه" ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٢٥٥، مج ٥، ص ١٩٤-١٩٥.

(٦١) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٧٤-٣٧٥.  
(٦٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٩.  
(٦٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٣-٢٨.  
(٦٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٨-٢٩.  
(٦٥) البلاذرى: فتوح، ص ٢٨١.

(٦٦) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ٣٨٩.  
(٦٧) برقة: بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن.. وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبداً حمرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب.. وفى برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل، وفى مدينة برقة قبر رويق صاحب النبى، صلى الله عليه وسلم، وأهلها يشربون من ماء السماء يجرى فى أودية ويزفح إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهى مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٦٨) الكندى: تاريخ، ص ٨٥.

(٦٩) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٩٢.

(٧٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ١٩٢-١٩٣.

(٧١) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٣٩٢.

(٧٢) أورد ابن جبير عند ذكره المسجد الحرام والبيت العتيق "ولللصوامع أيضاً أشكال بديعة، وذلك أنها ارتفعت بمقدار النصف، مركنة من الأربعة جوانب بخجارة رائعة النقش عجبية الوضع، قد أحاط بها شباك من الخشب الغريب الصنعة، وارتفع عن الشباك عمود فى الهواء كأنه مخروط مختم كله بالآجر تحتياً يتداخل

بعضه على بعض بصنعة تستميل الأبصار حسنًا. وفي أعلى ذلك العمود الفحل وقد استدار به أيضًا شباك آخر من الخشب على تلك الصنعة بعينها. وهي متميزة الأشكال كلها لا يشبه بعضها بعضًا. لكنها على هذا المثال المذكور، من كون نصفها الأول مركبًا ونصفها الأعلى عمودًا لاركن له".

ابن جبير: رحلة ابن جبير (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٦٩.  
(٧٣) أحمد رجب محمد علي: المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ص ٤٩ - ٥٠.

(٧٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٣٩٧.

(٧٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٨٤.

(٧٦) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة.. وكانت العرب إذا أعجبها شئ نسبته إلى أنطاكية، قال الهيثم بن عدى: أول من بنى أنطاكية أنطيوخس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر، وذكر يحيى.. أن أول من بنى أنطاكية أنطيفونيا.. ولم يتمها فأتمها بعده سلوقوس.. وقال في موضع آخر من كتابه: بنى الملك أنطيفونيا على نهر أورنطس مدينة وسماها أنطيوخيا وهي التي كمل سلوقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده أنطيوخوس وهي أنطاكية.. وقيل: إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم.. ولم تزل أنطاكية قسبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أسيان البلاد وأمها، موصوفة بالزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير.. وأنطاكية: بلد عظيم ذو سور وفصيل، وسوره ثلاثمائة وستون برجاً..".

ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٧٧) طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قريوس، كلمة عجمية رومية.. وهي في الإقليم الرابع، وقالوا: سميت بطرسوس بن الروم.. وقيل: إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادماً للرشد في سنة نيف وتسعين ومائة، قاله أحمد بن محمد الهمداني، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية

وحنب وبلاد الروم.. وعلى طرسوس سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب ويشقها نهر البردان وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازيًا فأدركته منيته فمات.. وما زالت موطنًا للصالحين والزهاد يقصدونها لأنها من ثغور المسلمين ثم لم تزل مع المسلمين في أحسن حال وخرج منها جماعة من أهل الفضل".

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٢٨.

(٧٨) ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٧٩) الكندي: تاريخ، ص ص ٩١-٩٤.

(٨٠) البلاذري: فتوح، ص ٢٨١.

(٨١) ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٣٨٩.

(٨٢) الراوندية: أورد الطبري في أحداث سنة ١٤١هـ ما نصه "فمن ذلك خروج الراوندية، وقد قال بعضهم: كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره، في سنة سبع وثلاثين ومائة أو ست وثلاثين ومائة.. والراوندية قوم - فيما ذكر عن علي بن محمد - كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم، يقولون - فيما زعم - بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نبيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرائيل..".

الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٣٩٥، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٨٦.

(٨٣) البلاذري: فتوح، ص ٢٨٩.

(٨٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٧، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٣٢.

أنظر عن تأسيس بغداد:

Creswell: Ashort Account, pp. 229-230.

(٨٥) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٣٢، عيسى

سلمان حميد: تخطيط المدن، (حضارة العراق)، بغداد، ١٩٨٥م، ج ٩، ص ٢٩.

(٨٦) جرجرايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهر والوادي الأسفل بين

واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من

النهر ووانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء، ولها

ذكر في الشعر كثير..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ١٢٣.

(٨٧) الموصل: بالفتح، وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها، قالوا: وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقى نينوى.. كان أول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ٢٢٣.

(٨٨) أرمينية: بكسر أوله ويفتح.. اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمنى.. قال أهل السير: سميت أرمينية بأرمينيا بن لنطا.. وقيل: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى.. وقيل: أرمينية الكبرى خلط ونواحيتها وأرمينية الصغرى تفليس ونواحيتها، وقيل: هي ثلاث أرمينيات، وقيل: أربع.. وبها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ١٥٩-١٦٠.

(٨٩) الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها الماء، وجمعها رقاق، وقال غيره: الرقاق الأرض اللينة التراب.. وهي مدينة مشهورة على الفرات.. معدودة في بلاد الجزيرة".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ٥٨-٥٩.

(٩٠) الصراة: بالفتح.. وهما نهران ببغداد: الصراة الكبرى والصراة الصغرى، ولا أعرف أنا إلا واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة.. المحول بينها وبين بغداد فرسخ ويسقى ضياع بادوريا ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمر بقنطرة العباس..".



ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٣٩٩.  
 (٩١) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٧، أنظر أيضاً: طاهر العميد: بغداد، ص ص ١١٨-١٣٤، بشير فرنسيس: بغداد تاريخها وآثارها، مطبعة الرابطة، بغداد، ط ١، ١٩٥٩م، ص ص ٥-٦، صالح أحمد العلى: بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ١٩٨٥م، مج ١، ص ٢٦.  
 (٩٢) "الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها عمر نافذ": إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٤١٣.

Ministry of information: Baghdad, Republic of Iraq, Baghdad, 1972, pp. 3 - 4.

(٩٣) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٣٢، ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٤٥٨-٤٥٩.  
 (٩٤) بارما: بكسر الراء، وتشديد الميم: جبل بين تكريت والموصل، وهو الذى يعرف بجبل حمزين، يزعمون أنه محيط بالدنيا، قال أبو زيد: وجبل بارما تشقه دجلة عند السن، والسن فى شرقى دجلة، فتجرى بحافتيه وفى الماء منه عيون للبقار والنفط. وجبل بارما يمتد على وسط الجزيرة مما يلى المغرب والمشرق حتى يتصل بكرمان، وهو جبل ما سندان. وبارما أيضاً: قرية فى شرقى دجلة الموصل وإليها نسب السن فيقال: سن بارما".  
 ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٢٠.  
 (٩٥) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ص ٤٥٧-٤٥٨، ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٩٦) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٨.  
 (٩٧) رحا البطريق: ببغداد على الصراة، حدث أبو زكرياء، ولا أعرفه، قال: دخلت على أبى العباس الفضل بن الربيع يوماً فوجدت يعقوب بن المهدي عن يمينه ومنصور بن المهدي عن يساره.. فسلمت فأوماً بيده إلى بالإنصراف.. فخرجت فردنى أبو حيلة فدخلت فإذا عيسى بن موسى كاتبه قاعد فجلسنا حتى حضر الغداء.. فلما أكلنا جاؤوا بأطباق الفاكهة.. فأخذ الفضل منه رطبة فناولها ليعقوب بن المهدي وقال له: إن هذا من بستان أبى الذى وهبه له المنصور، فقال له يعقوب: رحم الله

أباك فإنى ذكرته أمس وقد اجتزت على الصراة برحا البطريق فإذا أحسن موضع  
فإذا الدور من تحتها والسوق من فوقها وماء غزير حاد الجرية..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٣١.

(٩٨) المخرم: هو اسم رجل: وهو كثير التخريم، وهو نفاذ الشيء إلى شئ آخر، بضم  
أوله.. وهى محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملع وفيها كانت الدار التى  
يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان،  
خربها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد.. فى سنة ٥٨٧،  
وكانت هذه المحلة بين الزاهر والرصافة".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ٧١.

(٩٩) العتيقة: بفتح أوله.. لفظ ضد الجديد، محلة ببغداد فى الجانب الغربى ما بين طاق  
الحرانى إلى باب الشعير وما اتصل به من شاطئ دجلة، وسميت العتيقة لأنها  
كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها سونايا.. وكانت منازل هذه القرية فى مكان  
هذه المحلة وما حولها كان مزارع وبساتين.

ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ص ٨٣-٨٤.

(١٠٠) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٣٣.

قال الطبرى "فأحضره وشاوره، وساءله - فهو الدهقان الذى قرينه قائمة إلى اليوم  
فى المربعة المعروفة بأبى العباس الفضل بن سليمان الطوسى، وقباب القرية قائم  
بناؤها إلى اليوم، وداره ثابتة على حالها - فقال: يا أمير المؤمنين، سألتنى عن هذه  
الأمكنة وطبيها وما يختار منها، فالذى أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج  
فى الجانب الغربى طسوجين وهما قطر بل وبادوريا، وفى الجانب الشرقى طسوجين  
وهما نهر بوق وكلوازى، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء، فإن أجذب طسوج  
وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على  
الصراة، تحيثك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات، وتحيثك طرائف مصر  
والشأم وما اتصل بها فى تأمرأ حتى تصل إلى الذاب، وتحيثك الميرة من الروم وآمد  
والجزيرة والموصل فى دجلة، وأنت بين أنهار-لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو  
قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخرت القناطر لم يصل اليك عدوك، وأنت بين دجلة  
والفرات لا يحيثك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط

للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجليل".

الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٨، أنظر أيضًا: ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ٤٥٨.

ونهر بوق ذكره ياقوت "طسوج من سواد بغداد قرب كلوازي" أنظر: ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٣١٨، أما كلوازي فهو "طسوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق"

ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٤٧٧، أما قطر بل فهو "بالضم.. اسم قرية بين بغداد وعكبرا.. وقيل: هو اسم الطسوج من طساسيج بغداد أى كورة، فما كان من شرقي السراة فهو بادوريا وما كان من غربيها فهو قطر بل" ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٧١، أما بادوريا فهو "طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد"، أنظر ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ٣١٧.

(١٠١) طاهر العميد: بغداد، ص ص ١٣٥-١٤٣، خالص الأشعب: مدينة بغداد، دار الجاحظ، بغداد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص ص ٥-٢٦.

(١٠٢) البلاذري: فتوح، ص ٢٨٩. Creswell: Ashort Account, pp. 230-231.

(١٠٣) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٧.

(١٠٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٩.

(١٠٥) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٩.

(١٠٦) ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ٤٥٨.

(١٠٧) ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ٤٥٧.

(١٠٨) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ص ٤٥٩-٤٦٠.

(١٠٩) طاهر العميد: بغداد، ص ص ١٨٣-١٨٥.

(١١٠) البلاذري: فتوح، ص ٢٨٩.

(١١١) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م): كتاب

البلدان، السلسلة الجغرافية (٦)، دار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ص ٧-٩.

(١١٢) طاهر العميد: بغداد، ص ١٤٩، مكسمليان شريك: خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، دراسة خطية تاريخية، ترجمة خالد إسماعيل على، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٨٤.

(١١٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١١٩.

(١١٤) زوراء: تأنيث الأزور، وهو المائل، والأزورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف، ومنه سميت القدس الزوراء لميلها، وبه سميت دجلة بغداد الزوراء.. قال الأزهرى: ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقى، سميت الزوراء لا زورار في قبلتها، وقال غيره: الزوراء مدينة أبى جعفر المنصور، وهى في الجانب الغربى، وهو أصح مما ذهب إليه الأزهرى بإجماع أهل السير، قالوا: إنما سميت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخلة مزورة عن الأبواب الخارجة أى ليست على سمتها..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ١٥٥ - ١٥٦.

(١١٥) قال ياقوت "مدينة بغداد طولها خمس وسبعون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة داخلة في الإقليم الرابع، وقال أبو عون وغيره: إنها في الإقليم الثالث.. قلت أنا: ولا شك أن بغداد أحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة.. وقال صاحب الزيج طول بغداد سبعون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث، وظل الظهر بها درجتان، وظل العصر أربع عشرة درجة، وسمت القبلة ثلاثة عشرة درجة ونصف، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة، في الوجود ثلاثمائة درجة".

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٤٥٦ - ٤٥٧.

(١١٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج ١، ص ص ٦١ - ٦٢، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ص ١٣٢ - ١٣٣.

(١١٧) طاهر العميد: بغداد ص ص ١٦٠ - ١٦٢. أحمد مختار العبادى، في التارخ العباسى، ص ٥٥.

(١١٨) اليعقوبى: البلدان، ص ١١، أورد الخطيب البغدادي عن مساحة بغداد "أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان.. قال أنبأنا جعفر بن محمد بن أحمد .. قال حدثني أبو الفضل العباسي.. قال سمعت أحمد.. يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريباً، وانفق عليها ثمانية عشر ألف ألف، وبنيت في سنة خمس وأربعين ومائة. وقال أبو الفضل حدثني أبو الطيب.. قال قال لي خالي، وكان قيم بدر - قال لنا بدر غلام المعتضد: قال أمير المؤمنين أنظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنظرنا وحسبنا فإذا هي ميلين مكسر في ميلين ". الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٩.

(١١٩) شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص ٢٧٥.

(١٢٠) اختلف الرواة حول مساحة بغداد، حيث أن هناك ست روايات أوردتها الخطيب البغدادي مزيد من التفاصيل أنظر: طاهر العميد: بغداد، ص ص ١٦٣ - ١٦٥، أورد شريف يوسف إن اسحق الأزدي ذكر أنه من كل باب إلى الباب الآخر ميل فإذا اعتبرنا الميل مساوياً أربعة آلاف ذراع سوداء. وكان طول محيط المدينة ١٦٠٠٠ ذراعاً، أي حوالي ٧٨٩٣م، وطول قطر المدينة ٥٠٩٣ ذراعاً، أي ٢٥١٢ م، فالمساحة الكلية للمدينة ٢٠٣٦٨٠٠٠ ذراعاً مربعاً وهذا يساوي ٤٩٥٦٧٥٦ م، وهي تساوي ٩٥ كيلو متراً مربعاً، وقد اعتمد على هذه المقاييس هرتزفلد وكريزويل واتخذوها أساساً لتخطيط المدينة، وكانت الأبعاد التي ذكرها كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وياقوت الحموي كما يلي: قطر المدينة ٥٢٨٣ ذراعاً، أي ٢٦١٥ م، وطول المحيط ١٦٥٩٧ ذراعاً، أي ٨١٣٢ م، المساحة ٢١٩١٦٢٣٨ ذراعاً، أي ٥٣١٤٢٦٢ متراً مربعاً، ومن هنا نلاحظ وجود فروق كبيرة في قياس الأبعاد ولا يمكن الوصول إلى الحقيقة إلا من خلال الحقائق على الرغم من زوال معالم السور: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٧٥.

(١٢١) اليعقوبى: البلدان، ص ١١.

(١٢٢) اليعقوبى: البلدان، ص ص ١٤ - ١٥.

(١٢٣) اليعقوبى: البلدان، ص ١١، طاهر العميد: بغداد، ص ص ١٦٦ - ١٧١.

(١٢٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٥٩.

(١٢٥) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٤٥٨.

(١٢٦) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

أنظر عن وصف مدينة بغداد:

Creswell: Ashort Account, pp. 230-235.

(١٢٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ص ٧٣.

(١٢٨) الأزج: بناء مستطيل مقوس السقف. أنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم

الوسيط، ج ١، ص ١٥.

(١٢٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص ص ٧٤ - ٧٥.

(١٣٠) اليعقوبى: البلدان، ص ص ١١ - ١٢.

(١٣١) اليعقوبى: البلدان، ص ص ١٢ - ١٣.

(١٣٢) الخطيب البغدادي: تاريخ، ص ٧٣.

(١٣٣) الخطيب البغدادي: تاريخ، ص ٧٣.

(١٣٤) الخطيب البغدادي: تاريخ، ص ٧٣.

(١٣٥) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية فى العراق، دار

الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ج ١، ص ص ٢٨ - ٣٨، Creswell: Ashort

Account, pp. 337-338,

(١٣٦) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣.

(١٣٧) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣.

(١٣٨) اليعقوبى: البلدان، ص ص ١٣ - ١٤.

(١٣٩) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣.

(١٤٠) الخطيب البغدادي: تاريخ، ص ٧٣.

(١٤١) طاهر العميد: القصور (حضارة العراق)، ج ٩، ص ص ١٥٠ - ١٥١.

(١٤٢) عيسى سلمان حميد: تخطيط المدن (حضارة العراق)، ج ٩، ص ص ٣٠ - ٣١.

(١٤٣) طاهر العميد: القصور (حضارة العراق)، ج ٩، ص ص ١٥٠ - ١٥١.

(١٤٤) طاهر العميد: القصور (حضارة العراق)، ج ٩، ص ص ١٥١ - ١٥٢.

(١٤٥) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣.

- (١٤٦) عيسى سلمان حميد: تخطيط المدن (حضارة العراق)، ج٩، ص ٣٢.
- (١٤٧) أحمد فكري: مساجد القاهرة، المدخل، ص ص ٢٣١ - ٢٣٤.
- (١٤٨) طاهر العميد: بغداد، ص ٢٧٦، أنظر عن المنارة: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٨١.
- (١٤٩) طاهر العميد: بغداد، ص ص ٢٧٩ - ٢٨٠، Creswell: Ashort Account, pp.240 - 241.
- (١٥٠) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٢٨١ - ٢٨٢.
- (١٥١) أحمد فكري: مساجد، المدخل، ص ٣٤، هامش ١.
- (١٥٢) عيسى سلمان: تخطيط المدن (حضارة العراق)، ج٩، ص ٣٢.
- (١٥٣) طاهر العميد: بغداد، ص ٢٨١.
- (١٥٤) طاهر العميد: بغداد، ص ص ٢٨١ - ٢٩٩.
- (١٥٥) طاهر العميد: بغداد، ص ص ٢٩٩ - ٣٠١، ٣٠٢ - ٣٠٧، شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ص ٢٨٢ - ٢٨٤.
- (١٥٦) عيسى سلمان حميد: تخطيط المدن (حضارة العراق)، ج٩، ص ص ٣٦ - ٣٧.
- (١٥٧) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ص ٤٠٥ - ٤٠٦.
- (١٥٨) ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ٣٩٩.
- (١٥٩) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٣٥.
- (١٦٠) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٨٣، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٤٩.
- (١٦١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٤٩٤، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٦٠.
- (١٦٢) البلاذري: فتوح، ص ٢٨٩.

الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربياً فأصله من رويت على الراوية أروى.. وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال.. قال العمراني: الري بلد بناء فيروز بن يزدجرد وسماه رام فيروز، ثم ذكر الري المشهورة بعدها وجعلها بلدين. فأما الري المشهورة فإنني رأيتها، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم اللمع بالزرقة. وإلى جانبها جبل مشرف عليها.. وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها.. وكان أهل المدينة ثلاث طوائف: شافعية وهم الأقل، وحنفية وهم الأكثر، وشيعه وهم السواد الأعظم.. وقد حكى الأصطخري أنها

كانت أكبر من أصبهان لأنه قال: وليس بالجبال بعد الرى أكبر من أصبهان..". يا  
قوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ١١٦-١١٧  
(١٦٣) اليعقوبى: البلدان، ص ص ٢٢-٢٣.  
(١٦٤) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٠.  
(١٦٥) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٠.  
(١٦٦) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ص ٥٠٠-٥٠١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص  
ص ١٧١-١٧٣.

(١٦٧) أورد ياقوت "... وقال ابن طاهر: أبو بكر محمد بن عبد الله يعرف بقاضى العسكر  
وهو عسكر المهدي كان يتولى القضاء فيه، هذا أحد أصحاب الرأى، وهو ممن  
اشتهر بالاعتزال وكان يعد فى عقلاء الرجال".  
ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ١٢٤.  
(١٦٨) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٤٦.

أورد ياقوت "... وبلصقها محلة أبى حنيفة الإمام وبها قبره، وهناك محلة وسويق  
ويلاصقها دار الروم لم يبق شيء غير هذا، وفى هذه الرصافة يقول على بن الجهم:  
عيون المها بين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى  
.. وحدث جماعة من أهل هذه الرصافة.. وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من  
بنى العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هبة وجلالة إذا رآها  
الرأى خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر فى مصالحها، وبها من  
الخلفاء الراضى بن المقتدر، وهو فى قبة مفردة فى ظاهر سور الرصافة وحده، وفى  
التربة قبر المستكفى والمطيع والطائع والقادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتضى  
والمستنجد، وأما المستضيء فعليه تربة مفردة فى ظاهر محلة قصر عيسى بالجانب  
الغربى من بغداد معروفة، وقبر المعتضد والمكتفى والقاهر أبنية بدار طاهر بن  
الحسين وبها الملتقى أيضاً".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ٤٦-٤٧.  
والرصافة لغة كما أورد ياقوت "بضم أوله، مشهور إن لم يكن اشتقاقه من الرصف  
وهم ضم الشيء إلى الشيء كما يرصف البناء فلا أدرى ما اشتقاقه"  
(١٦٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٧١.



- (١٧٠) عيسى سلمان حميد: تخطيط المدن، (حضارة العراق)، ج٩، ص ٣٧.
- (١٧١) طاهر العميد: القصور، (حضارة العراق)، ج٩، ص ١٥٣.
- (١٧٢) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ص ١٧٢ - ١٧٣.
- (١٧٣) عيسى سلمان حميد: تخطيط المدن (حضارة العراق) ج٩، ص ص ٣٧ - ٣٨.
- طاهر العميد: القصور (حضارة العراق)، ج٩، ص ص ١٥٣ - ١٥٤.
- (١٧٤) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٦٨.
- (١٧٥) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٢١.
- (١٧٦) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٤.
- (١٧٧) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٤.
- القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال جمعها قلانس، وقلانيس، وقلاس، وقلاسي. "المعجم الوسيط، ص ٧٥٤.
- (١٧٨) البلاذري: فتوح، ص ٢٩١، ابن خردادبة (أبي القاسم عبد الله بن عبد الله) ت حوالى ٣٠٠هـ: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ٧٣.
- (١٧٩) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٦.
- (١٨٠) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٨٢.
- (١٨١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٧.
- (١٨٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٨٤.
- (١٨٣) شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ص ٣٠٥ - ٣٠٦، أحمد عبد الرازق أحمد: العمارة الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ص ٢٣ - ٢٤.
- أنظر عن الرقة وقصورها:

Creswell: Ashort Account, pp 243-248, 270-275.

- (١٨٤) ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ١٥.
- (١٨٥) كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ م، ص ص ٦٤ - ٦٥.
- (١٨٦) أحمد عبد الرزاق: العمارة الإسلامية، ص ص ٢٧ - ٢٨.
- (١٨٧) نص التجديد من ثمانية أسطر على النحو التالى "بسم الله الرحمن الرحيم إنها يعمر

مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة - ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين هذه البنية المباركة وتجديدها - وهى إحدى عشرة قنطرة وأركانها والجمالون.. الاتفاق عليها من مال عبد الله الفقير - إلى رحمة الخاضع لهيئته المعضد بقوته المجاهد فى سبيله المرباط لأعداء دينه الملك العادل العالم الغازى - الزاهد المجاهد المرباط المؤيد المظفر المنصور نور الدين (ركن الإسلام) والمسلمين محى العدل فى العالمين - منصف المظلومين من الظالمين نصير الحق بالبراهين قاهر المشركين قانع الملحددين قاتل الكفرة والمشركين - أبو القاسم محمود بن أتاك زكى من آق سنقر ناصر أمير المؤمنين تقبل الله أعماله ويلغنه أماله وختم بالصالحات - وأقواله وأفعاله فى شهور سنة إحدى وستين وخمسة وصى الله على سيدنا محمد وآله. أحمد فكرى: المدخل، ص ٣٥، أحمد عبد الرزاق: العمارة الإسلامية، ص ص ٢٩ - ٣٠.

(١٨٨) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٥، أحمد عبد الرزاق: العمارة، ص ٢٨، Creswell Ashort, p. 247.

(١٨٩) أحمد فكرى: المدخل، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١٩٠) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٠٧.

(١٩١) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٨٤.

(١٩٢) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥١١، أنظر عن قصر الخلد: شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ٢٨٨.

(١٩٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٩٠.

كان بإزاء قصر الخلد دار سكنى البرامكة فى الجانب الغربى من بغداد، وكانت للبرامكة عدة قصور بالجانب الشرقى، وشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قصرأ بالرصافة فى جوار الشاسية، وكان للفضل بن يحيى القصر الذى فى سويقة خالد بباب الشاسية واسمه قصر الطين، وقد خرب ولا يعرف له موضع.

شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(١٩٤) طاهر العميد: القصور (حضارة العراق)، ج ٩، ص ١٥٢.

(١٩٥) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(١٩٦) البلاذرى: فتوح، ص ٢٨٩.

- (١٩٧) اليعقوبي: البلدان، ص ١٨.
- (١٩٨) الطبري تاريخ، مج ٤، ص ٥١١.
- (١٩٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ١٩٠.
- (٢٠٠) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٤٤٨.
- (٢٠١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥١٤.
- (٢٠٢) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥١٥.
- (٢٠٣) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٥٤.
- (٢٠٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥١٧.
- (٢٠٥) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٤٠.
- (٢٠٦) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ص ٥٤٢ - ٥٤٦.
- (٢٠٧) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٦١، مج ٥، ص ٣٢٠.
- (٢٠٨) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٥٤.
- النجف: بالتحريك.. وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع ميل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها.. وبالقرب من هذا الموقع قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب، رضى الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرث..".
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٧١.
- (٢٠٩) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٨٩.
- (٢١٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٢٩ - ٣٧.
- (٢١١) سيس: ذكرها ياقوت الحموي سيسي، فقد أورد ما نصه "سيسي: وعامة أهلها يقولون سيسي: بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرشوس على عين زربة وبها مسكن ابن ليون سلطان تلك الناحية الأرمني. قال الواقدي: جلا أهل سيسي ولحقوا بأعلى الروم في سنة ٩٤ أو ٩٣".
- ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ص ٢٩٧ - ٢٩٨.
- (٢١٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ص ٣٨ - ٣٩.
- (٢١٣) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٤٨.
- (٢١٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢١٣.
- (٢١٥) سجستان: بكسر أوله وثانيه.. وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى

أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج.. وهى جنوبى هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً.. قال الاصطخرى: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهى أرض سهلة لا يرى فيها جبل.. ويسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم ويأيدهم سيوف مشهورة، ويعتصمون بثلاث عمام وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان.. وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلا قليل نادر".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٩٠.

(٢١٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢١٣.

(٢١٧) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٤٨.

(٢١٨) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٥١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢١٣.

(٢١٩) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٥٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢٢٠) ابن الأثير: الكامل، مج ٥، ص ٢١٦.

(٢٢١) أحمد فكري: المدخل، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢٢٢) أحمد فكري: المدخل، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢٢٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ١٥٠ - ١٥٤.

(٢٢٤) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦٠ - ٥٦١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٢٢٥) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦١.

(٢٢٦) أحمد فكري: المدخل، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢٢٧) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٢٢٨) طاهر العميد: الأخيضر ومظاهره العسكرية، العمارة العسكرية (حضارة العراق)، ج ٩، ص ٢٠٧ - ٢٠٨، شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٢٩٢.

كربلاء: بالمد: وهو الموضع الذى قتل فيه الحسين بن على، رضى الله عنه، في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشى

مكربلاً، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك، ويقال: كربلت الحنطة إذا هذبتها ونقيتها.. فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك".

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٤٥.

(٢٢٩) عين التمر: بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب العشب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة، وكان فتحها عنوة..".

ياقوت الحموي: منجم، مج ٤، ص ١٧٦.

(٢٣٠) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق (قصور ومشاهد)،

ج ٢، ص ١٦، شريف يوسف: تاريخ فن العمارة، ص ٣٠٣.

يذكر شريف يوسف أنه ثبت أن قصر الأخيضر بحدوده المؤشرة في المخططة الجوية يعود لها أو من زمنها أو أنه شيد بعدها بقليل حينما ازدهرت المنطقة، لأن قصر الأخيضر لا يمكن أن يقوم وحده في هذه المنطقة إلا وحوله مرافق سكن كثيرة تتبع له أو يتبع لها، وبعد هذا الاكتشاف الأثرى الواضح يرى المؤرخون أن لابد من إجراء مزيد من الحفائر الأثرية الواسعة في منطقة الأخيضر، وبغير هذه الحفائر لا يمكن البت في تاريخ الأخيضر على الوجه الدقيق.

شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٠٣.

(٢٣١) شريف يوسف: تاريخ فن العمارة، ص ص ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢٣٢) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية، ج ٢، ص ص ١٦ - ١٧.

(٢٣٣) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص

٢٢٦، طاهر العميد: الأخيضر ومظاهره العسكرية، العمارة العسكرية، (حضارة

العراق)، ج ٩، ص ٢٠٧.

(٢٣٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ٢، ص ١٧.

(٢٣٥) طاهر العميد: الأخيضر ومظاهره العسكرية، (حضارة العراق)، ج ٩، ص

٢٠٨.

(٢٣٦) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٩٤.

- (٢٣٧) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية، جـ٢، ص ٢٢.
- (٢٣٨) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ٢، ص ٢٢، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٩٤.

Cresweel: Ashort Account, p.250.

- (٢٣٩) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ٢، ص ٢٣.
- (٢٤٠) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ٢، ص ٢٣.
- (٢٤١) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ٢، ص ٣٤.
- (٢٤٢) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ٢، ص ٣٧ - ٣٩.
- (٢٤٣) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٤، عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ١، ص ١٠٥.

- (٢٤٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، جـ١، ص ١٠٥ - ١٠٨.
- (٢٤٥) عيسى سلمان: العمارات العربية، جـ٢، ص ٣٩.
- (٢٤٦) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٠٤.
- (٢٤٧) عيسى سلمان: العمارات، جـ٢، ص ٣٩ - ٤٣.
- (٢٤٨) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.
- (٢٤٩) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٠٥.
- (٢٥٠) عيسى سلمان: العمارات، جـ٢، ص ٣٩ - ٤٣.
- (٢٥١) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦٤، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، جـ٥، ص ٢٢٩، أورد الطبرى فى أحداث سنة ١٦٨هـ "وفىها ولى المهدي على بن يقطين ديوان زمام الأزمة على عمر بن بزيع.. ولم يكن لبنى أمية دواوين أزمة"، الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٨٢، أنظر أيضًا: حسن إبراهيم حسن: تاريخ، جـ٢، ص ٢١٨.

(٢٥٢) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦٤، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، جـ٥، ص ٢٢٩.

(٢٥٣) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٥٦٤، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، جـ٥، ص ٢٢٩.

(٢٥٤) ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، صص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢٥٥) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٧٠، أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٢٩٠.

(٢٥٦) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، صص ١٧٢-١٧٣.

(٢٥٧) الكندي: تاريخ ولادة مصر، ص ١٠٠.

(٢٥٨) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة القصيم، ص ١٤٧.

(٢٥٩) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٧٨.

(٢٦٠) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤١.

(٢٦١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٧٨، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤٤.

(٢٦٢) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٨٠.

(٢٦٣) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٨٠، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤٧.

(٢٦٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ص ٥٨٠-٥٨١.

(٢٦٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤٨.

(٢٦٦) ابن جبیر: رحلة ابن جبیر، ص ٦١.

(٢٦٧) ابن جبیر: رحلة، ص ص ٧٦-٧٧.

(٢٦٨) ابن جبیر: رحلة، ص ٧٧.

(٢٦٩) ابن جبیر: رحلة، ص ٧٧.

(٢٧٠) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ص ١١٠-١١١.

(٢٧١) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ص ١١١-١١٤.

(٢٧٢) أحمد رجب محمد علي: المسجد الحرام، ص ٥٢.

(٢٧٣) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ٥٢.

(٢٧٤) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢٧٥) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ص ٥٣-٥٤.

(٢٧٦) أحمد رجب، المسجد الحرام، ص ص ٥٤-٥٥.

(٢٧٧) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ص ٥٥-٥٦.

(٢٧٨) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ٥٦.

(٢٧٩) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ص ٥٦-٥٧.

(٢٨٠) أحمد رجب: المسجد الحرام، ص ٥٧.

(٢٨١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٨١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤٨.

(٢٨٢) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٨٢.

(٢٨٣) اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمامة واحدة يمامة، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة.. وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر. وتسمى اليمامة جواً والعروض. بفتح العين، وكان اسمها قديماً جواً فميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ص ٤٤١-٤٤٢.

(٢٨٤) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة الرياض (سلسلة آثار المملكة العربية السعودية)، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ص ٥٦-٥٧.

(٢٨٥) الكندي: تاريخ ولاية مصر، ص ص ١٠٥-١٠٦.

(٢٨٦) جرجان: بالضم، وآخره نون.. مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، قال الاصطخرى: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها.. وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير، ويرتفع منها الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق.. وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها.. وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء، منهم: البرمكي صاحب المأمون، ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم.. وقال مسعر.. وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر".

ياقوت الحموي: معجم، مج ٢، ص ص ١١٩-١٢٠.

(٢٨٧) طبرستان: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، قد ذكرنا معنى الطبر قبله، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر.. وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقهاء.



والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان و جرجان و استراباذ و أمل، و هي قصبتها، و سارية، و هي مثلها، و شالوس و هي مقاربة لها، و ربما عدت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، و طبرستان في البلاد المعروفة بها زندران.. و هي بين الري و قومن و البنجر و بلاد الديلم و الجبل، رأيت أطرافها و عاينت جبالها، و هي كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه.. جاء الإسلام و فتحت المدن المتصلة بطبرستان.. فلما ولي السفاح وجه إليهم عاملاً فصالحوه على مال ثم غدروا و قتلوا المسلمين، و ذلك في خلافة المنصور..".

ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ص ١٣-١٥.

(٢٨٨) ما سبذان: بفتح السين و الباء الموحدة، و الذال معجمة، و آخره نون، و أصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر.. قال مسعر.. و خرجنا من مرج القلعة إلى الطزر نعطف منها يمينا إلى ما سبذان و مهرجان قذق و هي مدن عدة، منها: أريوجان.. و من هذه المدينة إلى الرذ، بالراء، عدة فراسخ، و بها قبر المهدي و ليس له أثر إلا بناء قد تعفت رسومه و لم يبق منه إلا الآثار".

ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٤١.

(٢٨٩) الطبري: تاريخ مج ٤، ص ص ٥٨٣-٥٩٣، ٥٩٥.

(٢٩٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٣٩-٤١.

(٢٩١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤١.

(٢٩٢) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٥٩٥.

(٢٩٣) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٠٤، أنظر أيضًا: ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص

٢٦٧.

(٢٩٤) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦١٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٧٣.

(٢٩٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٥.

(٢٩٦) وكالة الآثار و المتاحف: آثار منطقة عسير، ص ٧٨.

(٢٩٧) وكالة الآثار و المتاحف: آثار منطقة عسير، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٢٩٨) وكالة الآثار و المتاحف: آثار منطقة عسير، ص ١١١.

(٢٩٩) أبهر: بالفتح ثم السكون و فتح الهاء وراء: يجوز أن يكون أصله في اللغة من

الأبهر، و هو عجس القوس، أو من البهر و هو الغلبة.. و أبهر، أيضًا، مدينة مشهورة

بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أوهر.. وأما فتحها، فإنه لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة، وجريز بن عبدالله البجلي همذان، والبراء بن عازب الري، في سنة أربع وعشرين في أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وضم إليه جيشاً، فغزا أبهر، فسار البراء، ومعه حنظلة بن زيد.. حتى نزل على أبهر، فأقام على حصنها، وهو حصن منيع.. وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأى مالك بن أنس.. وأبهر أيضاً: بليدة من نواحي أصبهان ينسب إليها آخرون..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٨٢-٨٣.

(٣٠٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٣٠١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

(٣٠٢) فنسرين: بكسر أوله.. في جبلها مشهد يقال إنه قبر صالح النبي عليه السلام.. وكان فتح قنسرين على يد أبى عبيدة بن الجراح، رضى الله عنه، في سنة ١٧، وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً.. وقال أبو المنذر: سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العيسى مر عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ قسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قن نسر، فسميت قنسرين..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٤٠٣.

(٣٠٣) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٧٥.

(٣٠٤) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٧٥.

(٣٠٥) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٢٨.

(٣٠٦) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٢.

(٣٠٧) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ١٠١.

(٣٠٨) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٥.

(٣٠٩) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٢١.

(٣١٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٢٧.

(٣١١) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٥.

(٣١٢) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٢٦.

(٣١٣) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ١٠٨.

- (٣١٤) أحمد فكري: المدخل، ص ص ٦٩-٧٠.
- (٣١٥) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٣٦، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٠٣.
- (٣١٦) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٣٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٠٧.
- (٣١٧) المعجم الوسيط، ص ٣٢٣.
- (٣١٨) سورة آل عمران، الآية (٢٠٠).
- (٣١٩) سورة الأنفال، الآية (٦٠).
- (٣٢٠) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ص ١٦٩-١٧٠.
- (٣٢١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٤، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٠٢.
- (٣٢٢) البكري: المسالك، ج ٢، ص ٦٩٢.
- (٣٢٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٠٢.
- (٣٢٤) المهديّة: بالفتح ثم السكون.. وهذه المدينة بإفريقية منسوبة إلى المهدي.. والشباب السوسية المهديّة إليها تنسب، وقد اختطها المهدي، واختلف في نسبه.. وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه ككف على ريد، عليها سور عالٍ محكم كأعظم ما يكون يمشى عليه فارسان، عليها باب من حديد مصمت مصراع واحد تأتق المهدي في عمله".
- ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (٣٢٥) سوسة: بضم أوله.. قال أبو سعد: سوسة بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن السوسة يخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط بالدنيا، فمز السوس الأقصى إلى القيروان.. ومن القيروان إلى أطرابلس.. ومن أطرابلس إلى مصر.. وفيه تخليط، والصحيح أن سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية.. أكثر أهلها حاكّة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة.. وقيل.. وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح: من الشمال والجنوب والشرق..".
- ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ص ٢٨١-٢٨٢.
- (٣٢٦) أورد ياقوت الحموي عند ذكره سوسة ما نصه: ".. وخارج سوسة محارس ومرابط ومجامع للصالحين، وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط يأوى إليه الصالحون والعباد، وقيل: داخلها محرس آخر

عظيم يسمى محرس القصب وهو متصل بدار الصناعة.. ومن محارس سوسة المذكورة المنستير..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٢٨٣.

(٣٢٧) القيروان: قال الأزهرى: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديمًا.. وهذه مدينة عظيمة بإفريقية.. وليس بالغرب مدينة أجل منها.. وهى مدينة مصرت فى الإسلام فى أيام معاوية، رضى الله عنه، وكان من حديث نمصيرها ما ذكره جماعة كثيرة من أهل السير، قالوا: عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج الكندى عن إفريقية واقتصر به على ولاية مصر وولى إفريقية عقبة بن نافع.. وكان مقيمًا بنواحي برقة وزويلة منذ ولاية عمرو بن العاص له.. وسار إلى إفريقية.. وقال: إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم، إذا عضهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ودينهم.. ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأيًا، وقد رأيت أن أبنى ههنا مدينة يسكنها المسلمون، فاستصوبوا رأيهم فجاؤوا إلى موضع القيروان وهى فى طرف البر..". ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٤٢٠.

(٣٢٨) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣٢٩) حسن الباشا: مدخل، ص ص ١٧٠-١٧١، Creswell: A short Account, pp.288-289.

(٣٣٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(٣٣١) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٢٥.

(٣٣٢) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٤، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣١٤.

(٣٣٣) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٤.

(٣٣٤) ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٣٣٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣١٦.

(٣٣٦) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ص ١٧٧-١٧٨.

(٣٣٧) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٦.

(٣٣٨) الطبرى: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٨، أنظر أيضًا: شريف عبد الوهاب السيد محمد: منشآت الأغلبية فى إفريقية "العناصر الدينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، ١٤٢٨ هـ /  
٢٠٠٧ م، ص ٣٣-٣٦.

(٣٣٩) ابن الأثير: الكامل، مج ٥، ص ٣١٨.

(٣٤٠) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في تاريخ وحلى المغرب، دار الثقافة، ج ١،  
ص ٩٢.

(٣٤١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ١٨٠، شريف عبد الوهاب: منشآت  
الأغالبة، ص ٣٦.

(٣٤٢) البكري (أبي عبيد) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٧ م: المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان  
ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٦٨٠.

(٣٤٣) ابن الأثير: الكامل، مج ٥، ص ٣١٨.

(٣٤٤) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٧٥.

(٣٤٥) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ١، ص ٩٢-٩٣.

(٣٤٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣١٩.

(٣٤٧) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٤٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٣٩.

(٣٤٨) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٤٨.

(٣٤٩) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٦٥، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٦٢.

(٣٥٠) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٧٦، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٧٣.

(٣٥١) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٦٧٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٧١ -  
٣٧٢، ٣٧٣.

(٣٥٢) ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٣٥٣) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٤٥-٤٦.

(٣٥٤) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة عسير، ص ٧٨.

(٣٥٥) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٣.

(٣٥٦) الطبري: تاريخ، مج ٤، ص ٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٨٠.

(٣٥٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٨٠-٣٨١.

(٣٥٨) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٢٨.

- (٣٥٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٤-٢٦، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ٣٩٥.
- (٣٦٠) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٣٥٤.
- (٣٦١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٦-٥٥.
- (٣٦٢) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٣٤٢-٣٤٣.
- (٣٦٣) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ٩٦-٩٩، آثار منطقة المدينة المنورة، ص ١٠٤-١٠٨، ١١١-١١٢، ١٢٥.
- (٣٦٤) هناك دراسات قائمة الآن لإعادة استخدام مجارى عين زبيدة، أو أجزاء منها.
- مزيد من التفاصيل أنظر:
- وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ١٠٣-١٠٥.
- (٣٦٥) طوس: ذكرها ياقوت الحموى فقال "طوس.. مدينة بخراسان.. تشتمل على بلدين يقال لإحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وبها قبر على بن موسى الرضا وبها أيضًا قبر هارون الرشيد، وقال مسمر.. وطوس أربع مدن: منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جلييلة، وبها دار حميد بن قحطبة، ومساحتها ميل في مثله، وفي بعض بساتينها قبر على بن موسى الرضا وقبر الرشيد، وبينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم محكم البناء لم أر مثله علو جدران وإحكام بنيان، وفي داخله مقاصير تتحير في حسنها الأوهام وآزاج وأروقة وخزائن وحجر للخلوة، وسألت عن أمره فوجدت أهل البلد مجتمعين على أنه من بناء بعض التبابعة..".
- ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٤٩.
- (٣٦٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٦.
- (٣٦٧) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٤١، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤١١.
- (٣٦٨) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة المدينة المنورة، ص ١٣٧.
- (٣٦٩) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ١١٧-١١٨.
- (٣٧٠) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٢٠، ٤٣٦.
- (٣٧١) ورد ذكر قصر القرار أيضًا عند الطبرى بقوله ".. يقصر أم جعفر المعروف بالقرار".

الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ص ٩٢، ١١٢، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٤٥.

(٣٧٢) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٢٩٧.

الذعار: (الذاعر): الخائف والفزع. وفي الحديث: "لا يزال الشيطان ذاعراً من المؤمن". ويقال: رجل ذاعر: ذو عيوب. (ج) ذعار".

إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٣١٢.

(٣٧٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٦.

(٣٧٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٧.

(٣٧٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٧.

(٣٧٦) همدان: بالتحريك.. قال هشام... سميت بهمدان بن الفلوج بن سام بن نوح، عليه السلام، وهمدان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة.. ووجد في بعض كتب السريانيين، في أخبار الملوك والبلدان: إن الذى بنى همدان يقال له كرميس بن حلیمون، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همدان إنما كان نادمه ومعناه المحبوبة.. كان فتح همدان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وكان الذى فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة.. وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة.. وقال بعض علماء الفرس: كان همدان أكبر مدينة بالجبال.. وذكر أيضاً بعض مشايخ همدان أنها أعتق مدينة بالجبل، واستدلوا على ذلك من بقية بناء قديم باقٍ إلى الآن.. قال المؤلف: ولا شك عند كل من شاهد همدان بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها ومازالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل إلا أن شتاءها مفرط البرد..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ص ٤١٠-٤١٢.

(٣٧٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٨.

(٣٧٨) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٢١.

(٣٧٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ص ١٢٧-١٢٨.

(٣٨٠) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة القصيم، ص ١٢٢.

(٣٨١) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة القصيم، ص ص ١٢٢-١٢٥.

(٣٨٢) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة القصيم، ص ص ١٢٦-١٣٤.

(٣٨٣) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة القصيم، ص ١٣٥.

## الفصل الثاني

الأثار والحضارة الإسلامية العباسية  
في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي





## **أحداث سنة إحدى ومائتين**

### **ولاية العهد**

ومن الأحداث التاريخية والحضارية التي أوردها الطبري في سنة "إحدى ومائتين" فيما يتعلق بولاية العهد "وفي هذه السنة جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده، وسماه الرضي من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق".<sup>(١)</sup>

### **مجاعة في خراسان والري واصبهان**

وفي أحداث هذه السنة أورد الطبري "وفيها أصاب أهل خراسان والري واصبهان"<sup>(٢)</sup> مجاعة، وعز الطعام، ووقع الموت".<sup>(٣)</sup>

## ولاية زيادة الله (الأول) بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية

٢٠١.٢٢٣هـ / ٨١٦.٨٣٧م

تولى زيادة الله بن إبراهيم الذى عرف بزيادة الله الأول حكم دولة الأغالبة بعد أخيه عبد الله بن إبراهيم، وكان أول من سعى زيادة الله فى الإسلام، وكذا من أطول الأغالبة عهدًا بالحكم، وفى عهده فتحت جزيرة صقلية فى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م، وقد شهدت إفريقية فى عهده ازدهارًا عظيمًا، فقد كان مولعًا بالتشييد والعمارة، وترك آثارًا عديدة فى القيروان والعباسية وتونس وسوسة، كما كان على صلة طيبة بالخليفة المأمون، ذكره ابن الأثير فقال فى سنة "إحدى ومائتين" ما نصه "وفى هذه السنة سادس ذى الحجة توفى أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهرين"<sup>(١)</sup> وذلك عند ذكره ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية.

وقد ذكره ياقوت الحموى عند ذكره مدينة سوسة فى نص هام، حيث أورد "سوسة: بضم أوله .. قال أبو سعد: سوسة بلد بالمغرب، وهى مدينة عظيمة.. وكان زيادة الله بن الأغلب قد بنى سورها، وكان يقول: لا أبالى ما قدمت عليه يوم القيامة وفى صحيفتى أربع حسنات: بنيان مسجد الجامع والقيروان وبنيان قنطرة الربيع وبنيان حصن مدينة سوسة وتوليتى أحمد بن أبى محرز قضاء إفريقية"<sup>(٢)</sup>.

وفى ذلك أورد البكرى "والخروج إلى القيروان من سوسة على الباب القبلى المعروف بباب القيروان، ومقبرة سوسة عن يمين هذا الطريق. وكان زيادة الله بنى سورها وكان يقول: ما أبالى ما قدمت عليه يوم القيامة وفى صحيفتى أربع حسنات:

بنيانى المسجد الجامع بالقىروان وبنيانى قنطرة الربيع وبنيانى حصن مدينة سوسة وتوليتى أحمد بن أبى محرز قضاء إفريقية. وخارج مدينة سوسة محارس وروابط ومجامع للصالحين، وداخلها عرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط، وهو مأوى للأخيار والصالحين. داخله حصن ثان يسمى القصبة، وهو بجوفى المدينة متصل بدار الصناعة بسفح الجبل.. ومدينة سوسة فى سند عال ترى دورها من البحر.."<sup>(٦)</sup>.

## مدينة زبيد باليمن

من الأحداث السياسية التي شهدتها سنة "ثلاث ومائتين" أن المأمون ولى محمدًا الزيادي بلاد تهامة باليمن ليقضى على المتشيعين فيها، واختط مدينة زبيد، وزبيد ذكرها ياقوت الحموي بقوله "زبيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها الحُصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهى مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المنذب" (٧).

وذكرها ابن الجاور بقوله "وحج ابن زياد ومن معه سنة ثلاث ومائتين وسار إلى اليمن وفتح تهامة.. واختط زبيد في شعبان سنة أربع ومائتين" (٨).

## وفاة على بن موسى بن جعفر

توفي عل بن موسى بن جعفر في أحداث سنة "ثلاث ومائتين"، قال الطبرى "مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر" (٩).

## انكساف الشمس

أورد الطبرى "وفي هذه السنة انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها، وكان غاب أكثر من ثلثيها، وكان انكسافها ارتفاع النهار، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت" (١٠).

## زلازل بخراسان

أورد ابن الأثير فيما يتعلق بزلازل خراسان "وكانت بخراسان زلازل عظيمة، ودامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها ببلخ<sup>(١١)</sup>، والجوزجان<sup>(١٢)</sup>، والفارياب<sup>(١٣)</sup>، والطالقان<sup>(١٤)</sup>، وما وراء النهر، فخربت البلاد، وتهدمت الدور، وهلك فيها خلق كثير<sup>(١٥)</sup>."

## بناء منازل على شط دجلة

شيد الخليفة المأمون المنازل على شط دجلة، فقد أورد الطبري "وقيل: إنه لم يزل مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول، وفي بستان موسى" (١٦).

## زيادة دجلة

في أحداث سنة "خمس ومائتين" أورد ابن الأثير "وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدمت المنازل ببغداد، وكثر الخراب بها" (١٧).

## المد وغرق السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر والعباس

وفي أحداث سنة "ست ومائتين" أورد الطبري "وفيها كان المد الذي غرق منه السواد" (١٨) وكسكر (١٩) وقطيعة أم (٢٠) جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها" (٢١).

## رباط سوسة بتونس

٢٠٦هـ / ٨٢١م

كان الخوف من غارات الروم على سواحل تونس من جهة، والاستعداد الدائم للجهاد ضد الروم في صقلية من جهة أخرى حافزاً على عناية الأغلبية بتحسين هذه السواحل، وذلك بإقامة المحارس والأربطة، وكانت الأربطة تزود بمناورات توقد فيها النار للتنذير باقتراب سفن العدو، وعن طريق هذه الإشارات تستعد المحارس والأربطة المجاورة لملاقاة العدو براً وبحراً، ولذلك كثر عددها على سواحل تونس، ويعد رباط سوسة المعروف بقصر الرباط كما تقدم من المنشآت الدفاعية أو العسكرية الهامة في تاريخ العمارة الإسلامية، فقد وصلت إلينا عمارته في حالة جيدة.

فيما يتعلق بالموقع فهو يقع على خليج قابس بداخل أسوار مدينة سوسة في القسم الأدنى منها، أما فيما يتعلق بالمنشئ وتاريخ الإنشاء فهو من إنشاء زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب الذي عرف بزيادة الله الأول، والذي حكم إفريقية خلال الفترة من ٢٠١ - ٢٢٣هـ / ٨١٦ - ٨٣٧م، وقد شهدت إفريقية في عهده ازدهاراً عظيماً، وكان مولعاً بالتشييد والعمارة، وترك آثاراً عديدة منها هذا القصر أو الرباط الذي عرف برباط سوسة، وقد شيده في سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م، ويعد هذا الرباط من الأبنية الأثرية الرائعة والمشهورة في العالم الإسلامي، وقد نقش تاريخ إنشائه في لوحة حجرية توجد فوق باب منارته أو مثذنته، جاء في النص "مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم أطلال الله بقاءه على يدي مسرور الخادم مولاه في سنة ست ومائتين" (٨٢١م) (٢٢).



أما فيما يتعلق بتخطيط الرباط فقد جاء من مساحة مربعة الشكل، يبلغ طول ضلعها ٣٩م تقريباً، يحيط بها سور خارجي تدعمه أبراج نصف دائرية في ثلاثة جوانب هي الشمالية والشرقية والغربية بواقع برج نصف دائري يتوسط كل جانب، وهذه الأبراج خلا منها رباط المنستير أو قصر المنستير الذي تقدم ذكره في أحداث سنة "ثمانين ومائة" والذي شيد من قبل هرثمة بن أعين وإلى إفريقية، وذلك على الرغم من أن تخطيط قصر أو رباط المنستير جاء مربعاً يبلغ طول ضلعه حوالي ٣٢م.

ويشتمل رباط سوسة في أركانه على أبراج زاوية أو شبه دائرية بواقع برج في كل ركن أو زاوية فيما عدا الركن الجنوبي الشرقي الذي جاء مربعاً تقريباً تقوم عليه منارة أسطوانية تنتهي بجو سق تعلوه قبة، وهو الأمر الذي يتطابق ومثله في قصر أو رباط المنستير.

كان ارتفاع الرباط من الخارج حوالي ١٠م، يتوصل إليه من خلال المدخل الوحيد بالجهة الجنوبية، ويتميز ببروزه الذي يتوسط الواجهة الجنوبية، وهو قائم الزوايا شأنه في ذلك شأن مدخل قصر المنستير، ويؤدي المدخل من خلال درج هابط إلى داخل الرباط، حيث نصل إلى باب يتوجه عقد مستقيم يفضي إلى ممر ينقسم إلى ثلاثة أقسام، غطى القسم الأول كما يظهر من المسقط الأفقي بقبو متقاطع، أما القسمان الثاني والثالث جهة الصحن فقد غطى كل منهما بقبو نصف برميلي، ويفضي ممر المدخل إلى الصحن الذي جاء من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٢٠،٤م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ٢٠،٢٩م يحيط به من الجهات الشمالية والشرقية والغربية أروقة أو سقائف تطل عليه ببوائك ترتكز عقودها على دعائم نفذت على هيئة حرف T، وهذه الأروقة في الجهات الشمالية والشرقية والغربية من بلاطة واحدة أو سقيفة واحدة تتقدم حجرات هذه الجوانب الثلاثة تنوعت تغطيتها ما بين أقبية متقاطعة ونصف برميلية، أما الجهة الجنوبية فهي تشتمل على بلاطتين أو سقيفتين على جانبي دهليز المدخل، وأما التغطيات فيها فمن أقبية نصف برميلية، وخلف هذه الأروقة أو السقائف تقع

حجرات الرباط، وهى مستطيلة من حيث التخطيط تفتح على الأروقة أو السقائف من جهة، وتتعامد على جدران الرباط من الداخل من جهة أخرى، وبشكل عام يشبه هذا الأسلوب مثيله فى قصر المنستير، وقد جاءت تغطيات جميع الغرف سواء ما خصص منها للمرابطين أو المجاهدين أو غير ذلك من اسطبلات أو مطابخ وحمامات بأقبية نصف برميلية.

هذا فيما يتعلق بالطابق الأرضى، أما فيما يتعلق بالطابق الأول، فقد كان يماثل الأول فى اشتماله على غرف مماثلة فى جميع جوانبه باستثناء الجانب الجنوبى منه الذى يشغله مسجد صغير على غرار ما وجد فى قصر المنستير.

### مسجد الرباط

يعلو سطح الرباط فى الجهة الجنوبية مسجد، يشغل من هذا السطح أو الطابق الأول مستطيلًا طوله الداخلى ٣٩م، وعرضه ٧م، ويقتصر تكوين المسجد على ظله القبلة أو بيت الصلاة أو رواق القبلة، إذ ليس له صحن ولا ظلات جانبية (مجنبات)، أما فيما يتعلق بتخطيط هذه الظلة فقد جاءت من بلاطين موازيتين لجدار القبلة، أى تمتدان من الشرق إلى الغرب فى موازاة جدار القبلة، وإحدى عشرة بلاطة عمودية عليه، أى تمتد من الشمال إلى الجنوب بحيث تتعامد على جدار القبلة، وتتميز البلاطة التى تتقدم المحراب باتساعها عن البلاطة الثانية، حيث جاءت باتساع ٣.٧٠م، أما البلاطة الثانية فيصلح اتساعها ٢.٧٠م، ويفصل بين البلاطين صف من الدعامات، يتكون من عشر دعامات أفقية بالنسبة لجدار القبلة، وترتقى على هذه الدعامات عقود تمتد فى اتجاهين، حيث يوجد صف يتكون من أحد عشر عقدًا فى موازاة جدار القبلة، وتوجد عشرة صفوف عمودية على جدار القبلة، بحيث يتكون كل صف من عقدين، وتنحصر بين هذه العقود الأخيرة إحدى عشرة بلاطة، وتختلف مقاسات البلاطات العمودية بين الدعامات، أقصاها طولًا ٢.٩٠م، وأقصاها ٢.٤٠م، وتختلف المقاسات كذلك فى بداية البلاطة الواحدة وعند نهايتها، ولذا فإن عقود البلاطات جميعًا ليست عمودية على جدار القبلة، ولا هى

موازية بعضها بعضاً، وتزداد البلاطتان المتطرفتان سعة عن البلاطات الأخرى، ويتوسط جدار القبلة محراب تعلوه قبة تبدو من الخارج بارزة.

ويتوصل إلى المسجد من خلال خمسة مداخل في الجدار المقابل لجدار القبلة، اثنان عن يمين المواجه للمحراب، وثلاثة عن يساره، حيث لم يفتح باب يقابل المحراب نفسه في ذلك الجدار، وقد غطيت الأسقف في بلاطات المسجد سواء الموازية أو العمودية بأبنية نصف دائرية أو برميلية.

وقد أجرى بالرباط عمارة في سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م<sup>(٢٣)</sup>.

### نقش صخري بالقرب من الربذة

ومن النقوش التي عثر عليها بالقرب من موقع الربذة يوجد نقش عثر عليه منقوذاً على واجهة صخرية في جبل سنام شمالي الربذة بحوالى ١٢ كم، كتب بحروف كبيرة غير منقوطة ومن سطر واحد يقرأ بالله ثقة يحيى بن زياد، وهو على الأرجح أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله منصور الأسلمي المعروف بالفراء، وهو من أشهر الكوفيين وأعلمهم في النحو واللغة وفنون الأدب، وله عدة تصانيف، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م، وربما كانت الربذة هي المكان الذي دفن فيه لكونها مدينة عامرة في ذلك التاريخ<sup>(٢٤)</sup>.

وتقع الربذة على خط الطول ٤١.١٨ شرقاً ودائرة العرض ٢٤.٤٠ شمالاً، وتبعد عن المدينة المنورة بحوالى ٢٠٠ كم في اتجاه الجنوب الشرقي، ويقال إنها سميت الربذة باسم جبل فارع أحمر، على بعد ميل من الربذة، مما يلي الغرب، قيل اسمه "ربذة"، وهذا الجبل معروف الآن باسم المصيعيكية، كذلك يوجد جبل سنام إلى الشمال من الربذة بحوالى ١٢ كم، ويشكل أحد المعالم الجغرافية لتحديد موقع الربذة، وكان يستريح بالربذة عدد من خلفاء وأمراء بنى العباس عند قدومهم لأداء فريضة الحج<sup>(٢٥)</sup>.

## غلاء السعر ببغداد والبصرة والكوفة

وفي أحداث سنة " سبع ومائتين " أورد الطبرى " وفي هذه السنة غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهماً إلى الخمسين بالقفيز الملجم " (٢٦).

## وفاة الشاعر أبو العتاهية

وشهدت سنة " إحدى عشرة ومائتين " وفاة أبو العتاهية الشاعر، قال الطبرى " وفيها مات أبو العتاهية الشاعر " (٢٧).

## زلزلة باليمن

وفي أحداث سنة " إحدى عشرة ومائتين " أورد ابن الأثير " وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدها بعدن " (٢٨)، فتهدمت المنازل، وخربت القرى، وهلك فيها خلق كثير " (٢٩).

## عمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر

٨٢٧ / ٢١٢ هـ

شهدت سنة "اثنى عشرة ومائتين" عمارة جامع عمرو بن العاص ٢١ هـ / ٦٤٢ م بفسطاط مصر على يد والى مصر عبد الله بن طاهر، فقد أورد الكندى عند ذكره عبد الله بن طاهر ما نصه "ثم وليها عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون على صلاتها وخراجها دخلها يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .. وجمع عبد الله بن طاهر على المسير إلى الإسكندرية .. وذلك لمستهل صفر سنة اثنى عشرة .. ورجع ابن طاهر إلى الفسطاط في جمادى الآخرة سنة ثنتى عشرة ... وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله .." (٣٠).

ويعلق أحمد فكري على هذه الزيادة بأنها أكثر الأعمال أهمية في المسجد، وذلك في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م، فقد تضاعفت بهذه الأعمال مساحة المسجد عما قبل، واحتفظ المسجد منذ ذلك التاريخ بحدوده ومساحته التى ينحصر فيها اليوم، إذ لم يزد فيه أحد من بعد (٣١).

### القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه !

شهدت سنة "اثنى عشرة ومائتين" القول بخلق القرآن، قال الطبرى " وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب عليه السلام، وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في شهر ربيع الأول منها" (٣٢).

## البرد الشديد

في أحداث سنة "ست عشرة ومائتين" أورد الطبرى "وفي هذه السنة كان البرد الشديد" (٣٣).

### قدوم المأمون على الفسطاط وسخا وحلوان وأعماله المعمارية

هذا وقد شهدت سنة "سبع عشرة ومائتين" قدوم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط بمصر، قال الكندى "قدم لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين.. وركب أمير المؤمنين فنظر إلى المقياس وأمر بإقامة جسر آخر فعمل له هذا الجسر القائم بالفسطاط اليوم وترك القديم.. وارتحل المأمون يوم الخميس لثمانى عشرة من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا<sup>(٣٤)</sup> وحلوان<sup>(٣٥)</sup> تسعة وأربعين يوماً" (٣٦).

### عمارة الطوانة

أورد الطبرى أن المأمون وجه ابنه العباس إلى أرض الروم وأمره ببناء الطوانة، وذلك في أحداث سنة "ثمان عشرة ومائتين" حيث ذكر ما نصه "وفيها وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم، وأمره بنزول الطوانة وبنائها، وكان قد وجه الفعلة والفروض، فابتدأ البناء، وبنائها ميلاً في ميل، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وبنى على كل باب حصناً، وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى" (٣٧).

ومدينة الطوانة ذكرها ياقوت الحموى بما نصه "طوانة: بضم أوله، وبعد الألف نون: بلد بشغور المصيصة... وقال بطليموس: مدينة الطوانة طولها ست وستون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة، داخلة في الإقليم الخامس.. وكان المأمون لما قدم الثغر غازياً أمر أن يسور على الطوانة قدر ميل في ميل وعينه مدينة وهياً له الرجال والمال فمات بعد شروعه بقليل فبطله المعتصم" (٣٨).

## وفاة المأمون

شهدت سنة "ثمان عشرة ومائتين" وفاة المأمون، أورد الطبري "وفي هذه السنة توفي المأمون" (٣٩).

كان المأمون من عظماء الخلفاء، ومن عقلاء الرجال، وله اختراعات كثيرة في مملكته، منها أنه أول من فحص منهم علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وشهرها، وحل إقليدس ونظر في علوم الأوائل، وتكلم في الطب وقرب أهل الحكمة، ومن اختراعاته مقاسمة أهل السواد بالخمسين، وكانت المقاسمة المعهودة النصف، وأيضًا إلزام الناس أن يقولوا بخلق القرآن، ونوظر فيها أحمد بن حنبل وغيره، وأوصى أخاه المعتصم بها، ومن اختراعاته أيضًا نقل الدولة من بني العباس إلى علي بن أبي طالب، وتغيير الناس السواد بلبس الخضرة، وقالوا هو لباس أهل الجنة (٤٠).

مال المأمون أول الأمر إلى العلويين، واتخذ الخضرة شعارهم، وصاهر عليًا الرضا وولاه عهده كما تقدم، وأنزل العلويين منازل العز والكرم، وبعد وفاة علي الرضا لم يغير المأمون من سياسته بعد أن رجع إلى السواد شعار العباسيين، وفي سنة ٢٠٣هـ، ولى المأمون محمدًا الزيادي بلاد تهامة ليقضى على المتشيعين فيها، فاخطت مدينة زبيد، وأصبح أشبه بملك مستقل، إلا أنه كان يخطب للعباسيين ويؤدي لهم الخراج، وظل الملك في أعقابها إلى سنة ٥٥٣هـ وكانت الدولة الزيدية أول دولة استقلت باليمن، كما كان الأمر بالنسبة إلى دولة الأغالبة التي أسسها الرشيد سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م لتكون حاجزًا بين بلاده وبلاد الأدارسة، وكان السبب في تكوين الدولتين خوف العباسيين من أن يمتد نفوذ العلويين إلى بلادهم (٤١).

وقد ثار أهل بغداد وولوا إبراهيم بن المهدي الخلافة حين كان المأمون بمرور، ولما أحس الناس بقدوم المأمون خلعوا إبراهيم، فاختفى ثم قبض عليه، فعفا عنه المأمون وقربه إليه ومن صفات المأمون تحليه بالعفو وكراهته للانتقام، وقد فاق المأمون الخلفاء العباسيين قاطبة في كرمه، وكان حاضر البديهة سريع الجواب، ومما

يؤثر عنه كثرة الأحاديث التي أصبحت أقرب إلى الحكم، وكان يقرب منه الشعراء، ويميل إلى الإقناع في الجدل والمناقشة، وتوفي المأمون في آخر غزواته ببلاد الدولة البيزنطية، فقد أصابته الحمى، وهو في شمال مدينة طوس، وتوفي في الثامنة والأربعين من عمره، وكان قد عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبى إسحاق بن الرشيد، وأحسن بذلك إلى أسرته ونفسه<sup>(١٢)</sup>.



## المعتصم

٢١٨. ٢٢٧ هـ / ٨٣٣. ٨٤٢ م

ولد أبو إسحاق محمد المعتصم سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م، وأمه أم ولد تسمى ماردة (مارية)، وأبوه هارون الرشيد، وكان على بلاد الشام ومصر في عهد أخيه المأمون، ولما مرض المأمون عهد إليه بالخلافة وعدل عن تولية ابنه العباس الذي كان يتمتع بشهرة واسعة بين جند العرب، ولعل السبب الذي حمله على ذلك هو أنه رأى في شكيمة المعتصم ومثانة خلقه ما يضمن له تنفيذ السياسة التي رسمها لدولته، وقد أوصى أخاه المعتصم، وبويع المعتصم يوم وفاة أخيه المأمون في التاسع عشر من رجب سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م، وسمى الثمن من أحد عشر وجهًا: هو الثامن ولد العباس، والثامن الخلفاء، وتولى الخلافة وعمره ثمانى عشرة سنة، وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر، وتوفى وله ثمانى وأربعون سنة، وولد في شعبان وهو الشهر الثامن وخلف ثمانية ذكور، وثمانية بنات، وغزا ثمانى غزوات، وخلف ثمانية ألف ألف درهم<sup>(٤٣)</sup>.

وفى ذلك أورد الطبري "وفى هذه السنة بويع لأبني إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بالخلافة .. وذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس بن المأمون له فى الخلافة، فسلموا من ذلك"<sup>(٤٤)</sup>.

## الأذان خارج المقصورة بمصر

فما يتعلق بمصر في أحداث سنة "تسع عشرة ومائتين" فقد أورد الكندى "ثم وليها موسى بن أبي العباس .. مستهل رمضان سنة تسع عشرة.. أخبرني ابن قديد عن يحيى بن عثمان قال: كان المؤذنون على الزمان يؤذنون بين يدي الإمام يوم الجمعة من داخل المقصورة فأول من أخرجهم منها موسى بن أبي العباس في ولايته على مصر" (٤٥).

## مدينة سرمن رأى (سامراء - سامرا)

٥٢٢١هـ / ٨٢٦م

لم يشر الطبري<sup>(٤٦)</sup> في أحداث سنة "إحدى وعشرين ومائتين" إلى بناء مدينة سرمن رأى، أو سامراء، أو سامرا على الرغم من أنه ذكرها في الأحداث التاريخية التي تلت هذه السنة سواء السياسية أو العسكرية أو غير ذلك.

قال البلاذري عند ذكره أمر مدينة السلام "ونزلها أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها إلى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه أبا الجند لقيام ما يسقى من الأرضين بأرزاق جنده، ثم بنى بالقاطول بناء نزل ودفع ذلك القصر إلى أشناس التركي مولاه وهم بتمصير ما هناك وابتدأ بناء مدينة تركها ثم رأى تمصير سرمن رأى فمصرها ونقل الناس إليها وأقام بها، وبنى مسجدًا جامعًا في طرف الأسواق وسماها سرمن رأى، ونزل أشناس مولاه فيمن ضم إليه من القواد كرخ فيروز، وأنزل بعض قواده الدور... وتوفي رحمه الله بسرمن رأى في سنة سبع وعشرين ومائتين"<sup>(٤٧)</sup>.

ويذكر اليعقوبي أنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم بعد مدينة بغداد، وذلك بما نصه "قد ذكرنا بغداد وابتداء أمرها، والوقت الذي بناها أبو جعفر المنصور فيه، ووصفنا كيف هندست، وقسمت أرباضها، وقطائعها، وأسواقها، ودروبها، وسككها، ومحالها في الجانب الغربي من دجلة، وهو جانب المدينة والكرخ. والجانب الشرقي وهو جانب الرصافة، الذي يسمى عسكر المهدي..

فلنذكر الآن سر من رأى، وإنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بنى هاشم. وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم: المعتصم وهو ابتدأها وأنشأها<sup>(٤٨)</sup>.

ويحدثنا اليعقوبى عن موقعها بقوله "قال أحمد بن أبى يعقوب: كانت سر من رأى فى متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان، لاعمارة بها، وكان بها دير للنصارى، بالموضع الذى صارت فيه دار السلطان، المعروفة بدار العامة. وصار الدير بيت المال، فلما قدم المعتصم بغداد، منصرفه من طرسوس فى السنة التى بوع له بالخلافة، وهى سنة ثمان عشرة ومائتين، نزل دار المأمون، ثم بنى دارًا فى الجانب الشرقى من بغداد، وانتقل إليها، وأقام بها فى سنة ثمانى عشرة وتسع عشرة وعشرين وإحدى وعشرين ومائتين. وكان معه خلق من الأتراك وهم يومئذ عجم.. فاجتمع له فى أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام. فلما أفضت إليه الخلافة ألح فى طلبهم، واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس.. منهم: أشناس<sup>(٤٩)</sup>..

ويحدثنا اليعقوبى عن سبب البناء بقوله ".. وكان أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينًا وشمالًا.. فتقل ذلك على المعتصم، وعزم على الخروج من بغداد. فخرج إلى الشَّاسية<sup>(٥٠)</sup>، وهو الموضع الذى كان المأمون يخرج إليه، فيقيم به الأيام والشهور، فعزم أن يبنى بالشَّاسية خارج بغداد مدينة، فضاقت عليه أرض ذلك الموضع، وكره أيضًا قربها من بغداد<sup>(٥١)</sup>..

وأما فيما يتعلق بارتداد موضع سر من رأى أو سامراء أو سامرا فقد أورد اليعقوبى "فمضى إلى البردان بمشورة الفضل بن مروان، وهو يومئذ وزير، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأقام بالبردان أيامًا، وأحضر المهندسين، ثم لم يرض الموضع فصار إلى موضع يقال له باحشا، من الجانب الشرقى من دجلة، فقدر هناك مدينة على دجلة، وطلب موضعًا يحفر فيه نهرًا، فلم يجده، فنفذ إلى القرية المعروفة بالمطيرة، فأقام بها مدة، ثم مد إلى القاطول، فقال هذا أصلح المواضع، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة، ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول، فابتدأ البناء<sup>(٥٢)</sup>..

وأضاف اليعقوبى "فابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب والناس فبنوا، حتى ارتفع البناء، واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة، وسكن هو فى بعض ما بنى له، وسكن بعض الناس أيضًا. ثم قال أرض القاطول غير طائلة، وإنما هى حصًا وأفهار، والبناء بها صعب جدًّا، وليس لأرضها سعة. ثم ركب متصيدًا، فمر فى مسيره حتى صار إلى موضع سرمن رأى، وهى صحراء من أرض الطيرهان، لاعمارة بها، ولا أنيس فيها، إلا دير للنصارى فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان، وقال: ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد فى كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سرمن رأى، وأنه كان مدينة سام بن نوح، وأنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور، له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة، ينزلها وينزلها ولده. فقال: أنا والله أبنيتها، وأنزلها، وينزلها ولدى... ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع، فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات، وابن أبى داود، وعمر بن فرج، وأحمد بن خالد المعروف بأبى الوزير، وقال لهم: اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الأرض، وادفعوا إليهم ثمنها أربعة آلاف دينار، ففعلوا ذلك.."(٥٣).

ويتفق ما أورده اليعقوبى هنا من بناء الخليفة المعتصم مدينة على القاطول ثم تركه هذه المدينة لأنها كما ذكر على لسان المعتصم "غير طائلة، وإنما هى حصًا وأفهار، والبناء بها صعب جدًّا، وليس لأرضها سعة"، وما أورده البلاذرى وتقدم ذكره "وابتدأ بناء مدينة تركها ثم رأى تمصير سرمن رأى فمصرها".

أما فيما يتعلق ببدء البناء وغير ذلك فقد ذكر اليعقوبى "ثم أحضر المهندسين فقال: اختاروا أصلح هذه المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصير إلى خاقان عرطوج أبى الفتى بن خاقان بناء الجوسق الخاقانى، وإلى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالغمري، وإلى أبى الوزير بناء القصر المعروف بالوزيرى. ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس، وخط المسجد الجامع، واختط الأسواق حول المسجد الجامع، ووسعت صفوف الأسواق، وجعلت كل تجارة منفردة، وكل قوم على حديثهم، على مثل ما رسمت

عليه أسواق بغداد" (٥٤)، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه وجود تشابه كبير بين سر من رأى، ومدينة بغداد، ويعد هذا أمرًا طبيعيًا، فمما يؤثر عن المنصور قوله لابنه المهدي كما تقدم وذكر عمر بن شبة .. لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعه المهدي، فقال: يا بني.. بنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها (٥٥) "هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن اليعقوبى على الرغم من أنه لم يذكر شكل المدينة الجديدة إلا أنه أمدنا بمعلومات عظيمة الأهمية بالنسبة للاستعانة بالمهندسين وتخطيط المدينة على أسس هندسية ومعمارية رائعة، ومن ذلك ذكره لثلاثة قصور عظيمة هي الجوسق الخاقاني، والغمرى، والوزيرى، ثم القطائع للقواد والكتاب والناس، ثم المسجد الجامع والأسواق.

ويحدثنا اليعقوبى عن أهل المهن والضنائع بقوله "وكتب في إشخاص الفعلة، والبنائين، وأهل المهن من الحدادين والنجارين، وسائر الصناعات، وفي حمل الساج، وسائر الخشب، والجدوع من البصرة، وما والاها من بغداد، وسائر السواد، ومن أنطاكية وسائر سواحل الشام، وفي حمل عملة الرخام، وفروش الرخام، فأقيمت باللاذقية" (٥٦) وغيرها دور صناعة الرخام" (٥٧).

أما فيما يتعلق بالقطائع سواء التى تتعلق بالأتراك أو الناس فقد أورد اليعقوبى ما نصه "وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعًا، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يختلطون بقوم من المولدين، ولا يجاورهم إلا الفراغنة. وأقطع أشناس وأصحابه الموضع المعروف بالكرخ، وضم إليه عدة من قواد الأتراك والرجال، وأمره أن يبنى المساجد والأسواق. وأقطع خاقان عرطرج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني، وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس. وأقطع وصيفًا وأصحابه مما يلي الحير، وبنى حائطًا سماه حائر الحير ممتدًا. وصيرت قطائع الأتراك جميعًا والفراغنة العجم بعيدة من الأسواق، والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال، ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس، يختلط بهم من تاجر ولا غيره. ثم اشترى لهم الجوارى، فازوجهم منهن، ومنعهم أن يتزوجوا، ويصاهرُوا إلى أحد من المولدين، إلى أن ينشأ لهم الولد، فيتزوج بعضهم إلى بعض، وأجرى لجوارى الأتراك أرزاقًا

قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين، فلم يكن يقدر أحد منهم يطلق امرأته ولا يفارقها" (٥٨).

ويضيف اليعقوبى "ولما أقطع أشناس التركى فى آخر البناء مغرباً، وأقطع أصحابه معه، وسمى الموضع الكرخ، أمره أن لا يطلق لغريب من تاجر ولا غيره مجاورتهم، ولا يطلق معاشرة المولدين، فأقطع قوماً آخرين فوق الكرخ، وسماه الدور، وبنى لهم فى خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات، وجعل فى كل موضع سوقة، فيها عدة حوانيت للفامين والقصابين، ومن أشبههم ممن لا بد لهم منه، ولا غنى عنه. وأقطع الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشنى فى آخر البناء، مشرقاً، على قدر فرسخين، وسمى الموضع المطيرة" (٥٩).

مما تقدم يتضح أن اليعقوبى أمدا بمعلومات عظيمة الأهمية سواء عن قطائع الأتراك أو موضع الكرخ وموضع المطيرة بما تشتمل عليه هذه المواضع من منشآت وأسواق وغير ذلك، وموضع الدور، ويضيف اليعقوبى "فأقطع أصحابه الأسروشنية وغيرهم من المضمومين إليه حول داره، وأمره أن يبنى فيما هناك سوقة، فيها حوانيت للتجار فيما لا بد منه، ومساجد وحمامات. واستقطع الحسن بن سهل بين آخر الأسواق وكان آخرها الجبل الذى صار فيه خشبة بابك وبين المطيرة موضع قطيعة أفشين، وليس فى ذلك الموضع يومئذ شيء من العمارات، ثم أهدقت العمارة به حتى صارت قطيعة الحسن بن سهل وسط سر من رأى. وامتد بناء الناس من كل ناحية، واتصل البناء بالمطيرة، وجعلت الشوارع لقطائع قواد خراسان، وأصحابهم من الجند والشاكرية، وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة، وكان الشارع المعروف بالسريجة - وهو الشارع الأعظم - ممتداً من المطيرة إلى الوادى، المعروف فى هذا الوقت بوادى اسحق بن إبراهيم، لأن اسحق بن إبراهيم انتقل من قطيعته فى أيام المتوكل، فبنى على رأس الوادى، واتسع فى البناء. ثم قطيعة اسحق بن يحيى بن معاذ، ثم تتصل قطائع الناس يمينه ويسرة فى هذا الشارع الأعظم، وفى دروب من جانبى الشارع الأعظم، تنفذ إلى شارع - يعرف بأبى أحمد وهو أبو أحمد بن الرشيد - من أحد الجانبين، وتنفذ إلى دجلة، وما قرب

منها من الجانب الآخر، وتمر القطائع إلى ديوان الخراج الأعظم، وهو في هذا الشارع الكبير<sup>(٦٠)</sup>.

ويصف لنا اليعقوبي قطائع هذا الشارع بقوله "وفي هذا الشارع قطائع قواد خراسان، منها: قطيعة هاشم بن بانيجور، وقطيعة عجيف بن عنبسة، وقطيعة الحسن بن علي المأموني، وقطيعة هرون بن نعيم، وقطيعة حزام بن غالب، وظهر قطيعة حزام الاصطبلات لدواب الخليفة الخاصة والعامة يتولاها حزام ويعقوب أخوه، ثم مواضع الرطابين وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق منشعبة، فيها الحجر والغرف والخوانيت للرقيق، ثم مجلس الشرط، والحبس الكبير، ومنازل الناس، والأسواق في هذا الشارع يمته ويسرة، مثل سائر البياعات والصناعات. ويتصل ذاك إلى خشبة بابك، ثم السوق العظمى لا تختلط بها المنازل، كل تجارة منفردة، وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم، ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه إلى أيام المتوكل، فضاقت على الناس، فهدمه وبنى مسجدًا جامعًا واسعًا في طرف الخير، المسجد الجامع والأسواق من أحد الجانبين ومن الجانب الآخر القطائع والمنازل، وأسواق أصحاب البياعات الدنية مثل أصحاب الفقاع والهرايس والشراب، وقطيعة راشد المغربي، وقطيعة مبارك المغربي، وسويقة مبارك، وجبل جعفر الخياط وفيه كانت قطيعة جعفر، ثم قطيعة أبي الوزير، ثم قطيعة العباس بن علي بن المهدي، ثم قطيعة عبد الوهاب بن علي بن المهدي، ويمتد الشارع - وفيه قطائع عامة - إلى دار هارون بن المعتصم، وهو الواثق، عند دار العامة وهي الدار التي نزلها يحيى بن أكثم في أيام المتوكل لما ولاه قضاء القضاة، ثم باب العامة ودار الخليفة - وهي دار العامة - التي يجلس فيها يوم الإثنين والخميس، ثم الخزائن خزائن الخاصة وخزائن العامة، ثم قطيعة مسرور سمانة الخادم وإليه الخزائن، ثم قطيعة قرقاس الخادم وهو خراساني، ثم قطيعة ثابت الخادم، ثم قطيعة أبي الجعفاء وسائر الخدم الكبار<sup>(٦١)</sup>.

أما فيما يتعلق بشارع أبي أحمد فقد أورد اليعقوبي ما نصه "والشارع الثاني يعرف بأبي أحمد وهو أبو أحمد بن الرشيد، أول هذا الشارع من المشرق دار



بختيشوع المتطرب التى بناها فى أيام المتوكل، ثم قطائع قواد خراسان، وأسبابهم من العرب، ومن أهل قم<sup>(٦٢)</sup>، وأصبهان، وقزوين<sup>(٦٣)</sup> والجل<sup>(٦٤)</sup> وأذربيجان<sup>(٦٥)</sup>، يمته فى الجنوب مما يلى القبلة، فهو نافذ إلى شارع السريجة الأعظم، وما كان مما يلى الشمال ظهر القبلة، فهو نافذ إلى شارع أبى أحمد، ديوان الخراج الأعظم، وقطية عمر، وقطية للكتاب وسائر الناس، وقطية أبى أحمد بن الرشيد فى وسط الشارع، وفى آخره مما يلى الوادى الغربى الذى يقال له: وادى إبراهيم بن رياح قطية ابن أبى دؤاد، وقطية الفضل بن مروان، وقطية محمد بن عبد الملك الزيات، وقطية إبراهيم بن رياح فى الشارع الأعظم، ثم تتصل الاقطاعات فى هذا الشارع وفى الدروب إلى يمتته ويسرته إلى قطية بغا الصغير، ثم قطية بغا الكبير، ثم قطية سيما الدمشقى، ثم قطية برمش، ثم قطية وصيف القديمة، ثم قطية ايتاخ ويتصل ذلك إلى باب البستان وقصور الخليفة<sup>(٦٦)</sup>.

أما فيما يتعلق بالشارع الثالث فقد أورد اليعقوبى "والشارع الثالث شارع الخير، الأول الذى صارت فيه دار أحمد بن الخصيب فى أيام المتوكل، فأصل هذا الشارع من المشرق ومن الوادى المتصل بوادى اسحق بن إبراهيم، وفيه قطائع الجند والشاكرية وأخلاط الناس، ويمتد إلى وادى إبراهيم بن رياح<sup>(٦٧)</sup>".

أما فيما يتعلق بالشارع الرابع فقد أورد اليعقوبى "والشارع الرابع يعرف بشارع برغامش التركى، فيه قطائع الأتراك والفراغنة، فدروب الأتراك منفردة، ودروب الفراغنة منفردة، والأتراك فى الدروب التى فى القبلة، والفراغنة بإزائهم بالدروب التى فى ظهر القبلة، كل درب بإزاء درب، لا يخالطهم أحد من الناس، وآخر منازل الأتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلى المشرق. أول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الإفشين التى صارت لوصيف وأصحاب وصيف، ثم يمتد الشارع إلى الوادى، الذى يتصل بوادى إبراهيم بن رياح<sup>(٦٨)</sup>".

أما فيما يتعلق بالشارع الخامس فقد أورد الطبرى "والشارع الخامس يعرف بصالح العباسى، وهو شارع الأسكر فيه قطائع الأتراك والفراغنة، والأتراك أيضًا

في دروب منفردة، والفراغة في دروب منفردة، ممتد من المطيرة إلى دار صالح العباسي، التي على رأس الوادي، ويتصل ذاك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة، ثم شارع خلف شارع الأسكر يقال له شارع الخير الجديد، فيه أخلاط من الناس من قواد الفراغة والأسروشنية والاشتاخنجية وغيرهم من سائر كورخراسان. وهذه الشوارع التي من الخير كلما اجتمعت إلى إقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطاً غيره، وخلف الحائط الوحش من الظباء والحمير الوحش، والأيايل والأرانب والنعام، وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة. والشارع الذي على دجلة يسمى شارع الخليج، وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد، وواسط، وكسكر، وسائر السواد من البصرة، والأبلة، والأهواز، وما اتصل بذلك، ومن الموصل ويعربايا، رديار ربيعة وما اتصل بذلك. وفي هذا الشارع قطائع المغاربة كلهم أو أكثرهم، والموضع المعروف بالأزلاخ الذي عمر بالرجالة المغاربة في أول ما اختطت سرمن رأى. واتسع الناس في البناء بسرمن رأى أكثر من اتساعهم ببغداد، وبنوا المنازل الواسعة، إلا أن شربهم جميعاً من دجلة، مما يحمل في الروايا على البغال، وعلى الإبل، لأن آبارهم بعيدة الرشاء، ثم هي مالحة غير سائغة، فليس لها اتساع في الماء، ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة. وبلغت غلات ومستغلات سرمن رأى وأسواقها عشرة آلاف ألف درهم في السنة، وقرب محمل ما يؤتى به من الميرة من الموصل، ويعربايا، وسائر ديار ربيعة في السفن في دجلة فصلحت أسعارهم<sup>(٦٩)</sup>.

ويعد أن فرغ اليعقوبي من ذكر شوارع سرمن رأى، يتناول الجسر والجانبين الشرقي والغربي لسرمن رأى، وفي ذلك يذكر اليعقوبي "ولما فرغ المعتصم من الخطط، ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة، وهو جانب سرمن رأى، عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة، فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة حفر الأنهار من دجلة، وصير إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي، وحمل النخل من بغداد، والبصرة، وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة، والشأم، والجبل، والري، وخراسان، وسائر البلدان، فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب

الشرقى بسرمن رأى، وصلح النخل، وثبتت الأشجار، وزكت الثمار، وحسنت الفواكه، وحسن الريحان والبقل، وزرع الناس أصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب. وكانت الأرض مستريحة ألوف سنين، فزكا كل ما غرس فيها، وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسحاقى وما عليه، والأيتاخى، والعمرى، والعبد الملكى، ودالية ابن حماد، والمسرورى، وسيف، والعربات المحدثه وهى خمس قرى، والقرى السفلى وهى سبع قرى، والأجنة، والبساتين، وخراج الزرع أربع مائة ألف دينار فى السنة. وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الأعمال، أو يعالج مهنة من مهن العماره، والزرع، والنخل، والغروس، وهندسة الماء، ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الأرض. وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها، وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر، وحمل من الكوفة من يعمل الخزف. ومن يعمل الأدهان، ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة. فأنزلوا بعيالهم بهذا الموضع، وأقطعوا فيها، وجعل هناك أسواقاً لأهل المهن بالمدينة<sup>(٧٠)</sup>.

ويضيف اليعقوبى "وبنى المعتصم العمارات قصوراً وصير فى كل بستان قصرًا، فيه مجالس وبرك وميادين، فحسنت العمارات، ورغب وجوه الناس فى أن يكون لهم بها أدنى أرض، وتنافسوا فى ذلك. وبلغ الجريب من الأرض مالاً كبيراً، ومات المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين"<sup>(٧١)</sup>.

ويصف لنا المقدسى فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى مدينة سامراء عند إنشائها بقوله "سامرا كانت مصرًا عظيمًا ومستقر الخلفاء فى القديم اختطها المعتصم"<sup>(٧٢)</sup>.

ويذكر المقدسى اسمها "سرور من رأى" بما نصه "وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى ثم اختصر فقليل سرمرى وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة وأمور متقنة وكانت بلدًا جليلًا"<sup>(٧٣)</sup>.

ويتناول المقدسى مدينة سامراء فى زمنه وما آلت إليه بما نصه "والآن قد خربت  
يسير الرجل الميلى والثلاثة لا يرى عمارة وهى من الجانب الشرقى وفى الغربى  
بساتين.. فلما خربت وصارت إلى ما ذكرنا سميت ساء من رأى ثم اختصرت فقليل  
سامرا" (٧٤).

كما يحدثنا عن كرخ سامراء بقوله "والكرخ مدينة متصلة بها وأمر منها من نحو  
الموصل وسمعت يوماً القاضى أبا الحسين القزوينى يقول ما أخرجت بغداد فقيهاً  
قط إلا أبا موسى الضرير قلت فأبو الحسن الكرخى قال لم يكن من كرخ بغداد وإنما  
كان من كرخ سامرا" (٧٥).

وكرخ سامراء تقدم ذكره عند اليعقوبى بقوله على سبيل المثال "وأفرد قطائع  
الأتراك عن قطائع الناس جميعاً وجعلهم معتزلى عنهم.. وأقطع أشناس وأصحابه  
الموضع المعروف بالكرخ، وضم إليه عدة من قواد الأتراك والرجال، وأمره أن يبنى  
المساجد والأسواق.." (٧٦).

نما تقدم يتضح أن المدينة ذكرت باسم "سرمن رأى" عند اليعقوبى، وذكرت  
عند المقدسى باسم "سرور من رأى"، و"سامرا"، وأورد المقدسى كما تقدم أن اسم  
"سرور من رأى" اختصر فقليل "سرمرى"، وأن اسم "ساء من رأى" اختصر فقليل  
"سامرا"، وقد ذكرها ياقوت الحموى فقال فيما يتعلق بالاسم "سامراء"، فقال  
"سامراء: لغة فى سر من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت (٧٧) على شرقى دجلة  
وقد خربت، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامراء، مقصور، وسر من رأى، مهموز  
الآخر، وسر من رأى، مقصور الآخر، أما سامراء فشاهده قول البحترى:

وأرى المطايا لا قصوبها      عن ليل سامراء تذرعه

وسر من رأى مقصور غير مهموز فى قول الحسين بن الضحاك:

سر من رأى أسر من بغداد      قاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسر من رأى ممدود الآخر فى قول البحترى:

لأرحلن وآمالى مطرحة يسر من راء مستبطنى لها القدر  
وسامراء، مقصور، وسر من رأى وساء من رأى، عن الجوهري، وسراء، وكتب  
المتنصر إلى المتوكل وهو بالشام:  
إلى الله أشكو عبرة تتحير ولو قد حدا الحادى لظلت تحدر  
فيا حسرتا إن كنت فى سر من رأى مقيماً وبالشام الخليفة جعفر!  
وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من  
رأى فخففها الناس وقالوا سامراء<sup>(٧٨)</sup>.

ويحدثنا ياقوت الحموى عن موقعها بقوله "سامراء.. مدينة كانت بين بغداد  
وتكريت على شرقى دجلة وقد خربت.. وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق  
بغداد بثلاثين فرسخاً.. وهى فى الإقليم الرابع، طولها تسع وستون درجة وثلاثا  
درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس"<sup>(٧٩)</sup>.

أما فيما يتعلق باسمها وموضعها من حيث التأصيل فقد أورد "وقيل: إنها مدينة  
بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه، وقيل: بل هو موضع عليه الخراج، قالوا  
بالفارسية: ساءمره أى هو موضع الحساب، وقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة  
من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التى كانت موظفة للملك الفرس على ملك الروم،  
ودليل ذلك قائم فى اسم المدينة لأن سا اسم الإتاوة، ومرة اسم العدد، والمعنى أنه  
مكان قبض عدد جزية الروم، وقال الشعبى: وكان سام بن نوح له جمال ورواء  
ومنظر، وكان يصيف بالقرية التى ابتناها نوح، عليه السلام، عند خروجه من  
السفينة ببازبدي وسماها ثمانين، ويشتو بأرض جوخي<sup>(٨٠)</sup>، وكان عمره من أرض  
جوخى إلى بازبدي على شاطئ دجلة من الجانب الشرقى، ويسمى ذلك المكان الآن  
سام راه يعنى طريق سام، وقال إبراهيم الجنيدي: سمعتهم يقولون إن سامراء بناها  
سام بن نوح، عليه السلام، ودعا أن لا يصيب أهلها سوء، فأراد السفاح أن يبينها  
فبنى مدينة الأنبار بحذائها، وأراد المنصور بعدما أسس بغداد بناءها، وسمع فى

الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ البناء في البردان ثم بدا له وبنى بغداد وأراد الرشيد أيضًا بناءها فبنى بحدائها قصرًا وهو يلازم أثر عظيم قديم كان للأكاسرة ثم بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١<sup>(٨١)</sup>.

ويحدثنا ياقوت الحموي عن تاريخ البدء في عمارتها والأحداث المحيطة به بقوله "ثم بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١، وذكر محمد بن أحمد البشاري نكتة حسنة فيها قال: لما عمرت سامراء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى، ثم اختصرت فقليل سرمن رأى، فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى، ثم اختصرت فقليل سامراء، وكان الرشيد حفر نهرًا عندها سماه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصرًا ثم بنى المعتصم أيضًا هناك قصرًا ووهبه لمولاه اشناس، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه، وبنى عنده سرمن رأى، وقد حكى في سبب استحداثه سرمن رأى أنه قال ابن عبدوس: في سنة ٢١٩ أمر المعتصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرمن رأى موضعًا يبنى فيه مدينة وقال له: إنى أتخوف أن يصبح هؤلاء الحرية صيحة فيقتلوا غلمانى فإذا ابتعت لى هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابنى رائب أتيتهم فى البر والبحر حتى أتى عليهم، فقال له أبو الوزير: آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استردت، قال: فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديرًا كان فى الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم وابتعت بستانًا كان فى جانبه بخمسة آلاف درهم ثم أحكمت الأمر فيها احتجت إلى ابتياعه بشئ يسير فأنحدرت فأتيته بالصكاك، فخرج إلى الموضع فى آخر سنة ٢٢٠ ونزل القاطول فى المضارب ثم جعل يتقدم قليلًا قليلًا وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١، وكان لما ضاقت بغداد عن عساكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعريان والضعفاء لازدحام الخيل وضغطها، فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا: إما أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك، فقال: كيف تحاربوننى؟ قالو: نحاربك بسهام السحر، قال: وما سهام السحر؟ قالوا:

ندعو عليك، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك، وخرج من بغداد ونزل سامراء وسكنها وكان الخلفاء يسكنونها بعده إلى أن خربت إلا يسيرًا منها، هذا كله قول السمعاني ولفظه، وقال أهل السير: إن جيوش المعتصم كثروا حتى بلغ عدد عماليكه من الأتراك سبعين ألفًا فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد، فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا: يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلينا من مجاورتك لأنك الإمام والحامي للدين وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمنا أذاهم فإمامنا منعهم عنا أو نقلتهم عنا، فقال: أما نقلهم فلا يكون إلا بنقلي ولكني افتقدتهم وأنهم أزيل ما شكوتهم منه، فنظروا وإذا الأمر قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعادوه بالشكوى وقالوا: إن قدرت على نصفتنا وإلا فتحول عناو إلا حاربناك بالدعاء وندعو عليك في الأسحار، فقال: هذه جيوش لا قدرة لي بها، نعم أتحوّل وكرامة، وساق من فوره حتى نزل سامراء وبنى بها دارًا وأمر عسكره بمثل ذلك، فعمر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله، وبنى بها مسجدًا جامعًا في طرف الأسواق، وأنزل أئمناس بمن ضم إليه من القواد كرخ سامراء، وهو كرخ فيروز، وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العرباني، فتوفي بسامراء في سنة ٢٢٧هـ (٨٢).

وكرخ سامراء ذكره ياقوت الحموي بقوله "كرخ سامراء: وكان يقال له كرخ فيروز، منسوب إلى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك، وهو أقدم من سامراء، فلما بنيت سامراء اتصل بها، وهو إلى الآن باق عامر وخربت سامراء، وكان الأتراك الشبلية يتزلون في أيام المعتصم... وهو موضع مدينة قديمة على ارتفاع من الأرض، وزعم بعضهم أنه كرخ باجدًا.." (٨٣).

وفي أحداث سنة "عشرين ومائتين" أورد ابن الأثير "ذكر بناء سامراء" بما نصه "وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامراء لبنائها، وكان سبب ذلك أنه قال: إني أخوف هؤلاء الحربية أن يصيحوا صيحة فيقتلوا غلمانى، فأريد أن أكون فوقهم، فإن رابنى منهم شيء أتيتهم في البر والماء، حتى أتى عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها. وقيل كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك، فكانوا

لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً وذلك أنهم كانوا جفاة، يركبون الدواب، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل والمرأة والصبي، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم، ويضربونهم، وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس. ثم إن المعتصم ركب يوم عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجند ضربه، فمنعهم وقال: يا شيخ (مالك، مالك؟) قال: لا جزاك الله عن الجوار خيرًا، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكتهم بيننا، فأيتمت صبياننا، وأرملت بهم نسواننا، وقتلت رجالنا، والمعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، ولم ير راكبًا إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلى بالناس العيد، ولم يدخل بغداد، بل سار إلى ناحية القاطول، ولم يرجع إلى بغداد. قال مسرور الكبير: سألتني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر ببنداد، قلت: بالقاطول، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستم. ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق. وكان المعتصم قد اصطنع قومًا من أهل الخوف بمصر، واستخدمهم، وسأهم المغاربة، وجمع خلقًا من سمرقند، وأشروسنة، وفرغانة، وسأهم الفراغة، فكانوا من أصحابه، وبقوا بعده. وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين<sup>(٨٤)</sup>.

وهو الأمر الذي يتضح في ضوءه أن بناء مدينة سامراء أو سامرا كان في سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م وهو التاريخ الذي أجمعت عليه كل المصادر التي تقدم ذكرها.

ويذكر فريد شافعي أن ظهور مدينة سامرا بدأ في عالم الوجود عندما وقع اختيار الخليفة المعتصم العباسي على بقعة من الأرض على نهر دجلة تبعد نحو ١٠٠ كيلو متر إلى الشمال من بغداد ليقيم عليها مدينة جديدة يسكنها هو وجنده وحاشيته وخواصه كي يحول دون تفاقم الفتن بين جنده الأتراك المجلوبين من أواسط آسيا من ناحية، وبين أهالي بغداد من ناحية أخرى، وحسبًا لما كان يقوم بين الجانبين من مصادمات ومعارك تراق فيها الدماء وتهدر من جرائها الأرواح، بدأ بناء مدينة سامرا عام ٢٢١هـ/ ٨٣٦م وعمرت وتزايد اتساعها وترامت أطرافها في سرعة



غير عادية. إذ امتد العمران فيها على مسافة تقرب من ٢٠ كيلو متر ووصل عرضها على ضفتى نهر دجلة نحو خمسة كيلو مترات<sup>(٨٥)</sup>.

ويضيف فريد شافعى أن أول ما يلفت النظر في سامرا أنها أقدم مدينة إسلامية بقيت آثارها واضحة، وتبرهن بقاياها على أن تخطيطها قد خضع لنظم هندسية وتصميمات مدروسة لا تكاد تضارعها في ذلك أية مدينة أخرى من المدن القديمة المعروفة، ويتضح ذلك من الصور التى أخذت من الجو لكثير من أجزائها المترامية الأطراف وعلى امتداد طولها الكبير وعرضها على نهر دجلة، وتبين لنا تلك الصور مقدار ما وصلت إليه شوارعها من انتظام خطوطها واستقامتها وتوازيها وتقاطعها ببعضها في زوايا قائمة أو حادة أو منفرجة، وما ينشأ عن ذلك من مستطيلات ومربعات ومثلثات تقوم فيها العماير المختلفة أنواعاً المتقنة بناءً، من قصور ومنازل وأبنية عامة مثل المساجد الجامعة الكبيرة، ثم ثكنات الجنود وخزائن المال وحدائق الحيوانات والحمامات والأسواق والحدائق العامة وغير ذلك، فكأنها مدينة خططت في العصر الحديث على النظم الهندسية المعروفة في علم تخطيط المدن<sup>(٨٦)</sup>.

وتعطينا بقايا القصور الضخمة العظيمة التى بناها الخلفاء في سامرا فكرة عن مقدار الترف والأبهة التى كانت تحيط بهم، فقد كان يتقدم القصر منها أبواب ضخمة عالية وأفنية واسعة، وتتابع وراء بعضها، وتأتى بعدها قاعات العرش والاستقبال وأجنحة الحريم وأهل البيت والأمراء، وتحيط بها دور المال وثكنات الحرس والجنود والإسطبلات وخزائن السلاح ومنازل الحاشية وقصور الوزراء والحمامات والأسواق إلى غير ذلك مما يجعل القصر منها كأنه مدينة قائمة بذاتها، ومن أهم أمثلة تلك القصور قصر الجوسق الخاقانى الذى شيده المعتصم في سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م، ويعرف الآن ببيت الخليفة والذى جعل له المعتصم ساحة كبيرة يلعب فيها بالصوالج (البولو) وميداناً عظيماً للسباق<sup>(٨٧)</sup>.

## قصر المعتصم بسامراء (الجوسق الخاقاني - دار الخلافة)

يعد هذا القصر من أهم وأروع وأكبر وأعظم القصور العباسية بمدينة سرمن رأى (سامراء - سامرا)، شيده الخليفة المعتصم فقد أورد اليعقوبي "فصير إلى خاقان عرطوج أبى الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني"<sup>(٨٨)</sup>، وهو يقع على شارع السريجة الشارع الأعظم، ويضم دواوين الدولة، وقد جاء تخطيطه مستطيل الشكل يبلغ طوله ٧٠٠م تقريباً، يشرف على نهر دجلة من خلال واجهة رئيسية تمتد بعرض حوالي ٢٠٠م، ويعرف ما بقى من هذا القصر بباب العامة وعرف بهذا الاسم لأن المعتصم كان يجلس في إيوان المدخل ليستمع إلى شكاوى عامة الناس، وكان يخصص يومين في الأسبوع لهذا الغرض وتعرف اليوم بالخليفة، وهو عبارة عن بناء ضخمة فخم يطل على نهر دجلة، يتكون من ثلاثة إيوانات من خلال ثلاثة عقود ترتفع بمقدار ١٢م تقريباً، وتغطي هذه الإيوانات أقبية نصف برميلية، أما الإيوان الأوسط فهو ١٧.٥٠ × ٧.٨٦م، بارتفاع ١١.١٠م، يتميز الإيوان الأوسط بأنه أكثر اتساعاً وارتفاعاً من الإيوانين الجانبيين ويوجد باب خلف الإيوان الأوسط يبلغ عرضه ٣.٧٥م، وقيل (٤م)، بارتفاع ٧.١٠م، بعمق ١.٣٢م، أوجد المعمار على جانبيه غرفتين صغيرتين كما أوجد خلفهما غرفتين بنفس الأبعاد تقريباً، وتوجد بقايا غرفة مربعة ذات سقف مسطح خلف الإيوان الرئيسى، ونقل طاهر العميد عن كريزويل أنه لا بد أن يكون لباب العامة طابق أعلى يدل على ذلك وجود جزء من حائط على ارتفاع ٥م يرتفع عمودياً فوق الجانب الشمالى من الإيوان<sup>(٨٩)</sup>.

ومن أقسام القصر قاعة العرش، وتشتمل على قاعة وسطى مربعة محاطة بأربع

قاعات، وقد عثر فيها على بقايا إطار من رخام، وأغلب الظن أنها كانت مسقفة بقبة، كما عثر في القاعات على بقايا زخارف جصية في بواطن العقود، ووصلت إلينا حشوة الباب الخشبية وهى تشبه مثلتها في جامع ابن طولون بمصر، وكشفت الحفائر عن قاعة أطلق عليها قاعة الحريم على جانبيها من الناحيتين الشرقية والغربية توجد غرف صغيرة للجلوس مجهزة جميعها بأنابيب المياه بعضها موصول بأنابيب رصاصية كبيرة، وبعضها بأنابيب زجاجية، وبعضها بأنابيب فخارية، وهناك غرف أخرى لدورات المياه والغسيل، وأمام القاعة الشرقية من مجموعة قاعة العرش قاعة أخرى كبيرة طولها ٣٨م، وعرضها ١٠.٤٠م، تطل على الرحبة الكبرى بخمسة أبواب، وأبعاد الرحبة تقريباً ١٨٠×٣٥٠م تحيطها جدران من الشمال والجنوب، وتدعم الجدار أبراج نصف دائرية، وتبلغ المسافة بين البرج والآخر ٢٠م، وكانت الرحبة الكبرى مقسمة من خلال قناة إلى قسم غربى مرصوف يزدان بنافورتين، وآخر شرقى غير مرصوف فيه أقنية صغيرة، ويوجد في أقصى الجهة الشرقية لهذه الرحبة سرداب صغير عبارة عن تجويف في القصر، وعند كل جانب من هذا السرداب ثلاثة تجاويف حول ساحة مربعة الشكل، وتعرف هذه التجاويف بالسجن وأحياناً تعرف ببركة السبع أو هاوية السباع<sup>(٩١)</sup>

وفي وسط الرحبة الشرقية يوجد بناء يشرف على ملعب كبير يعرف بملعب الصولجان، له سور طويل يبلغ طوله ٥٣٠م، وعرضه ٦٥م، ويرجح أنه كان ملعب الصوالة، وفي الركن الشمالى الشرقى من القصر حفرة محاطة ببنائة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٨٠م تقريباً، وفي وسطها بركة يبلغ قطرها حوالى ٨٠م منقورة في الصخر، ومن المرجح أنها كانت فسقية، وفي الجزء العلوى توجد حجرات كثيرة بعضها سقف بأقنية متقاطعة، وقد كشف في هذه الحجرات عن بعض المخازن وعثر فيها على بعض قطع من الخزف الصينى وأنواع مربعة من القاشانى المموهة بالذهب، ونجد إلى الشرق مجموعة متنوعة من المباني على امتداد الجدار الشمالى للقصر، وكان بيت المال في هذا المكان من القصر<sup>(٩١)</sup>.

## قصر الجص

تقع آثار هذا القصر إلى الغرب من نهر دجلة على بعد ١٩ كم من مدينة سامراء في السهل الذي يقع على الجانب الأيسر من نهر الإسحاقى، وقد باشرت مديرية الآثار الحفائر في موقعه من عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م بكشف جميع أقسامه ووضعت مخططاً له، وقد جرفت مياه دجلة الزاوية الشمالية الغربية منه، فزالت معالم السور الخارجى من الجهتين الشمالية والغربية، كما زالت آثار الضلع الشمالى من السور الداخلى أيضاً، وأما الضلع الشرقى من هذا السور فلم يبق إلا ريعه الجنوبي فقط<sup>(٩٢)</sup>.

يتألف القصر من بناية مربعة يبلغ طول ضلعها ١٤٠م، ويبلغ طول السور الخارجى ٣٥٠م، مما يدل على أن المساحة التى كان يشغلها القصر مع السور الداخلى لا تقل عن ١٩٠٠٠م، أما مساحة القصر بالحديقة والسور الخارجى فتزيد على ١٣٠٠٠٠م، وتقع في مركز المنشأة قاعة مربعة كبيرة يبلغ طول ضلعها ١٥.٤٠م، ويبلغ سمك جدرانها ٢.٢٠م، ويستدل من ذلك على أنها كانت مسقفة بقبة، وأغلب الظن أنها كانت تستمد الإضاءة من نوافذ مفتوحة في قاعدتها، وتتصل هذه القاعة المركزية بأربع قاعات مستطيلة من وسط أضلاعها الأربعة من خلال أربعة مداخل كبيرة، وتتصل كل قاعة بدھليز مستطيل يتصل بدوره بالخارج من خلال بابين متناظرين مفتوحين في طرفي ضلعه الطويل، ويمتد أمام هذين البابين اللذين يؤلفان مداخل القصر في كل ضلع من أضلاعه الأربعة دكة عريضة تشرف على الساحات الممتدة بين القصر والسور الخارجى<sup>(٩٣)</sup>.

وقد أوجد المعمار في كل إيوان من الإيوانات الأربعة غرفتين تفضيان إلى الفناء، كما يوجد في منتهى كل قاعة من القاعات المستطيلة التي تحيط بالفناء المركزي قاعة مربعة توصل هذه القاعات بعضها ببعض، وتؤلف هذه الأقسام حول الفناء المركزي شكلاً متعامداً أو متقاطعا تام التناظر، وأما الساحات التي بين أضلاع هذا التقاطع المتناظر فتقسم إلى عدة بيوت، وهي في الجهة الجنوبية الشرقية من عشرة بيوت صغيرة، يتراوح عدد غرفها بين ست وثمانى غرف، ويستقبل كل واحد منها بمدخل خاص ومرحاض وحمام خاص، وتفتح مداخل هذه البيوت على الممر الذى يمتد على طول السور الداخلى، وأما مداخل بقية البيوت (الأحواش) فتفتح على ممر خاص يقع عمودياً على ممر السور، وينفذ إلى قلب القصر، غير أن تقسيمات القسم الذى يقع بين الصحن الغربى والصحن الشمالى تشبه الزاوية الجنوبية الشرقية وتكون بيوتاً متناظرة مع بيوت تلك الزاوية<sup>(٩٤)</sup>.

وأغلب الظن أن تقسيمات الزاوية الشمالية الشرقية من القصر كانت تشبه مثيلاتها في الزاوية الغربية الجنوبية، وقد دعم سور القصر بمائة برج، أربعة منها شبه دائرية في الأركان، ووزعت بقية الأبراج على أساس اثنى عشر برجاً في كل نصف ضلع من الأضلاع الأربعة، وقد كشف عن برجين من أبراج السور الخارجى، قطر كل واحد منهما ٨م، وتبلغ المسافة بين كل برجين ٢٥م، وقد شيدت الأقسام المركزية بالآجر والجص، أما الأقسام الأخرى فقد بنيت مع الجدران بالجص، وقد استخدم في بناء الأساس النورة والرماد عوضاً عن الجص، أما السور الخارجى فقد شيد باللبن، وأطلقت مديرية الآثار على القصر اسم الحويصلات نسبة إلى اسم محلى لموقع تل الحويصلات، وتميل المؤسسة العامة للآثار إلى أن محل القصر الذى ظهر من التنقيبات في الحويصلات إنما هو "قصر الجص" الذى ذكره اليعقوبى ضمن ما ذكر من مباني على الجانب الغربى لنهر دجلة في عهد المعتصم<sup>(٩٥)</sup>.

## وفاة زيادة الله بن الأغلب ومآثره المعمارية

### وولاية أخيه الأغلب (أبو عقال الأغلب)

٢٢٣. ٢٢٦ هـ / ٨٣٧. ٨٤٠ م

تولى أبو عقال الأغلب الحكم بعد أخيه زيادة الله بن الأغلب الذى توفى فى سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م، فقد أورد ابن الأثير فى أحداث سنة "ثلاث وعشرين ومائتين" وفاة زيادة الله بن الأغلب بما نصه "فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر" (٩٦).

كما أورد "وولى بعده أخوه أبو عفان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فأحسن إلى الجند، وأزال مظالم كثيرة، وزاد العمال فى أرزاقهم.." (٩٧).

### دعارة زيادة الله فى المسجد الجامع بالقيروان

وزيادة الله بن الأغلب ذكره البكرى فقال "وكان زيادة الله.. يقول: ما أبالى ما قدمت عليه يوم القيامة وفى صحيفتى أربع حسنات: بنيانى المسجد الجامع بالقيروان.." (٩٨)، وقد ذكره ياقوت الحموى كما تقدم عند ذكره مدينة سوسة وذكر مآثره بما نصه ".. وكان زيادة الله بن الأغلب قد بنى سورها، وكان يقول: لا أبالى ما قدمت عليه يوم القيامة وفى صحيفتى أربع حسنات: ببيان مسجد الجامع والقيروان وببيان قنطرة الربيع وببيان حصن مدينة سوسة وتوليتى أحمد بن أبى محرز قضاء إفريقية" (٩٩).

## أعمال زيادة الله بن الأغلب فى جامع القيروان

يتناول أحمد فكرى المسجد الجامع بالقيروان من حيث النشأة خلال الفترة من ٥٠-٥٥هـ / ٦٧٠-٦٧٥م والتطور، فالقيروان رابع مدينة أحدثت فى الإسلام بعد البصرة والكوفة والفسطاط، بدأ عقبه البناء فيها سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م، وفرغ منها فى سنة ٥٥هـ / ٦٧٥م، وكان أول ما اختط فى المدينة مسجدها الجامع الذى عرف بجامع القيروان، وقد جدد المسجد فى أيام حسان بن النعمان حوالى سنة ٨٠هـ / ٦٩٤م، وزاد فيه بشر بن صفوان زيادة كبيرة فى سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م، ثم جدد المسجد مرة ثالثة فى سنة ١٥٥هـ / ٧٧٢م فى عهد يزيد بن حاتم، ومرة رابعة قبيل سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م فى عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وتتمثل أعمال زيادة الله فى جامع القيروان فى تغيير تخطيط المسجد، فقد غبر فى تخطيط بلاطة المحراب فى ظلة القبلة أو بيت الصلاة، فقد أقام محراباً جديداً للمسجد، وشيد من فوقه قبة عظيمة، ووسع البلاطة التى أمامه، فهدم صف الأعمدة الذى كان يتوسط بيت الصلاة أو ظلة القبلة، أمام المحراب، وجعل من البلاطتين اللتين كان هذا الصف من الأعمدة يفصل بينهما، بلاطة واحدة واسعة، هى التى أصبحت بلاطة المحراب أو البلاطة الوسطى، وأصبح لبيت الصلاة أو ظلة القبلة سبع عشرة بلاطة بدلاً من ثمانى عشرة بلاطة، وكذلك أضاف زيادة الله إلى بيت الصلاة أو ظلة القبلة بلاطة كانت تطل على الصحن حينذاك، ويمجدها صفان متجاوران من الأعمدة، بكل منها ١٩ عموداً، فأصبح لبيت الصلاة أو ظلة القبلة ثمانى بلاطات بدلاً من سبع، ويطلق أحمد فكرى على هذه البلاطة لفظ "أسكوب"، وقد أعاد زيادة الله البناء بالصخر والآجر والرخام، وأدخل محراب عقبه بين حائطين بحيث لا يظهر فى الجامع أثر لغيره، وتم كسوة المحراب بالرخام الأبيض المخرم المنقوش، ومحراب عقبه لا يزال يرى اليوم من خلال هذه الكسوة الرخامية<sup>(١٠٠)</sup>.

## مسجد بوفتاة بسوسة

٢٢٣.٢٢٦هـ/٨٢٨.٨٤١م

يذكر أحمد فكرى أنه شيدت في عصر الأغالبة مساجد عدة، تخلف منها على حالتها الأولى أربعة مساجد، شيدت فيايبين ٢٠٦هـ/٨٢١م و ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، وذلك بالإضافة إلى المسجد الجامع في القيروان، وتضم مدينة سوسة التي تقدم ذكرها وحدها ثلاثة مساجد تحتفظ بتواريخ عمارتها مسجلة بالحجارة على بنائها، وذلك بالإضافة إلى احتفاظها بوحداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية القديمة، وتحتفظ هذه المدينة أيضًا بأسوارها التي تعتبر أنموذجًا رائعًا للعمارة الدفاعية أو العسكرية والتي شيدت في سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، وفوق هذا فإن هذه المجموعة التونسية من المساجد متناصرة مظهرًا وبنائًا<sup>(١٠١)</sup>.

وفيما يتعلق بمسجد بوفتاة فلا يعرف السبب في تسميته بهذا الاسم كما يذكر أحمد فكرى في حين يرجح حسن حسنى عبد الوهاب كما يذكر شريف عبد الوهاب أن بناء هذا المسجد تم على يدى فتاة مولى الأمير أبى عقال الأغلب، وهو المشرف أيضًا على إقامة الجانب القبلى من سور المدينة، ولهذا السبب نسب الجامع إليه فعرف باسمه إلى الآن مع زيادة واضحة لللفظ "بو"، وهو مسجد صغير يقع قريبًا من باب سوسة الجنوبي المعروف باسم باب القيروان، ويشغل مساحة مستطيلة تمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب بمقدار ١٣م، ومن الشرق إلى الغرب بمقدار ١٠م، ويعتقد أحمد فكرى أن المسجد كان يشتمل على صحن يحيط بالمسجد من ثلاث جهات هي



الشمالية والشرقية والغربية على غير النظام الذى تبدو عليه الجدران التى تحيط به حالياً من الشرق ومن الشمال، وذلك لأن الكتابة الكوفية المسجلة على الحجارة فى إطار يعلو جدار واجهة المسجد الشمالية، كانت تمتد كذلك على واجهته الغربية، وما زالت تشاهد آثار منها على هذه الواجهة، وفى هذه الكتابات نص يقرأ فيه "بن إبراهيم الأغلب"، وهو الأمير أبو عقال الذى كان والياً على إفريقية خلال الفترة من سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٨م إلى سنة ٢٢٦هـ / ٨٤١م<sup>(١٠٢)</sup>.

ويتكون المسجد من ظلة أو بيت للصلاة تتقدمه سقيفة فى الجهة الشمالية منه تشرف على الصحن، وربما استخدمت هذه السقيفة كصحن للجناز، وتشرف هذه السقيفة على الصحن من الجهة الشمالية، وذلك من خلال بائكة ثلاثية العقود، كما تفتح هذا السقيفة من خلال باب مفتوح على الصحن من الجهة الشرقية، إذ ليس من المتبع فى بلاد المغرب أن تقام هذه الصلاة داخل بيوت الصلاة فى المساجد، أما المسجد فيتكون من ثلاث بلاطات تمتد موازية لجدار القبلة أى من الشرق إلى الغرب تتقاطع معها ثلاث بلاطات تمتد عمودية على جدار القبلة، أى أن البلاطات تمتد موازية وعمودية فى آن واحد بالنسبة لجدار القبلة، حيث يشتمل المسجد على بائكتين موازيتين لجدار القبلة، بكل بائكة ثلاثة عقود ترتكز على دعامتين من جهة، وبروزين بالجدار الشرقى والغربى من جهة أخرى، وترتكز على هذه الدعائم الأربعة بائكتان تمتدان بشكل عمودى على جدار القبلة، بكل بائكة ثلاثة عقود كذلك، أى أن تخطيط المسجد كما يذكر أحمد فكري<sup>(١٠٣)</sup> يرسم مربعاً يتكون من تسع مربعات، طول كل ضلع منها ٢٠.٥٠ م تقريباً، ويتوسط المحراب جدار القبلة.

يشتمل المسجد على مدخل يتوسط الجدار الشمالى المقابل لجدار القبلة، يتوصل إليه من السقيفة التى تتقدم المسجد، كما يشتمل على فتحتين إحدهما فى الجدار الشرقى، والأخرى فى السقيفة تفتح على الصحن من الجهة الشرقية.

## الحبس الذى يشبه المنارة

وفى أحداث سنة "خمس وعشرين ومائتين أورد الطبرى" وفيها غضب المعتصم على الأفشين فحبسه.. فحبس فى الجوسق، ثم بنى له حبسًا مرتفعًا، وسماه لؤلؤة داخل الجوسق، وهو يعرف إلى الآن بالأفشين.. وكان الحبس الذى بنى للأفشين شبيهاً بالمنارة، وجعل فى وسطها مقدار مجلسه، وكان الرجال ينوبون تحتها كما تدور" (١٠٤).

## وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب

(محمد الأول) إفريقية ٢٢٦. ٢٤٢هـ / ٨٤٠. ٨٥٦م

توفي الأغلب في سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م فولى أبو العباس محمد ودانت له إفريقية، وأسس مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م، فقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "ست وعشرين ومائتين" فيما يتعلق بدولة الأغلبة أو الدولة الأغلبية ما نصه "في هذه السنة، في ربيع الآخر، (توفي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع مائتين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام. ولما توفي) ولي أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده.." (١٠٥).

### مدينة العباسية

يحدثنا ابن الأثير عن بناء مدينة العباسية من قبل أبي العباس محمد بن الأغلب وهو ما سوف نتناوله في موضعه من الكتاب في أحداث سنة "ست وعشرين ومائتين" على الرغم من أن تاريخ بنائها سنة ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م بما نصه ".. ولي أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهرت" (١٠٦) سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي.. وتوفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة الحرام من سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وكانت ولايته خمس عشرة وثمانية أشهر وعشرة أيام" (١٠٧).

## زلزلة بالأهواز

وقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "ست وعشرين ومائتين" ما نصه "في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة، خمسة أيام، وكان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج الناس عن منازلهم، وخرب كثير منها"<sup>(١٠٨)</sup>

## وفاة المعتصم

أورد الطبري في أحداث سنة "سبع وعشرين ومائتين" ما نصه "وفيها كانت وفاة المعتصم وذلك، - فيما ذكر - يوم الخميس، فقال بعضهم: لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتا من النهار.. ويوم في يوم توفي المعتصم ابنه هارون الواثق، بن محمد المعتصم، وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال دخلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ويكنى أبا جعفر، وأمه أم ولد رومية نسبي، قراطس" (١٠١).

كان المعتصم، شديد الرأي، شديد المنة، وكان موصوفاً بالشجاعة، وسمى المثلث كما تقدم، راتب وصية أخيه المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن، فأهان أحمد بن منبج وسجنه، وأصبح كل عالم أو قاضي هدفاً لخطر الضرب بالسياط والتعذيب، إذا لم يأخذ برأى المعتزلة في القول بخلق القرآن، ولم تكن سياسة المعتصم نحو العلويين أقل شدة من سياسة الخلفاء العباسيين قبله، ومن المصاعب التي واجهت المعتصم فتنة الهنود المعروفين بالزط، الذين استولوا على طريق البصرة، وفرضوا المكوس الجائرة على السفن ثم حالوا دون وصول المؤن والأقوات إلى بغداد، ومن الحوادث الهامة التي وقعت في عهده فتح عمورية وهدمها، والثورات التي أشعلها بابك الخرمي ومازيار الأفشين، كذلك أثار الأكراد الفتنة في بلاد الموصل (١٠٢).

وقد أورد الطبري عن مكان دفن المعتصم "فلما مات دفن بسامرا... وكان مولده بالخاز" (١٠٣).

## الواثق بالله

(٢٢٧ - ٢٢٢/هـ - ٨٤٢ - ٨٤٧م)

ولد هارون الواثق بالله بن المعتصم في شهر شعبان سنة ١٨٦هـ / ٨٠٢م، وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس، وكان الواثق منذ حداثة راجح العقل، بصيرًا بتصرف الأمور، سياسيًا ماهرًا، موصوفًا بكثير من الخلال التي جعلت أباه يعتمد عليه في أثناء غيابه، فتركه في بغداد سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م حين سار لبناء مدينة سامراء، كما أنابه عنه سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م في استقبال الأفشين بعد رجوعه منتصرًا في حرب بابك الخرمي، وعهد إليه بفتح عمورية، وولى المعتصم ابنه الواثق عهده، فولى الخلافة في شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ / ٧٤٢م، واقتدى بأبيه في الاعتماد على الأتراك، فولى أشناس التركي السلطة، وتوجه بتاج مرصع بالجواهر، فكان أول خليفة استخلف سلطانًا<sup>(١١٢)</sup>.

### • مدينة سامراء (سامرا)

أورد البلاذري عن مدينة سامراء في عهد الخليفة هارون الواثق بالله ما نصه "وأقام هارون الواثق بالله بسرمن رأى في بناء بناه وسماه الهاروني حتى توفي به"<sup>(١١٣)</sup>.

وفي ذلك أورد اليعقوبي "وولى الخلافة هارون الواثق بن المعتصم، فبنى الواثق القصر المعروف بالهاروني على دجلة، وجعل فيه مجالس في دكة شرقية، ودكة غربية. وانتقل إليه وزادت الأقطاعات، وقرب قومًا، وباعد ديار قوم على الأحطاء، لا على الأبعاد، فأقطع وصيفًا دار أفشين التي بالمطيرة، وانتقل وصيف عن داره القديمة إلى

دار أفشين، ولم يزل يسكنها، وكان أصحابه ورجاله حوله. وزاد في الأسواق، وعظمت الفرض التي تردها السفن من بغداد، وواسط، والبصرة، والموصل، وجدد الناس البناء، وأحكموه وأتقنوه لما علموا أنها قد صارت مدينة عامرة، وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر. ثم توفي الواصل في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين<sup>(١١٤)</sup>، والاحكام في البناء كان فلسفة الخليفة المعتصم، قال الطبري وذكر عن الفضل.. لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء، وكانت غايته في الإحكام<sup>(١١٥)</sup>.

وقد أورد ياقوت الحموي "وأقام ابنه الواصل بسامراء حتى مات بها"<sup>(١١٦)</sup>.

### غلاء السعر بطريق مكة

من الأحداث التي أوردتها الطبري في سنة "ثمان وعشرين ومائتين" ما نصه "وفيها غلا السعر بطريق مكة.. وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد، فأضربهم شدة الحر، ثم شدة البرد في ساعة واحدة، ومطروا بمنى في يوم النحر مطرًا شديدًا لم يروا مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمره العقبة قتلت عدة من الحاج"<sup>(١١٧)</sup>.

### القصر الهاروني بسامراء

ويرد ذكر القصر المعروف بالهاروني الذي بناه الخليفة هارون الواصل بالله بسامراء وذلك في أحداث سنة "تسع وعشرين ومائتين"، فقد أورد الطبري مانصه "ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى، أنه قال: كنا ليلة في هذه السنة عند الواصل.. فجلس في رواقه الأوسط في الهاروني في البناء الأول الذي كان إبراهيم بن رباح بناه، وقد كان في أحد شقى ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء، كأنها بيضة إلا قدر ذراع - فيما ترى العين - حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد، وكانت تسمى قبة المنطقة، وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة"<sup>(١١٨)</sup>.

يقع هذا القصر في الجنوب الغربي من دار العامة، وعلى الشاطئ الشرقي من

دجلة في الموقع المعروف بالكوير، شيده الخليفة الواثق بن المعتصم فجعل فيه مجالس في دكة شرقية وأخرى غربية، ولا تزال آثارها باقية، وقد اشتهر آجر هذا القصر الضخم بالصلاية والمتانة، ذكره الطبري<sup>(١١٩)</sup> في أحداث سنة "تسع وعشرين ومائتين كما تقدم..

### الحاج والعطش الشديد

في أحداث سنة "اثنين وثلاثين ومائتين" أورد الطبري "وفي هذه السنة أصاب الحاج في المرجع عطش شديد في أربعة منازل إلى الربرة، فبلغت الشربة عدة دنائير. ومات خلق كثير من العطش"<sup>(١٢٠)</sup>.

### وفاة الواثق

كما أورد الطبري في أحداث سنة "اثنين وثلاثين ومائتين" ما نصه "وفيها مات الواثق.. ودفن في قصره بالهاروني"<sup>(١٢١)</sup>.

وكان هذا القصر أمام الجسر الذي أقامه المعتصم على دجلة تمامًا، ويقع أمام الجسر من الجانب الغربي من النهر قصر العاشق<sup>(١٢٢)</sup>.

### اشتداد البرد

كما أورد "وفيها اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه"<sup>(١٢٣)</sup>. وشهدت هذه السنة وفات الخليفة الواثق وخلافة جعفر المتوكل، قال الطبري "وفيها مات الواثق.. ودفن في قصره بالهاروني.. وفي هذه السنة بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة، وهو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذي الثغفات بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب"<sup>(١٢٤)</sup>.

وفي أوائل عهد الواثق ثارت القيسية بدمشق، فانتصر عليهم في مرج راهط، وعاث بنو سليم وغيرهم من البدو في بلاد الحجاز، فأرسل إليهم الواثق في سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م جيشًا بقيادة بغا الكبير أحد قواد الأتراك، فانتصر عليهم، وسار لاختضاع بني مرة بعدن، ثم عاد بغا إلى سامرا بعد أن أقر الأمن في جزيرة العرب



الشالية، وقد سار الوائق على سياسة أبيه المعتصم فى الانتصار للمعتزلة، وشدد فى فرض آرائه الدينية على الناس، وناظر الخليفة أحمد بن نصر فى مسألة خلق القرآن، وقد تمتع ولاة الأقاليم فى عهد الوائق بنفوذ كبير، وانتشرت الرشوة والفساد بين رجال الدولة، وكان الوائق لا يبارى فى علمه وأدبه حتى سعى المأمون الأصغر لأدبه وفضله، وشغف بالوقوف على آراء العلماء والحكماء، وأفرد مجلساً للمناظرة فى قصره، مقتفياً فى ذلك أثر عمه المأمون، وكان شاعراً يقول الشعر، ويموت الوائق انتهى العصر الذهبى للدولة العباسية<sup>(١٢٥)</sup>.

## الخليفة المتوكل على الله

٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٧ - ٨٦١م

ولد جعفر بن المعتصم في سنة ٢٠٦هـ / ٨٢١م بضم الصلح<sup>(١٢٦)</sup>، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد يقال لها شجاع قيل إنها تركية، وقيل خوارزمية، وقد تربت منذ حداثة سننها في بيت المعتصم واشتركت في تربية ابنها وإعدادة لاعتلاء العرش، ولى الواثق أخاه المتوكل إمارة الحج في سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م<sup>(١٢٧)</sup>.

## مدينة سامراء (سامرا) في عهد المتوكل على الله

يحدثنا البلاذري عن مدينة سامراء أو سامرا في عهد الخليفة المتوكل على الله بقوله "ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فأقام بالهاروني وبنى بناء كثيرا وأقطع الناس في ظهر سر من رأى بالحائر الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع فأتسعوا بها وبنى مسجدا جامعا كبيرا وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية"<sup>(١٢٨)</sup>.

ويحدثنا اليعقوبي عن سامراء في عهد الخليفة المتوكل على الله بقوله "ثم توفي الواصل في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وولى جعفر المتوكل بن المعتصم، فنزل الهاروني وأثره على جميع قصور المعتصم، وأنزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق، وأنزل ابنه، إبراهيم المؤيد بالمطيرة، وأنزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له: بلكوارا، فاتصل البناء من بلكوارا إلى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار أربعة فراسخ. وزاد في شوارع الخير شارع الأسكر والشارع الجديد. وبنى المسجد الجامع في أول الخير في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، وأتقنه، ووسعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي إبراهيم بن رياح، في كل صف حوانيت، فيها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء،

نشلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد، إذا حضر المسجد في الجميع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله، ومن كل صف إلى الصف الذي يليه دروب وسكك، فيها قطائع جماعة من عامة الناس، فأتسعت على الناس المنازل والدور، واتسع أهل الأسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والأسواق التي في صفوف المسجد الجامع. وأقطع نجاح بن سلمة الكاتب في آخر الصفوف، مما يلي قبلة المسجد. وأقطع أحمد بن إسرائيل الكاتب أيضًا بالقرب من ذلك. وأقطع محمد بن موسى المنجم وأخوته وجماعة من الكتاب والقواد والهاشميين وغيرهم<sup>(١٢٩)</sup>.

وأورد المقدسي ذكر الخليفة المتوكل بما نصه "سامرا كانت مصرًا عظيمًا ومستقر الخلفاء في القديم اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل وصارت مرحلة وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى ثم اختصر فقيل سرمرى وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد لبست، حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة وأمور متقنة وكانت بلدًا جليلاً"<sup>(١٣٠)</sup>.

وفي ذلك أورد ياقوت الحموي ما نصه "ثم ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبني به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيز الذي كان احتجره المعتصم، واتسع الناس، بذلك، وبني مسجدًا جامعًا فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، واشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء، واشتق نهرًا آخر وقدره للدخول إلى الحيز فمات قبل أن يتم، وحاول المنتصر تنجيمه فله من أيامه لم يتم ثم اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمائة ألف دينار، ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، والجعفرى المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم، والبرج عشرة آلاف ألف درهم، والصبيح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان اليتاخية عشرة

آلاف ألف درهم، والتل علوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم، وبركوان للمعتر عشرين ألف ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار، والغرد في دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم، وكان المعتصم والوائق والمتوكل إذا بنى أحدهم قصرًا أو غيره أمر الشعراء أن يعملوا فيه شعراً<sup>(١٣١)</sup>.

### أعمال هدم بفعل الأمطار بالموصل

وذكر ابن الأثير أن المطر جاء عظيمًا بالموصل، فقد أورد في أحداث سنة "اثنين وثلاثين ومائتين" ما نصه "وفيها غرق كثير من الموصل [وهلك] فيها خلق، قيل: كانوا نحو مائة ألف إنسان، وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيمًا لم يسمع بمثله، بحيث أن بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع، فامتلاً ثلاث دفعات في نحو ساعة، وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل، وشاطئ نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيرًا من الأسواق، فقليل: إن أمير الموصل، وهو غانم بن حميد الطوسي، كفن ثلاثين ألفًا، وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حملة الماء"<sup>(١٣٢)</sup>.

## طرز سامراء

تزيد أهمية بناء مدينة سامراء كما يذكر فريد شافعى بسبب ما نتج عنه من تحول خطير في تطور الزخارف المحفورة في الجص في العمار، وخاصة النباتية منها، فقد اعترف علماء الفنون بأن الزخارف النباتية الإسلامية التي عرفت فيما بعد بالأرابسك، نسبة إلى العرب قد ولدت في سامراء، واطلاق كلمة أرابسك على تلك الزخارف تسليم صريح بفضل العرب في ابتكارها وبعبريتهم في تطويرها، وقد ابتدأت تلك الزخارف بالظهور في سامراء وهي تحتفظ في مرحلتها الأولى برواسب هلينستية وساسانية، وذلك من ناحية أشكال العناصر وأساليب حفرها، ثم انتقلت إلى مرحلة ثانية تضاءلت فيها تلك الرواسب، سواء في العناصر أو أساليب الصناعة حتى كادت أن تختفى، وهو ما آلت إليه في المرحلة الثالثة، إذ اختفت تمامًا وظهرت عناصر وأساليب جديدة لا تمت بصلة لما كان مستخدمًا في المرحلة الأولى<sup>(١٣٣)</sup>.

تمتاز المرحلة الأولى التي اتفق علماء الآثار على تسميتها بالطراز الأول بقرب عناصرها من أشكال هلينستية وساسانية، فهي تخرج من عروق طويلة تمتد في انحناءات وحلزونات، ويتضح في أسلوب حفرها اتساع الأرضيات وتجسيم العناصر في تقعر أو تحدب، ومن عناصرها السائدة ورقة العنب الخماسية ذات القطاع المقعر، وعنصر الورقة الثلاثية، وعنقود العنب ذو المحيط الذي يتكون من ثلاثة فصوص، وله قطاع محدب تملؤه حبيبات مثقوب وسطها، ثم عناصر كأسية ذات قطاع محدب تملؤها معينات غائرة<sup>(١٣٤)</sup>.

وفي الطراز الثاني تضاءلت الأرضيات حتى صارت قنوات ضيقة تفصل ما بين

العناصر التى كادت أن تفقد ما ألفتها من اتصال بعضها ببعض بواسطة العروق الطويلة، وتطورت العناصر إلى وحدات كبيرة مسطحة لا تجسيم فيها، وبحيث يتبع محيط كل عنصر منها الحدود الخارجية للعناصر الأخرى التى تحيط به، وأصبح لا يفصلها عن بعضها إلا تلك القنوات الضيقة، ونتج عن هذا الاتجاه الجديد تحوير كبير فى أشكال العناصر وهيئاتها وأحجامها، فقد زاد مقياسها عما كانت عليه فى الطراز الأول، وأغلب الظن كما يذكر فريد شافعى أن ابتكار هذه التصميمات والوحدات يرجع إلى الضرورة التى فرضت على الفنانين المسلمين فى سامراء أن ينتجوا أكبر ما يمكن من المسطحات الزخرفية لكسوة الجدران فى أقصر وقت لكى يلبوا ازدياد الطلب على تشييد العمارات وتزيينها بالزخارف الجصية على الجدران، الأمر الذى لم يكن يتوفر لهم لو ظلوا يستخدمون الطراز الأول بعناصره وأساليبه التى كانت تستنفذ وقتًا وجهدًا كبيرين فضلًا عن ارتفاع نفقة إنتاجها<sup>(١٣٥)</sup>.

وفى الطراز الثالث الذى يعد المرحلة الأخيرة لتطور الطراز الثانى بفكرته وعناصره مع تعديل جديد فيها بحيث يصبح أكثر صلاحية لفكرة جديدة هى الصب فى قوالب واستخراج نسخ متعددة من التكوين الزخرفى الواحد، وهى طريقة لها طابع آلى يساعد على توفير الوقت والجهد والنفقة أكثر من طريقة الحفر المبسطة فى الطراز الثانى، ويساعد على اتباع تلك الطريقة الآلية أسلوب حفر العناصر الزخرفية بطريقة الشطف للتخلص من الأرضيات العميقة، فتلاصقت عناصر الطراز الثالث تمامًا بجوار بعضها، وأصبح لها قطاع محدب، والميزتان تساعدان كثيرًا على استخلاص النسخ الزخرفية من القالب، ولكن ليس من الضروري أن تكون طريقة القوالب قد اتبعت فى جميع الأحوال، ويلاحظ أن العناصر التى تبدو جديدة فى الطرازين الثانى والثالث قد تطورت من عناصر قديمة مختارة من الفنون الهلنستية والساسانية مثل المراوح النخيلية وأنصافها، إلا أنه تطورت منها عناصر أخرى تعد من ابتكارات الفن العربى الإسلامى مثل الكؤوس وأنصافها، ومن أهم المميزات الجديدة لزخارف الطرازين الثانى والثالث

ظاهرة خروج الأوراق النباتية من بعضها، ومع ذلك بقيت ظاهرة خروج العناصر مباشرة من العروق الممتدة على هيئة منحنيات أو التواءات أو موجات، وانتشر الطراز الثالث في حفر الزخارف على الخشب والرخام، وعثر على أمثلة كثيرة منها في سامراء، أما زخارف الخزف ذي البريق المعدني فقد تبع معظمها الطراز الثاني نظرًا لملاءمته لطبيعة النقش على مسطحات مستوية، كما زخرفت به ألواح من الخشب بنقشه بالألوان بغير حفر<sup>(١٣٦)</sup>.



## جامع سامراء الكبير

٢٣٤ - ٢٢٣٧/هـ - ٨٤٨ - ٨٥١م

يحدثنا البلاذري عن هذا المسجد بما نصه "ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله في ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.. وبنى مسجدا جامعا كبيرا وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول.." (١٣٧).

والمسجد الأول الذى ذكر فى نص البلاذري هو مسجد المعتصم الذى بنى عند تشييد مدينة سامراء فى سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م، فقد ذكره البلاذري بما نصه "ثم رأى تمصير سر من رأى فمصرها وتقل الناس إليها وأقام بها، وبنى مسجدا جامعا فى طرف الأسواق وسماها سر من رأى" (١٣٨).

وذكره اليعقوبى بقوله "وبنى المسجد الجامع فى أول الخير فى موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شىء من القطائع والأسواق، وأتقنه، ووسعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذى يأخذ من وادى إبراهيم بن رباح، فى كل صف حوانيت، فيها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء، لثلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد، إذا حضر المسجد فى الجمع فى جيوشه وجوعه وبخيله ورجله" (١٣٩).

وقد أورد المقدسى "سامرا كانت مصرًا عظيمًا.. وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة وأمور متقنة.." (١٤٠).

وذكره ياقوت الحموى بقوله "ثم ولي المتوكل.. وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، واشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتدخلان شوارع سامراء.. ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك.. والمسجد الجامع خمسة عشر ألف درهم" (١٤١).

فما يتعلق بالموقع فقد أورد اليعقوبى كما تقدم "في أول الخير في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق"، وذكر عيسى سلمان عند ذكره الجامع الكبير في سر من رأى (جامع المتوكل) أن الخليفة المعتصم بالله عندما أمر بتخطيط عاصمته الجديدة جعل مسجدها الجامع في وسطها تقريباً غير بعيد عن دار الخلافة مطلقاً على الشارع الأعظم، بين الأسواق غير متصل بها، والظاهر أن جامع المعتصم هذا قد ضاق بالمصلين، خصوصاً بعد أن نمت المدينة بسرعة وازداد عدد سكانها، في عهد الخليفة المتوكل على الله، الذى عرف بحبه للبناء والتعمير، ويعتبر عهده من أزهى أيام سر من رأى، وقد أمر المتوكل بهدم مسجد المدينة الجامع وبنى مسجداً جديداً بدله أوسع منه وفي نفس المكان (١٤٢).

ولم يذكر عيسى سلمان المصادر التى استقى منها هذه المعلومات، حيث لم تشر النصوص التاريخية التى تقدم ذكرها إلى أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر بهدم المسجد الجامع الذى أنشأه الخليفة المعتصم عندما أنشأ سامراء في سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م وإنشاء مسجده الجامع في موضعه، فالبلاذرى كما تقدم أشار إلى المسجد الجامع الذى أنشأه المعتصم كما أشار إلى المسجد الجامع الذى أنشأه المتوكل دون أن يشير إلى أن مسجد المتوكل شيد في موضع مسجد المعتصم، ولم يتطرق إلى هدم مسجد المعتصم من قبل المتوكل بل أن البلاذرى ذكر ما نصه كما تقدم "ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله.. وبنى مسجداً جامعاً كبيراً.. فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول"، والنص يبين بجلاء أن سامراء اشتملت على مسجدين

جامعين أحدهما للمعتصم، والآخر للمتوكل، كذلك اليعقوبى فقد أشار إلى المسجد الجامع الذى أنشأه المعتصم كما تقدم بقوله "وخط المسجد الجامع، واختط الأسواق حول المسجد الجامع"، كما أشار إلى المسجد الجامع الذى أنشأه المتوكل بقوله كما تقدم "وبنى المسجد الجامع فى أول الحير فى موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شىء من القطائع والأسواق"، ولم يتطرق اليعقوبى إلى هدم مسجد المعتصم من قبل المتوكل أو أن مسجد المتوكل شيد فى نفس موضع مسجد المعتصم، ويتضح هذا الأمر بشكل جلى فى نص ياقوت الحموى الذى أورد كما تقدم "ثم ولى المتوكل.. وبنى مسجدًا جامعًا فأعظم النفقة عليه.. فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول"، وهو الأمر الذى يؤكد على أن الخليفة المتوكل على الله ترك مسجد المعتصم الذى ضاق بالمصلين وشيد مسجدًا جامعًا آخر، ويعد نص ياقوت الحموى هنا تأكيدًا لنص البلاذرى فى أن مسجد المتوكل شيد فى موضع غير الموضع الذى شيد فيه مسجد المعتصم، وأن المتوكل لم يأمر بهدم مسجد المعتصم ويشيد فى موضعه مسجده.

وقد ذكر شريف<sup>(١٤٣)</sup> يوسف عند ذكره المسجد الجامع فى سامراء أن المعتصم أسس المسجد الجامع أولاً فى عام ٢٢١هـ / ٨٣٦م، واختطت من حوله الأسواق والدور والقطائع، وقد بقى هذا المسجد إلى أيام المتوكل حيث رجد الجامع هذا صغيرًا لا يسع عدد المصلين، ولذلك بدأ بإنشاء جامع ضخم فى سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٩م بدلاً من الجامع الأول فى موضع واسع خارج المنازل عند أول الحير ولا يتصل به شىء من القطائع والأسواق، ولم يتطرق شريف يوسف إلى ما تطرق إليه عيسى سلمان من أن المتوكل قد هدم المسجد الذى بناه المعتصم وشيد بدلاً منه مسجده، بل أنه تناول هنا هذا الموضوع بشكل عام ودون الاعتماد أيضًا على نصوص تاريخية، إلا أنه أكثر صحة وإيضاحًا من عيسى سلمان.

والواقع أن سبب بناء المتوكل على الله لمسجده الجامع لا يرجع إلى ضيق المسجد الجامع الذى أنشأه المعتصم فى سامراء بالمصلين فقط وإنما أيضًا لما ذكره اليعقوبى

وتقدم ذكره ونصه" .. لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد، إذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجوعه وبخيله ورجله".

أما فيما يتعلق بتاريخ الإنشاء، فقد ذكر أحمد فكرى أنه من المعروف أن الخليفة المتوكل هو الذى بنى المسجد الجامع في سامراء ولكنه لا يعرف تحديداً تاريخ بنائه له، وقد تولى المتوكل الخلافة فيما بين سنتي ٢٣٢ و ٢٤٧هـ / ٨٤٧ و ٨٦١م، فيكون المسجد قد شيد فيما بين هاتين السنتين<sup>(١٤٤)</sup>.

والواقع أنه لا يمكن قبول ما ذكره أحمد فكرى على هذا النحو، فهو يؤرخ المسجد الجامع في سامراء بفترة حكم الخليفة المتوكل دون أن يحدد بداية أو نهاية حتى ولو على سبيل التقريب علماً بأن تاريخ البدء في البناء حدده عيسى<sup>(١٤٥)</sup> سلمان عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م كما حدد تاريخ الفراغ من عمارة المسجد في سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م، ويتفق شريف يوسف في تحديد البدء والفراغ من عمارة جامع سامراء مع عيسى سلمان، حيث ذكر أن المتوكل بدأ بإنشاء جامع ضخم في سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٩م، وقد أتمن بناءه وأحكم تشييده وفرغ من بنائه سنة ٢٣٧هـ / ٨٥٢م، وأنفق عليه ما يعادل ٦٠٠ ألف دينار، ولم يشر عيسى سلمان أو شريف يوسف<sup>(١٤٦)</sup> إلى المصادر التي استقيا منها هذه التواريخ، وعلى ما يبدو فإنها حددت من قبلهما على سبيل التخمين، ويؤرخ فريد<sup>(١٤٧)</sup> شافعى المسجد الجامع في سامراء في سنة ٢٣٧هـ / ٨٥٢م، وربما قصد تاريخ الفراغ من عمارة المسجد وهو ما يتفق وما أورده عيسى سلمان وشريف يوسف وتقدم ذكره، والمرجح أن ما ذهب إليه عيسى سلمان وشريف يوسف هو التاريخ الأقرب إلى الواقع.

يعد مسجد سامراء من روائع العمارة الإسلامية سواء من حيث التخطيط أو الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية، فقد جاء آية من آيات الفن المعمارى الإسلامى، فهو من الناحية التاريخية والأثرية يتبوأ مكانة متميزة ليس بين مساجد العراق الأثرية فحسب، بل مساجد العالم العربى الإسلامى، فهو كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٤٨)</sup> أقدم جامع شاخص لم يهدم أو يعمر أو يوسع بعد أن تم تشييده ولم

يضاف إليه أو يحور فيه في وقت لاحق على إنشائه، فقد أهمل بعد أن هجرت سامراء، وقاوم بناؤه المحكم والمتين العوامل الطبيعية والبشرية، وهو من أكبر المساجد، حيث تبلغ مساحته الكلية ١٦٦.٩٤٤ م، فهو يعد فريداً من حيث السعة، ويعد وحيداً من حيث فخامة البناء، كما أنه مشهور بمئذنته الملوية المتميزة بشكلها الحلزوني، وارتفاعها الشاهق، وقدمها فهي من أقدم مآذن العراق الباقية.

أحاط الخليفة مسجده بفضاء عرف بالزيادة، وكانت هذه الزيادة تحيط بجوانبه الشرقية والغربية والشمالية، وقد حددت هذه الزيادة بسور أو جدار ضخيم شيد بهادة بنائية تختلف عن تلك التي شيد بها المسجد من الداخل، أى أن المسجد كان يشتمل على سورين أحدهما خارجي يحدد الفضاء أو الزيادة، والآخر داخلي يحدد الصحن والظلات أو الأروقة، ويعد أن أهمل المسجد بعد أن هجرت سامراء تهدم السور الخارجي، وتحول إلى خط ترابي مرتفع يشير إلى حدود المسجد من الخارج وسقطت أجزاء كبيرة من الجدار الداخلى للمسجد، وانهارت سقوف ظلة القبلة أو بيت الصلاة والمجنبات والدعائم التي كانت ترتكز عليها، وتبين الصور الجوية كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٤٩)</sup> للأثر والتي التقطت له في بداية القرن العشرين ما تبقى من جدرانه ومئذنته والأكوام الترابية التي توشح تخطيطه وسعته، وقد جلب جامع المتوكل انتباه الرحالة الأوربيين قبل القرن العشرين، وجرت محاولات من قبل المتخصصين منهم، خاصة في الربع الأول من القرن العشرين للتنقيب فيه ووضع مخططات له، وقامت بعد ذلك هيئات فنية من مديرية الآثار العامة بأعمال التحرى والتنقيب فيه، ورفعت كميات كبيرة من الأنقاض في داخله وتبعت أجزاء من سوره الخارجى، وبعد عمل جهيد متواصل تم وضع مخطط علمي له، وتثبيت أبعاد المسجد، وتفاصيل قياسات بلاطاته (أساكيه) وأروقه (ظلاته) وبلاطاته وغيرها من التفاصيل الهندسية والمعمارية والزخرفية.

شيد المسجد على بقعة مرتفعة نسبياً عما يجاورها من الأرض، لذا يمكن مشاهدته من مسافات بعيدة من خارج المدينة، وهو مستطيل الشكل تتجه جدرانه نحو الاتجاهات الأربعة تقريباً على غرار معظم المساجد في العراق، وتمتد جدران

سوره الخارجى التى شيدت من اللبن والطين من الشمال إلى الجنوب كما يذكر عيسى سليمان<sup>(١٥٠)</sup> ٤٤٤ مترًا، ومن الشرق إلى الغرب ٣٧٦ مترًا أى ما يعادل كما يذكر أحمد فكرى<sup>(١٥١)</sup> مساحة أربعين فدانًا، وكشفت التحريات التى أجريت فيه أنه كان مدعمًا بأبراج عددها ٦٨ برجًا، نصف دائرية تتركز على قواعد مستطيلة، فيما عدا أبراج الأركان أو الزوايا فهى شبه دائرية تتركز على قواعد مربعة، ويحيط السور الخارجى بفضاء أو زيادة تقدم ذكرها تفصيل ما بين السور الخارجى والسور الداخلى للمسجد، ويعتقد أنها شيدت بغرض عزل الجامع عن محيطه الخارجى الذى يتميز بالضجيج فى المناطق المزدحمة حوله من جهة، واستخدام هذه الزيادة للصلاة إذا ما ضاق المسجد بالمصلين من جهة أخرى.

أما المسجد من الداخل، أى داخل الأسوار الخارجية، فقد جاء تخطيطه مستطيل الشكل أيضًا أبعاده من الخارج ٢٤٨.٧٠ مترًا طولًا، و ١٦٥.٨٠ مترًا عرضًا، ومن الداخل ٢٣٨.٦٠ مترًا طولًا، و ١٥٥.٦٠ مترًا عرضًا، وقد قسم هذا المستطيل إلى صحن مستطيل يمتد رأسيًا من الشمال إلى الجنوب وأربع ظلات أو أربعة أروقة تحيط به من الجوانب الأربعة أكبرها وأعمقها ظلة القبلة، وتفصيل ذلك كما يذكر أحمد فكرى<sup>(١٥٢)</sup>، وفيما يتعلق بظلة القبلة فإنه يستدل من نتائج الحفائر التى أجريت فى هذا المسجد، والتى نشرها هرترز فلد لأول مرة فى سنة ١٩١٢، على أن طول جدار القبلة ١٥٠ مترًا، وجوف ظلة القبلة أوبيت الصلاة ٦٢ مترًا، أى أن أبعاد ظلة القبلة ١٥٠×٦٢ م، أى أنها عبارة عن مساحة مستطيلة تتكون من تسع بلاطات (تسعة أساكيب)، ويحدها تسعة صفوف من الدعامات، موازية لجدار القبلة، يشتمل كل صف منها على (٢٤) دعامة، كما تتكون ظلة القبلة من خمس وعشرين بلاطة عمودية من خلال أربعة وعشرين صفًا من الدعامات العمودية، أى أن الظلة تتكون من تسع بلاطات موازية، ومن خمس وعشرين بلاطة عمودية من جهة، ومن تسعة صفوف من الدعامات موازية لجدار القبلة يشتمل كل صف منها على (٢٤) دعامة، ومن أربعة وعشرين صفًا من الدعامات عمودية على جدار القبلة، يشتمل كل صف منها على تسع دعامات من جهة أخرى.

وتتميز بلاطة المحراب بسعتها عن غيرها من البلاطات، حيث يبلغ عرضها ٤.٢٠ م، وكانت الدعامات مربعة القاعدة، طول ضلع كل منها ٢ م، وكانت تعلو إلى إرتفاع يقرب من عشرة أمتار ونصف المتر، على هيئة مضلع من ثمانية أضلاع، يحف بكل ركن من أركانه الأربعة أسطوانة من الرخام، وكان المحراب يتوسط جدار القبلة، وهو عبارة عن طاقة مستطيلة كما يذكر أحمد فكري<sup>(١٥٣)</sup> "مقاساتها متران وستون سنتيمترًا، طولاً، وما يقرب من مترين، عرضاً"، ويبلغ عدد الدعامات في ظل القبلة أو بيت الصلاة وحدة ٢١٦ دعامة، وتطل ظل القبلة على الصحن من خلال سبع عشرة فتحة وست عشرة دعامة، وكان يحيط بصحن المسجد مجنبتات أو ظلات جانبية في جهاته الثلاثة، ففي الظلة الشمالية المقابلة لظل القبلة توجد ثلاث بلاطات تمتد بنفس أسلوب بلاطات ظل القبلة، وفي كل من الظلتين الشرقية والغربية أربع بلاطات تحدها أربعة صفوف من الدعامات في اتجاه جدار القبلة، يشتمل كل صف منها على إحدى وعشرين دعامة، وتطل الظلة الشرقية والغربية على الصحن من خلال اثنتين وعشرين فتحة وإحدى وعشرين دعامة وليس ثلاث وعشرين بائكة كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٥٤)</sup>، وقد بلغت جملة عدد الدعامات الداخلية في المسجد ٤٥٦ دعامة كما يذكر أحمد فكري<sup>(١٥٥)</sup>.

أما الصحن فهو مستطيل الشكل يمتد رأسياً من الشمال إلى الجنوب كما تقدم تشرف عليه ظل القبلة من خلال سبع عشرة فتحة أو دعامة وكذلك الظلة الشمالية المقابلة لظل القبلة، كما تشرف عليه الظلة الشرقية من خلال اثنتين وعشرين فتحة أو دعامة وكذلك الظلة الغربية، وكانت تتوسطه نافورة وميضأة.

هذا فيما يتعلق بالتخطيط أما فيما يتعلق بمادة البناء فقد شيد المسجد بالطابوق والجص، وفرشت أرضيته بطابوق مربع، صف كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٥٦)</sup> باتقان ودقة وشمل الصحن والظلات، وتسم جدران المسجد بارتفاعها الذي يبلغ ١١ م<sup>(١٥٧)</sup>، بسمك يبلغ ٢.٧٠ م<sup>(١٥٨)</sup>، وتدعم جدران المسجد ٤٤ برجاً على هيئة نصف دائرية، ترتفع بارتفاع الجدران، وترتكز على قواعد مستطيلة، أما أبراج الأركان

فهي على هيئة شبه دائرية ترتكز على قواعد مربعة، ويبلغ قطر الأبراج الأولى ٣.٦٠ م، أما الأبراج الركنية فيبلغ قطرها ٥ م، والمسافة بين كل برج وآخر ١٥ م، وقد وزعت هذه الأبراج بشكل متناغم على جدران المسجد، حيث يشتمل السور الشرقي على ١٢ برجاً، ومثل ذلك في السور الغربي المقابل له، كما يشتمل السور الجنوبي وهو جدار القبلة على ثمانية أبراج، ومثل ذلك في السور الشمالي المقابل له، فضلاً عن أربعة أبراج ركنية بواقع برج في كل ركن فيصبح العدد الإجمالي ٤٤ برجاً، وتقع أبراج الجانب الشرقي على محور أبراج الجانب الغربي، كما تقع أبراج الجانب الجنوبي على محور أبراج الجانب الشمالي في تناغم وتناظر معماري بديع سواء في توزيع الأبراج أو المسافات بينها، وفي هذا الإطار فإن ما ذكره شريف يوسف<sup>(١٥٩)</sup> من أن الجدران دعمت من الخارج بأبراج نصف دائرية عددها ٤٠ "برجاً"، وأن عدد الأبراج في كل من الضلعين الشرقي والغربي "عشرة أبراج"، وفي الضلعين الشمالي والجنوبي "ثمانية أبراج"، يضاف إلى ذلك "أربعة أبراج ركنية" غير صحيح حيث أن العدد كما تقدم من "أربعة وأربعين برجاً"، وأن الضلع الشرقي اشتمل على "اثني عشر برجاً"، كما اشتمل الضلع الغربي على "اثني عشر برجاً" وليس عشرة أبراج كما ذكر شريف يوسف.

ويتوصل إلى داخل المسجد من خلال خمسة عشر مدخلاً كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٦٠)</sup> وزعت ثلاثة في الجدار الشمالي يتوسط أحدها الجدار، ويقع على الخط المحوري الذي ينتهي بالمحراب الذي يتوسط الجدار الجنوبي (جدار القبلة)، كما يقع على منتصف قاعدة المئذنة في الزيادة الشمالية من المسجد، وجاء توزيع المدخلين على جانبي المدخل الأوسط بشكل رائع سواء من حيث التكوين، أو المسافة الممتدة بينهما وبين المدخل الأوسط، حيث يفتح كل منهما على بلاطة تفضي بدورها إلى الصحن، كما تشتمل كل مسافة على برجين بشكل متناغم، أما جدار القبلة في الجهة الجنوبية فيشتمل على مدخلين على جانبي المحراب، بواقع مدخل في كل جانب يتوصل منهما إلى المنشآت القائمة في هذه الجهة من عمارة المسجد من الخارج، وهي منشآت بنيت للخليفة كاستراحة قبل أن يدخل إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة أو



غير ذلك، ويشتمل كل من الجدارين الشرقي والغربي على خمسة مداخل متناظرة، ويؤدي اثنان منها في كل جدار إلى ظلة القبلة، أما بقية المداخل فتؤدي إلى الظلتين الشرقية والغربية وهي متناظرة متناغمة أيضًا، وعقود هذه الأبواب مستوية، وعلى ارتفاع واحد ٦م تتوجها نوافذ ذات عقود مدببة، عددها ثلاثة فوق كل مدخل، وعرض هذه المداخل بين ٣.٥٠م و ٤.٥٠م ويذكر أحمد فكرى<sup>(١٦١)</sup> في هذا الصدد أن أبواب المسجد تعددت تبعًا لاتساع أرجائه، فكانت جملتها ١٦ بابًا، منها اثنان يحفان بالمحراب، ومثلهما فتحا في جدار المؤخر، وخمسة مفتوحة في الجدار الشرقي، وسبعة في الجدار الغربي.

وفي رواية ثالثة يذكر شريف يوسف<sup>(١٦٢)</sup> أن للمسجد سبعة عشر مدخلًا، اثنان في الضلع الجنوبي، وتم استحداث مدخلين منها في وقت لاحق من زمن بناء الضلع الغربي، وتبلغ سعة كل مدخل ٢م تقريبًا، وسعة كل مدخل صغير ١.٢٥م، من هذه الأبواب خمسة في الجانب الشمالى للجامع، وفي الحائط الغربى ثمانية أبواب يضاف إليها باب صغير مما يلى الركن الجنوبى، وتتقابل في تناسق أبواب الجانب الشرقى المقابل مع مواقع أبواب الجانب الغربى عدا البابين الرابع والسادس فلا وجود لهما في هذا الضلع، أما في الجانب الجنوبى فلا يوجد سوى ثلاث فتحات، وقد ثبت أن الفتحة الوسطى لم تكن بابًا بل محرابًا، وقد سقطت جميع أجزاء البناء التى كانت تعلو الأبواب الكبيرة، ويتضح من الأكتاف الجانبية للأبواب وجود عقود رابطة بينها تقويها كتل خشبية، ومن المحتمل أنه كان يوجد نوافذ صغيرة معقودة تعلو الأبواب الكبيرة.

ويتوسط المحراب جدار القبلة، وهو من جنية يتوجها عقد مدبب، يبلغ عمقها ١.٧٥م، وتبلغ سعة فتحتها ٢.٦٠م، وعلى ضوء ما تبقى من المحراب أعيد بناؤه على مساحة واسعة نسبيًا وارتفاع حوالى ٨م، والحنية ذات عقدتين مدببتين يرتكزان على أعمدة أسطوانية، وتشكل طاقية المحراب القسم العلوى منه على هيئة نصف قبة مدببة ذات حنيتين ركنيتين، ويؤطر هذا القسم من المحراب إطار مستطيل ذو وجه مقعر قليلًا، يحيط به من الخارج إطار آخر أضيق منه ذو وجه مستو وبارز

قليلاً، وهناك إطار آخر مستطيل أعرض قليلاً من الاطارين السابقين يحيط بهما، وينخفض بوضوح عن مستوى وجه جدار القبلة والإطار السابق، وهو مقعر أيضاً، وتكوين المحراب بشكل عام رائع في مظهره، ومتناسق في أجزائه<sup>(١٦٣)</sup>.

ويشتمل جدار القبلة على أربع وعشرين نافذة تقع في القسم العلوى منه، وتفتح كل نافذة منها على بلاطة من بلاطات بيت الصلاة أو ظلة القبلة فيما عدا بلاطة المحراب، وقد نفذت بغرض الاضاءة والتهوية، وهو الأمر الذى يتضح جلياً من تصميمها وتنفيذها، فهى من الخارج مستطيلة، أما من الداخل فذات شكل جميل يتناسب مع ما كان عليه جدار القبلة من الداخل من روعة زخرفية، فتظهر هذه النوافذ غائرة داخل شكل مستطيل حيث ترتد إلى الداخل قليلاً، وهى عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد خماسى مفصص يرتكز على عمودين مندمجين، وسعة النوافذ من الداخل أكبر من سعتها من الخارج، وتقع على مستوى أقل من مستواها في الخارج بحيث تنساب انحداراً داخل الجدار<sup>(١٦٤)</sup>.

وتزين جدران المسجد من أعلى من الخارج سلسلة من دوائر مقعرة مؤطرة بشكل مربع منخفض عن مستوى وجه الجدار، ويبلغ قطر كل من هذه الدوائر ١م، ويبلغ عددها ست دوائر بين كل برجين، ويتوسطها أحياناً قنوات مستطيلة لتصريف ماء المطر، وتجدر الإشارة إلى أن عدد الدوائر بين برجى الجزء الغربى والجزء الشرقى من الجدار الجنوبى خمس دوائر فقط، ويقع هذا الشريط الزخرفى الغائر فوق فتحات النوافذ فى الجدار الجنوبى، ويرى عيسى سلمان أن المعمار اتبع تقنية خاصة فى الحصول على الأشكال المطلوبة وبشكل مفرغ أو غائر وذلك بطريقة صف الطابوق فى شكل انحدارى أو انسيابى إلى الداخل فحصل على الشكل المطلوب الذى لا يستطيع أن يحفره فى طبقة من كساء جص، حيث يحتاج إلى أن يجعل هذا الكساء سميكاً جداً قد لا يثبت على وجه الجدار، ويحتمل جداً أن لهذه الدوائر أهمية فى تخفيف ضغط الرياح على هذه الجدران الطويلة والمرتفعة<sup>(١٦٥)</sup>.

وكشفت التنقيبات عن بقايا قواعد الدعامات وأجزاء منها، وهى مثمثة الشكل كما تقدم ترتكز على قواعد مربعة تزدان بأعمدة رخامية أسطوانية الشكل تقع فى

أركان القاعدة المربعة، تلتصق بالوجه الذى تزينه، أى أنها أربعة أعمدة لكل دعامة، ويحتمل أنها، أى هذه الدعامات كانت تحمل عقوداً مدببة يرتكز عليها سقف المسجد، واستخدمت الأخشاب الضخمة لربط العقود، حيث لازالت الحفر المخصصة لتثبيت هذه الأخشاب باقية على طول جدران المسجد، ويحتمل أيضاً أن أوجه الجدران المطلّة على الصحن، أى أوجه الدعامات التى كانت تحمّل عقود البوائك كانت تزدان بحنايا أو مشكاوات ذات عقود مدببة ترتكز على أعمدة مندمجة، حيث استخدم هذا الأسلوب فى زخرفة القسم العلوى من المئذنة، وفى أوجه الجدران المطلّة على الصحن فى جامع أبى دلف<sup>(١٦٦)</sup>.

أما فيما يتعلق بالمئذنة فتعد أقدم ما بقى من مآذن العراق وأروعتها، وهى تشتهر بشكلها الحلزونى، وتعرف بين الناس بالملوية، والتى صار المسجد يعرف بها، وقد بنيت على مسافة ٢٧.٢٠ مترًا إلى شمال الجدار الشمالى للمسجد فى الزيادة الشمالية، وتقع على الخط المحورى الذى يربط بينها وبين المحراب كما تقدم وتكون من بدن يرتكز على قاعدة مربعة تتكون من مستويين، يبلغ طول ضلع المستوى السفلى ٣١.١٨٠ مترًا، أما المستوى العلوى أسفل بدن المئذنة فيبلغ طول ضلعه ٣٠.٥٠ مترًا، وترتفع القاعدة عن مستوى سطح الأرض بمقدار ٤.٢٠ م، وتزدان أوجه المستوى الأول أو السفلى بحنايا ذات عقود مدببة، عددها تسع فى كل من الجوانب الشمالية والغربية والشرقية، وسبع فى الجانب الجنوبى الذى تشغله الصعود إلى المئذنة، والقاعدة تتصل بالمسجد من خلال منحدر طوله ٢٥ م، وعرضه ١٢ م، يبعد عن جدار الجامع الشمالى بمقدار ٢.٢٥ م، ويرتكز عليها بدن المئذنة الذى يرتفع بمقدار ٥٠ م، فهى فريدة فى تصميمها وارتفاعها، وهو الأمر الذى يتوافق وماورد من نصوص تاريخية، فقد أورد البلاذرى كما تقدم "وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ"، وأورد ياقوت الحموى كما تقدم أيضًا ما نصه بشأنها "و.. وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ"، ويتكون بدن المئذنة من ست أسطوانات بنيت فوق بعضها، ويتدرج متناسق ومتناغم، بحيث يقل حجم الاسطوانات بهيئة انسيابية كما يذكر عيسى سلمان<sup>(١٦٩)</sup> بين القاعدة المربعة الواسعة نسبيًا والقمة الأسطوانية الضيقة

نسبيًا، والبدن مصمت يدور حوله سلم المئذنة في اتجاه معاكس لسير عقارب الساعة، وتبدأ الدرجات الأولى عند منتصف سطح القاعدة الجنوبي، أى على الخط المحورى للمسجد، ويدور الصاعد إلى قمة الملوية خمس مرات حول البدن، ثم ينعطف يسارًا عند منتصف قاعدة الطبقة السادسة والأخيرة، حيث يخترق السلم هذا القسم بهيئة عمودية تدريجية ليؤدى إلى القمة التى يبلغ قطرها ٣م، وتزخرف النصف العلوى من الأسطوانة السادسة ثمانى حنايا متجاوزة تتوجها عقود مدببة ترتكز أطرافها على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة فى الجدران، وتشكل إحدى هذه الحنايا قبوًا للسلم حيث يخترق القسم العلوى من المئذنة.

ويشير عيسى سلمان أنه تم إكمال صيانة جدران الجامع، وإعادة بناء ما تهدم منها، كما تم صيانة المئذنة فعاد إلى الجامع شكله الأول وروعته<sup>(١٧٠)</sup>.

ويذكر عيسى سلمان أن المئذنة الملوية ستظل فريدة بين مآذن المساجد العربية الإسلامية رغم محاولات عدد من المتخصصين فى شؤون العمارة الإسلامية فى إيجاد صلة مباشرة أو غير مباشرة بينها وبين عدد من الأبراج المدرجة فى العراق والأقطار المجاورة، ولكن الفاصل الزمنى شاسع بين الملوية وتلك الأبراج السومرية والآشورية والاختلاف واضح فى التكوين والغرض<sup>(١٧١)</sup>.

ويتناول فريد شافعى المئذنة بقوله والظاهرة المعمارية الثانية فى عمائر سامرا بعد ظاهرة البدنات هى ابتكار المآذن الملوية، فهى من أكثر العناصر الإسلامية طرافة لا فى سامرا فحسب بل وفى العالم الإسلامى كله وغير الإسلامى، ذلك أنها تختلف عن جميع المآذن والأبراج العالية بأن السلم الذى يصعد إلى قمته لم يوضع بداخل المئذنة كما هو مألوف ومتبع فى العالم كله، بل يدور مرتفعًا حول بدن المئذنة من الخارج حتى ينتهى إلى الجوسق الرشيق الذى يتوجها، مما أعطى لها تلك الهيئة الفريدة فى نوعها، ومن المرجح أن فكرة السلم الصاعد الذى يلتف من الخارج، ويقتطع من جسم البناء ما يعادل عرضه قد أوحى بها فكرة مشابهة فى العراق نفسه فى المعبد الآشورى المسمى بالزيقورات، وكانت بقايا منه لا زالت موجودة وكشف عنها منذ نحو ١٠٠ سنة فى منطقة خور سابادا القديمة التى تقع على بعد نحو ٢٥ كيلو متر

إلى الشمال من مدينة الموصل، غير أن ذلك النوع من المعابد يتميز بأن له نسب ضخمة وأضلاع متعامدة تجعل انحدار السلم يسير مستقيمًا حول الأضلاع، مما يترك للفنانين المسلمين الفضل في إكساب الملوية ذلك الشكل الإسلامى الجذاب الجديد من حيث استدارتها ورشاقتها وطرافتها<sup>(١٧٢)</sup>.

### **ارتداء الطيالة العسلية من قبل أهل الذمة**

وفي أحداث سنة "خمس وثلاثين ومائتين" أورد ابن الأثير " وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالة العسلية، وشد الزنانير، وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كرتين في مؤخر السروج، وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كل واحدة منهما قدر أربع أصابع، ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزارًا عسليًا، ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بيعهم المحدثه، وبأخذ العشر من منازلهم، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، ونهى أن يستعان بهم فى أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم.. وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب فى ذلك إلى الآفاق" <sup>(١٧٣)</sup>.

### **تغير ماء دجلة**

وقد أورد الطبرى فى أحداث هذه السنة "وذكر أن ماء دجلة تغير فى هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام. ففزع الناس لذلك، ثم صار لون ماء المدود وذلك فى ذى الحجة" <sup>(١٧٤)</sup>.

## المسجد الجامع فى سوسة

٨٥٠ / ٥٢٣٦ هـ

يقع هذا المسجد فى الطرف الشمالى الشرقى لمدينة سوسة بالقرب من باب البحر، شيده الأمير أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم، وقد سجل تاريخ الإنشاء على إفريز حجرى بالخط الكوفى حول الصحن يمتد بطول ١٣٥ م، حيث يدور هذا الإفريز حول الصحن وفوق عقود المسجد، وقد تضمنت الكتابات المنحوتة بشكل بارز على الحجر آيات من القرآن الكريم، وقد سقطت كما يذكر أحمد فكرى<sup>(١٧٥)</sup> نصف هذه الحجارة وتبعثرت فى سنة ١٩٤٢ م إثر سقوط قذيفة على صحن المسجد، وكان لأحمد فكرى حظ تنظيم هذه الحجارة والمعاونة فى إعادة تركيبها من جديد على حالتها الأولى، ولكن الجزء الذى كان يمتد منها على واجهة ظلة القبلة كانت قد اختلت مواضعه عند إضافة رواق إليه فى سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م، وسقطت بعض حروفه وكلماته، ولذا فإن النص التاريخى لبناء المسجد ليس كاملاً، وإنما يقرأ منه "مما أمر به.. محمد ال... ست وثلاثون ومائتين فى المسجد.."، والمعروف أن الأمير الذى كان والياً على إفريقية فى ذلك الوقت هو أبو العباس محمد بن الأغلب.

وعلى الرغم من أنه قد أضيفت إلى المسجد إضافات فى فترات تالية غير معروفة، وهدم جدار القبلة، وزيد فى ظلة القبلة أوبيت الصلاة ثلاث بلاطات من جهة القبلة، وأقيم لها جدار جديد، ومحراب بدلاً من المحراب العتيق إلا أن هذه الإضافات لم تغير من نظام المسجد الأول كما يذكر أحمد فكرى، والذى كان محددًا بالاطار الكتابى المنحوت فى الحجر من جهة، وبوحدة البناء من جهة أخرى<sup>(١٧٦)</sup>.

كان هذا المسجد يشغل مستطيلاً يمتد أفقيًا من الشرق إلى الغرب، حيث يمتد المسجد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٥٢م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ٤٤م، يحيط به جدار ضخيم يبلغ سمكه ١م، وتنقسم هذه المساحة إلى صحن أوسط فسيح مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ٤١م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ٢٧م، وأربع ظلات أكبرها وأعمقها ظلة القبلة التي تمتد بطول ٤٩م، كما يبلغ عرضها ١٠م تقريبًا، قسمت إلى ثلاث بلاطات موازية تمتد من الشرق إلى الغرب بالنسبة لجدار القبلة، وثلاث عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة، أي تمتد من الشمال إلى الجنوب، حيث تمتد البائكات موازية وعمودية في آن واحد بالنسبة لجدار القبلة، وتشتمل هذه البائكات على اثنتي عشرة دعامة، وتحمل كل دعامة أطراف أربعة عقود بيئية نصف دائرية مرتفعة موازية لجدار القبلة، وأخرى متجاوزة ومنخفضة عمودية عليه، ويشرف الصف الأخير منها على الصحن من خلال بائكة تتكون من أحد عشر عقدًا، ويتميز العقد الأوسط بأنه أكثر اتساعًا من بقية العقود، ومن ثم تتميز البلاطة الوسطى العمودية بأنها أكثر اتساعًا من بقية البلاطات، حيث جاءت باتساع ٤.٣٠م، بينما جاءت بقية البلاطات الموازية والعمودية بإتساع يزيد قليلاً عن ٣م، وتخطيط ظلة القبلة على هذا النحو يتفق وتخطيط مسجد بوفتاتة بسوسة ٢٢٣-٢٢٦هـ / ٨٣٧-٨٤١م، أما بقية ظلات المسجد في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية فمن بلاطة واحدة، وتشرف هذه الظلات على الصحن ببوائك تتكون عقودها من سبعة عقود في الجانبين ومن أحد عشر عقدًا في الجهة المقابلة لظلة القبلة، وهو الجانب الذي ألصق سلم المئذنة بثلاث بوائك منه.

تقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي من المسجد، وهي على هيئة برج شبه دائري هدم قسمه العلوى الذى كان على هيئة مثمثة تتوجه قبة، ومازال سلمها باقياً من عهد بناء المسجد، ويغطى المسجد أسقف من أقبية نصف برميلية<sup>(١٧٧)</sup>.

## هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه

في أحداث سنة "ست وثلاثين ومائتين" أورد الطبري "وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور.. وأن يمنع الأس من إتيانه" (١٧٨).

## الروم وأعمال تخريب في دمياط وأشتوم تنيس

وقد شهدت سنة "ثمان وثلاثين ومائتين" مجيء الروم إلى دمياط، قال الطبري "ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط.. أحرقوا مسجد الجامع بدمياط، وأحرقوا كنائس.. ثم صاروا إلى أشتوم تنيس.. وله سور وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله. فخربوا عامته، وأحرقوا ما فيه من الشجانيق والعرادات، وأخذوا بابيه الحديد، فحملوهما، ثم توجهوا إلى بلادهم، لم يعرض لهم أحد" (١٧٩).

## مدينة العباسية بإفريقية (٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م)؛

يحدثنا ابن الأثير عن بناء مدينة العباسية من قبل الأمير أبي العباس محمد بن الأغلب وذلك بما نصه "ولى أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين" (١٨٠).

## مطر شديد بسامراء

وأورد ابن الأثير في أحداث سنة إحدى وأربعين ومائتين "وفيها مطر الناس بسامراء مطراً شديداً في آب" (١٨١).

## زلزلة شديدة بالرى

أورد ابن الأثير في أحداث سنة "إحدى وأربعين ومائتين" ما نصه "وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يحصون، وبقيت تتردد فيها أربعين يوماً" (١٨٢).



## زلازل بقومس ورساتيقها

أورد في أحداث سنة "اثنين وأربعين ومائتين" "في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان، فتهدمت الدور، وهلك تحت الهدم بشر كثير.. وكان أكثر ذلك بالدامغان. وكان بالشام، وفارس، وخراسان في هذه السنة زلازل.. وكان باليمن مثل ذلك مع خسف" (١٨٣).

## أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب وحكم إفريقية

(٢٤٢ - ٨٥٦/٥٢٤٩ - ٨٨٦٣ م)

لما توفي أبو العباس محمد خلفه أبو إبراهيم أحمد، وساد الهدوء البلاد في أيامه واستقرت سياسيًا مما ساعده على القيام بالكثير من المشروعات فحفر المواجهل وشيد المساجد والقناطر، وقد شيد بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد، وأنفق ٣٠٠٠٠٠ دينار، وقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "اثنين وأربعين ومائتين" وفيها مات أبو العباس محمد بن الأغلب، أمير إفريقية، عاشر المحرم، كان عمره ستًا وثلاثين سنة. وولى بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب" (١٨٤).

## مارستان المغافر بمصر ٢٤٢هـ / ٨٥٦م

شيده الفتح بن خاقان في عهد المتوكل على الله في حوالى سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م في خطة المغافر التى كان موضعها ما بين العامر من القسطنطينية وبين مصلى خولان بالقرافة، وقد خرب ذلك المارستان، قال المقرئى "مارستان المغافر هذا المارستان كان في خطة المغافر التى موضعها ما بين العامر من مدينة مصر وبين مصلى خولان التى بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد باد أثره" (١٨٥).

### المتوكل ومدينة دمشق

في أحداث سنة "أربع وأربعين ومائتين" أورد ابن الأثير "في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر. وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ثم استوبأ البلد وذلك بأن هواء بارد ندى، والماء ثقيل، والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل، وهى كثيرة البراغيث، وغلت الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة، فرجع إلى سامرا. وكان مقامه بدمشق شهرين وأياماً" (١٨٦).

### حربة النبى صلى الله عليه وسلم (العنزة)

كما أورد في أحداث هذه السنة "وفىها أتى المتوكل بحربة كانت للنبى ﷺ تسمى العنزة فكانت للنجاشى، فأهداها للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبى صلى الله عليه وسلم، وهى التى كانت تركز بين يدى النبى ﷺ، فى العيدين، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة" (١٨٧).

## اتفاق أعياد الأضحى والشعانين والفطر في يوم واحد

"وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى، وعيد الفطر لليهود، في يوم واحد" (١٨٨).

## قصر بلكوارا

يقع القصر على بعد ٦ كم جنوبى مدينة سامراء الحديثة عند الطرف الجنوبى فى منطقة الأطلال القديمة، ووجود عقد كبير فى موقع يعرف اليوم باسم المنقور جعل هرتز فلد يقوم بالتنقيب فى سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، وسرعان ما وجد نفسه أنه إزاء قصر عظيم يتكون من مساحة مستطيلة، يبلغ طول سوره الخارجى ١٥٠م، دعم بأبراج، ويرتكز جانبه الجنوبى على ضفة نهر دجلة الذى يرتفع حوالى ١٥م، وللبقايا ثلاثة أبواب، يقع كل باب منها فى وسط الجدران الشمالية والشرقية والغربية. أما الجدار الجنوبى الذى يؤدى إلى النهر فلا يشتمل على باب، ويخترقها طريقان رئيسيان متقاطعان، وفى الجهة التى يحدها النهر اقتطع الذراع الجنوبى الغربى للشارع الرئيسى وحل مكانه مستطيل أبعاده ٥٧٥×٤٦٠م، تحاط بسور مدعم بأبراج، ويمتد من شاطئ النهر إلى نقطة تقاطع الشارعين الرئيسيين<sup>(١٨٩)</sup>.

قسم القصر إلى ثلاثة مستطيلات متوازية، والقصر الداخلى له مدخل واحد كبير فى وسط جداره الشمالى الشرقى، ويشتمل المستطيل الأوسط على العديد من قاعات الشرف وحجرات ووحدات سكنية وقاعة للعرض، وفى القصر أيضًا ثلاث رحبات (أحواش) وتسع قاعات مرتبة على هيئة متقاطعة، وقد روعى التناسق المحورى التام فى وحدات القصر، وتفتح قاعات الشرف على الرحبة الثالثة كقاعات كبيرة ومفتوحة على النهر، وهناك حديقة تقع خارج القصر، يحيط بها سور مغطى بالملاط وينتهى عند الشاطئ بسقفيات غنية بالزخارف، وفى وسط الحديقة حوض للماء وخارجها يوجد مرفأ للسفن، وتتألف واجهة القصر المطلة على

الرحبة والحديقة من ثلاثة عقود متتالية كما في باب العامة بقصر المعتصم، ويتميز العقد الأوسط باتساعه وارتفاعه، وكانت هذه القاعات للاجتماعات العامة، وصممت القاعتان الخارجيتان على المحور المستعرض على شكل حرف T مقلوب، أما القاعات الخمس الداخلية فعلى شكل متقاطع، وهناك أربع مجموعات من الغرف المتشابهة تمامًا بين أذرع التصميم المتقاطع الصليبي، وهى مسقفة بالخشب، ومن المحتمل بسقف معقودة أحيانًا، والغرف الصغرى لها عقود من طابوق مغطاه بالطين<sup>(١٩٠)</sup>.

ويشتمل الجانبان الآخران من المستطيل الكبير على مجموعة بيوت منفردة، وكان الفضاء الواقع بين النهر وخط الجانب الداخلى لقاعة الشرف الثالثة يتسع لهذه البيوت، أما الفضاء بجانب القاعتين الأوليتين فبقى من غير بناء تقريبًا، والبيوت تتألف من ست عشرة غرفة تحيط بفناء، وقد كشف عن مسجدين في هذا القصر، الأول أبعاده ١٥×١٣ م يشتمل على صفين من الأعمدة الخفيفة من خشب الساج أو الرخام، وتخلفت آثار مواضعها في الأساس فقط، ولم يتبق شيء من جدران المسجد، وانتزع الطابوق المفخور وأخذ جميعه فأصبح من الصعب تمييز شكل المحراب، أما المسجد الثانى فقد وجد في القسم الجنوبي المقابل، أبعاده ٧٦.٧×١٠.٣٥ م، وقد شيد باللبن، وله ثلاثة أبواب في جداره الشمالى، ومحرابه عبارة عن حنية مستديرة عميقة يحيط بها حلية ذات تقوير تشكل إطارًا مستطيلًا<sup>(١٩١)</sup>.

وقد شيد هذا القصر كما يذكر طاهر العميد الخليفة المتوكل، ويمكن تأريخه بين سنتى ٢٤٠ و ٢٤٥ هـ / ٨٥٤ و ٨٥٩ م<sup>(١٩٢)</sup>.

## بناء الماحوزة ( المتوكلية . الجعفرية )

في أحداث سنة "خمس وأربعين ومائتين" أورد الطبرى "ففيها أمر المتوكل ببناء الماحوزة، وسماها الجعفرى، وأقطع القواد وأصحابه فيها، وجد في بنائها، وتحول إلى الحمديّة ليتم أمر الماحوزة، وأمر بنقض القصر المختار والبديع، وحمل ساجهما إلى الجعفرى، وأنفق عليها - فيما قيل - أكثر من ألفى ألف دينار، وجمع فيها القراء.. وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية، وبنى فيها قصرًا سماه لؤلؤة، لم ير مثله في علوه، وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربًا لما حولها من فوهة النهر إليها، وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى، وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم.. وقدر للنهر من النفقة مائتى ألف دينار.. حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتم أمر النهر" (١٩٣).

## مدينة المتوكلية أو الجعفرية ٢٤٥هـ / ٨٥٩م

بناها الخليفة المتوكل على نظام مدينة سرمن رأى أو سامراء ومد الشارع الأعظم إليها ليصل بينهما، وقد شيدت في موضع يعرف بالماحوزة بين دجلة والرصافة شمال سامراء بحوالى ٢٠ كم، فقد أورد البلاذرى "ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها وأقام بها وأقطع الناس فيها القطائع وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقرية المعروفة بالماحوزة فيها، وبنى بها مسجدًا جامعًا وكان من ابتدائه إياها إلى أن نزلها أشهر ونزلها في أول سنة ست وأربعين ومائتين ثم توفى بها رحمه الله في شوال سنة سبع وأربعين واستخلف في هذه الليلة المنتصر بالله" (١٩٤).

### قول المتوكل "الآن علمت أنى ملك، إذ بنيت لنفسى مدينة سكنتها"

وقد ذكرها اليعقوبى بقوله "وعزم المتوكل أن يبنى مدينة ينتقل إليها، وتنسب إليه، ويكون له بها الذكر، فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعًا، فوقع اختيارهم على موضع يقال له: الماحوزة. وقيل له: إن المعتصم قد كان على أن يبنى هاهنا مدينة، ويحفر نهرًا، قد كان في الدهر القديم. فاعتزم على ذلك وأبدأ النظر فيه في سنة خمس وأربعين ومائتين، ووجه في حفر ذلك النهر، ليكون وسط المدينة، فقدر النفقة على النهر ألف وخمسمائة ألف دينار، فطاب نفسًا بذلك ورضى به، وأبدأ الحفر وأنفقت الأموال الجليلة على ذلك النهر، واختط موضع قصوره ومنازله، وأقطع ولاية عهوده، وسائر أولاده، وقواده، وكتابه، وجنده، والناس كافة. ومد الشارع الأعظم من دار أشناس التى بالكرخ، وهى التى صارت للفتح بن خاقان، مقدار ثلاثة فراسخ إلى قصوره، وجعل دون



قصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة، يدخل منها الفارس برمحه. وأقطع الناس يمنة الشارع الأعظم ويسرته، وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع، وقدر أن يحفر في جنبى الشارع نهرين، يجرى فيهما الماء من النهر الكبير الذى يحفره، وبنيت القصور، وشيدت الدور، وارتفع البناء، وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جد فى البناء أجازته وأعطاه، فجد الناس وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية، واتصل البناء من الجعفرية إلى الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسر من رأى ماذا إلى الموضع الذى كان ينزله ابنه أبو عبد الله المعتز، ليس بين شىء من ذلك فضاء ولا فرج، ولا موضع، لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ. وارتفع البنيان فى مقدار سنة، وجعلت الأسواق فى موضع معتزل، وجعل فى كل مربعة وناحية سوقاً، وبنى المسجد الجامع، وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول يوم من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين. فلما جلس أجاز الناس بالجوائز السنية، ووصلهم وأعطى جميع القواد والكتاب، ومن تولى عملاً من الأعمال، وتكامل له السرور. وقال: الآن علمت أنى ملك، إذ بنيت لنفسى مدينة سكنتها. ونقلت الدواوين ديوان الخراج وديوان الضياع، وديوان الزمام، وديوان الجند والشاكرية، وديوان الموالى والغلمان، وديوان البريد وجميع الدواوين. إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر الماء فيه إلا جرياً ضعيفاً، لم يكن له اتصال ولا استقامة، على أنه قد أنفق عليه شبيهاً بألف ألف دينار، ولكن كان حفره صعباً جداً إنما كانوا يحفرون حصاً وأفهازاً لا يعمل فيها المعاول. وأقام المتوكل نازلاً فى قصوره بالجعفرية تسعة أشهر وثلاثة أيام، وقتل لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، فى قصره الجعفرى، أعظم القصور شؤماً" (١٩٥).

والتوكلية ذكرها ياقوت الحموى بقوله "التوكلية: مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامرا بنى فيها قصرًا وسماه الجعفرى أيضًا سنة ٢٤٦ وبها قتل فى شوال سنة ٢٤٧ فانتقل الناس عنها إلى سامرا وخربت" (١٩٦).

كما ذكر الجعفرية بقوله "الجعفرية: منسوبة إلى جعفر: محلة كبيرة مشهورة فى الجانب الشرقى من بغداد.." (١٩٧).

أما فيما يتعلق بالجعفرى فقد أورد "الجعفرى: هذا اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة فاستحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع فصارت أكبر من سامراء، وشق إليها نهراً فوهته على عشرة فراسخ من الجعفرى يعرف بجبة دجلة، وفى هذا القصر قتل المتوكل فى شوال سنة ٢٤٧ فعاد الناس إلى سامراء، وكانت النفقة عليه عشرة آلاف درهم، كذا ذكر بعضهم فى كتاب أبى عبد الله بن عبدوس، وفى سنة ٢٤٥ بنى المتوكل الجعفرى وأنفق عليه ألفى ألف دينار، وكان المتولى لذلك دليل بن يعقوب.." (١٩٨).

### **زلزلة ببلاد المغرب وعسكر المهدي والمدائن**

وفى أحداث سنة "خمس وأربعين ومائتين" أورد الطبرى "وزلزلت فى هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر، فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم، وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها، وزلزلت المدائن" (١٩٩).

### **زلزلة بأنطاكية وبلدان أخرى**

وأورد الطبرى فى أحداث هذه السنة "وذكر أنه كانت فى هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة فى شوال، قتلت خلقاً كثيراً، وسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً.. وسمع فيها - فيما قيل - أهل تنيس فى مصر ضجة دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير. وفيها زلزلت بالس والركة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأذنة وسواحل الشام. ورجفت اللاذقية، فما بقى منها منزل، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جيلة بأهلها" (٢٠٠).

### **تحول المتوكل إلى الماحوزة**

وفى أحداث سنة "ست وأربعين ومائتين" أورد الطبرى "وفىها تحول المتوكل إلى المدينة التى بناها الماحوزة، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة" (٢٠١).

## مطر ببغداد

كما أورد في أحداث هذه السنة "ومطر أهل بغداد في هذه السنة واحدًا وعشرين يومًا في شعبان ورمضان، حتى نبت العشب فوق الأجاجير.." (٢٠٢).

## جامع المتوكلية أو الجعفرية (أبي دلف) حوالى ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م

يقع هذا الجامع فى القسم الشمالى الشرقى من مدينة الجعفرية أو المتوكلية، وتبين التصاوير الجوية كما يذكر عيسى سلمان التى ألتقطت لهذا الجامع فى بداية القرن العشرين أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر فى جامع سامراء الكبير، بل أنه لا تتصل به أبنية، ويقع جامع أبى دلف اليوم إلى يمين الطريق الذى يربط بين سامراء والدور، ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالى ٢٠ كيلو متر، ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التى شيدها المتوكل والامكانيات الهائلة التى وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط<sup>(٢٠٣)</sup>.

شيده الخليفة المتوكل فى مدينته التى تقدم ذكرها، والتى لم تعمر طويلاً، حيث لم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرت، وذلك بعد أن قتل المتوكل فى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م وعاد ابنه الخليفة محمد المنتصر إلى سامراء، وعرف الجامع الذى يؤرخ بسنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م بجامع أبى دلف، ويذكر أحمد فكرى أن البدء فى عمارة المسجد كان سنة ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م وأن البناء تم بعد سنة وستة أشهر، وكان أبو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي زعيماً لقبيلته، وشاعراً بليغاً، وقائداً شجاعاً قربه هارون الرشيد، واعتمد عليه المأمون، وكان أحد كبار قادة جيوشه، وكان كذلك فى أيام المعتصم، ويبدو أن تسمية جامع الجعفرية أو جامع المتوكل بالجعفرية أو المتوكلية بجامع أبى دلف جاءت متأخرة<sup>(٢٠٤)</sup>.

ولم يكتف الخليفة محمد المنتصر الذى ولى الأمر بعد قتل والده الخليفة المتوكل بترك الجعفرية أو المتوكلية بل أمر بهدم دورها وقصورها ومرافقها العامة، وحمل كل

ما يمكن حمله من الانقراض إلى سامراء، وكانت معظم أبنية المتوكلية مشيدة باللبن فاند ثرت بسرعة وصارت أثرًا بعد عين، وعلى ما يبدو فإن المسجد لم يهدم بل ترك فتأثر بالعوامل الطبيعية فسقطت معظم أجزائه المشيدة باللبن، وظلت الأجزاء المشيدة بالطابوق والجص، وهى المادة التى بنيت بها الدعامات وبعض الأبراج والمئذنة، ومما ساعد على بقاء هذه الأجزاء بعد المسجد من مدينة سامراء ومدينة الدور، كما أنه لم يتعرض إلى أعمال هدم مقصودة بغرض الحصول على الطابوق واستخدامه فى مناطق أخرى كما حدث فى عدد من الآثار العراقية فى مختلف أنحاء العراق<sup>(٢٠٥)</sup>.

ويقارب جامع أبى دلف جامع سامراء فى سعته ويتشابه معه فى شكله وزيادته ومئذنته الحلزونية وموقعها منه، وقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية فبدأت التحريات به كما يذكر عيسى سلمان مع بداية القرن العشرين واستمرت أكثر من عقدين وكانت من قبل الأجانب، وتم التوصل إلى إيضاح شكله ورسم تخطيط أولى له وتثبيت أطوال جدرانه واستكملت هذه الأعمال من قبل هيئات فنية وطنية ولفترة تزيد على عقدين، حيث تم الكشف الكامل لتخطيط المسجد، وظهرت أجزاء من سورہ الخارجى، وتم التعرف على محاريبه والدار الملحقة به، ثم بدأت بعد ذلك أعمال الترميم، حيث رعت دعاماته، وأعيد بناء قسم كبير من عقود وحلياته التى تزين جدرانه، وترميم المئذنة وإعادة بناء ما تهدم منها خاصة القسم العلوى قياسًا على مئذنة جامع سامراء، وأيضًا رسم خريطة دقيقة لتخطيطه<sup>(٢٠٦)</sup>.

والمسجد يشغل مستطيلًا مثل جامع سامراء تحيط به زيادة توازى جدرانها جدران المسجد، وتضم الدار الملحقة بظلة القبلة أو بيت الصلاة، ومئذنته تقع فى الزيادة الشمالية مثل ملوية سامراء لاتصل بجدار المسجد والزيادة، وتتجه جدران المسجد نحو الاتجاهات الأربعة تقريبًا، ويبلغ طول جدار المسجد من الشمال إلى الجنوب كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢٠٧)</sup> ٢٢٢.٨٠ م من الخارج، ومن الشرق إلى الغرب فطول جداره ١٣٨.٢٤ م من الداخل، ويتكون المسجد من صحن مستطيل يمتد

رأسياً على غرار صحن مسجد سامراء، ويمتد هذا الصحن بطول ١٥٦ م، وعرض ١٠٤ م، يحيط به من جوانبه الأربعة أربع ظلات، بواقع ظلة في كل جانب، أكبرها وأعمقها ظلة القبلة في الجهة الجنوبية، ويمتد جدار القبلة فيه من الشرق إلى الغرب بمقدار ١٤٠ م، أما جوف ظلة القبلة فيمتد بمقدار ٤٠ م، وتتكون ظلة القبلة من سبع بلاطات موازية لجدار القبلة أى تمتد من الشرق إلى الغرب، وسبع عشرة بلاطة عمودية أى تمتد من الشمال إلى الجنوب في اتجاه جدار القبلة، وتتميز البلاطة الوسطى العمودية على المحراب بسعتها عن بقية البلاطات العمودية، حيث يبلغ اتساعها ٧.٣٠ م، بينما جاءت بقية البلاطات في اتساعها ٦.٢٠ م، وتقسم هذه البلاطة ظلة القبلة إلى قسمين متساويين متناغمين رائعين سواء من حيث الشكل أو المضمون، ويلاحظ أن البلاطات العمودية أكثر سعة من البلاطات الموازية، وقد أوجد المعمار تبايناً أيضاً في اتساع البلاطات الموازية، حيث يبلغ اتساع البلاطات الخمس الموازية والتي تبدأ من الجهة الشمالية أى جهة الصحن ٣.١٢ م، أما البلاطتان الباقيتان وهما بلاطة المحراب، أى التى تتقدم المحراب، والبلاطة التى تليها، أى الأولى والثانية من جهة جدار القبلة فيبلغ اتساع كل منهما حوالى ٤.٥٠ م، وقد جاءت البائكة الثانية في ظلة القبلة من جهة جدار القبلة في دعاماتها على هيئة حرف T معدول، حيث تركز عليها عقود موازية وعمودية، أما البائكة الأخيرة التى تشرف من خلالها ظلة القبلة على الصحن فقد جاءت في دعاماتها على هيئة حرف T مقلوب، حيث تركز أيضاً عليها عقود موازية وعمودية، بحيث تشرف الموازية على الصحن، وتمتد العمودية على اتجاه جدار القبلة.

وتتكون كل من الظلتين الجانبيتين الشرقية والغربية من بلاطتين بعمق ١٤.٣ م تمتد عقودهما عمودية على اتجاه جدار القبلة، أى من الشمال إلى الجنوب، وتتكون الظلة الشمالية المقابلة لظلة القبلة من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة وسبع عشرة بلاطة عمودية على اتجاه جدار القبلة، وهى توازى بلاطات ظلة القبلة، وقد جاءت أيضاً البلاطة العمودية الوسطى أوسع من بقية البلاطات، وتقع هذه البلاطة الوسطى التى تقسم الظلة الشمالية إلى قسمين متساويين متناغمين على غرار ظلة القبلة على محور البلاطة الوسطى العمودية على المحراب من جهة، كما تقع على

محور المدخل الذى يتوسط الجدار الشمالى والمثدنة الملوية من جهة أخرى على غرار مسجد سامراء الكبير، وتحيط هذه الظللات من الجوانب الأربعة بصحن مستطيل تقدم ذكره، وتشرف ظلة القبلة على هذا الصحن من خلال بائكة تتكون من أربع عشرة دعامة نفذت فى اثنتى عشرة دعامة منها على هيئة حرف T مقلوب، وهذه البائكة عبارة عن ثلاثة عشر عقدًا، وتمتد هذه العقود من الشرق إلى الغرب فى موازاة جدار القبلة، وتشرف الظلة الشمالية المقابلة لظلة القبلة ببائكة مماثلة للبائكة السابقة سواء من حيث عدد الدعامات والعقود أو الامتداد، غير أن دعاماتها على هيئة حرف T معدول، أما الظلتان الشرقية والغربية فتشرف كل منهما على الصحن من خلال بائكة تتكون من تسعة عشر عقدًا، وتمتد العقود فى البائكتين من الشمال إلى الجنوب عمودية على اتجاه جدار القبلة، وتزدان العقود التى تشرف على الصحن بزخارف هندسية قوامها أشكال مستطيلات متداخلة.

هذا فيما يتعلق بالتخطيط أما فيما يتعلق بالوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية فإن جدران المسجد من حيث مادة البناء شيدت مع جدران الزيادة باللبن، ولذلك لم تقاوم العوامل الطبيعية من أمطار ورياح وغير ذلك فتهدمت وتحولت إلى أكوام وخطوط ترابية كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢٠٨)</sup> تحدد شكل البناء، والجدران تتميز بضخامتها وسمكها، حيث يبلغ سمكها ١.٦٠ م، أما جدار القبلة فيبلغ سمكه ١.٨٠ م، وتدعم هذه الجدران أبراج نصف دائرية تقوم على قواعد مستطيلة، وقد بنيت قواعد الأبراج بالطابوق والجص، وهى المادة التى استخدمت فى بعض أبراج جدار القبلة، أما أبراج الأركان أو الزوايا فقد جاءت شبه دائرية يبلغ قطرها ٣.٦٠ م ترتكز على قواعد مربعة شيدت بالطابوق والجص، ويبلغ عدد أبراج جدران المسجد كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢٠٩)</sup> عدا أبراج الأركان ٣٨ برجًا، تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقى والغربى، حيث يدعم كل منهما عشرة أبراج، والمسافات بينها متساوية أيضًا فهى ما بين ١٤ إلى ١٥ م عدا تلك التى تفصل بين آخر برج من الجهة الجنوبية وبرج الركن فى جدار القبلة فهى بحدود ٣٥.٨٠ م من الجانبين، ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة فقط شيد بعضها بالطابوق والجص،

والبعض الآخر باللبن والجص بالتناوب، أما الجدار الشمالى فتدعمه ثمانية أبراج، وقد بقى جزء كبير منه بأبراجه، ويستدل من بقايا هذا الجدار أن جدران المسجد كانت مكسوة بالجص من الداخل والخارج.

وقد نشر أحمد فكرى مسقطاً أفقيًا للمسجد نقلًا عن هرتز فلد يختلف وما ذكره عيسى سلمان سواء فى ظلّة القبلة من حيث التخطيط، حيث خلت من البائكة الأولى الموازية والتي تتقدم جدار القبلة أو عدد الأبراج بجدار المسجد.

يتوصل إلى داخل المسجد كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢١٠)</sup> من ثمانية عشر بابًا وزعت ثلاثة فى جدار القبلة، أحد هذه الأبواب بجوار المحراب، وهو الذى يؤدى إلى الدار أو الاستراحة الملحقة بالمسجد من الجهة الجنوبية والمخصصة للخليفة عند قدومه لأداء الصلاة، وهو الأمر الذى وجد فى مسجد سامراء الجامع، وثلاثة أبواب بالجدار الشمالى، وقد تقدم الإشارة إلى الباب الأوسط الذى يقع على الخط المحورى له، وستة أبواب فى كل من الجدارين الشرقى والغربى، وهى متناظرة تمامًا، وتتراوح فتحاتها ما بين ١.٥٠ إلى ٢.٥ م، والواقع أن ما ذكره عيسى سلمان هنا من حيث أن عدد الأبواب ثمانية عشر بابًا يختلف والمسقط الأفقى الذى نشره للمسجد، حيث اشتمل المسقط الأفقى على خمسة أبواب فقط وليس ستة أبواب فى الجدار الشرقى، وكذلك فى الجدار الغربى، وبالتالي يكون عدد الأبواب الموقعة على المسقط الأفقى فى الجدارين عشرة أبواب فقط وبالتالي يكون المسجد وفقًا لرسم عيسى سلمان أو مخططة قد اشتمل على ستة عشر بابًا وليس ثمانية عشر بابًا.

وفى هذا الصدد أورد أحمد فكرى أن جدران المسجد كانت تخترقها خمسة عشر بابًا، ثلاثة شمالًا، وستة فى كل من الجدار الشرقى والغربى<sup>(٢١١)</sup>.

والواقع أن أحمد فكرى هنا يتفق وعيسى سلمان فى أبواب الجدار الشمالى، كما يتفق معه فى أبواب الجدارين الشرقى والغربى على الرغم كما تقدم من أن عيسى سلمان وقع خمسة أبواب فقط فى الجدار الشرقى ومثلها فى الجدار الغربى وليس ستة أبواب كما ذكر هو نفسه، ولم يشر أحمد فكرى إلى وجود أبواب فى الجدار الجنوبي



وهو جدار القبلة، وأن ما ذكره أحمد فكرى يختلف وما نشره من مسقط أفقى عن هرتر فلد، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تخطيط المسجد كما تناوله أحمد فكرى خاصة في ظلة القبلة يختلف والمسقط الأفقى الذى تقدم، حيث أن أحمد فكرى لم يقم بوضع رسم تخطيطى لمسجد أبى دلف.

يتوسط المحراب جدار القبلة، وهو كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢١٢)</sup> عبارة عن تجويف مستطيل بعمق ٧١ سم فى جدار القبلة، يبلغ اتساعه ٣ و ٦٠ م، وينتهى بجدار يبلغ عرضه ١ و ٦٠ م، وقد عالج المعمار الفروق ما بين السعة والجدار من خلال تركيبة معمارية وفنية تتألف من أشرطة مقعرة وأعمدة مندمجة شبه دائرية ومزدوجة ومسننات ذات زوايا قائمة على جانب التجويف، وكشفت التفتقيات عن بقايا منبر إلى يمين المحراب يتألف من مصطبة لا تلتصق بجدار القبلة وتبدأ بدرجتين، وهذا المحراب يتقدم محراباً آخر أكبر منه ويلتصق به مباشرة ويشبه المحراب الخلفى المحراب الأمامى، فقد جاء باتساع ٥ و ٧٤ م بعمق يبرز عن مستوى وجه الجدار من الخارج ٢ و ٤٤ م على هيئة برج مستطيل يتوسط أبراج جدار القبلة، ويرجع عيسى سلمان وجود خطأ فنى يتعلق بارتفاع المحراب وعدم تناسبه مع ارتفاع العقود فى البلاطات فتم معالجة ذلك ببناء محراب أصغر من المحراب الأول، ويحتمل أن المعمار قد واجه صعوبة فى عقد سقف المحراب لأنه مستطيل فيكون سقفه مستوياً فى الغالب، ومن الصعب تسقيف حنية عرض فتحته ٥ و ٧٤ م بعقد مستو، ويعد المنبر فى المسجد أقدم منبر معروف فى مساجد العراق، حيث لم يعثر على منابر فى المساجد والجوامع السابقة لهذا الجامع.

ترتكز عقود المسجد على دعامات مستطيلة ضخمة شيدت كما تقدم بالطابوق والجص، وقد ظلت فى حالة جيدة إذا ما قورنت بمثيلاتها فى جامع سامراء التى تهدمت، وهى مدببة عمودية مثل قواعدها على الجدارين الشمالى والجنوبى، وموازية للجدارين الشرقى والغربى وذلك باستثناء البائكة الأولى التى تتقدم جدار القبلة أى الجدار الجنوبى، حيث أن دعاماتها موازية لجدار القبلة، وأسلوب تنفيذ الدعامات والعقود سواء فى البلاطتين الأولى والثانية من جهة جدار القبلة، ثم فى

بقية البلاطات بظلة القبلة من الثالثة إلى السابعة سواء كانت موازية أو عمودية من جهة، وتنفيذ البائكة الثانية من جهة جدار القبلة، والبائكة التي يشرف من خلالها بيت الصلاة (ظلة القبلة) على الصحن، والبائكة التي يشرف عليها مؤخر المسجد (الظلة الشمالية) على الصحن من جهة أخرى من حيث تنفيذ دعاماتها على هيئة حرف T بأسلوبيين أحدهما معدول والآخر مقلوب بحيث تركز على هذه الدعامات أطرف ثلاثة عقود يعد أمرًا غير مألوف، حيث لم نجده في جامع سامراء الكبير، وربما يعزى ذلك إلى أن المعمار أراد أن يحدث نوعًا من التباين في تخطيط المسجدين، خاصة أنهما لخليفة واحد هو الخليفة المتوكل على الله.

تزخرف أوجه الجدران المطلّة على الصحن دخلات مستطيلة (مشاك مستطيلة) الشكل غائرة متدرجة تنتهى بحنايا ذوات عقود مقصوفة وثلاثية الفصوص، وأسلوب هذه الدخلات أو المشاكى يشبه تشكيلة المحراب البنائية، وتقع بين أكتاف عقود البوائك، وهى واسعة نسبيًا، وتكشف بقايا الجدران أو الجسور البنائية القائمة على عقود هذه الأجزاء من المسجد أنه قد استعمل السقف الخشبي المسطح في المسجد، يدل على ذلك بقايا حفر لتثبيت الأخشاب في الجدران، وهى تشبه تمامًا كما يذكر عيسى سلمان<sup>(٢١٣)</sup> مثيلاتها في أعالي جدران جامع سامراء من الداخل، أبعادها ٦٥×٨٥×١٠م ترتفع عن مستوى سطح الأرض بحدود ٢.٧٠م، وتزخرف وجوه جدرانها حنايا مستطيلة تشبه حنايا المشاكى.

أما المئذنة فهى حلزونية أيضًا مثل مئذنة جامع سامراء تركز على قاعدة مربعة تقريبًا، ويزدان الجدار الشمالى منها بحنايا تتوجها عقود شبه ثلاثية الفصوص، أما الحنايا التى تزين الجوانب الجنوبية والشرقية والغربية فعقودها شبه مقصوفة، ويبلغ عدد هذه الحنايا ثلاث عشرة حنية فى الجوانب الشرقية والغربية والشمالية، أما فى الجانب الجنوبى فيوجد عشر حنيات، حيث يشغل انكسار مدخل السلم مساحة من هذا الجانب، وترتفع هذه الحنايا بمقدار ٢.٥٠م، ويبلغ اتساعها أقل قليلًا من نصف المتر، أما بدن المئذنة أعلى هذه القاعدة فهو مصمت أسطوانى الشكل، يتألف من أربع أسطوانات أى أنه أقل من بدن مئذنة جامع سامراء بأسطوانتين، ويدور

السلم حول هذه الأسطوانات، وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار كما تقدم بترميم هذه المئذنة وبناء الأجزاء المتهدمة منها في سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، وتم زخرفة القسم العلوى من الأسطوانة الأخيرة بحتايا على هيئة محاريب كما هو الحال في حنايا قمة مئذنة جامع سامراء، ويطن عيسى سليمان أن حنايا قمة مئذنة أبى دلف كانت على غرار حنايا القاعدة وتلك التى تزين واجهات الجدران المطللة على الصحن، ويبلغ ارتفاع المئذنة أعلى القاعدة حوالى ٢٠م، وهى بذلك أقل من ارتفاع بدن مئذنة جامع سامراء، وسقط القسم العلوى منها ولم يبق إلا ثلاث أسطوانات<sup>(٢١٤)</sup>

وقد تناول شريف يوسف مئذنة جامع أبى دلف، فذكر أنها تقع على بعد ٩.٥٠م من الجدار الشمالى للمسجد، وترتفع قاعدتها المربعة بمقدار ٢.٧٠م، ويبلغ طول الضلع الشمالى والجنوبى ١٠.٨٧م، أما الضلع الشرقى والغربى فيبلغ طوله ١٠.٦٠م<sup>(٢١٥)</sup>.

ويتوصل من المدخل الذى يقع فى القسم الشرقى من جدار القبلة مجاوراً للمحراب إلى دار الإمارة، وهى فى تكوينها المعمارى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٣٤.٧٥م، ومن الشرق إلى الغرب بمقدار ٤٢.٧٠م، ويشتمل الجدار الجنوبى فيها على برجين شبه دائريين، شيدهما المعمار فوق قاعدة مربعة الشكل، وقد قسمها المعمار إلى قسمين أحدهما يقع فى الجهة الغربية خلف المحراب مباشرة، ويتكون من فناء أوسط مكشوف مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ١٥.٥٠م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ١١.٦٠م، وأربعة إيوانات متعامدة أكثرها عمقاً الإيوان الجنوبى، ويكتنف الإيوان الشمالى والجنوبى غرفتان، وهما أكثر عمقاً فى الجهة الشمالية خلف المحراب، وتفتح هذه القاعات الأربع على الفناء، كما تفتح القاعتان فى الجهة الشمالية على الإيوان الشمالى، أما الإيوان الشرقى والغربى فقد أوجد المعمار غرفتين إلى الجنوب من كل منهما، كما أوجد غرفة واحدة فى الجهة الشمالية فى تناسق معمارى بديع يدل دلالة واضحة على دقة فى التصميم والتنفيذ من قبل المعمار، أما القسم الآخر فقد جاء من فناء أوسط

مكشوف مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ١٤.٥٠ م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ١٠.٣٠ م وست غرف بواقع ثلاث غرف متجاورة في الجهتين الجنوبية والشمالية، وقد ميز المعمار الغرف الجنوبية بأن أقام سقيفة تتقدمها تفتح على الفناء من خلال ثلاثة مداخل تقع على محور مداخل الغرف وقد استخدمت الحجرة الشمالية الغربية من حجرات الجهة الشمالية كحمام، كما أوجد المعمار دهليزاً مستطيلاً خلف حجرات هذه الجهة يتوصل منه إلى مدخل يفضى بدوره إلى القسم الغربي من دار الإمارة، ويقع هذا الدهليز بين جدار القبلة في قسمه الشرقي من جهة وجدار حجرات الجهة الشمالية من جهة أخرى، كما أوجد المعمار مدخلاً آخر يربط بين القسمين في نهاية الجدار الفاصل بينهما أى أن هذا الجدار الفاصل يشتمل على مدخلين في طرفيه الشمالى والجنوبى.

## مقياس النيل بجزيرة الروضة ٢٤٧هـ / ٨٦١م

يعد مقياس النيل بالنهاية الجنوبية لجزيرة الروضة بمصر بمواجهة مصر القديمة من الآثار المعمارية الرائعة التي شيدت بمصر في العصر العباسي، فقد أمر بعمارته الخليفة العباسي المتوكل على الله في ولاية يزيد بن عبد الله التركي في سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م وكان يعرف بالمقياس الهاشمي وبالمقياس الجديد وبالمقياس الكبير، فقد أورد الكندي في أحداث سنة "سبع وأربعين ومائتين" عند ذكره ولاية يزيد بن عبد الله التركي ما نصه "وورد كتاب المتوكل بابتناء المقياس الهاشمي للنيل وبغزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد عليها ابالرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنائير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين"<sup>(٢١٦)</sup>.

وقد أورد ابن عبد الحكم "وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف صلعم وضع مقياسًا بمنف.. ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها"<sup>(٢١٧)</sup>.

والروضة ذكرها ابن دقماق بقوله "هي جزيرة في وسط البحر والبحر دائر عليها من جميع جهاتها وهي بين الفسطاط والجزيرة وبطرفها من الجنوب دار المقياس وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت الأسوار مستديرة عليها"<sup>(٢١٨)</sup>.

وقد ذكره ياقوت الحموي بقوله "المقياس: هو عمود من رخام قائم في وسط بركة على شاطئ النيل بمصر له طريق إلى النيل يدخل الماء إذا زاد عليه وفي ذلك

العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته فأقل ما يكفى أهل مصر لستهم أن يزيد أربعة عشر ذراعاً فإن زاد ستة عشر ذراعاً زرعوها بحيث يفضل عندهم قوت عام وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعاً والذراع أربعة وعشرون إصبغاً.. وقيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل ذلك بالرصاصة، قال: ولم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الأكسية ومعالمه هناك باقية إلى أن ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنتهم الباقية إلى الآن ثم ابتنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياساً بأسوان ثم بنى في أيام معاوية مقياساً بأنصنا ثم ابتنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بحلوان وكانت منزله، قال: فأما المقياس القديم الذى بالجزيرة فالذى وضع أساسه أسامة بن زيد التنوخى وهو الذى بنى بيت المال بمصر في أيام سليمان بن عبد الملك وكان بناؤه المقياس في سنة ٩٧، قال ابن بكير: أدركت المقياس يقيس الماء بمنف ويدخل زيادته كل يوم إلى الفسطاط، ثم بنى بها المتوكل مقياساً في سنة ٢٤٧ وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر أن يعزل النصارى عن قياسه فجعل على المقياس أبا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرداد وأصله من البصرة، ذكره ابن يونس وقال: قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس منذ ذلك الوقت في يد أبى الرداد وولده إلى الآن، وتوفى أبو الرداد سنة ٢٦٦.. " (٢١٩).

وذكر ابن دقماق دار المقياس بقوله "هى دار في رأس هذه الجزيرة من جهتها القبلىة وصفته برج عظيم ودائره بسطتان مبنيتان يردان عنه جريان الماء ويدخل البرج أبنية كثيرة على عمد ودائره شبائيك وفي صدره من المشرق شباك كبير وفي جانب الدار فسقية عظيمة عميقة بينها وبين الدار باب وهذه الفسقية ينزل إليها بدرج دائرة إلى أسفلها وفي وسطها عمود المقياس قائم وهو قطع رخام مفصل كل قطعة ذراع وفيها رسوم أعداد الأصابع وعدة القطع تسعة عشر قطعة وقاعدة طولها ذراع وبوسط هذا العمود عمود حديد يمسك القطع الرخام وبأعلى القاعدة سقالة

خشب مجوفة محشوة رصاصا تثقل العمود ويصل ماء التيل إلى هذه الفسقية من ثلاثة سرور بعضها فوق بعض طول كل منها نحو السبعين ذراعا والحكمة في ذلك لأن السرب إذا كان قريبا يتحرك الماء داخل الفسقية وإذا كان بعيدا لا يتحرك داخلها ووفاء النيل ستة عشر ذراعا فإذا وفي الستة عشر يعلق على الشباك الكبير الذى تجاه مصر ستر أصفر فيكون ذلك علامة الوفاء والذى يعلق هذا الستر متولى الفسطاط وتكون تلك الليلة بمصر ليلة عظيمة توقد أهل مصر وأهل الروضة القناديل والشموع وتكرى كل مركب في تلك الليلة بجملته مستكثرة وتزين حرايق الأمراء ويجعل فيها الطبلخانات والنفط وأنواع الزينة ويحضر استادار السلطان الكبير يبيت بالمقياس وكذلك خازن السلطان وصحبته جمدارية البقيج ومعهم خلج من له عادة بذلك ويحضر جماعة من المقرئين يقرؤون القرآن تلك الليلة حول الفسقية وتحضر الأغاني ويغنون لمن يكن حاضرا في دار المقياس من العشا إلى باكر ويعمل صبيحة تلك الليلة سباطا من الشوا والحلوى والفاكهة ويحضر السلطان أو من يقوم مقامه من الأمراء الأكابر وكانوا الخلفاء المصريون يحضرون ذلك بأنفسهم فيقعد رأس السباط ويعطيهم دستور فيخطفوا العوام السباط ولا يمنع أحد من ذلك فإذا فرغ السباط يقوم السلطان أو من يقوم مقامه يدخل إلى عند الفسقية ويأخذ بيده طاسة فضة ملانة زعفران مزاب بباء ورد فيعطىها لابن أبى الرداد فيأخذها من يده ويرمى نفسه في الفسقية بقماشه ومعها تلك الطاسة فيخلق العمود بذلك الزعفران ثم يخرج السلطان أو من يقوم مقامه فيجلس بالشباك تحت الستر ويفرق الخلع على أربابها ويخلع على وإلى الفسطاط وعلى رئيس الحراقة السلطانية وريسا حرايق الأمراء ومن جرت عادته بالخلع ثم يركب في حراقة إلى السد فإذا وصل إلى السد يجذ نائب السلطنة أو حاجب الحجاب ومعهم الأمراء الأكابر واقفين على قنطرة السد وتحمل طبلخانة السلطان على لاكاديش وينزلوا إلى قنطرة السد فإذا وصل الذى خلق إلى عند السد يشير بكسره فيكسر حيثنذ ويكون يوما عظيما تفرح به عامة أهل مصر والقاهرة وتغلق الأسواق للتفرج ويعم الفرح

سائر الناس من أهل مصر وغيرهم وهذا المقياس الذى يقاس به الآن يزعم أكثر الناس أنه عمارة المأمون وليس الأمر كذلك فإن المأمون مات فى سنة ثمان عشرة ومائتين وهذا المقياس عمر فى سنة خمس وأربعين ومائتين فبينهما تسع وعشرون سنة وفى دار المقياس يقول بعض أهل الأدب.

فأنظر لبسطته فرؤيتك التى      هى مشتها ورؤضة المتمتع  
أرعى عليه الستر لما جتته      خجلا ومد تضرعا بالأصبع  
وقال فيه بعضهم

فى قبة المقياس أكبر آية      تجرى به أرزاقنا الأقدار  
فكأنها هى للنواظر جنة      تجرى لنا من تحتها الأنهار<sup>(٢٢٠)</sup>

وقد ذكره المقرئى بقوله "(المقياس) الذى يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمى وهو آخر مقياس بنى بديار مصر. قال أبو عمر الكندى وورد كتاب المتوكل على الله بابتداء المقياس الهاشمى للنيل ويعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج فى كل شهر سبعة دنائير وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعا أن يسبل أبو الرداد قاضى البحر الستر الأسود الخليفى على شبك المقياس فإذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار فى تهتك الناس يوم تخليق المقياس.

تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم      ما أحسن الستر قالوا العفو مأمول  
ستر الاله علينا لا يزال فما      أحلى تهتكنا والستر مسبول<sup>(٢٢١)</sup>

وقد أورد السيوطى "قال التيفاشى: ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة، وأسس له ولم يتمه، فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن.. وقال بعضهم: كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمى فى الجزيرة سنة سبع وأربعين



ومائتين، وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى، فورد كتاب أمير المؤمنين المتوكل فى هذه السنة على بكار بن قتيبة قاضى مصر، بألا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره، فاختار القاضى بكار لذلك الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب، وكان محدثاً فأقامه القاضى بكار لمراعاة المقياس، وأجرى عليه الرزق، وبقي ذلك فى ولده إلى اليوم. وقال صاحب المرأة: المقياس الظاهر الآن بناء المأمون، وقيل: إنها بناء أسامة ابن زيد التنوخى فى خلافة سليمان بن عبد الملك، ودثر فجدده المأمون. وبنى أحمد ابن طولون مقياسين، أحدهما بقوص وهو قائم اليوم، والآخر بالجزيرة وقد انهدم<sup>(٢٢٢)</sup>.

ويعد مقياس النيل كما يذكر فريد شافعى من المنشآت المعمارية الوثيقة الصلة بحضارة مصر، فقد شيد لقياس مناسيب المياه فى نهر النيل، وذلك لعلاقتها بمواسم الزراعة وجباية الخراج، أى أموال الدولة، ويعد هذا المقياس ثانى الآثار الإسلامية قدما بعد البقايا التى لا تزال قائمة فى جامع عمرو بن العاص بالقسطاط، فقد أجمع المؤرخون على أنه شيد فى سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م كما تقدم بأمر من الخليفة المتوكل على الله العباسى، ونسبه البعض إلى الخليفة المأمون، ويضيف فريد شافعى نقلاً عن ابن خلكان أن اسم الخليفة المتوكل كان محفوراً فى الحجر فى نص تسجيلى يحيط بفوهة البئر من أعلاها ومعه تاريخ بنائها فى رجب سنة ٢٤٧هـ (٨٦١م)، وأن البئر قد بنيت على يد أحمد بن محمد الحاسب<sup>(٢٢٣)</sup>.

والواقع أن المؤرخ ابن خلكان قد أمدنا بنصوص رائعة تتعلق بالمقياس عند ذكره ابن الرداد، ففيما يتعلق بأبى الرداد أورد وهو "أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله الرداد، المؤذن البصرى، صاحب المقياس بمصر، كان رجلاً صالحاً وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر، وجمع إليه جميع النظر فى أمره وما يتعلق به فى سنة ست وأربعين ومائتين، واستمرت الولاية فى ولده إلى الآن وتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين، وقيل: سنة ست وستين ومائتين والرداد: بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الأولى منهما وبينهما ألف"<sup>(٢٢٤)</sup>.

أما فيما يتعلق بالمقياس ونصوصه الكتابية فقد أورد ابن خلكان "وهذا المقياس: وضعه أحمد بن محمد الحاسب القرصاني بأمر المتوكل على الله ... وكان أسامة بن زيد التنوخي في سنة ست، وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديمًا - وحكى عنه أنه قال: لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله، وسليمان بن وهب، والحسن الخادم، فيما ينبغي أن يكتب عليه، وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن، واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الأمير المنتصر، إذ كان العمل له، فاختلفوا في ذلك، وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأي في ذلك، فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس، واسم أمير المؤمنين، فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها، وجعلت جميع ما كتبت في الرخام" (٢٢٥).

ويحدثنا ابن خلكان عن أسلوب الكتابة وموضعها ونصوصها بقوله "وجعلت جميع ما كتبت في الرخام الذي تقدم في البناية في المواضع التي قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الإصبع ثابت في بدن الرخام مصبغ الحفر باللازورد المشمع يقرأ من بعد، فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير في سطور أربعة في تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعًا من العمود. فكتبت في الجانب الشرقي، وهو المقابل لمدخل المقياس: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِمِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [سورة ق: ٩]، وفي الجانب الشمالي: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [سورة الحج: ٥]، وعلى الجانب الغربي: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٦٣]، وعلى الجانب الجنوبي: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨]، فصارت هذه الآيات سطورًا على وجه الماء إذا بلغ سبع عشرة ذراعًا، لأن هذا وسط الزيادة، ثم جعلت في الذراع الثامن عشر في جميع التربيع نطاقًا مثل النطاق الذي جعلته علامة

للذراع السادس عشر، وكتبت بإزاء الذراع الثامن عشر سطرًا واحدًا يحيط بجميع التريبع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ﴿٣٢﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤] "بسم الله الرحمن الرحيم، مقياس يمن وسعادة ونجاة وسلامة. أمر بينائه عبد الله جعفر الإمام الموكل على الله، أمير المؤمنين، أطل الله بقاءه وأدام عزه وتأيدته، على يدي أحمد بن محمد الحاسب، سنة سبع وأربعين ومائتين. وجعلت ما فوق ذلك عن الحيطان التي بأعلى البناء منقوشًا كله، محفورًا مصبوغًا باللأزورد المشمع، وامتدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعًا، والرأس المنصوب عليه، والعارضة اللبخ المسكة له، فنقشت ذلك كله بالذهب والأزورد، وكتبت على العارضة آية الكرسي إلى آخرها، وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل، فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطرًا إلى الرخام من أوله إلى آخره، وهو "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، أمر عبد الله جعفر، الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمي، لتعرف به زيادة النيل ونقصانه، وأطل الله بقاء أمير المؤمنين، وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء، وتتابع الإحسان والنعماء وزاده في الخير رغبة، وبالرعية رافة، وكتبه أحمد بن محمد الحاسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين". وكتبت سطرين في رخام عن جنتي الباب: أحدهما "بسم الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا"، والآخر "بسم الله، بلغ الماء في السنة التي بنى فيها هذا المقياس المتوكلى المبارك سبع عشرة ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا" (٢٢٦).

ويضيف ابن خلكان "وانخذت مثال سبع من رخام ركبت في وجه حائط فوقية القناة المطل على النيل، على المقدار الذي إذا بلغ الماء ست عشرة ذراعًا دخل الماء في

فيه، وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْآلَمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ  
الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِمْ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة  
السجدة: ٢٧]، كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين  
وماثنين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي، وآله وسلم تسليماً. والذراع في المقياس  
ثمانية وعشرون إصبعاً إلى أن ينتهى إلى اثنتى عشرة ذراعاً، وبعد ذلك يصير اعتباره  
أربعة وعشرين إصبعاً<sup>(٢٢٧)</sup>.

ويذكر فريد شافعى أنه على الرغم من أن المؤرخ ابن خلكان قد عنى عناية كبيرة  
بأثبات النصوص الكتابية الأصلية التى كانت موجودة بالخط الكوفى على جدران  
البثر، والتى قال عنها فى أكثر من موضع أن الذى كتبها هو بانى المقياس واسمه  
"أحمد بن محمد الحاسب"، وذلك تبعاً للأقوال التى نقلها عن أبى الرداد الذى كان  
قائماً على ملاحظة المقياس من قبل، فإن المستشرقين من أمثال بتلر (Butler) ولين  
(Lane) قد حاولوا تلمس تحريف فى اسمه فى أقوال المؤرخين، ومنهم ابن الداية  
الذى ذكر أن من قام بعمل المقياس الجديد فى مصر هو "أحمد بن كثير الفرغانى"،  
ومنهم ابن أبى أصيبعة وأبو المحاسن، وفوق ذلك فى أقوال أبى صالح الأرمينى  
الذى ذكر أن مهندس المقياس كان اسمه "ابن كاتب الفرغانى"، وأنه دفن فى كنيسة  
القديس كوليويس (Coluthus)، وخلصوا من ذلك إلى القول بأنه هو "ابن الكاتب  
الفرغانى"، وأنه كان قبطياً، وعارض كريزويل هذا الرأى<sup>(٢٢٨)</sup>.

يضيف فريد شافعى أن معارضة كريزويل كانت على أساس أنه لا يمكن أن  
ينتسب ذلك الرجل إلى فرغانة<sup>(٢٢٩)</sup> وأن يكون قبطياً فى نفس الوقت، ولكن من  
ناحية أخرى كان من رأيه أن أحمد بن محمد الحاسب وأحمد بن كثير الفرغانى  
شخص واحد، فترك بذلك مجالاً للظن بأن الرجل كان حقيقة من أهالى فرغانة التى  
كانت فى ذلك الوقت من أعمال بلاد فارس، وهى الآن جزء من تركستان الروسية،  
أو بمعنى آخر أنه لم يكن عربياً من مصر أو مصرى الأصل، بل كان فارسياً أو كان  
موطنه فارس، وهناك رواية أخرى ذكرها مؤرخ مسيحي آخر هو "أوتيوخا"  
(Eutychius) فى كتاب وضعه عن تاريخ النيل فى سنة ٩٩٩م، أى بعد بناء المقياس

بنحو ١٣٨ سنة فقط، فقال عن ذلك المهندس أنه كان من العراق واختاره محمد بن موسى الفلكي<sup>(٢٣٠)</sup>.

ولم تصل إلينا الكتابات التي أشار إليها ابن خلكان، ولعل ذلك قد حدث عندما قام أحمد بن طولون باصلاحات في المقياس في سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٣م، واستبدل الشريطين الكتبيين في الجانبين الجنوبي والغربي القديمين بالشريطين الحاليين، ويعد الشريطان المنقوشان بالنحت في الجانبين الشمالي والشرقي أقدم نصوص كتابية في حكم المؤرخة وتوجد على أثار معمارية في مصر، قال ياقوت الحموي فيما يتعلق باصلاحات أحمد بن طولون في المقياس "ثم ركب أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبيكار بن قتيبة قاضيه فنظر إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدر له ألف دينار فعمر، وبني الخازن في الصناعة مقياساً وأثره باقٍ ولا يعتمد عليه"<sup>(٢٣١)</sup>.

ويرى فريد شافعي أن اسم أحمد بن محمد الحاسب لم يذكر في النص التسجيلي بما يمكن أن يفهم منه صراحة أنه كان مهندساً، بل ذكر أن المقياس قد شيد على يدى "أحمد بن محمد الحاسب"، وفي موضع آخر: "وكتبه أحمد بن محمد الحاسب"، مما يجتمل معه أنه كان مشرفاً "إدارياً ومالياً على العمل فحسب، أو كان مشرفاً فنياً أيضاً في نفس الوقت، أى كان مهندساً، ويعد بناء المقياس فخراً هندسياً للمهندسين العرب المسلمين من عدة نواح أولها أن جدران البئر التي شيدت بالحجر المنحوت المتقن قد صممت بحيث يزيد سمكها كلما ازداد عمقها في الأرض، فعملت البئر على ثلاث حطات أو ثلاثة أدوار: السفلى منها على هيئة دائرة، تعلوها حطة مربعة ضلعها أكبر من قطر الدائرة، والمربع العلوى الأخير ضلعه أكبر من ضلع الحطة الوسطى، وهذا التدرج في سمك الجدران يدل على دراية ومعرفة بالنظرية الهندسية الخاصة بازدياد الضغط الأفقى للأتربة على الجدران كلما زاد عمقها، كما أن أسلوب نحت الأحجار يدل على عناية ودقة فائقتين، وكذلك انتقاء نوع المونة التي استخدمت في لصق أو بناء الأحجار، فقد ظلت تقاوم التحلل بفعل الماء فترة تزيد على ألف سنة"<sup>(٢٣٢)</sup>.

والمقياس عبارة عن بئر مربع مساحته حوالى ٦.٢٠ م بوسطه عمود رخامى مثنى الشكل، ويتوصل لبئر المقياس من مدخل بالجدار الشمالى لمبنى مربع حديث من الحجر يبلغ طول ضلعه ١١ م، ويصعد لهذا الباب من خلال سلم من ثمانى درجات، ويؤدى الباب إلى دهليز يلتف حول الجوانب الأربعة لبئر المقياس التى يحدها درابزين من الخشب الخراط الحديث، ويعلو البئر قبة تقوم على أربع دعائم من الحجر بارتفاع ٣.٣٠ م، والقبة من الخشب المضلع من الخارج يكسوها الرصاص وهى مخروطية، وقد زخرفت من الداخل بزخارف نباتية ملونة، وكان النيل يتصل بالمقياس من خلال ثلاثة سرّوب (أنفاق) بالجهة الشرقية للمقياس، وتفصيل ذلك فيما يتعلق بالبئر فهى عبارة عن بئر مربعة تقريباً يبلغ طول ضلعها ٦.٢٠ م بعمق ١١.٤٣ م، وكان قاع البئر مغطى بالبلاط<sup>(٢٣٣)</sup>، وتنقسم البئر إلى ثلاثة أقسام: السفلى وهو عبارة عن بئر مستديرة، وهذه البئر السفلية كشفها كامل غالب باشا، وهى مبنية من الطوب الأحمر المكسو من الخارج بالحجر الجيرى الذى يشبه الحجر المستخدم فى بناء المقياس، والجزء السفلى يؤدى إلى القاع من خلال سبع درجات صغيرة بالزاوية الجنوبية الشرقية، يبلغ ارتفاعها ٢.١٩ م بقطر ٤.٧٣ م، أما القسم الأوسط فهو مربع الشكل ويبدأ من مستوى الازار الموجود أسفل الدخلات حتى بداية القسم المستدير السفلى، ويبلغ ارتفاع القسم الأوسط ٣.٣٠ م، أما القسم العلوى فهو عبارة عن مربع يبدأ من قمة البئر حتى أسفل الدخلات الأربع التى بجدران البئر، ويبلغ ارتفاع هذا القسم ٦.٠٣ م<sup>(٢٣٤)</sup>.

وقد نقل سامى نوار عن مارسيه أن عمق البئر يبلغ ١٠.٢٠ م، وقد عارض بوبر مارسيه بقوله أن هذا العمق تم قياسه من قاع العمود لا من قاع البئر، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى كميات الطمى التى تترسب سنوياً بقاع المقياس، وبجوانب البئر أربع دخلات تبدأ من نهاية القسم العلوى للبئر، وتنتهى قمة عقودها كما يذكر سامى نوار عند مستوى الدرجة السابعة من الدرجات التى بالجانب الجنوبى للبئر، ويعلو الدخلات اطار حجري بارز أفقى يوازى مستوى الدرجة الخامسة من السلم الذى تقدم ذكره، وتبلغ مقاسات الدخلتين الشماليتين ١.٦٥ م عرضاً والجنوبية ١.٦٣ م عرضاً، أما الدخلة الغربية فعرضها ١.٨٤ م بعمق ٨٤ سم، ويبلغ اتساع فتحة

عقدها ١.٧٠ م، أما الدخلة الشرقية فتبلغ في اتساعها ١.٨٤ م بعمق ٨٥ سم، ويوجد بهذه الدخلة فتحة السروب التي كان يدخل منها ماء النيل إلى البئر، وقد سقفت الدخلات بقبو يتقدمه عقد مدبب يعلوه إطار بارز عن الجدران بـ ١٤ سم، ويتقدم الدخلة الشرقية بسطة بعرض ٤٩ سم، ويكتنف كل دخلة عمودان مدبجان من الحجر، كما يوجد بأعلى الدخلات لوحات رخامية تشتمل على كتابات كوفية، ولم توضع الدخلات في ثمائل تام بسبب وجود سلام في مكان الدخلة الجنوبية وقبل قمة البئر، وقبل قمة البئر بحوالى ٢٧ سم، ويلتف هذا الشريط حول الجوانب الأربعة للبئر، كوفية، ويبلغ ارتفاعه ٢٧ سم، ويلتف هذا الشريط حول الجوانب الأربعة للبئر، وهى كتابات بارزة منحوتة<sup>(٢٣٥)</sup>.

وفي أثناء تطهير بئر المقياس سنة ١٩٣٨ م اكتشف كامل غالب بالبئر طبليّة خشبية مغمورة في الطمي بمقدار ٤ م، وقد عثر على تسع قطع خشبية عبارة عن عوارض خشبية من شجر السرو على الرغم من وجودها بالبئر منذ سنة ٨٦١ م، وقد وجدت متشعبة بالماء، أما الطبليّة التي يتركز عليها الجزء الدائرى السفلى للبئر فلم تكن متشعبة بالماء مما يدل على أن المسلمين كانوا يستخدمون الخشب المقاوم للتشعب بالماء بعد دهانه بمادة عازلة عن تأثير الماء، ويبلغ قطر الطبليّة ٥٠.٢٥ م بسمك ٥٠ سم، وهى من جذوع شجر الجميز عبارة عن دائرة، وقد قويت القطع الخشبية المكونة للطبليّة بواسطة أربع دعائم خشبية بهيئة صليبية، وثبتت أجزاء الطبليّة بالمسامير ذات الحجم الكبير حوالى ٣٠ سم، ولما رفعت الطبليّة من أرضية البئر تغير لونها إلى السواد نتيجة التغير المفاجئ في المناخ، وكانت تتركز على قاعدتين من الآجر يحملان بئراً قطرها الداخلى ٢.٦٠ م، باتساع ٤٢ سم، وبعمق ٢ م، وكان يعلو الطبليّة ٢٠ مدمكاً من الآجر لتثبيت الطبليّة، وكانت هذه الطبليّة تحمل حجراً ثقيلاً من الجرانيت وضع على مدورته قاعدة رخامية بارتفاع ١.٢ م يتركز عليها عمود المقياس<sup>(٢٣٦)</sup>.

كان المقياس يشتمل على ثلاثة سروب (أنفاق) تأخذ المياه من سيالة الروضة، وقد اكتشف كامل غالب باشا سنة ١٩٣٤ م في أثناء عمليات التمهيد لترميم

المقياس ثلاثة سروب بالجدار الشرقى لبئر المقياس، وقد نفذت بشكل رأسى يعلو كل منها الآخر، والقطاع العرضى بكل منها مستطيل مسقف بمجاديل أفقية رصت بجوار بعضها ما عدا عند المدخل، وفي مسافات أخرى قصيرة بالوسط فإن الجزء العلوى منها معقود على شكل نصف دائرة ومقاسات هذه المجارى ومناسيب فروشها من جهة السيالة على النحو التالى:

١- العليا بطول ١٣.٤٠ م ، وبعرض ٨٠ سم، وارتفاع ١.٧٠ م، ومنسوب فرشها ١٦.١١ م.

٢- الوسطى بطول ٣٦.٥٢ م، وبعرض ٧٨ سم، وارتفاع ١.٥٦ م، ومنسوب فرشها ١٣.١٥ م.

٣- السفلى بطول ٣٧.٣٩ م، وبعرض ١.٣٥ سم ، وارتفاع ١.٤٠ م، ومنسوب فرشها ١٠.٧٧ م.

ويلاحظ أن مناسيب المجريين الأوسط والسفلى مع المناسيب المبينة برسومات الحملة الفرنسية للمقياس ويسكال كوست، وهذه المجارى تتصل ببعضها ببثرين، تبدأ الأولى على مسافة ٢.٦٠ م من الواجهة الشرقية للمجرى العلوى وطولها ١.٥٨ م وعرضها بعرض فتحة المجرى، أما الثانية فعلى مسافة ١٢.٥٠ م من نفس الواجهة، ويبلغ طولها ٩٧ سم بعرض المجرى، وينتهى المجرى العلوى عند نهاية البئر الثانية على مسافة ١٣ م من الواجهة الشرقية، أما المجريان الآخران فيمتدان من سيالة الروضة لبئر المقياس مباشرة، وحسب رسومات الحملة الفرنسية فإن هذه المجارى المائية عبارة عن واحدة فى الجهة القبلىة للبئر ومتصلة بها وفرشها بمساواة فرش البئر ومجريان بالجهة الشرقية للبئر توصلان لها إلماء من سيالة الروضة، كذلك الحال برسم باسكال كوست وادواردلين، أما رسومات ابرتون سنة ١٨٥٣ م فيظهر بها ثلاثة مجار بالجهة الشرقية وهى الموجودة حالياً، والاضافة بالجدار الشرقى، حيث أضيف المجرى العلوى بين ١٨٣٥-١٨٥٣ م، وكانت هذه من أعمال محمد على بالمقياس لتقوية دخول الماء لبئر المقياس، وقد سدت المجارى المائية لعدم استخدام المقياس فى القياس (٢٣٧).



وقد نقل سامى نوار أن مارسيه قد شاهد المجرى السفلى بالجهة الجنوبية وكانت بمستوى أرضية البئر وكان قاع عمود المقياس يبعد عن الأرضية ١.٢٠ م، وبما أن هذا المجرى كما يذكر سامى نوار كان ارتفاعه عن القاع ١.٣٤ م فإن قمة هذا المجرى تبعد ١٤ سم من قاع العمود، كما نقل عن كريزويل أن المجرى السفلى كان بارتفاع ١.٣٥ م وعرض ٥٢ سم وفوقه زخرفة بارزة حجرية، وكان هذا المجرى يبعد ٢٠ سم من أعلى القاع، وقد علل بوبر اختلاف تحديد المجرى السفلى إلى أن البئر كانت مملوءة بالطمي منذ بداية ترميم المقياس في عهد الحملة الفرنسية بحيث أنه لم يكن من الممكن رؤية القمة الداخلية لهذا المجرى، أما المجرى الثانى فقد حدده لوبير في مستوى الذراع الثالث للعمود، وهو حاليا في المنطقة الوسطى للبئر، وقد سد بالحجر واستخدم في نزع البئر عند تنظيفه زمن الحملة الفرنسية، وكان يعلوه من ناحية الشاطئ الشرقى للنيل كتابة كوفية نصها "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، وكان للمسارب فتحات تؤدي لسلم خارج المقياس، أما السروب الثلاثة الآن بالجهة الشرقية فهي مسدودة، فالسرب الأول وهو العلوى يقع بنهاية الدخلة الموجودة بالجانب الشرقى، ويبلغ اتساعه ٨٥ سم بارتفاع ١.٧٥ م، وبطول ٣١.٤٠ م حتى سيالة الروضة، ويعلوها لوحة رخامية بها كتابة كوفية "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، أما السرب الثانى الأوسط فيبلغ اتساعه ٨٧ سم بارتفاع ١.٥٦ م، وبطول ٣٦.٤٩ م، أما السرب السفلى فيعلوه كتب عبارة عن حجر مسطح به زخرفة نباتية باتساع ٥٢ سم وبطول ٣٧.٣٧ م<sup>(٢٣٨)</sup>.

ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتبليط سطح مجارى المياه الشرقية والبسطة المنشأة في عهد الغورى والمشرفة على سيالة الروضة، واقترح كامل غالب نقل اطار العقد المغطى للفتحة السفلى بمجارى المياه الشرقية لتثبيتته بمقياس المتوكل في الفتحة العليا بدلا من السفلى التى كان بها فى الأصل، واقترح محمد رياض بأشا مراعاة لصق أحجار العقد المراد نقله فى المكان المقترح بكيفية يفهم منها أن هذا ليس هو الموضع الأصلى للاطار حتى لا يلتبس الأمر على أحد نظرا لصعوبة وضعه بالفتحة السفلى التى كان بها فى الأصل بسبب غمرها بالمياه<sup>(٢٣٩)</sup>.

فما يتعلق بعمود المقياس فهو مئمن الشكل من الرخام الأبيض، يتوسط البئر

وهو أساس عملية المقياس من خلال تقسيم بدنه إلى أذرع وأصابع، ويبلغ قطره ٤٨ سم، كما يبلغ عرض كل ضلع من أضلاعه ١٧ سم، ويرتكز على أرضية البئر من خلال قاعدة مربعة بارتفاع ١.٢٠ م، وطول كل ضلع من أضلاعها ٥٠ سم، وترتكز القاعدة على حجر من الجرانيت قطره ١.٥ م بارتفاع ٣٢ سم، ويشتمل العمود من أسفل على ثقب في منتصفه كان مخصصًا لتثبيت العمود بالطبلية الخشبية، ويتوج العمود تاج كورنثي الشكل به زخارف ورقة الأكتيس (شوكة اليهود)، وكان التاج مذهبًا وملونًا باللأزرق والأصباغ، ويحمل التاج عارضة خشبية لتثبيت العمود تمتد من الشرق إلى الغرب مستندة على منتصف الجدار الشرقى والغربى، وقد تم تركيبها في سنة ١٩٤٧ م تشتمل على كتابات كوفية كبيرة الحجم لآية الكرسي، وقد أطلق عليها اسم السقالة<sup>(٢٤٠)</sup>.

وهذه العارضة هي الرابعة فبعد أن رأى حمزة باشا قائم مقام القاهرة في عهد السلطان مصطفى الثالث ١١٨٠هـ / ١٧٠٩ م أن العارضة الخشبية أصابها الخلل أمر برفعها ووضع أخرى عليها آية الكرسي وما كان عليها من كتابات من عهد الخليفة المتوكل وذلك بالخط الثلث، وقد أشار فورمون كما يذكر سامى نوار الذى زار مصر ١٧٤٧-١٧٥٠ م إلى أن العارضة كانت تشتمل في كتاباتها تاريخ بناء المقياس ١٢٤٧هـ / ٨٦١ م ولكنه لم يذكر اسم من قام بالبناء، وقد دمرت العارضة التى ركبها حمزة باشا في زمن الحملة الفرنسية، ووضع الفرنسيون عارضة من قطعة واحدة والكتلة الرخامية التى أضيفت للعمود فوق تاجه مباشرة وكانت من الخشب، وقد أزيلت تلك الكتلة الرخامية التى ركبها الفرنسيون وتم نقلها لمتحف الفن الإسلامى من خلال لجنة حفظ الآثار العربية، وعند قيام الفرنسيين بتنظيف المقياس وجد لوبيير أن القاعدة التى يرتكز عليها العمود عرضها ٥٠ سم بارتفاع ١.٣٠ م، وأن عمود المقياس قسم إلى ستة عشر قسمًا من خلال خطوط أفقية، وأن علامات الأذرع محفورة حفرًا غائرًا في مناطق بعرض ١٥.٥ سم وارتفاع ٧.٥ سم، ويبلغ الذراع ٥٤ سم بحسب مقاييس الحملة الفرنسية، وعلامات العمود حاليًا يحدد أذرعها خطوط أفقية في مجموعات، كل مجموعة أربعة خطوط متجاورة، وكما تقدم في وصف ابن دقماق أن العمود عبارة عن أجزاء يربطها ببعض عمود يمر من

وسط هذه الأجزاء، وقد تعرض الذراع السادس عشر سنة ١٩٣٩ م للتكسير، كما وجد كسر بالعمود تم معالجته من خلال طوق نحاس بارتفاع ٢٥ سم بوسط العمود وذلك من خلال الحملة الفرنسية وكسر العمود قبل سنة ١٨٥٣ م في مكان اتصال الذراعين ١٦ و ١٧ وفي الطرف السفلى، وقد كانت هناك كتابات كوفية بجوار أرقام الأذرع تدل على قيمتها ولكنها محيت بفعل تأثير الماء، وذكر عمر طوسون الأذرع الثلاثة العلوية وهى عبارة عن كتابات بارزة من ١٥-١٧ بالعمود، وذكر مارسيه ١٥-١٦، وقد عاين كامل غالب الكتابات بنفسه وقرأها في قمة العمود تسعة عشر وليس سبعة عشر وهذا كان حال كتابة العمود سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، أما كريزويل فيقرر أن الكتابة بقمة العمود تسعة عشر ثم يليها سبعة عشر على التوالى بحسب رواية ابن خلكان الذى ذكر أن العمود كان تسعة عشر ذراعاً، ويلاحظ أن الذراع (١٦) يوازى قاع الكورنيش بأسفل قمة البئر ب ٤.١٩ م، والذراع (١٧) يطابق الكتابات التى كانت تغلو دخلات البئر مستندا في ذلك لرواية ابن خلكان الذى ذكر أن الكتابات بمستوى سطح الماء عندما يصل إلى سبعة عشر ذراعاً، وقد نقل عمر طوسون مقاييس الأذرع بحسب ما سجله علماء الحملة الفرنسية<sup>(٢٤١)</sup>.

ويعتقد البعض أن عمود المقياس هو الذى بناه أسامة بن زيد إلا أن هذا العمود كما يذكر سامى نوار جاء مئماً بينا عمود مقياس أسامة بن زيد مذور الشكل<sup>(٢٤٢)</sup>.

يشتمل المقياس في ركنه الشرقى للجدار الجنوبي على بداية سلالم المقياس حيث نهبط لأسفل بمقدار (٤٥) درجة سلم على هيئة قلبات ملتصقة وملتفة مع الجدران الأربعة للبئر، ويبلغ متوسط ارتفاع كل درجة من درجات السلم حوال ٢٤ سم بعرض ٩٧ سم، ومتوسط اتساع البسط ٢٣ سم، وقد أمكن معرفة منسوب الفيضان حسب ارتفاع الماء للسلالم فالذراع (١٧) يوازى الدرجة (١٣)، وتاج عمود المقياس يوازى الدرجة (٢)، والشريط الكتابي لجدران البئر يوازى الدرجة (٣)، كما كان هناك شريط كتابي بارز من الحجر بالجدران الداخلية للبئر يوازى الدرجة (٥)، وآخر يوازى الدرجة (٨)، ونقل سامى نوار عن بوكوك أن القلبة الأولى لسلم المقياس تلتصق بالجدار الجنوبي للبئر وبها (٢١) درجة ثم يلي ذلك درجة سلم

صغيرة، وأن بالجهة الغربية (٤) درجات، وبالجهة الشمالية (٧) درجات، وأن البسطة الشمالية هي الأخيرة، وأشار أن عدد سلام المقياس هي (٥٠) درجة، ويرى بوبر أن بوكوك كان يعد البسطة مع درجات السلم، وقد ذكر كريزويل كما يذكر سامى نوار أن هناك (٨) درجات بالجدار الشمالى لبئر المقياس تؤدي للبسطة الشمالية الشرقية للسلام حيث يوجد درجتا سلم بالحائط الشرقى تصل لنهاية الضلع الرابع للبئر، وأن كامل غالب كشف الجزء المستدير من البئر وهو القسم السفلى وكشف به (٨) درجات بالجانب الجنوبي الشرقى من القسم السفلى الدائرى للبئر، وقد تم ترميم بعض درجات السلم بالقلبة الأولى و(١١) درجة من السلام الأصلية ووجد أنه مازالت هناك نهايتها الخارجية<sup>(٢٤٣)</sup>.

كانت سلام المقياس من الرخام، أما الآن فهي من الحجر، وتبدأ كما تقدم من الركن الجنوبي الشرقى للجدار الجنوبي لبئر المقياس، وتمتد هابطة إلى الركن الجنوبي الغربى فى سلام عددها (٢١) درجة، ويلاحظ أن الدرجة الرابعة متسعة عن سلام الجدار الجنوبي، إذ يبلغ عرضها ٦٥ سم، وبنهاية قلبة سلام الجدار الجنوبي بسطة مربعة تقريباً ١١٦×١١٥ يتوصل منها إلى ثلاث درجات بالجدار الغربى توصل بدورها لبسطة تصل إلى نهاية هذا الجدار الغربى، وذلك بسبب تعذر عمل سلام لوجود الدخلة الغربية للبئر بهذا الجدار، وقد اعتبر البعض البسطة الأخيرة كدرجة سلم، ويبلغ ارتفاع البئر من مستوى هذه البسطة ٦.٢٧ م<sup>(٢٤٤)</sup>.

يشير سامى نوار إنه من الطبيعى أن المقياس كثر له أهمية بالنسبة لمصر حتى وقت قريب كانت تغطيه مبان بسيطة التصميم، ونقل عن ابن شاعر الكتبى أن الظاهر بيبرس البناقدارى جدد قبة مزخرفة على المقياس، ويعد نوردين (Norden) أول من أشار للقسم العلوى من عمارة المقياس مع عمل رسم له يتضح منه أن بئر المقياس يعلوه من الخارج برج مربع يشتمل على عمر بنوافذ يعلوها من الداخل قبة تغطيها زخارف، ويعلو باب المنشأة كتابة كوفية من سطرين هما "دخول إلى هذا المكان شهادة" "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويظهر نوردين الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة ومسجد المستنصر غربى المقياس والكشك الذى بناه السلطان سليم الأول مجاوراً لبرج المقياس، كما يظهر فى شرق المقياس سراى الصالح نجم الدين

أيوب، وهى على شكل قلعة مصغرة، وذكر مارسيه إن المقياس مبنى مربع تقريباً ١٦.٩٠ م من الشرق إلى الغرب و ٢١.٨٥ م من الشمال إلى الجنوب، والارتفاع من قاع البئر لقمة قبة المقياس ٢٤.٦٠ م، وأنه يصعد من مستوى الأرض من خلال أربع درجات تؤدي لباب بالجانب الشمالى الشرقى لمبنى المقياس باتساع ١.٢٠ م، يؤدي بدوره للممر المحيط بالبئر، وكان بمبنى المقياس من الداخل أربع دعائم فى أركانه الأربعة، ويتوسط كل دعائتين منها عمودان من الرخام بتيجان كورنثية، وكان يوجد درابزين خشبى بين الدعائم والأعمدة من الخشب الخرط بارتفاع ١.٢٠ م، ويعلو المبنى قبة خشبية يبلغ ارتفاعها ٨.٢٤ م من مستوى قمة المبنى العلوى، بها (١٢) نافذة، كل منها بعرض ١.٥٠ م، وارتفاع ١.٧٠ م<sup>(٢٤٥)</sup>.

دمرت قبة المقياس فى زمن الحملة الفرنسية، فقد أقامت بجواره فرقة عسكرية واستخدمت إحدى الغرف الملاصقة له كمخزن للبارود، ولذ لم يستطع روبرت أن يرسم المقياس، غير أنه تسلق حائط المقياس وعمل أنموذجاً رسمه سريعاً بدون سقف، وورد فى رحلة على بك العباسى بين ١٨٠٣-١٨٠٧ م إنه سقطت أربعة أعمدة من الثمانية، وسقطت بعض أجزاء من السقف، وأن الجنود كانوا يرفعون طبقات الرصاص التى كانت تجمع الأجزاء الحجرية بالأسقف الخشبية، وأن القبة الخشبية تتلاشى بسرعة، وحين أنشأ خسرويا شاكشكه بدلاً من الكشك الذى هدمه الفرنسيون استخدم أعمدة ممر المقياس، وقد اكتشف كامل غالب باشا عمودين منها ضمن هذا الكشك الذى كان يقع تحته الرصيف الأصيل للمقياس، وكان الكشك متصدعاً، ويقع جنوب شرق جزيرة الروضة، وتقرر هدم هذا الكشك، وذكر عمر طوسون أنه يعلو البئر مبنى مستطيل ١٦.٩٠ × ٢١.٨٠ م، والارتفاع من قاع البئر لقمة القبة ٦٤.٦٠ م، وأن الممر حول البئر بعرض ٦.٦٠ م، وأن البئر يحيط بها أربع دعائم من الطوب الأحمر، ويوجد بين كل دعائتين عمودان رخاميان، يبلغ قطر العمود ٤٠ سم، وبين كل منهما درابزين خشبى بارتفاع ١.٥٠ م، وأن ذلك قد اختفى فى عهده وتم بناء أعمدة خشبية بدلها كما كانت توجد ثريات فى الأركان الأربعة للمبنى تضاء ليلاً طوال فترة فيضان النيل، وكان بالقبة ١٢ نافذة حديدية والقبة ذات شكل هرمى، ومنطقة الانتقال بين القبة والمربع مضلعة من اثنى عشر

ضلعًا، بكل منها شباك، وكانت تزدان بزخارف نباتية، ونظرًا لعدم وجود وثائق أو أدلة عن شكل المبنى الخارجى للمقياس قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإقامة مبنى حجرى مربع بقمة هرمية الشكل طبقًا لرسم نوردن<sup>(٢٤٦)</sup>.

وتم كذلك وضع درابزين من الخشب الخروط حول فوهة البئر طبقًا لرسم نوردن وهى، ويغطى قبة المقياس من الداخل زخارف نباتية تشبه نقوش قبة مسجد سليمان باشا بالقلعة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م، وقبة الإمام الشافعى ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م، وهى تفاصيل مطابقة بشكل كبير لرسومات نوردن، وتم كسوة المقياس من الخارج بألواح الرصاص، وقد تم تركيب هلال فى ٢٠ / ٧ / ١٩٥٢ م، وأبدى كريزويل عدم ارتياحه لشكل الهلال، وبحسب رسم نوردن كان يعلو القمة شكل رمحى مدبب، ونظرًا لعدم وضوح الكتابات برسم نوردن فقد تشكلت لجنة لانتقاء كتابات تناسب موقعها من المقياس، وذلك حول القبة بدءًا من الركن الجنوبى بأعلى شبائيكها بالخط النسخى بحروف كبيرة باللون الذهبى<sup>(٢٤٧)</sup>.

وقد زخرفت القبة باللون الأزرق والأحمر والفيروزى والذهبى، ويتطرق سامى نوار إلى ما ذكره فريد شافعى وتقدم ذكره غير أنه يختلف معه فى ضرورة القيام بهذا العمل بين هبوط النيل وبين بداية الفيضان أى حوالى ستة أشهر فقط، حيث يرى أن الماء لم يكن ليعوق المعمارين المسلمين من البناء فى وسط الماء، إذ توصلوا إلى امكانية عزل موقع العمل بل وتحويل الماء من ضفة إلى ضفة أخرى<sup>(٢٤٨)</sup>.

كما يذكر سامى نوار عن فريد شافعى دون تعليق أن حفرة البئر المربعة لا يقل ضلعها عن ١٠ م، ولا يقل ارتفاعها عن ١٢ م، وهذا الأمر يستلزم حفر ١٢٠٠ مترًا مكعبًا على الأقل من الأتربة والطين اللزج، وإلى ذلك العمق الكبير، وقد وضع البناء فوق "طبليّة" من جذوع الشجر الضخمة، ثم ارتفع فى مدا ميك منتظمة وأحجار دقيقة النحت مع عمل النفق الأسفل فى الدور المستدير ليصل بينها وبين فرع النيل من جهة الفسطاط، ثم شيد الدور الثانى فوق الدور السفلى، وترك فيه نفق آخر مشيد بالحجر المنحوت مثل الدور السابق، ثم شيد الدور الثالث والأخير وفيه النفق العلوى الثالث، وذلك مع ما كان يتخلل البناء من أشرطة كتابية كوفية

منحوتة في الحجر أو الرخام، وما في الجدران من دخلات غائرة ذات رؤوس من عقود مدببة وحليات، وأعمدة ركنية ملتصقة بنواصي الدخلات ذات تيجان مزخرفة وقواعد كأسية، ثم وضع العنصر الرئيسى في المقياس وهو العمود الأوسط الرخامى الذى حفرته عليه علامات الأذرع والقراريط التى تعين مناسيب الماء ووضع ذلك العمود الذى يبلغ ارتفاعه نحو ١٠.٥٠ م فوق الطبلية الخشبية، وكان لابد من الانتهاء من كل ذلك خلال فترة ما بين هبوط النيل إلى الحد الذى يكاد يجف منه تمامًا فرع النيل بين الروضة والفسطاط، وبين بدء فيضانه مرة أخرى، أى ما يقرب من ستة أشهر فقط، وتعد الطبلية التى صنعت من الخشب المعشق المتين والمحكم والتى وضعت فوق الرمل مباشرة كأساس ترتفع فوقه جدران البئر، وهى تعمل في نفس الوقت كقاعدة لعمود المقياس من أروع ما تفتق عنه ذهن المهندس<sup>(٢٤٩)</sup>.

وإلى جانب ما يحتوى عليه المقياس من أقدم مثل للكتابات التسجيلية على العمائر الإسلامية في مصر، فإن به أيضًا العقد المدبب ذو المركزين، وهو يتوج الدخلات الغائرة الأربع في جوانب الدور العلوى من البئر، وقاعدة الأعمدة الركنية الملتصقة التى لها شكل كأسى أو ناقوسى، وهو الشكل الذى صار النموذج السائد لتيجان وقواعد الأعمدة في العصر الإسلامى في أقطار المشرق، ويوجد أقدم مثل في سامراء<sup>(٢٥٠)</sup>.

تتابعت على المقياس كتابات متعددة على مر العصور منذ انشائه منها ما اندثر ومنها ما لا يزال حتى اليوم، وقد أورد ابن خلكان ذكر الكتابات التى كانت على المقياس عند انشائه كما تقدم، وفي زمن الحملة الفرنسية سجل مارسيه كتابات المقياس التى ذكرها ابن خلكان حتى كلمة كفار المكتوبة في بداية الجدار الغربى أما الكتابات التالية لهذه الكلمة وهى النص التأسيسى لبناء المقياس باسم الخليفة المتوكل فقد وجدت الحملة الفرنسية مكانه نصًا آخر بعد كلمة كفار، وهو نص قرأنى يملأ بقية الجدار الغربى والجدار الجنوبى كله، وهو الأمر الذى يتضح في ضوئه أنه بعد عهد المتوكل أى من كان يهيمه رفع اسم الخليفة المتوكل وينحصر ذلك في أحمد بن طولون الذى رمم المقياس أو الخليفة الفاطمى المستنصر بالله كما يذكر

سامى نوار، وقد لاحظ مارسيه أن النص المضاف يختلف حروفه عن تلك الكتابات التى بالجدارين الشرقى والشمالى وهى الكتابات الأصلية التى ترجع إلى عهد المتوكل وقد قسم مارسيه الكتابات إلى ستة عصور وأيده فى ذلك فان برشم<sup>(٢٥١)</sup>.

وقد وجدت الكتابات بأعلى المسارب (الأنفاق) بالجدار الشرقى فى لوحة رخامية بها نصه "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، كما وجدت الكتابات تعلو دخلات البئر فى أربع بلاطات رخامية، وهذه البلاطات توازى الذراع (١٧) لعمود المقياس، وهى كتابات قرآنية، ويرجع مارسيه هذه الكتابات لعهد المأمون، ويرى سامى نوار أن ذلك غير صحيح، ويرى على باشا مبارك أنها لم تتغير منذ وضعها أحمد بن محمد الحاسب، أما كتابات عمود المقياس وهى الأذرع الثلاث العليا فيرجعها مارسيه بالعمود إلى عهد الخليفة سليمان ٩٦-٩٧ هـ حيث اعتقد خطأ كما يذكر سامى نوار أن هذا العمود هو عمود مقياس التنوخى بينما هذا العمود هو عمود مقياس المتوكل، أما كتابات العارضة الخشبية التى ذكرها ابن خلكان فكانت من آية الكرسي ولم يذكر بقية النص بينما ذكر نوردن الذى زار مصر ١٧٤٧-١٧٥١ م أنه كان بعد آية الكرسي دعوات للرسول ﷺ وتاريخ جمادى الآخر سنة ٢٤٧ هـ وقد سجل كتابات العارضة علماء الحملة الفرنسية، أما العارضة الحالية فهى من تركيب لجنة فقط الآثار العربية عليها كتابات كوفية<sup>(٢٥٢)</sup>.

ومن الكتابات التى اندثرت وذكرها ابن خلكان كتابة كانت تعلو تمثال أسد من الرخام كان بأعلى أحد المسارب، وأن الماء يدخل من فم الأسد إذا بلغ ستة عشر ذراعاً، وكان مدخل المقياس فى عهد المتوكل فى الجدار الغربى كما أورد ابن خلكان وتقدم ذكره، وقد اندثرت كتاباته بسبب بناء الخليفة المستنصر بالله الفاطمى لجامعه ملاصقاً للجدار الغربى للمقياس وذلك قبل الحملة الفرنسية، كما كان بأعلى المسارب بالجدار الشرقى كتابة كوفية، كما كانت هناك كتابات على لوحة رخامية بأعلى مدخل المبنى العلوى لبئر المقياس من الخارج باللغة الفرنسية والعربية فى تسعة سطور من عهد الحملة الفرنسية، كما أضاف الفرنسيون كتلة جرانيتية مستطيلة لها أربعة جوانب كتب على جانبيين منها كتابات بالنحت البارز بالوجه الأول كتابة فرنسية ترجمتها السنة التاسعة للجمهورية الفرنسية وهو التقويم الذى



بدأ في فرنسا مع بداية الثورة الفرنسية، والوجه الثاني سنة الهجرة ١٢١٥، وهذه الكتلة معروضة بصاله شواهد القبور بمتحف الفن الإسلامي<sup>(٢٥٣)</sup>.

هذا وقد جدد المقياس في العصر الفاطمي، فقد عهد الخليفة المستنصر بالله إلى وزيره بدر الجمالي بتجديده فأتم ذلك في سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م وذلك من خلال بناء حائط من الحجر يحيط بالمقياس بعد أن بلغ النيل أقصى انخفاض له في هذه السنة، وشيد مسجدًا في جانبه الغربي عرف بمسجد المقياس، وقد ظلت اصلاحات الخليفة المستنصر بالله حتى زمن الحملة الفرنسية، إذ دمر المقياس، فقد ورد في وصف مصر أنه يرجع لهذا العصر ثلاثة نصوص: كتب الأول منها في داخل المقياس نفسه، والثاني أعلى باب المسجد، والثالث على الجدار الغربي للمسجد من الخارج، ونقل سامي نوار عن مارسيه أن هذه الكتابات تختلف عن الكتابات الأصلية بالمقياس في أسلوب كتابتها لأنها أكثر رشاقة وظهرت بنهايات الحروف زخارف، ونقل عن بوبر أنه ربما حدث تغيير في ارتفاع البئر مما نتج عنه تغيير للكتابات التي بقمته، وفي سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م خصص مائة حمل جير لطلاء واصلاح المقياس، وأنه قد حدثت في أواخر العصر الفاطمي بعض الترميمات البسيطة، وأن الصالح نجم الدين أيوب عند عمارته لقلعته بالجزيرة كان المقياس يقع ضمن القلعة ومبانيها ويعتبر جزءًا منها<sup>(٢٥٤)</sup>.

وفي العصر المملوكي اعتنى بالمقياس اعتناءً عظيمًا، فقد أقام الظاهر<sup>(٢٥٥)</sup> بيبرس البندقداري قبة فوق بثره، وكان السلطان خشقدم قد كاد أن يهدمه ويزيله من الوجود بسبب الاضطرابات التي سادت المجتمع المصري بسبب تأخر فيضان النيل وذلك حتى لا يعلم الناس الزيادة من النقصان.

وفي ربيع الآخر سنة ٨٨٦هـ / ١٣٤١م أمر السلطان قايتباي بترميم بعض أجزاء المقياس واصلاح أساساته، كما أبطل قايتباي كذلك المركب المسماة بالذهبية وكانت من شعار المملكة خاصة يوم وفاء النيل، إذ كان الملوك يتوجهون فيها للمقياس وكانت تشتمل على ستين مجدافًا<sup>(٢٥٦)</sup>.

وقد أنشأ السلطان الغوري قصرًا له على بسطة المقياس، كما أمر باصلاح ما فسد من عمارته وبناء جامع بجواره تجاه دار النحاس، وكان الغوري يكثر من الذهاب

للمقياس والاقامة به وكذلك كان يفعل السلطان سليم العثماني الذي أنشأ في ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ قصرًا من الخشب فوق القصر الذي شيده السلطان الغوري فوق بسطة المقياس، ويعرف هذا القصر الخشبي بالكشك، كما شيد كذلك قبة فوق المقياس<sup>(٢٥٧)</sup>.

وظل الاهتمام بالمقياس وصيانه في مدة البكوات خاصة على بك الكبير في سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢١م في تزايد مستمر.

وفي سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م قام حمزة باشا بإبدال العتب الخشبي الذي كان يثبت عمود المقياس بسبب قدمه وسوءه حيث وضع عتبًا آخر مع كتابة ما كان مكتوبًا بالعتب الخشبي القديم بالخط الثلث بدلاً من الخط الكوفي الذي يرجع إلى عهد المتوكل<sup>(٢٥٨)</sup>.

قام الفرنسيون في أثناء حملتهم على مصر في سنة ١٧٩٨-١٨٠١م بهدم المقياس وإعادة بنائه وتغيير معالمه، فقد أبدلوا أو ضاعه وهدموا قبة العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر ولكنه لم يتم، كما وضع الفرنسيون لوحة رخامية تشتمل على كتابات فوق باب المقياس باللغة الفرنسية ومعها الترجمة العربية<sup>(٢٥٩)</sup>.

وأضاف الفرنسيون كذلك أعلى تاج عمود المقياس قطعة من الرخام الأبيض بارتفاع ذراع واحد قسم لأربعة وعشرين اصبعًا، وبعد رحيل القوات الفرنسية عن مصر في ربيع الأول ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م تم الانتهاء من عمارة المقياس التي بدأت في سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م وانشئ بالمقياس كشك خشبي علوي عوضًا عن الكشك القديم الذي هدم من قبل الفرنسيين، وقد عثر على إيصال بمبلغ عشرة جنيهات باللغة التركية لهذا الترميم الذي تم في عهد محمد خسرو باشا<sup>(٢٦٠)</sup>.

وكان قد عثر في بئر المقياس على طغراء للسلطان محمود العثماني محفورة حفرًا بارزًا على لوحة رخامية محفوظة الآن بالمقياس مما يدل على أن محمد علي باشا أصلح المقياس في عهد السلطان محمد، ومن ضمن هذا الإصلاح إضافة عقدتين يستندان على قمة عمود المقياس فوق العتب الخشبي وعلى جدران بئر المقياس<sup>(٢٦١)</sup>.

ظل المقياس لفترة زمنية طويلة تحت إشراف وزارة الري نظرًا لاستمرار استخدامه في معرفة منسوب مياه الفيضان، ويرجع الفضل في الحفاظ على هذا الأثر وترميمه وكذلك غيره من المنشآت المائية إلى كامل غالب باشا الذى كان مفتشًا عامًا لرى الوجه القبلى، وقد بدأت أعمال الترميم بالمقياس فى العصر الحديث منذ الربع الثانى من القرن العشرين، ففى ١٧ يناير ١٩٢٥م ورد خطاب من مفتش الجزيرة للجنة حفظ الآثار العربية يفيد انه فى أثناء تطهير المجارى التى توصل الماء من النيل للمقياس حدث هبوط فى عمود المقياس بمقدار ٤٠ سم مما قد يسبب سقوط عمود المقياس فقامت وزارة الري بعمل صلبات من خلال دعامة خشبية لجزئه العلوى بطول ٦م تقريبًا لمنع سقوط العمود، ولما كان الجزء الغاطس من العمود يبلغ ٣م فى الطين فقد تم نزع الماء من المقياس بواسطة الطلمبات فزاد الهبوط إلى ٧٠ سم لذا عملت شدة من الحديد لمنع العمود من الهبوط حتى يأتى وقت التحريق فى شهرى يونية ويولية لتنظيف قاع المقياس وعمل الاصلاحات اللازمة على أن تعمل معاينة كل ١٥ يومًا<sup>(٢٦٢)</sup>.

وفى سنة ١٩٢٩م قامت وزارة الأشغال العمومية بنزع ملكية ما حول المقياس حتى يمكن الشروع فى إصلاحه على أن يتم البدء أولاً بكشف جدران البئر من الخارج إلى الأساسات حتى يمكن تقوية المبانى تدريجيًا وبناء جدران جديدة تسند الجدران القديمة ثم يتم بعد ذلك نزع المياه من داخل البئر وتقوية الأرضية وأساس العمود مع رفعه إلى مستواه الحقيقى على أن يوضع التصميم اللازم بمعرفة كامل غالب بعد موافقة لجنة حفظ الآثار العربية عليه<sup>(٢٦٣)</sup>.

ومن المشاكل التى قامت حول عملية نزع الملكية بالنسبة للمنطقة المحيطة بالمقياس أن أفادت إدارة تحديد الملكية أن الجزء الجنوبى من أرض الجزيرة والبالغ ٢٣ فدانًا و ١٢ قيراطًا قد بيع منه "أربعة أفدنة واثنى عشر قيراطًا" بمعرفة عباس باشا الأول والى مصر، أما بقية المساحة فقد اغتصبتها أسرة المانسترلى وترتب على ذلك نزاع حول الملكية، لذلك فقد تمت مخابرة لجنة المنازعات بوزارة الأوقاف للسماح بتخصيص فدان واحد لاجراء اللازم من أعمال ترميم المقياس<sup>(٢٦٤)</sup>.

فى نوفمبر ١٩٣١م عملت مقايسة لإصلاح المقياس بواسطة كامل غالب باشا

ووفقت لجنة حفظ الآثار العربية في الحصول على موافقة وزير الأوقاف بتقديم التسهيلات اللازمة لمصلحة الرى لتمهيد المكان المطلوب لمباشرة الاصلاح قبل الفصل في النزاع القائم حول اثبات ملكية هذه المنطقة، وفي عام ١٩٣٨م قام المقاولان رويتلتز ولينهارد بناءً على تعليمات وزارة الأوقاف بوضع ١٤ طلمبة على حافة بئر المقياس مباشرة لرفع المياه من البئر على أن يتم بعد تخفيف المنطقة إقامة حاجز من الأسمنت المسلح حول جدران بئر المقياس من جميع الجهات ليتمكن اجراء خطوات ترميم المقياس ذاته، وتقرر أن ينتهى تخطيط مصلحة التنظيم بجزيرة الروضة عند المنطقة الأثرية للمقياس مع عمل متنتزه عام حول المقياس<sup>(٢٦٥)</sup>.

وقد أظهرت الحفائر الرصيف الأصيل للمقياس تحت بناء كشك عثمانى كان مجاوراً لمبنى المقياس كما جاء في رسومات كتاب وصف مصر، وفي سنة ١٩٣٩م تقرر إعادة بناء القطع القبلى بالسور الخارجى لمنطقة المقياس الذى عمل هو والقطع انشرقى لغرس السياج الحديدى فى الأرض حتى يمكن منع رشح المياه من خارج بئر المقياس ونزح المياه من داخله، أما القطع الشرقى فقد منع بنائه بسبب ظهور مبان أثرية وراءه للبسطة التى أضافها الغورى لمبنى المقياس<sup>(٢٦٦)</sup>.

وقد تقرر نقل اطار العقد المغطى للفتحة السفلية بمجارى المياه الشرقية المنشأة فى عهد السلطان الغورى لتثبيته بمقياس المتوكل فى الفتحة العليا بدلاً من الفتحة السفلية التى كان بها أصلاً والمغمورة الآن بالماء مع مراعاة لصق أحجار العقد بكيفية يفهم منها أن هذا المكان ليس هو الموضع الأصيل للاطار حتى لا يلتبس الأمر على الأجيال المقبلة من الاثاريين خلال بحثهم فى التطورات التى مرت بالمقياس خلال العصور المتعاقبة، وفى سنة ١٩٤٦م نتج عن ارتفاع الفيضان فى هذه السنة نشع بمقياس النيل، وتم اتخاذ اللازم لتدارك هذا الأمر مع اتخاذ الاجراءات اللازمة لضمان عدم تكراره<sup>(٢٦٧)</sup>.

وفى ٢٥ يناير سنة ١٩٤٧م تم تسليم المقياس لادارة حفظ الآثار العربية من وزارة الأشغال العمومية، وكان الفضل فى ذلك يرجع لكامل باشا غالب، وقد اشتملت ملفات مكتبة وزارة الرى على توجيهات للمقاولين بشأن ترميم سور

مقياس الروضة، منها أوامر إلى المقاولين حضرة زكى افندى فانوس و خليل افندى  
عوض الله، وكان تاريخ بدء العمل ١٩٣٥/٣/٢٥ م وتاريخ النهو ١٩٣٥/٧/١  
١٩٣٥ (٢٦٨).

### موظفو المقياس:

كانت عملية قياس زيادة نهر النيل تعرف بعملية اختبار النيل، وتبدأ أولاً بقياس  
قاع المقياس حيث الماء القديم الموجود قبل الفيضان وتتم هذه العملية في ١٣ بثونه  
وينادى على الزيادة في ٢٧ بثونه ويكسر السد الترابى للخليج الكبير في احتفالات  
مهية صاخبة عندما تصل الزيادة إلى ١٦ ذراعاً التى يتم بها رى أرض مصر ويكون  
الرخاء والنماء (٢٦٩).

وقد رأى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله فى شوال ٣٦٢هـ أن يمنع النداء بزيادة  
النيل وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى القائد جوهر، فلما تم وفاء النيل أباح النداء  
وكسر الخليج وذلك بسبب أن الناس يقلقون ويخشون القحط أو الغرق أو نقص أو  
توقف الماء فيقومون بتخزين الغلال وتخبيثها لبيعها بسعر عال أو لضمان وجود  
القوت إذا ما أجديت الأرض فإن أو فى النيل هبطت أسعا والغلال وظهرت  
بالأسواق وإلا كان القحط والجذب والمجاعات، وعلى هذا فإن فى كتمان أحوال  
النيل أعظم الفائدة، وقد عاد النداء بوفاء النيل مرة أخرى فى العصر الفاطمى،  
حيث ذكر ناصر خسرو الذى زار مصر (٤٣٩-٤٤٢هـ / ١٠٤٧-١٠٥٠م) أن  
المنادين يطوفون بالمدينة ويذكرون الزيادة اليومية للفيضان وحين تبلغ الزيادة ذراعاً  
كاملاً تضرب البشائر ويفرح الناس، واستمرت المنادة طوال العصر الأيوبي (٢٧٠).

ولقد كان يتولى القياس القبط إلى أن أمر الخليفة المتوكل بعزل القبط عن القياس  
ثم ولى مصر يزيد بن عبد الله على المقياس عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن  
الرداد المؤذن الذى كان يتولى بجانب القياس عملية تطهير المقياس، ويعرف بنو  
الرداد حالياً ببني الصواف، وقد تعددت مسميات ابن الرداد وبنيه ممن تولوا عملية  
القياس فإما حارس المقياس أو وكيل المقياس أو متولى المقياس أو صاحب المقياس  
أو شيخ المقياس أو قاضى البحر أو القياس، واسم الرداد يعنى مجبر العظام، وفى

العصر الإسلامى ارتبط هذا الاسم بموظفى المقياس من نسل أبى الرداد الذين توارثوا مهنة القياس، وكانت علامة وفاء النيل فى العصر العباسى هى أن يعلق ابن أبى الرداد الستر الأسود شعار الخلافة العباسية على شباك كبير بواجهة المقياس الشرقية المواجهة لمدينة الفسطاط فيعرف الناس تمام وفاء النيل بيلوغه ١٦ ذراعاً<sup>(٢٧١)</sup>.

وربما حلت المنادة اليومية محل تعليق الستر الأسود فى العصرين الطولونى والاخشيدي ثم أبطلت المنادة فى عهد الخليفة المعز لدين الله وأمر أن يكتب بزيادة النيل إليه وإلى وزيره جوهر الصقلى فإذا بلغ وفاء النيل ١٦ ذراعاً أباح النداء، وكانت زيادة النيل وأحواله تسجل سنوياً فى سجلات خاصة بالمقياس، وكان لمتولى المقياس النظر فى أمور المقياس المختلفة كحفظه وصيانته، وليس هناك ما يدل على وجود أكثر من موظف للمقياس، وكان لمتولى المقياس مساعدون ينادون بأرجاء المدينة مبشرين بزيادة النيل، وقد جرت العادة عند وفاء النيل فى العصر المملوكى كان لون الستر هو اللون الأصفر أن يرسل السلطان بشيراً بذلك لأنحاء البلاد لكن تطمئن قلوب العباد، وكان متولى المقياس يحمل فى أثناء سيره عوداً، وكان قياس القاع من عصر يوم ٢٦ بثونه وهو ما يعرف بالماء القديم الذى تحسب عليه زيادة النيل وينادى بالزيادة فى اليوم التالى ٢٧ بثونه ثم يقاس النيل عصر كل يوم وفى صباح اليوم التالى ينتشر المنادون فى أنحاء المدينة يبشرون بالزيادة<sup>(٢٧٢)</sup>.

كان هناك نوعان من الاعلان بزيادة النيل الأول الاعلان العام لكافة الشعب من خلال المنادين الذين يعلنون زيادة الأصابع دون الإشارة إلى عدد الأذرع، والإعلان الخاص يكون بواسطة رقاع يومية لأعيان الدولة، ويدون بها الزيادة بتاريخ اليوم من الشهر العربى ونظيره من الشهر القبطى بالأذرع والأصابع مع الكتابة بالزيادة التى كانت فى العام السابق والفرق بينهما زيادة ونقصاً، وكان القياس بالذراع المعروفة بالسوداء، ويعد الخليفة الرشيد أول من وضعها<sup>(٢٧٣)</sup>.

أما فيما يتعلق بحفل وفاء النيل فيظهر أن عادة الاحتفال بوفاء النيل ترجع إلى ما قبل الفتح الإسلامى لمصر، واستمرت هذه العادة بعد الفتح مع ادخال التعديلات اللازمة لكى تلازم الدين الجديد، وكان قبط مصر يلقون فى ليلة ١٢ من شهر بثونه

بجارية بكر في النيل بعد أن يرضوا والديها ويلبسونها أفخر الثياب اعتقادًا منهم أن النيل لا يفيض إلا إذا فعلوا هذا، وكان الاحتفال بوفاء النيل قبل العصر الفاطمي احتفالاً بسيطاً، أما في العصر الزاظمي فقد كان الاهتمام عظيمًا وجعل وفاء النيل الذي أصبح مرتبطاً بالاحتفال بكسر سد خليج القاهرة فكان يجتمع قراء الحضرة والمتصدرون بجوامع القاهرة ومصر في ليلة الوفاء في جامع المقياس لحتم القرآن وفي الصباح يركب الخليفة الفاطمي لتخليق المقياس بالزعفران، وقد استمر الاهتمام بحفل الوفاء في العصر الأيوبي وإن لم يكن من المحتم ركوب السلطان لتخليق المقياس بنفسه، وفي العصر المملوكي كان يبهرس البندقداري أول من نزل بنفسه من السلاطين لتخليق المقياس وكسر سد الخليج ثم من بعده الظاهر برقوق ثم الناصر فرج أحياناً ثم المؤيد شيخ ثم الأشرف برسباي سنة واحدة ثم الظاهر خشقدم ستين، وكان وصول الماء إلى ستة عشر ذراعاً في العصر المملوكي يسمى بالماء السلطاني، ومن الطريف أنه كان يربط العامة بين السلطان ووفاء النيل بالتفاؤل والتشاؤم ويعتبرون عدم وفاء النيل عقوبة من الله تعالى، كما أنه حدث في رمضان ٩٢٦هـ / ١٥١٩م أن أحضرت الآثار النبوية الشريفة من مدرسة الغوري ووضعت ببئر المقياس وغسلوها في الماء الذي بالبئر لزيادة ماء النيل. إذ كان يعتبر المقياس من الأماكن الشريفة المقدسة<sup>(٢٧٤)</sup>.

## مقتل المتوكل وخلافة المنتصر

وفي أحدث سنة "سبع وأربعين ومائتين" أورد الطبري "فما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل.. وفيها ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر، ودفنت عند المسجد الجامع. وفيها بويع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال - وقيل لثلاث خلون منه - وهو ابن خمس وعشرين سنة. وكفيته أبو جعفر بالجعفرية، فأقام بها بعد ما بويع له عشرة أيام، ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا<sup>(٢٧٥)</sup>.

كان المتوكل يميل إلى أهل السنة ويعمل على نصرتهم، وبدأ حكمة بنهى الناس عن القول بخلق القرآن الذى شغل الدولة العباسية في عهد المأمون والمعتصم والواثق لكنه أساء إلى نفسه بسياسة العنف التى انتهجها في معاملة العلويين، ومن ذلك هدم قبر الحسين بن على، وقد اشتهر بالحلم، وتشجيع الشعراء والعلماء<sup>(٢٧٦)</sup>.



## المنتصر بالله

(٢٤٧ - ٥٢٤٨/٨٦١ - ٨٦٢م)

خلف المتوكل ابنه وقاتله المنتصر بالله في شوال سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وبايعه الناس بالخلافة، وبعث بنسخة البيعة إلى الأمصار، وكان بخلاف أبيه يحسن إلى العلويين، وسمح لهم بزيارة قبر الحسين، وكان "عظيم الخلق راجح العقل غزير المعروف راغباً في الخير كثير الانصاف حسن العشرة"، وعلى الرغم من أنه كان يعطف على الأتراك قبل قتل أبيه، لم يلبث أن غضب عليهم وصار يسبهم ويقول: "هؤلاء قتلة الخلفاء"، ففكروا في قتله، وكان المنتصر شهيداً فاتكاً سفاكاً للدماء<sup>(٢٧٧)</sup>.

أورد الطبري في أحداث سنة "ثمان وأربعين ومائتين" "وفي هذه السنة توفي المنتصر.. وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث.. وهو أول خليفة من بني العباس - فيما بعد - عرف قبره، وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره. وكانت كنيته أباجعفر واسم أمه حبشية وهي أم ولد رومية.. وفي هذه السنة بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم<sup>(٢٧٨)</sup>".

## المستعين بالله

(٢٤٨.٢٥٢/هـ ٨٦٢.٨٦٦ م)

لما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا فيمن يولونه الخلافة بعده، وأجمع رأيهم على تولية أحمد بن محمد المعتصم، وبايعوه وله من العمر ثمان وعشرون سنة ولقب المستعين بالله<sup>(٢٧٩)</sup>.

## القبة الصليبية ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م

تتبرأ هذه القبة الضريحية مكانة مهمة ليس بين أضرحة ومشاهد العراق فقط، بل بين أضرحة ومشاهد العالم الإسلامى أجمع فهي أقدم الأضرحة القائمة إلى الآن، يتميز تخطيطها بالشكل المثلث.

تقوم المنشأة على مرتفع طبيعى أو تل فى الجانب الغربى من دجلة إلى الجنوب من قصر العاشق، تطل على حوض النهر من منطقة تقابل الجوسق الخاقانى تقريباً، ويضم البناء رفات ثلاثة من الخلفاء العباسيين الذين حكموا فى سامراء، وهم المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨ هـ / ٨٦١-٨٦٢ م) المتوفى ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م، والمعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥ هـ / ٨٦٦-٨٦٩ م) المتوفى ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م، والمهتدى (٢٥٥-٢٥٦ هـ / ٨٦٩-٨٧٠ م) المتوفى ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م، وقد شيدت القبة فى عام ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م كما يذكر عيسى سلمان بأمر من أم الخليفة المنتصر بالله، وذكر أن التسمية جاءت من أن هذه السيدة كانت صليبية قبل أن يتزوجها الخليفة، وقيل أن التسمية جاءت من شكل تخطيط وتصميم البناء<sup>(٢٨٠)</sup>.

جاء تصميم القبة بسيطاً وفريداً من الناحية المعمارية بين تخطيطات المنشآت الدينية والمدنية فهو يتألف من مساحة مربعة مسورة ومحددة من خارجها بمثلثين فى تكوين معمارى فريد فى تصميمه وتنفيذه، وقد شيد البناء بجص ولبن كلسى مثل قصر العاشق، ومكسو بطبقة غير سمكية من الجص أيضاً، وقد تساقطت سقوف أبنية هذه القبة، إلا أن مابقى منها أعطى صورة واضحة عما كانت عليه وقت تشييدها<sup>(٢٨١)</sup>.

وجدران القبة المربعة متينة يزيد إرتفاعها عن خمسة أمتار، يبلغ طول ضلعها ٦,٣٠ م، يتوسط كل من جدرانها مدخل يتوجه عقد مدبب، وتتعامد هذه الأبواب مع الأبواب الأربعة التى تتوسط أربعة من أضلاع جدار الرواق المثلث الذى يدور حول هذه الغرفة، وقد جاء هذا الرواق باتساع ٢,٦٠ م، ويكون هذا التعامد شكلاً متقاطعاً ويستدل من بقايا سقف الرواق المثلث على وجود أقبية نصف أسطوانية متقاطعة وأرض هذه القبة مستوية ليس فيها ما يشير إلى عدد الأشخاص الذين دفنوا فيها، وتخلو جدرانها من التشكيلات الزخرفية، وقد أوجد المعمار فى أركان مربع القبة حنايا ركنية لتحويل هذا المربع إلى مثلث حتى يمكن إقامة القبة فوقها

### أعمال الترميم

أوفدت مديرية الآثار العامة فى العراق هيئة فنية لترميم وصيانة هذا المبنى، وكشفت الهيئة عن جملة مرافق تحيط بالبناء الرئيسى وتتصل به وتتألف من غرف مستطيلة الشكل صغيرة نسبياً ليست مرتفعة الجدران، ومعقودة بأقبية نصف برميلية، ومعظم هذه الغرف مشيد بالحصى والحصى، ويتصل بعضها مع البعض الآخر، وتتألف بصورة أساسية من أربع مجاميع متناظرة بشكل متعامد أيضاً، وقامت الهيئة أيضاً بتحرى مربع القبة، وقد أنجزت هذه الهيئة ترميم وصيانة هذه القبة فقامت بعقد سقف رواقها وبناء قبتها بشكل نصف كروى مدبب قليلاً، وتشتمل القبة على أقدم مثل لمناطق الانتقال لتحويل الشكل المربع إلى مثلث من خلال أربع حنايا ركنية بواقع حنية فى كل ركن، وقد وجد هذا الأسلوب بشكل غير متكامل فى قبو مسجد الأخيضر وأقبية الايوانات الجانبية فى باب العامة فى الجوسق الخاقانى، حيث انه كان من حنيتين فقط وليس من أربع حنايا، أما الأقبية المتقاطعة فقد وجدت فى قصر الأخيضر (٢٨٢).

### زلزلة بالرى ومطربسامراء

يحدثنا الطبرى فى أحداث سنة "تسع وأربعين ومائتين" عن زلزلة شديدة بالرى بما نصه "وفىها أصاب أهل الرى فى ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها

الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة، فنزلوا خارجها.  
ومطر أهل سامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى، وذلك يوم السادس  
عشر من تموز مطر جود برعد وبرق، فأطبق الغيم ذلك اليوم، ولم يزل المطر جودًا  
سائلا يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم ، كن" (٢٨٣).

## **ولاية أبو محمد زيادة الله (الثاني) بن محمد بن الأغلب**

**(زيادة الله الثاني)**

**(٢٤٩-٢٥٠هـ / ٨٦٣-٨٦٤م)**

أورد ابن الأثير في أحداث سنة "تسع وأربعين ومائتين" "وفيها توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد الأغلب، صاحب إفريقية، ثالث عشر ذى القعدة، فلما مات ولى أخوه زيادة الله بن محمد بن الأغلب، فلما ولى زيادة الله أرسل إلى خفاجة بن سفيان، أمير صقلية، يعرفه موت أخيه، وأمره أن يقيم على ولايته" (٢٨٤).

## **ولاية محمد الثاني (أبو الغرائيق محمد بن أحمد)**

**(٢٥٠-٢٦١هـ / ٨٦٤-٨٧٤م)**

### **عمارة الحصون والمخارص على ساحل البحر**

شهدت هذه السنة وفاة زيادة الله بن الأغلب، قال ابن الأثير عند ذكره ولاية محمد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب ولاية إفريقية "وفيها توفي زيادة الله ابن الأغلب، أمير إفريقية، وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام، ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب" (٢٨٥)، وأورد ابن الأثير في موضع آخر "وبنى أيضًا حصونًا ومخارص على ساحل البحر" (٢٨٦).

## مسجد الزيتونة الجامع ١١٤ - ٢٥٠هـ / ٧٣٢ - ٨٦٤م

يذكر أحمد فكري<sup>(٢٨٧)</sup> أن عبيد الله بن الحبحاب كان أول من شيد المسجد الجامع في تونس، وهو المعروف بمسجد الزيتونة، وكان ذلك في سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م وظن أن البناء تم بعد ذلك بستين، وقد جدد هذا المسجد، وأصلح، وأضيف إليه، وزيد فيه، وجمل وزخرف في عصور مختلفة، وسجل كل هذا بدقة في نصوص تاريخية منقوشة على الحجارة، ذكر فيها وصف هذه الأعمال وتاريخها، بل وذكر في بعضها أسماء الصناع الذين تولوا عملها، حتى أنه يمكن في ثقة تحديد مراحل تطوره سواء من حيث تخطيطه أو بنيانه وزخرفته.

ويعتقد أحد فكري أن مسجد الزيتونة كان في سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م كانت له الحدود الخارجية التي يحتفظ بها منذ انشائه، ولعله ينقصنا النقش الذي يسجل تاريخ إنشاء عبيد الله بن الحبحاب للمسجد، وأن ظلة القبلة أو بيت الصلاة كان يقتصر على الأربع بلاطات (أربعة أساكيب) المجاورة لجدار القبلة، وأنه كان له محراب في الموضع الذي مازال المحراب قائما فيه، ولم يستطع أحمد فكري عمل رسم افتراضي للمسجد، حيث لم يستطع الكشف عن عناصر بنية المسجد العتيق، إذ ليس من السهل إجراء حفائر به للكشف عن أسس تخطيطه، وقطع بصحة أن مسجد الزيتونة الجامع كان قائما قبل سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م في حدود جدرانه الحالية، ففي تلك السنة شرع الأمير أبو إبراهيم أحمد في تجديد المسجد، وزيادة عدد بلاطات (أساكيب) ظلة القبلة أو بيت الصلاة، وأتم أخوه زيادة الله ذلك التجديد وتلك الزيادة، ويحدد هذه الأعمال ويوضحها نقشان تاريخيان يحملان سنة ٢٥٠

هـ/ ٨٦٤م، يدور أحد هذين النقشين حول "قبة المحراب"، ويمتد الآخر على واجهة البلاطة السابعة (الاسكوب السابع) المطلّة على الصحن، من أولها إلى آخرها، أى أنه لا شك فى أن بيت الصلاة كله، فيما عدا مجنبة الصحن الشماليّة، كان قائماً فى تلك السّنة<sup>(٢٨٨)</sup>.

ويضيف أحمد فكرى أن رسم تخطيط مسجد الأغلبة يعدّ أمراً يسيراً، فقد كان المسجد فى سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ينحصر فى مستطيل غير منتظم الأضلاع، طول جدار القبلة الخارجى فيه ٦١م، والجدار الشرقى ٦٥م، والجدار الشمالى ٥٧م، والجدار الغربى ٧٦م<sup>(٢٨٩)</sup>.

وتنقسم ظلّة القبلة إلى سبع بلاطات موازية لجدار القبلة، يبلغ طول كل واحدة فيها ٥٤.٥٠م تجتازها خمس عشرة بلاطة عمودية على البائكة الأولى التى تتقدم جدار القبلة، ويبلغ طول كل بلاطة عمودية ٢٥م تقريباً، ويبلغ متوسط عرض كل من البلاطات الموازية والعمودية، فيما بين الأعمدة ٣م فيما عدا البلاطة الأولى التى تتقدم جدار القبلة والتى يبلغ عرضها ٤.٣٠م، أما البلاطة العمودية على المحراب فتبلغ ٤.٨٠م، ويتوسط المحراب جدار القبلة، تتقدمه قبة فوق تقاطع البلاطة الأولى الموازية والبلاطة الوسطى العمودية على المحراب والتى تقسم ظلّة القبلة إلى قسمين متساويين متناغمين، وفتح فى البلاطة الأولى التى تتقدم جدار القبلة من جهة امتداد جدار القبلة باب يفضى إلى مقصورة مستطيلة تتكون من قاعتين مستطيلتين، وتمتد هذه المقصورة من جدار القبلة إلى نهاية البلاطة الرابعة الموازية لجدار القبلة، وتبرز خارج جدار ظلّة القبلة بمقدار ٥م أى بمقدار مد جدار القبلة فى هذه الجهة من عمارة المسجد، ويجاور المحراب باب يؤدى إلى قاعة صغيرة مستطيلة تمتد أفقيّاً فى موازاة جدار القبلة تعرف ببيت المنبر.

وتشتمل ظلّة القبلة على ثلاث بائكات موازية لجدار القبلة، وأربع عشرة بائكة عمودية على اتجاه جدار القبلة، وتفصيل ذلك فى البائكات الموازية أن البائكة الأولى تشتمل على أعمدة مزدوجة وخمسة عشر عقدًا فى موازاة جدار القبلة منها عقد القبلة



التي تتقدم المحراب، وهو العقد الأوسط، وهو أكثر اتساعاً من بقية العقود، ثم البائكة الثانية وهي التي تنتهى بها البلاطة الرابعة، وهي موازية لجدار القبلة ترتكز على أعمدة منفردة وعقودها أربعة عشر عقداً بدون عقد البلاطة الوسطى العمودية على المحراب، وقد وزعت على جانبي ظلة القبلة بواقع سبعة عقود في كل جانب، أما البائكة الثالثة الموازية والتي تشرف على الصحن فهي على غرار البائكة الأولى سواء من حيث ارتكازها على أعمدة مزدوجة أو من حيث عدد عقودها، وتحصر هذه البائكات الثلاث خمس عشرة بلاطة عمودية وزعت بشكل متناغم بواقع سبع بلاطات على جانبي البلاطة الوسطى، وهي جميعاً عمودية على البائكة الأولى الموازية التي تقدم ذكرها، وذلك من خلال أربعة عشر صفّاً من الأعمدة تحمل عقوداً، بواقع ستة عقود في كل صف، وصحن المسجد يشغل مستطيلاً غير منتظم الأضلاع، أكثر أضلاعه طولاً في مؤخر المسجد، مقاسه نحو ٥٢م، وأقلها طولاً في شرقيه، مقاسه ٣٧م، ولم يكن للصحن مجنبات (ظلال جانبية)، وتقع المئذنة في ركنه الشمالى الغربى، ويشتمل المسجد على خمسة أبواب، إثنان منها في الجدار الغربى يؤديان إلى الصحن، وثلاثة في الجدار الشرقى، منها باب يفتح على البلاطة الثانية الموازية، ولم يكن للمسجد في عصر الأغالبة غير هذه الأبواب.

## دينار عباسى ضرب مكة سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م

وقد أوضحت المكتشفات والدراسات الأثرية أن مكة المكرمة كانت إحدى دور السك في عصر الخلافة العباسية، فقد اكتشفت مجموعة من الدينار الإسلامية بمنطقة جازان في موقع بالقرب من القصادية شمال صبياء على طريق الحج الساحلى، منها دينار ضرب مكة سنة ٢٥٠هـ في عهد الخليفة المستعين بالله الوزن ٤.٢ جم، والقطر ٣.٣ سم نصوصه على النحو التالى:

نصوص الوجه: لا إله إلا

المركز: الله وحده

لا شريك له

العباس بن

أمير المؤمنين

الهامش الداخلى: بسم الله ضرب هذا الدينار بمكة سنة خمسين ومائتين.

الهامش الخارجى: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

نصوص الظهر: الله

المركز: محمد

رسول

الله

المستعين بالله

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون (٢٩٠).

## **المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٩م)**

في أحداث سنة "اثنين وخمسين ومائتين" أورد الطبري "فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة. وبيعته للتمتاز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم، والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدي جانبيها الشرقي منها والغربي، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة، وأخذ البيعة له على من كان يومئذ بها من الجند" (٢٩١).

## **دينار عباسي ضرب مكة في سنة ٢٥٢هـ**

ومن الدينار المكتشفة: "طقة جازان في موقع بالقرب من القصادية شمال صبياء على طريق الحج الساحلي، دينار ضرب مكة في سنة ٢٥٢هـ في عهد الخليفة المعتز بالله" (٢٩٢).

## ولاية أحمد بن طولون مصر وبناء دار الصناعة

ولد الأمير أبو العباس أحمد بن طولون ببغداد في سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م، وكان أبوه مملوكًا تركيًا من بلاد منغوليا، وتلقى علومه العسكرية في سر من رأى (سامراء - سامرا)، وقد أورد الطبري في أحداث سنة "أربع وخمسين ومائتين" ما نصه "وفيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر" (٢٩٣).

وفي ذلك أورد ابن الأثير عند ذكره ابتداء حال أحمد بن طولون ما نصه "كانت ديار مصر قد أقطعها بايكباك، وهو من أكابر قواد الأتراك، وكان مقيمًا بالحضرة، واستخلف بها من ينوب عنه بها. وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضًا من الأتراك، وقد نشأ هو، بعد والده، على طريقة مستقيمة، وسيرة حسنة، فالتمس بايكباك من يستخلفه بمصر، فأشير عليه بأحمد بن طولون، لما ظهر عنه من حسن السيرة، فولاه وسيره إليها. وكان بها ابن المدبر على الخراج، وقد تحكم في البلد، فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر، واستولى على البلد، وكان بايكباك قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الأعمال كالإسكندرية وغيرها، فلما قتل المهتدى بايكباك وصارت مصر لياركوج التركى، وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة، استعمله على ديار مصر جميعها، فقوى أمره، وعلا شأنه ودامت أيامه." (٢٩٤).

وأحمد بن طولون ذكره ابن خلكان بما نصه "الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، كان المعترز بالله قد ولاه مصر، ثم استولى

على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل، وكان نائباً عن أخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله، بحرب صاحب الزنج. وكان أحمد عادلاً، جواداً، متواضعاً، حسن السيرة، صادق الفراسة، يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه، ويحب أهل العلم، وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام، وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة.. وكان - مع ذلك كله - طائش السيف.. وكان يحفظ القرآن الكريم، ورزق حسن الصوت، وكان من أدرس الناس للقرآن، وبنى الجامع المنسوب إليه.. وكان أبوه مملوكاً أهده نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق جملة إليه في سنة مائتين، ومات طولون في سنة أربعين ومائتين. وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، ويقال إن طولون بناه ولم يكن ابنه، ودخل مصر لتسع - وقيل: لسبع - بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل: يوم الاثنين لخمس بقين منه. وتوفي بها في ليلة الأحد لعشر بقين - وقال الفرغاني: لعشر خلون - من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين.. وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه إلى القرافة الصغرى بسطح المقطم. وطولون - بضم الطاء المهملة وسكون الواو - وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون، وهو اسم تركي..<sup>(٢٩٥)</sup>.

## دار الصناعة بجزيرة الروضة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م

شيد أحمد بن طولون دارًا لصناعة السفن في جزيرة الروضة سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م، وهي الدار التي انتفع بها بعد ذلك عند بناء حصنه بالجزيرة في سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٧م، فقد أورد المقرئى عند ذكره الروضة ما نصه "وقال القضاعى جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين" (٢٩٦).

## المهتدى بالله (٢٥٥ - ٢٥٦هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠م)

في أحدث سنة "خمس وخمسين ومائتين" أورد الطبرى "ولثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز. ولليلتين خلنا من شعبان أظهر موته.. فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد.. فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع، فكانت خلافته من يوم بويع له بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما. وكان عمره كله أربعًا وعشرين سنة.. وكان مولده بسامرا. وفي يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة، بويع محمد بن الواثق، فسمى بالمهتدى بالله، وكان يكنى أبا عبد الله، وأمه رومية، وكانت تسمى قرب" (٢٩٧).

## المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩١م)

وفي أحداث سنة "ست وخمسين ومائتين" أورد الطبرى "وفي رجب من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى، وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب.. وكانت خلافة المهتدى كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً، وعمره كله ثمان وثلاثون سنة.. وكان ولد بالقاطول.. وفيها بويع أحمد بن أبى جعفر المعروف بابن فتيان، وسمى المعتمد على الله، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب"<sup>(٢٩٨)</sup>.



## مدينة القطائع بمصر

٨٦٩/٥٢٥٦ م

القطائع لغة "(أقطع).. و- فلاناً أرضاً: ملكه إياها.. (القطيعة).. و- الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه منحة. (ج) قطائع" (٢٩٩).

وفي ذلك أورد ياقوت الحموي: "القطائع: وهو جمع القطيعة، وهو ما أقطعه الخلفاء لقوم فعمره" (٣٠٠).

ذكر البلوى عند ذكره مبدأ سعادة ابن طولون بتولي مصر ما نصه "ووافق دخوله سر من رأى تقليد باكباك مصر، والتباسه من يخلفه عليها، فقبل له أحمد بن طولون: الثقة الأمين، الخبر، الدين، الخير، فقلده خلافته وضم إليه الجيش. ورحل إلى مصر فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين.. فلما حصلت مصر ليأرجوخ.. كتب إلى أحمد بن طولون يعرفه ما جرى ويقول: تسلم من نفسك لنفسك. وزاده جميع الأعمال الخارجة كانت عن مصر.. وقد استكثر من العبيد والرجال والآلات، فضاقت به داره، وكان هو والأمراء من قبله يسكنون في الدار التي تعرف إلى اليوم ببلد الإمارة.. فركب أحمد بن طولون إلى سفح الجبل، فاخط فيه قصرًا، وأمر أصحابه وعلمانه وتباعه أن يخطوا لأنفسهم حوله وما قرب منه، فاخط الناس وبنوا، حتى اتصل البناء بعمارة البلد، وهي هذه الدور الشارعة من حد قيسارية بدر إلى سوق الدواب. واتصل البناء والعمارة من الجانب الآخر إلى أن جاوز المدينة، ثم قطعت القطائع، وسميت كل قطيعة باسم من

يسكنها، فكانت للنوبة قطيعة مفردة تعرف بهم، وللروم قطيعة أخرى، وللفراشين قطيعة مفردة، ولغيرهم من كل صنف من الغلمان، وبنى القواد مواضع متعددة، فعمرت عمارة حسنة، تفرقت فيها السكك والأزقة، وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والأفران، وسميت أسواقها، فسمى منها سوق العيارين يجمع فيه البزازين والعطارين، وسوق الفامين [يجمع] فيه الجزارين والبقالين والشوائين، وكان في دكاكين الفامين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن، وسوق الطباخين [يجمع] فيه الصيارفة والخبازين وأصحاب الحلواء، ثم لكل صنف من جميع الصنائع أفرد له سوقًا حسنًا عامرًا نبيلًا صينًا. فكانت هذه المدينة أعمر من مدينة كبيرة من مدن الشام وأكبر وأحسن<sup>(٣١١)</sup>.

ويحدثنا البلوى عن قصر أحمد بن طولون بما نصه "وبنى قصره ووسعه وحسنه، وبنى فيه ميدانًا حسنًا يضرب فيه بالصوالة، فسمى القصر كله الميدان من أجل الميدان فكان كل من أراد الخروج من صغير أو كبير سئل عن ذهابه فيقول إلى الميدان، وعمل له أبوابًا وسمى كل باب منها باسم، فمنها باب الميدان، ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش، وسمى باب الصوالة، وباب الخاصة لا يدخل منه إلا خاصته، و[ما] كان مما يلي المقطم سمي باب الجبل، وباب للمحرم ولا يدخل منه إلا خادماً أو حرمة، وباب سمي باسم حاجب كان يجلس عليه يقال له الدرmon لأنه كان رجلاً أسود عظيم الخلق، وقلد النظر في جنابات الغلمان السودان، والرجالة خاصة، فسمى باب الدرmon، وباب آخر سمي باسم حاجب كان عليه يقال دعناج، وباب عمل من خشب الساج سمي باب الساج، وباب في الشارع الأعظم، كان يخرج منه إلى الجامع الذي بناه فسمى باب الصلاة، وصور عليه سبعين من جيس. وهذا الباب قائم بحاله إلى اليوم، وهو يعرف بباب السباع أيضًا في أول سوق الدواب. وكان الطريق الذي يعرج منه الفاصل إلى قصره طريقًا واسعًا، ولم يكن يكتنفه باب واحد ولا بابان، فقطعه بحائط، وعمل فيه ثلاثة أبواب كأبواب ما يكون من الأبواب [وكانت] الدروب متصلة كلها واحد إلى جانب واحد، يفرق

بين الناس الركن الذى ينصفق إليه الدرب. فكان إذا ركب أحمد بن طولون لعيد أو لغيره يخرج عسكره منه، متكاثف الخروج، على حسن ترتيب بغير زحمة، ويخرج هو من الباب الأوسط منها، لا يختلط به أحد، فتلك السكة إلى اليوم تسمى ثلاثة أبواب. ومن هذه الأبواب واحد قائم إلى اليوم، ودخل البابان الآخران بعدهما في بناء الناس لما انقضت أيامهم وخربت القطائع. وكانت أبواب قصره، التى سمينا قبل هذا، تفتح بعد عرض الجيش أو يوم صدقة، وسائر الأيام تفتح على ترتيب في وقت، وتغلق في وقت، وكان له في قصره مجلس يشرف منه يوم العرض، ويوم المساكن، فينفذ منه من يدخل إلى جنب الخارج، فكانوا يردون من باب الصوالة ويصدرون من باب السباع. وبنى على باب السباع مجلسًا يشرف منه ليلة العيد على القطائع، فيرى اضطراب الغلمان في تأهبهم، وتصرفهم في حوائجهم، على مقدار كل واحد منهم، فإذا شاهد من واحد منهم يسيرًا من الاختلال، أمر له في الوقت بما يتسع به، ويزيد في جماله. وكان يشرف منه أيضًا على البحر، وعلى باب المدينة وما والاها، وكان متزها حسنًا. وكان يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة<sup>(٣٠٢)</sup>.

وأورد الكندى عند ذكره الدولة الطولونية وأحمد بن طولون "ثم وليها أحمد بن طولون من قبل المعتز.. وبويع المهتدى بن الواثق.. وتوفى المهتدى في شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وبويع المعتمد بن المتوكل فأقر أحمد بن طولون عليها وابتدأ أحمد بن طولون في بنيان الميدان في شعبان سنة ست وخمسين وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى وبنى موضعها"<sup>(٣٠٣)</sup>.

وذكر ابن دقماق مدينة القطائع بما نصه "هى مدينة كانت بين مصر والقاهرة عمرها أحمد بن طولون وذلك أنه لما دخل إلى مصر نزل في دار الامارة القديمة التى بناها صالح بن على.. ثم اختط قصره المعروف بالميدان في الموضع المعروف بالقطائع وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين قال القضاعى واختط الناس.. وسميت كل قطعة باسم من اقتطعها فقبل قطعة السودان وقطية الروم وقطية الفراشين

وقطية هرون وكان لقصره أبواب منها باب الصلاة وهو باب السباع الذى يحاذى الجامع المنسوب إليه وهو قائم إلى اليوم ولم يزل هذا القصر والقطائع عامرين أحسن عمارة وكان خمارويه وابنيه جيش وهرون ينزلون هذا القصر وزادت العمارة فى أيامها وكثر الناس فى هذه القطائع.. وقيل أن مدينة القطائع كانت ميلا فى ميل يسكنها جنده وقصره فى المدينة هو الآن الميدان الذى تحت القلعة قال ابن سعيد فى المغرب.. ولم يبق الآن لمدينة القطائع أثر غير جامع ابن طولون وحوله الآن مباني كثيرة من غير سور يدور عليها فلما خربت أبدل الله عوضها مدينة القاهرة.. ورأيت فى بعض التواريخ أن الإمام المعتضد بالله العباسى أمر بهدمها حنقا على أحمد بن طولون فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد انقضاء دولة آل طولون وكان متولى تخريبها محمد بن سليمان الكاتب<sup>(٣٠٤)</sup>.

وذكر المقرئى عند ذكره القطائع ودوله بنى طولون "اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التى صار مكانها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرميطة تحت القلعة إلى الموضع الذى يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا فى ميل فقبة الهواء كانت فى سطح الجرف الذى عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطانى تحت القلعة والرميطة التى تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا ويجاورها الميدان فى الموضع الذى يعرف اليوم بالقبليات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذى أنشأه أحمد بن طولون ويحذاء الجامع دار الامارة فى جهته القبلىة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بمصلى الأمير إلى جوار المحراب وهناك أيضا دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلماؤه وكل قطيعة لطائفة.. فكانت كل قطيعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التى بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتصم بالله.. لما اختص بالأثر..

فتقلد باكبك مصر.. وطلب من يوجهه إليها فذكر له أحمد بن طولون فقلده خلافته.. واتفق موت المعتز.. وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق وقتل باكبك ورد جميع ما كان بيده إلى ماجور التركي.. فكتب إليه تسلم من نفسك لنفسك.. فلما قتل المهدي.. بويج المعتمد بالله أحمد بن المتوكل.. وصار أحمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والآلات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب إلى سفح الجبل في شعبان وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم إلى أصحابه وعلمانه وأتباعه أن يخطوا لأنفسهم حوله فاخطوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة الفسطاط ثم قطعت القطائع<sup>(٣٠٥)</sup>.

عما تقدم يتضح أن أحمد بن طولون قد نزل بالعسكر عند ولايته مصر، وسكن بدار الامارة فيها فترة تبلغ نحو ستين من ٢٥٤-٢٥٦هـ / ٨٦٨-٨٦٩م وسكن معه بالعسكر جنده وأتباعه حتى ضاقت بهم، فرغب في بناء مدينة جديدة خاصة به، ولعل نشأته في مدينة سامرا كما يذكر فريد<sup>(٣٠٦)</sup> شافعي كانت سبباً في أن يتجه إلى بناء مدينة خاصة به تنسب إليه بالإضافة إلى ما كان يحيش في ذهنه من الطموح إلى الاستقلال بحكم مصر، ومن ثم فقد بدأ في بناء القطائع سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م على غرار مدينة سامراء، وذلك في الفضاء الواسع الذي كان يقع إلى الشمال الشرقي من العسكر، وينتهي عند هضبة من المقطم، وهى الهضبة التى شيد فوقها صلاح الدين الأيوبي قلعة الجبل، وبدأ أحمد بن طولون بناء القصر وجعل أمامه ميداناً عظيماً يلعب فيه بالصوالج (لعبة البولو)، وتقام فيه فنون القتال وتدريب الجند وغير ذلك، وأذن لأصحابه وعلمانه أن يخطوا لأنفسهم حوله فاتصلت العمارة بالعسكر والفسطاط، وأقطع كل جماعة منهم قطعة سميت باسم من سكنها، وبنى قواده في مواضع متفرقة منها، وعرفت لذلك بالقطائع، وكان يخترق المدينة شارع يصل ما بين القصر والجامع الطولوني لذا عرف بالشارع الأعظم تشبيهاً له بالشارع الأعظم الذى تقدم ذكره عند ذكر سامراء، والذى كان يخترق سامراء إلى قصر بلكوارا وجامع أبى دلف في شمال سامراء.

وقد جمع تخطيط القطائع ما بين تخطيط مدينة سامراء وتخطيط كل من الفسطاط والعسكر بأزقتها ودروبها، فقد أورد البلوى كما تقدم "فعمرت عمارة حسنة، تفرقت فيها السكك والأزقة، وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والأفران، وسميت أسواقها"، ولم تحصن القطائع بأسوار مثل الفسطاط والعسكر، فقد أورد ابن دقاق كما تقدم "من غير سور يدور عليها"، وقد اندثر القصر الذي شيد أسفل هضبة المقطم عند ميدان صلاح الدين حاليًا والذي كان يشتمل على تسعة أبواب من خلال ما تقدم من نصوص تاريخية، لكل منها اسم خاص منها باب الصلاة والذي عرف أيضًا بباب السباع، إذ كانت عليه صورة سبعين من الجص، وأغلب الظن أن الشارع الأعظم هو شارع الصليبية الآن الذي يمتد من ميدان صلاح الدين الآن إلى الجامع الطولوني، وبنى أحمد بن طولون على باب السباع مجلسًا يشرف منه ليلة العيد على القطائع، وكان يشرف أيضًا على البحر، فقد أورد البلوى كما تقدم "وكان له في قصره مجلس.. وبنى على باب السباع مجلسًا"، ويتجلى تأثير سامراء على سبيل المثال على القطائع في عمارة قصر ابن طولون الذي جاء على غرار الجوسق الخاقاني، وهو قصر الخليفة المعتصم، وقصر بلكوارا في شمال سامراء، وما كان فيهما من أبهاء وقاعات وأفنية وبساتين وملاعب وأشجار وغير ذلك من أنواع الترف والأبهة سواء من حيث التصميم أو الأسلوب المعماري والزخرفي.

### دينار عباسي ضرب مكة سنة ٢٥٦هـ

ومن الدنانير الإسلامية التي اكتشفت بمنطقة جازان في موقع بالقرب من القصادية شمال صبياء على طريق الحج الساحلي، دينار ضرب مكة في سنة ٢٥٦هـ (الوزن ٤.٢ جم، والقطر ٢.٣ سم) من عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله ونصوه على النحو التالي:

نصوص الوجه : لا إله إلا

المركز: الله وحده

لا شريك له

جعفر

الهامش الداخلى: بسم الله ضرب هذا الدينار بمكة سنة ست وخمسين ومائتين.

الهامش الخارجى: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

نصوص الظهر: الله

المركز: محمد

رسول

الله

المعتمد على الله

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون<sup>(٣٠٧)</sup>.

### **وباء فى بغداد وسامراء وواسط وغيرها**

وفى أحداث سنة "ثمان وخمسين ومائتين" أورد الطبرى "وفى هذه السنة وقع

الوباء فى الناس فى كور دجلة، فهلك فيها خلق كثير فى مدينة السلام وسامراء

وواسط وغيرها"<sup>(٣٠٨)</sup>.

### **هدم بالصيمرة**

وأورد فى أحداث هذه السنة "ولعشر خلون من شعبان كانت هدة صعبة هائلة

بالصيمرة. ثم سمع من غد ذلك اليوم وذلك يوم الأحد، هدة هى أعظم من التى

كانت فى اليوم الأول، فتهدم من ذلك أكثر المدينة، وتساقطت الحيطان وهلك من

أهلها - فيما قيل - زهاء عشرين ألفاً"<sup>(٣٠٩)</sup>.

## استقلال ابن طولون بمصر

٨٧١هـ / ٢٥٨م

وقد شهدت سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١م استقلال مصر من قبل أحمد بن طولون، فقد أورد الطبري "ومات، يارجوخ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان، قُصِلَ عليه أبو عيسى بن المتوكل، وحضر جعفر بن المعتمد" (٣١٠).

وفي ذلك أورد ابن الأثير "وفيها مات ياركوج (يارجوخ - يارجوج - يارجوج) التركي في رمضان، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكان صاحب مصر ومقطعها ودعى له فيها قبل أحمد بن طولون، فلما توفي استقل أحمد بمصر" (٣١١).

استقل أحمد بن طولون بحكم مصر استقلالاً يكاد يكون تاماً، واعتمد على العنصر التركي، واتخذ من الأتراك حرساً له، وأسند إليهم مناصب الدولة، كما كان يفعل الخلفاء العباسيون من قبله من تولية الفرس مناصب الدولة (٣١٢).

## داء ببغداد

وقد أورد الطبري "وفي هذه السنة حدث في الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفّاع" (٣١٣).

## دينار ضرب مكة سنة ٢٥٩هـ

ومن الدينانير التي أكتشفت بمنطقة جازان في موقع بالقرب من القصادية شمال صبياء على طريق الحج الساحلي، دينار ضرب مكة سنة ٢٥٩هـ في عهد الخليفة المعتمد على الله (٣١٤).



## بيمارستان أحمد بن طولون بمصر

٨٧٣هـ / ٢٥٩م

شيد أحمد بن طولون مارستاناً أو بيمارستاناً بمدينة العسكر سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٣م، وقيل في سنة ٢٦١هـ / ٨٧٥م، وأنفق على عمارته ٦٠٠٠٠ دينار، ذكر أنه أخذها من الكنز الذي عثر عليه في الصعيد، ويعد ما ذكر عن الأحباس أو الأوقاف عليه من أقدم ما ورد صراحة عن الأوقاف في كتابات المؤرخين، ومن هنا تكمن أهمية هذا المارستان، فقد أورد البلوى عند ذكره بعض صدقات ابن طولون ومصانعه وآثاره ما نصه "وأما رغبته كانت في أبواب البر التي كانت له فكانت ظاهرة بينة واضحة.. فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان، وما ضمنه خزائنه من العقاقير النفيسة الخطيرة، والدريقات المعروفة التي ليست إلا في خزائن الملوك والخلفاء. فلم يكن يعدم في بيمارستانه شيء من الأدوية ولا العقاقير الرئيسة، مثل دواء المسك وغيره مما لا يوجد مثله. واشترى له المستغلات النفيسة التي يفي بعضها بجميع حوائجه، إذ أبقى الله جل اسمه من يتولاها" (٣١٥).

وفي ذلك أورد الكندي عند ذكره أحمد بن طولون "وأمر أيضًا ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين" (٣١٦).

وقد عرف هذا اليمارستان بالأعلى، فقد أورده ابن دقماق بقوله "المارستان العتيق بمصر ويعرف بالأعلى هذا المارستان يعرف بالأعلى أنشأه أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل في سنة إحدى وستين ومائتين وذكر أن مبلغ ما

أنفق عليه وعلى مستغله ستون ألف دينار وحبس عليه سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان وشرط أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وكان يشارفه بنفسه ويركب إليه يوما في كل أسبوع.. وقيل أنه كان في الدولة الأموية مارستان في زقاق القناديل دار أبي زيد<sup>(٣١٧)</sup>.

وقد ذكر المقرئى المارستانات فقال "قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب.. وأول من بنى المارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضا أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجزمين لثلاثين يوما وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق"<sup>(٣١٨)</sup>.

أما فيما يتعلق بمارستان ابن طولون فقد أورد المقرئى "هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكر وهى الكيمان والصحراء التى فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارح وفيما بين قنطرة السد التى على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذى يفصل بين القرافة وبين مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر ولم يبق له أثر. وقال أبو عمر الكندى في كتاب الأمراء وأمر أحمد بن طولون أيضا ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين. وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة إحدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوق الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حامين للمارستان احدهما للرجال والأخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره"<sup>(٣١٩)</sup>.

ويضيف المقرئى "وشرط أنه إذا جاء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغذى عليه ويراع بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ فإذا أكل درجا ورغيفا أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وفي

سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي أنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والأطباء وينظر إلى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول أيها الأمير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وإنما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشية أكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل أحد بن طولون ورمى بها في صدره.. ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان" (٣٢٠).

### غلاء في عامة بلاد الإسلام

وفي أحداث سنة "ستين ومائة" أورد الطبري " وفي هذه السنة اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فانجلى - فيما ذكر - عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان، ورحل عنها العامل الذي كان بها مقيماً وهو بريه، وارتفع السعر ببغداد، فبلغ الكر الشعير عشرين ومائة دينار، والحنطة خمسين ومائة، ودام ذلك شهوراً" (٣٢١).

وأورد ابن الأثير في أحداث هذه السنة " وفيها كان بإفريقية وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد، وعم غيرها من البلاد، وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيها كثير من الناس" (٣٢٢).

**ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية**  
**وبناء الحصون والمحارس وسوسة**  
(٢٦١-٥٢٨٩/٨٧٤-٩٠٢م)

ذكر المؤرخون أنه أمن البلاد، وكان يجلس للعدل في جامع القيروان، وقام ببناء مدينة رقادة قرب القيروان واتخذها عاصمة لدولته وشيد فيها القصور والدور والصهاريج الضخمة، وشيد برقادة "بيت الحكمة" لنشر الثقافة العلمية بإفريقية، واهتم بالعمارة الدفاعية أو العسكرية فشيّد سور مابينة سوسة، كما شيّد الحصون والمحارس على الشواطئ وزودها بأبراج للنار لإرسال الإشارات وفي أثناء النهار كانت الإشارات ترسل بالدخان، فقد أورد ابن الأثير في أحداث سنة "إحدى وستين ومائتين" "في هذه السنة (توفي محمد بن أحمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، سادس جمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يومًا. ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقاب العهد واستخلف أخاه إبراهيم لثلاثين سنة، وأشهد عليه آل الأغلب ومشايخ القيروان.. وكان عادلاً، حازماً في (أموره، أمن) البلاد، وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والإثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم. وكان القوافل والتجار يسرون في الطرق آمنين. وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة، وبنى على سوسة سوراً" (٣٢٣).

## بناء مدينة رقادة بإفريقية

٢٦٤٠٢٦٢ هـ / ٨٧٦-٨٧٧ م

شيدت مدينة رقادة على بعد ثمانية أميال جنوبى القيروان، وهى العاصمة والحاضرة الثانية للأغلبة بعد العباسية، وظلت مقر الحكم حتى زوال دولة الأغلبة فى عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م، وكان من قصورها بغداد، والمختار، والفتح، والبحر، والعروس، والصحن، أورد ابن الأثير بناء مدينة رقادة من قبل الأمير إبراهيم بن أحمد بإفريقية، حيث ذكر مانه فى أحداث سنة "ثلاث وستين ومائتين" وفيها ابتداء إبراهيم أمير إفريقية ببناء مدينة رقادة". (٣٢٤)

وحدثنا ابن الأثير فى أحداث سنة "أربع وستين ومائتين" عن الفراغ من عمارة رقادة بمانصه " وفيها فرغ إبراهيم بن محمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، من بناء رقادة وكان ابتداء عمارة سنة ثلاث وستين ومائتين، ولما (فرغت انتقل إبراهيم إليها). (٣٢٥)

ومدينة رقادة ذكرها ياقوت الحموى بقوله " رقادة: بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعاً، وأكثرها بساتين، ولم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيماً وأرق تربة منها، ويقال: إن من دخلها لا يزال مستبشراً من غير سبب، وذكروا أن أحد بنى الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياماً فعالجه اسحاق المتطبب.. فأمره بالخروج والمشى، فلما وصل إلى موضع رقادة نام فسميت رقادة يومئذ واتخذها داراً ومسكناً

وموضع فرجة للملوك، وقيل في تسميتها برقادة: إن أبا الخطاب عبد الأعلى..  
القائم بدعوة الإباضية بأطرابلس لمانهض إلى القيروان لقتال رنجومة.. التقى بهم  
بموضع رقادة.. فقتلهم هناك قتلاً ذريعاً فسميت رقادة لرقاد قتلهم بعضهم فوق  
بعض، والمعروف أن الذى بنى رقادة إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من  
مدينة القصر القديم وبنى بها قصوراً عجيبة وجامعاً وعمرت الأسواق والحمائم  
والفنادق فلم تزل بعد ذلك دار ملك لبنى الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من  
أبى عبد الله الشيعى وسكنها عبيد الله إلى أن انتقل إلى المهديّة سنة ٣٠٨، وكان ابتداء  
تأسيس إبراهيم بن أحمد لها سنة ٢٦٣، فلما انتقل عنها عبيد الله إلى المهديّة دخلها  
الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيئاً بعد شئ إلى أن ولى معد بن  
إسماعيل فخرب مابقى من آثارها ولم يبق منها شئ غير بساطينها<sup>(٣٢٦)</sup>

## جامع أحمد بن طولون بالقطائع

٨٧٩-٨٧٦/٥٢٦٥-٢٦٢ م

يعد جامع أحمد بن طولون من روائع العمارة الإسلامية بشكل عام والدينية بشكل خاص، كما يعد ثالث مسجد جامع كبير شيد بمصر بعد جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ٢١هـ/٦٤٢م، وجامع العسكر بالعسكر ١٦٩هـ/٧٨٥م، كذلك يعد بحق من أقدم الجوامع المحفوظة بتفاصيلها المعمارية والزخرفية، وقد ذكره البلوى في أكثر من موضع، فقال عند ذكره بناء القطائع والقصور والأسواق "وقد استكثر من العبيد والرجال والآلات، فضاقت به داره، وكان هو والأمراء من قبله يسكنون في الدار التي تعرف إلى اليوم ببلد الإمارة التي لها بابان، أحدهما بالحارة المعروفة بحوض أبي قديرة.. وبابها الآخر الملاصق للشرطة الفوقانية، وكان باب الشرطة أيضًا أحد أبوابها، وكانت كلها دارًا واحدة ولها باب إلى المسجد الملاصق للشرطة، وكان يجتمع فيه الجمعة، وفيه منبره ومقصورته إلى اليوم.. فركب أحمد بن طولون إلى سفح الجبل، فاخطط فيه قصرًا، وأمر أصحابه وغلماؤه وتباعه أن يخططوا لأنفسهم حوله وما قرب منه، فاخطط الناس وبنوا، حتى اتصل البناء بعمارة البلد.. واتصل البناء والعمارة من الجانب الآخر إلى أن جاوز المدينة، ثم قطعت القطائع.. وبنى القواد مواضع متعددة، فعمرت عمارة حسنة.. فكانت هذه المدينة أعمر من مدينة كبيرة من مدن الشام وأكبر وأحسن.. وبنى قصره ووسعه وحسنه، وبنى فيه ميدانًا.. فسمى القصر كله الميدان من أجل الميدان.. وعمل له أبوابًا.. وباب في الشارع الأعظم، كان يخرج منه إلى الجامع الذي بناه فسمى باب الصلاة" (٣٢٧).

وذكر البلوى في موضع آخر " وكان يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة، فلما ضاق عنه بنى الجامع الجديد، بما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل، في الموضع المعروف بتنور فرعون.. وتولى بناء.. والجامع رجل نصرانى حاذق بالهندسة.. واتسعت أحواله بعد فراغه من بناء الجامع " (٣٢٨)

والواقع أن بناء مدينة القطائع كان في سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م كما أورد الكندى وتقدم ذكره " وابتدأ أحمد بن طولون في بنى الميدين في شعبان سنة ست وخمسين.. " (٣٢٩) وأيضا كما أورد ابن دقماق وتقدم ذكره " ثم اختط قصره المعروف بالميدان في الموضع المعروف بالقطائع وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين " (٣٣٠)، أما فيما يتعلق بالجامع فقد شيد خلال الفترة من ٢٦٣-٢٦٥هـ / ٨٧٦-٨٧٩م، فقد أورد المقرئى " وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين " (٣٣١)، وتفصيل ذلك على النحو التالى.

#### السبب فى البناء:

أمدنا البلوى بالسبب فى بناء جامع أحمد بن طولون، وذلك بهانسه " وكان يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة، فلما ضاق عنه بنى الجامع الجديد، بما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل، في الموضع المعروف بتنور فرعون " (٣٣٢)، وفي ذلك أورد الكندى عن ذكره الدولة الطولونية وأحمد بن طولون " وشكا أهل مصر إلى أحمد ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر بابتناء المسجد الجامع بجبل يشكر " (٣٣٣)، وفي ذلك أورد ابن دقماق " وكان السبب فى عمارته أن أهل مصر شكوا إلى أحمد بن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة من كثرة جنده وسودانه فأمر بعمارة هذا الجامع " (٣٣٤).

أما فيما يتعلق بالمسجد القديم، وهو المسجد الجامع بالعسكر والملاصق للشرطة، والذى كان يصلى فيه أحمد بن طولون إلى أن بنى مسجده فقد أورد المقرئى عند ذكره العسكر " كان مكان العسكر فى صدر الإسلام يعرف بعد الفتح بالحمرء القصى.. فلما زالت دولة بنى أمية ودخلت المسودة إلى مصر.. فى سنة ثلاث



وثلاثين ومائة وهى خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن على بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما فى هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمى من يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر إذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبى عون وقال الناس من عهده كنا بالعسكر خرجنا إلى العسكر وكنت فى العسكر فصارت مدينة القسطنطين والعسكر.. قدم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فتزل بالعسكر بدار الإمارة التى بناها صالح بن على بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب إلى الجامع الذى بالعسكر وكان الأمراء ينزلون بهذه الدار إلى أن نزلها أحمد بن طولون ثم تحول منها إلى القطائع.. ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى الجامع على جبل يشكر". (٣٣٥)

كما أورد عند ذكره جامع العسكر وهو المسجد القديم الذى ذكره البلوى، والذى كان يصلى فيه أحمد بن طولون قبل أن يشيد مسجده مانصه " (جامع العسكر) هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذى هو اليوم فيما بين جامع أحمد بن طولون وكوم الجراح بظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب الشرطة والدار التى يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار إلى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر ملاصقاً لشرطة العسكر التى كان يقال لها الشرطة العليا فى سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه.. وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع أحمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الخمسمائة من سنَى الهجرة". (٣٣٦)

#### الموقع:

يحدثنا الكندى عن موقع المسجد بالنسبة لمدينة القطائع بقوله "فأمر بابتناء المسجد الجامع بجبل يشكر". (٣٣٧)، وفى ذلك أورد ابن دقماق "فأمر بعمارة هذا الجامع على جبل يشكر" (٣٣٨) بن جديلة من لحم وعلى طرفه الكباش وقيل مناظر الكباش المطلة على بركة الفيل.. وكان يشكر المنسوب إليه هذا الجبل رجلاً صالحاً

وكان الصالحون يصلون على القطعة البارزة منه الخالية من البناء التي في الحد القبلي منه والمجاورة للباب ويقال أن في هذه البقعة قبر هرون عليه السلام وهو مكان الدعاء فيه مستجاب وكان أحمد بن طولون لما أراد بناء هذا الجامع أشار عليه جماعة من الصالحين أن يبتنيه على هذا الجبل وذكروا له فضائله فقبله منهم وبناه وأدخل بيت يشكر العبد الصالح فيه<sup>(٣٣٩)</sup>.

وقد أورد المقرئ "هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل أن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات"<sup>(٣٤٠)</sup>، وفي ذلك أورد السيوطي "هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر، قال ابن عبد الظاهر: وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وقيل: إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات"<sup>(٣٤١)</sup>.

مما تقدم يتضح أن الأمير أحمد بن طولون بدأ تشييد مسجده بالقطائع بعد أن شكا الناس إليه من ضيق جامع العسكر بهم من كثرة جنده وسودانه يوم الجمعة في موضع الهضبة التي كانت تشرف على العسكر وعلى القصر والميدان، ومن ثم عرف المسجد في ذلك الوقت بجامع الميدان، وقد عرفت هذه الهضبة كما ورد في النصوص التاريخية التي تقدم ذكرها بجبل يشكر نسبة إلى قبيلة يشكر بن جزيمة التي ذكرها ابن عبد الحكم بقوله "وسفح الجبل الغربى ليشكر بن جزيمة من لحم"<sup>(٣٤٢)</sup>، وكانت المنطقة التي في جنوب هذه الهضبة تعرف بالحمراء القصوى، وهى التي عرفت بالعسكر كما جاء في نص المقرئ الذى تقدم ذكره، والتي نزلها الأمير أحمد بن طولون حتى بنى مدينة القطائع، وكان يصلى في مسجدها (جامع العسكر) حتى بنى مسجده.

### تاريخ الإنشاء

اختلف المؤرخون في تاريخ الإنشاء سواء من حيث البدء أو الفراغ من عمارة المسجد فعلى سبيل المثال أورد الكندى "فأمر بابتداء المسجد الجامع بجبل يشكر ابتداءً في بنائه سنة أربع وقضى في ست وستين ومائتين"<sup>(٣٤٣)</sup>.

وأورد ابن دقماق "هذا الجامع عمره الأمير أحمد بن طولون في ستة تسع وخمسين ومائتين وأنفق في عمارته مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وذكر.. أنه عمر في سنة أربع وستين ومائتين.. قال القضاعى في سنة أربع وستين ومائتين وقال ورأيت في رواية أخرى أنه بناه في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين وقال وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين (ونقلت) من خط الحافظ جمال الدين اليعمورى أن في سنة ثلاث وستين ومائتين شرع أحمد بن طولون في بناء جامع.. وفرغ منه في سنة خمس وستين ومائتين.."<sup>(٣٤٤)</sup>.

وفي ذلك أورد المقرئى "وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين.. وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين.. وبلغت النفقة على هذا الجامع في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار.. قال القضاعى.. فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين"<sup>(٣٤٥)</sup>، وأورد السيوطى<sup>(٣٤٦)</sup> "وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة ست وستين [ومائتين]."

والواقع أن تاريخ الفراغ من عمارة المسجد كان في سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٩م يؤيد ذلك ما هو مسجل بالخط الكوفى في لوحة التأسيس المثبتة فوق إحدى دعائم ظلة القبلة، والتي جاء فيها كما يذكر أحمد فكرى "أمر الأمير أبو العباس أحمد بن طولون.. ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما أفاء الله عليه وطيبه، لجماعة المسلمين، ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين" (مايو ٨٧٩م)، والنص كما أورده حسن عبد الوهاب "بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المين الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيباهم فى وجوههم

من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فأذره  
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون  
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم إنما  
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش إلا  
الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين. أمر الأمير أبو العباس أحمد بن طولون  
مولي أمير المؤمنين أدام الله له العز والكرامة والنعمة التامة في الآخرة والأولى ببناء  
هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين ابتغاء  
رضوان الله والدار الآخرة وإيثارا لما فيه تسنية الدين وألفة المؤمنين ورغبة في عمارة  
بيت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره إذ يقول الله تقدس وتعالى في  
بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا  
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه  
القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من  
يشاء بغير حساب في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين سبحان ربك رب  
العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد  
وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كأفضل ما  
صليت وترحمت وباركت على إبراهيم.... وعلى آل إبراهيم وأنعم إنك حميد  
مجيد" (٣٤٧).

وباستعراض النصوص التاريخية التي تقدم ذكرها نجد أن سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٩م  
التي وردت في النص التأسيسي بالخط الكوفي الذي تقدم ذكره والتي لا خلاف  
عليها تتفق مع ما نقله ابن دقماق من خط الحافظ جمال الدين اليعموري وتقدم ذكره  
ونصه "أن في سنة ثلاث وستين ومائتين شرع أحمد بن طولون في بناء جامع.. وفرغ  
منه في سنة خمس وستين ومائتين"، كما تتفق مع ما أورده المقرئ في خطه وتقدم  
ذكره ونصه "وابتدأ في بناء هذا الجامع.. في سنة ثلاث وستين ومائتين.. وفرغ منه

في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين" ورواية المقرئى هنا لا تتفق في السنة الواردة على النص التأسيسى الكوفى الذى تقدم ذكره فحسب، وإنما تتفق أيضًا في الشهر، وهو "شهر رمضان"، ومن ثم فإن التاريخ الصحيح الذى شرع فيه الأمير أحمد بن طولون في بناء جامع هو ٢٦٣هـ / ٨٧٦م، وذلك طبقًا للروايات التاريخية، وأن التاريخ الصحيح الذى لا خلاف عليه الذى فرغ فيه ابن طولون من بناء جامع هو رمضان ٢٦٥هـ / مايو ٨٧٩م، وبالتالي يكون المسجد قد شيد تمامًا خلال الفترة من ٢٦٣-٢٦٥هـ / ٨٧٦-٨٧٩م، أى أن البناء استغرق سنتين.

### عمارة المسجد

يصف لنا المقدسى جامع أحمد بن طولون عند ذكره اقليم مصر بقوله "والجامع الفوقانى من بناء بنى طيلون أكبر وأبهى من السفلانى على أساطين واسعة مصهرجة وسقوفه عالية في وسطه قبة على عمل قبة زمزم فيها سقاية مشرف على فم الخليج وغيره وله زيادات وخلفه دار حسنة ومئارته من حجر صغيرة درجها من خارج" (٣٤٨).

والجامع السفلانى ذكره المقدسى بقوله "وهذا الجامع يسمى السفلانى من عمل عمرو بن العاص" (٣٤٩)، وهو جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر ٢١هـ / ٦٤٢م.

وقد ذكره ناصر خسرو عند ذكره وصف مدينة مصر بقوله "وفي طرف المدينة جامع ابن طولون. وهو مشيد على ربوة وله جداران محكمان، ولم أر أعظم منهما غير جدار آمد وميفارقين. وقد بناه أمير من أمراء العباسيين كان حاكمًا على مصر. وفي أيام الحاكم بأمر الله، جد هذا السلطان (المستنصر) باعه أحفاد ابن طولون بثلاثين ألف دينار مغربى. وبعد مدة شرعوا في هدم المئذنة بحجة أنها لم تبع. فأرسل لهم الحاكم قائلًا: "لقد بعتمونى هذا المسجد فكيف تهدمونونه؟" فأجابوا: "نحن لم نبيع المئذنة". فأعطاهم خمسة آلاف دينار ثمنًا لها. وكان السلطان يصل في هذا المسجد طوال شهر رمضان، وأيام الجمع من بقية الشهور" (٣٥٠).

وذكره ابن جبير فقال "وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن طولون، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويخلقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر" (٣٥١).

#### المسجد في عهد أحمد بن طولون:

احتفظ جامع أحمد بن طولون بمعظم وحداته وعناصره المعمارية والزخرفية، وبقي كما يذكر أحمد فكري خالداً في حالة يمكن معها الاستدلال على نظامه وهيبته الكاملة التي كان يبدو عليها يوم الانتهاء من بنائه، فهو لهذا أقدم المساجد الجامعة القائمة بمصر، وأعظمها قدراً وقيمة أثرية، وهو كذلك أكثرها فسحة واتساعاً (٣٥٢).

أحيط جامع ابن طولون بعدد من الروايات والأساطير، فقد أورد البلوى عند ذكره أحمد بن طولون وبناء الجامع "فقد ر له ثلاثمائة عمود، وقيل له: ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الأرياف وفي الضياع الخراب، فتحمل إليك، فأنكره ولم يختره، وتعذب قلبه بالفكر في أمره، وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر فكتب إليه يقول: أنا أביه للأمير، أيده الله، كما يحب ويختار، بلا عمود إلا عمودى القبلة. وأحضره فأدخل إليه.. فقال له: أنا أصوره للأمير حتى يراه عياناً. بلا عمود إلا عمودى القبلة. فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت، وصوره له فأعجب به واستحسنه. فأطلقه وخلع عليه، وأطلق له النفقة عليه مائة ألف دينار، فقال له: أنفق وما احتجت إليه بعد ذلك أطلاقناه لك. فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويسطح ويعمله جيّراً ويبنى إلى إن فرغ من جميعه ويبيضه وخلقه وفرش فيه الحصر، وعلق القناديل والسلاسل الطوال الغلاظ الحسان، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه الفقهاء والقراء. وتصدق في ذلك اليوم صدقات عظيمة فيه وعمل طعاماً واسعاً كبيراً، وحمل إليه فأطعم سائر من حضر، وكان يوماً عظيماً نبيلاً جليلاً" (٣٥٣).

ويعلق فريد شافعى على أسلوب بناء البائكات بحيث تحمل عقودها "بدنات"

أى أكتاف بنائية بدلاً من الأعمدة الأسطوانية أنه رويت عنها قصة أو أسطورة من الأساطير التى كانت تدس على المؤرخين العرب فيرددونها بغير تحقيق أو تمحيص ثم يورد فريد شافعى الرواية السابقة التى ذكرها البلوى وذلك عن القرىزى فى خطته، ويرى أن هذه القصة قد دسست على المقرئزى ومن نقل عنه، أو أنه قد نقلها بغير تبصر من مرجع حاقد على الإسلام والعرب، فهى تتضمن عدة معان منها ما يتصل بالفكرة التى يروها المؤرخون غير المسلمين بأن النصارى كانوا مضطهدين من الحكام وأولى الأمر فى العصر الإسلامى هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن النصارى كانوا يعانون من تخريب كنائسهم بقصد الاستيلاء على عمدتها واستخدامها فى عمائر المسلمين، ومن جهة ثالثة أن المسلمين كانوا فى حاجة إلى خبرة النصارى فى النواحي الفنية والمعمارية، وما يبرهن على أنه لم يكن للنصارى فضل فى ابتكار بناء البدنات بالآجر بدلاً من الأعمدة أنها فكرة سبق عملها فى كل من جامع سامرا الكبير وجامع أبى دلف ولم يخترعها المهندس النصرانى، بل هى ابتكار عراقى يرجع مجيئه إلى مصر مع التأثيرات العراقية الأخرى التى تتضح فى بعض العناصر المعمارية والزخرفية فى جامع ابن طولون<sup>(٣٥٤)</sup>

ويضيف فريد شافعى أن هناك ملاحظة فى قصة النصرانى والجامع استرعت انتباهه وهى أنه قبل أن يصور النصرانى شكل الجامع لأحمد بن طولون كان معروفاً أن المسجد يحتاج إلى "ثلاثمائة عمود"، وليس هناك من شك - إذا كانت القصة فيها شئ من الصدق - فى أن هذا العدد لم يأت خبط عشواء، بل وصلوا إليه بالحساب، عمل على أساس فكرة تخطيطه للمسجد قبل أن يضعها ذلك النصرانى بل قبل أن يصل خبر الأعمدة الرخامية إليه، ولم يكن الأمر إذن يحتاج إلى خدماته، ثم عن لنا كما يذكر فريد شافعى أن نحصى عدد البدنات التى شيدت فوجدت (١٦٠) بدنة وبالتالي فإن الجامع لم يكن يحتاج لبناياته إلى أكثر من "مائتى و"د" كنهاية قصوى إذا تطلب الأمر ذلك، وليس إلى "ثلاثمائة عمود" كما ورد فى تلك الأسطورة، أما أعمدة المحراب التى قال عنها أنها عمودان، فالموجود حالياً أربعة أعمدة ترجع إلى أيام ابن طولون، ويعد هذا المحراب أقدم المحاريب الموجودة المؤكدة التاريخ الباقية فى مصر الإسلامية<sup>(٣٥٥)</sup>

ويعلق حسن عبد الوهاب على مهندس المسجد أن بعض المؤرخين عبروا عنه بالنصراني كما تقدم، وعبر عنه آخرون بأنه مهندس المقياس أحمد بن محمد الحاسب، أما الصانع فالغالب أنهم من أهل مصر، يحتمل أن يكون بينهم عراقيون، ويضيف أنه عشر على اسم اثنين من النجارين: أحدهما محمد بن عبيد، والآخر محمد بن.. مكتوبان على أجزاء من السقف القديم<sup>(٣٥٦)</sup>.

ويذكر لنا ابن دقماق رواية عن مواد البناء وموقع المسجد بقوله "ونقلت) من خط الحافظ جمال الدين اليعموري أن في سنة ثلاث وستين ومائتين شرع أحمد بن طولون في بناء جامعهم وقال أريد أن يبنى بناء ان احترقت مصر بقى وان غرقت بقى فبناه بالجير والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف على ما هو عليه<sup>(٣٥٧)</sup>.

وفي ذلك يذكر المقرئى "وقيل ان أحمد بن طولون قال أريد أن أبنى بناء إن احترقت مصر بقى وان غرقت بقى فقيل له يبنى بالجير والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فإنه لا صبر لها على النار فبناه هذا البناء".<sup>(٣٥٨)</sup>

ومن الروايات التاريخية التى وردت فى المصادر التاريخية فى أثناء أعمال البناء فى الجامع ما أورده المقرئى عن صرف الصانع عن أعمالهم فى العصر ونصه "ورأى أحمد بن طولون الصانع يبنون فى الجامع عند العشاء وكان فى شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة إلى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون إلى رسمهم فقال قد بلغنى دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه فى شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين"<sup>(٣٥٩)</sup>.

### تخطيط المسجد:

يغطى المسجد مع الزيادات المكشوفة المسورة التى تحيط به من الجوانب الثلاثة: الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية مساحة تبلغ نحو ستة أفدنة ونصف، وهى على هيئة مربع يبلغ طول ضلعه ١٦٢ م تقريباً (١٦٢.٢٥ × ١٦١.٥٠).



(م)، أما المسجد نفسه فهو قريب من مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ١٢٢م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ١٤٠م وذلك من الخارج، أما من الداخل فيبلغ طول الجدار الجنوبي الشرقى أى جدار القبلة نحو ١١٨م (١١٨.١٠م)، والضلع العمودى عليه ١٣٨م (١٣٧.٨٠م)، وترتفع جدرانه إلى قمة شرفاته فوق سطحه نحو ١٣م من منسوب أرضية الظلات الداخلية، ويزيد ارتفاع الجدار الشمالى فى الجهة الشمالية الشرقية، مما دعا إلى عمل سلام أمام الأبواب فى تلك الجهة فقط (٣٦٠).

تبع تخطيط جامع ابن طولون النظام التقليدى المكون من الصحن المكشوف والظلات المسقوفة المحيطة به، وتفصيل ذلك أنه يتكون من صحن كبير مكشوف مربع يبلغ طول ضلعه ٩٢م تقريباً (٩٢.٣٥ × ٩١.٨٠م)، وتحيط به الظلات من جوانبه الأربعة بواقع ظلة فى كل جانب، وتعد ظلة القبلة أكبر هذه الظلات وأعمقها، فهى تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية وتمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ١٠٨م، أما جوف هذه الظلة من جدار القبلة إلى الصحن فيبلغ ٣٣م، وتنقسم ظلة القبلة إلى خمس بلاطات تفصلها خمس باثكات موازية لجدار القبلة، أى تمتد من الشرق إلى الغرب، وتتكون كل باثكة من سبعة عشر عقدًا، تتركز عقود هذه الباثكات على دعامات أو بدنان أو أكتاف بنائية مستطيلة المسقط شيدت من الآجر كما تقدم بمقاس (٢.٥٠ × ١.٣٠م)، أى من الطوب الأحمر أو المحروق، وتتكون نواصى أو أركان هذه البدنان من أعمدة قطاعها الأفقى من ثلاثة أرباع الدائرة، بواقع عمود فى كل ركن من الأركان الأربعة لكل بدنة أو دعامة، وخفف ثقل البناء فوق الدعامات وبين العقود المدببة بعمل فتحات صغيرة مستطيلة تتوجها عقود مدببة، وتعمل هذه الفتحات على إدخال الضوء إلى داخل ظلة القبلة العميقة شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها فى الظلات الأخرى التى تحيط بالصحن، ويشتمل كل صف من صفوف باثكات ظلة القبلة على ست عشرة دعامة، وتتكون الظلات الأخرى التى تحيط بالصحن من الجوانب الثلاثة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الغربية من بلاطتين، وجاءت الظلة الشمالية الغربية فى امتداد عقودها المدببة بنفس

هيئة ظلة القبلة، أما امتداد العقود في الظلتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية فمن الشمال إلى الجنوب، أى جاء بشكل عمودى على اتجاه جدار القبلة، وقد توجت جميع البائكات من الوجهين، فيما عدا الواجهة التى تشرف على الصحن وكذلك أوجه الجدران الداخلية بشریط من زخارف جصية يسير فوق قمم اطارات العقود مباشرة، ثم يأتى فوقه إزار أو شريط من الخشب وضع تحت السقف، ويزيد مجموع أطوال تلك الازارات كما يذكر فريد شافعى<sup>(٣٦١)</sup> على كيلو مترين ونصف، وقد كتبت عليها آيات قرآنية بخط كوفى بسيط حروفه بارزة، كما بقى من السقف بعض منه أخذ نموذجًا لتجديد بقية السقوف التى تأثرت بفعل الزمن، وكان سقف البلاطة الواحدة فى كل ظلة يتكون من كمرات عرضية تحصر بينها حشوات مستطيلة تنقسم إلى مجموعة من مربعات متلاصقة ذات غور قليل.

أما الصحن فهو عبارة عن فناء كبير مكشوف مربع يبلغ طول ضلعه نحو ٩٢م (٩٢.٣٥ × ٩١.٨٠م)، تحيط به الظلات من جوانبه الأربعة، تدور حوله بائكة من جوانبه الأربعة، تتكون من ثلاثة عشر عقدًا، وقد زينت واجهات بائكات الصحن بشریط أفقى يأتى تحت مستوى سطح المسجد مباشرة، ويتكون من حشوات مثمثة متلاصقة غائرة، ولا يعرف كما يذكر فريد شافعى<sup>(٣٦٢)</sup> ما إذا كانت تلك الواجهات قد زودت فى الأصل بشفارات ذات شكل خاص لأنها اندثرت ولم يبق لها أثر، بينما زودت النهايات العليا لجدران المسجد الخارجية بأشرطة من الحشوات الهندسية، تعلوها دروة السطح المكونة من شرافات فريدة فى نوعها، ولا يوجد لها مثيل فى العالم الإسلامى، ويسمىها الناس بالعرائس لأنها تشبه أشكالاً آدمية تجريدية تتلاصق أيديها وأرجلها.

ويذكر أحمد فكرى أن هذه الشرافات غريبة المظهر شكلت من الآجر وشبهها البعض بشكل عرف الديك، وهى تظهر كأنها أجسام أقزام صفت متجاورة متشابكة الأذرع وتقوم أقدامها على صف من المربعات، بداخل كل منها دائرة مفتوحة<sup>(٣٦٣)</sup>.

وكان صحن المسجد في عهد أحمد بن طولون يشتمل على فوارة، فقد أورد ابن دقماق ما نصه "وفرج منه في سنة خمس وستين ومائتين وفي سنة تسع وسبعين ومائتين لعشر خلون من جمادى الآخرة ليلة الخميس احترقت الفوارة التي بوسط الجامع الطولوني وكانت هذه الفوارة في وسط صحنه مشبكة من جميع جوانبها وفوقها قبة مذهبة على عشرة عمد رخام وستة عشر عمود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فتحتها أربعة أذرع في وسطها فوارة تفور بالماء وعلى سطحها علامات للزوال وسطحها بدرا بزين ساج فاحترق جميع ذلك في ساعة واحدة" (٣٦٤).

هذا فيما يتعلق بالتخطيط أما فيما يتعلق بالوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية فتتصيلة أن المسجد يشتمل على محراب مجوف يحف به من كل جانب عمودان متلاصقان، ويذكر أحمد فكري (٣٦٥) أنه لعل الأعمدة الأربعة التي يتصدر اثنان منها بكل جانب من جانبيه كانت قائمة منذ عهد ابن طولون، والأعمدة قديمة، أما تيجانها فقد نحتت في العصر الطولوني، وهي تشبه شبها قويا تيجان أعمدة محرابي المسجد الجامع بالقيروان، وتعتبر هذه التيجان أمثلة رائعة لفن النحت العربي على الحجارة في القرن ٣هـ / ٩م، أما الدعامات فهي تقوم مقام الأعمدة، وجملة عددها كما يذكر أحمد فكري (٣٦٦) "مائة وستون دعامة"، وهي مستطيلة القاعدة، طول كل منها ٢.٤٦ م (٢.٥٠ م)، وعرضها ١.٢٧ م (١.٣٠ م)، وقد صفت كما تقدم في ظلة القبلة وانظرة المقابلة لها في صفوف موازية لجدار القبلة، وصفت في الظلّتين الشاليتين الشرقية والجنوبية الغربية في صفوف عمودية على اتجاه جدار القبلة، وتبلغ المسافة التي تفصل الدعامة عن التي تليها في امتداد صفوفها ٤.٥٠ م تقريباً، وهي مقاس فتحة العقد الذي يربط بين الدعامتين.

وقد استخدمت الدعامات في حمل العقود ورفع السقف، وترتفع إلى مستوى واحد في جميع أنحاء المسجد كما يذكر أحمد فكري (٣٦٧)، وإن كان ارتفاعها الذي يبلغ ٥ م فوق أرضية ظلة القبلة يزيد بمقدار ٥٠ سم عن ارتفاعها فوق أرضية بقية

الظلات، وإذا كانت هذه الدعامات قد شغلت جزءا كبيرا من المسجد بلغ مسطحه في ظل القبلة ٢٥٠م فان بنائها قد صمم بحيث يسمح برفع العقود إلى مقدار ٨م ورفع السقف إلى مقدار ١٠م فوق أرضية المسجد بحيث يجعل الضوء والهواء يغمران ظل القبلة، ويلتصق بكل ركن من أركان الدعامات، ويندمج في بنائه عمود متوج مبنى من الآجر المكسو بالحصص، ويقف ارتفاع الدعامة عند نهاية تيجان الأعمدة، ويربط بنائها في هذا المستوى رباط من لوحة خشبية مدت بين صفوف الآجر، أما الطاقات التي فتحت فوق هذه الدعامات فهي معقودة بعقود مدببة، يبلغ طول قاعدتها ١م، وارتفاعها ٢م، ويحف بها على غرار الدعامات عمد صغيرة من الآجر، مندمجة في بناء جانبيها على الواجهتين الداخلية والخارجية للدعامة، وهي للضاءة والتهوية، وتخفيف الحمل والثقل، وتوفير مواد البناء واقتصاد ملموس في العمل والنفقات.

أما العقود فيبلغ متوسط إرتفاعها فوق التاج ٣م، ومتوسط فتحاتها بين الدعامات ٤.٦٠م، أى أن العقد يرتفع في المتوسط ٣٠سم فوق مدار نصف الدائرة كما يذكر أحمد فكرى<sup>(٣٦٨)</sup>، وقد فتحت نوافذ في جدران المسجد الداخلية ويبلغ عددها ١٢٨ نافذة، يرتفع مستوى قواعدها عن أرضية المسجد ما يقرب من ٦م، ويبلغ متوسط اتساع قاعدة النافذة ٢.٢٥م، ومتوسط ارتفاعها ١.٧٥م، وهي معقودة بعقود مدببة من مركزين، وكانت هذه النوافذ مغطاه أو محشوة جميعا بستائر من الجص مفرغة بالزخارف، ويحف بجانب كل منها من الداخل ومن الخارج عمودان قصيران متوجان بتاجين مزخرفين، ويحيط بكل نافذة من الداخل إطار زخرفي، وتملأ الزخارف هذه النوافذ، وتجري على بواطن عقودها ويحيط بها إطار داخل من كتابات كوفية من آيات من القرآن الكريم، وقد صممت ونفذت بحيث تواجه كل بلاطة أفقية من بلاطات ظل القبلة نافذة من كل جانب، وتواجه كل بلاطة في مؤخر المسجد نافذة كذلك من كل جانب، وبحيث تواجه كل صف من البلاطات وكل صف من الدعامات في ظل القبلة نافذة مفتوحة في جدار القبلة

يقابلها عدد مماثل في جدار المؤخر، وفتحت كذلك أربع وعشرون نافذة في كل من الجدارين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى.

ويذكر أحمد فكرى أن المسافة بين النافذتين في جدار القبلة وفي جدار مؤخر المسجد وفيما يقابل الظلتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تبلغ ٤ م تقريبًا، أما المسافة بين النوافذ في أطراف البلاطات الأفقية (الأسايب) وأطراف أروقة مؤخر المسجد فهي ٦ م بين كل نافذتين، ولهذا حفرت بين هذه النوافذ طاقات صماء على هيئتها، حتى يتناسق مظهرها على الواجهة، وهكذا نلقى بجدار القبلة ٣٣ نافذة، ومثلها في الجدار الشمالى الغربى (مؤخر المسجد)، أما واجهة المسجد الشرقية ففيها ٣١ نافذة وسبع طاقات صماء على هيئة النوافذ وكذلك في واجهة المسجد الغربية<sup>(٣٦٩)</sup>.

وتنحصر الزيادات بين جدران المسجد الداخلية والخارجية، وجدران الزيادات أقل سمكًا من جدران المسجد، حيث يبلغ سمك جدران المسجد ١.٦٠ م، أما سمك جدران الزيادات فيبلغ ١.٣٠ م، وهى كذلك أقل ارتفاعًا، إذ أن ارتفاعها عن سطح الأرض ٨ م، بينما يبلغ ارتفاع جدران المسجد ١٣ م، وقد فتحت في كل منها أبواب، ويبلغ عرض كل زيادة ١٩ م تقريبًا بين الجدارين، فقد فتحت في جدران الزيادات أبواب تقابل أبواب المسجد الداخلية، فيما عدا أربعة أبواب تؤدي إلى ظلة القبلة من الزيادتين الشرقية والغربية، في طرف كل من البلاطة التى تتقدم المحراب والبلاطة الثالثة، فإنه ليس لها مقابل في جدارى هاتين الزيادتين، وفيما عدا أربعة أبواب أخرى، إثنان في طرفى جدار الزيادة الشمالية، وواحد في الطرف الشمالى من كل من جدارى مجنبات (ظلات) الصحن، وبجدار القبلة أربعة أبواب، إثنان منها ينفذان إلى ظلة القبلة وواحد ينفذ في الطرف الجنوبى من كل من الزيادتين الشرقية والغربية، وجملة عدد الأبواب في المسجد وزياداته (٤٢)<sup>(٣٧٠)</sup>.

وكان بالجهة الجنوبية بناء ملتصق بجدار القبلة يحل محل الزيادة، وكان يضم دار الامارة، ذكره المقرئى بما نصه "وراح أحمد بن طولون ونزل في الدار التى عملها

فيه للامارة وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الآلات والأواني وصناديق الأشربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك ويسره له فلما أراد الانصراف خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة<sup>(٣٧١)</sup>.

أما المئذنة فتقع في الزيادة الشمالية الغربية، وتلتصق بجدار هذه الزيادة في موضع يقابل ما بين البابين الثالث والرابع من الشرق في جدار مؤخر المسجد، قال المقرئى "وقيل عن أحمد بن طولون أنه كان لا يعبت بشيء قط فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المئذنة التى للتأذين هكذا فبنيت على تلك الصورة والعمامة يقولون أن العشارى الذى على المئذنة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وإنما يدور مع دوران الرياح<sup>(٣٧٢)</sup>، وفي موضع آخر أورد "وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المئذنة<sup>(٣٧٣)</sup>."

مما تقدم يتضح أن المئذنة أو المئذنة التى بناها معمار المسجد بأمر من أحمد بن طولون كانت أقرب في التصميم والعمارة إلى مئذنة جامع سامراء الكبير، غير أن هذه المئذنة لم تصل إلينا، أما المئذنة الحالية فهى من بناء السلطان لا جين في سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م وهو الأمر الذى سوف نتناوله في موضعه عند ذكر الإصلاحات والإضافات وأعمال الترميم التى تمت بالمسجد منذ الفراغ من عمارته وحتى الآن.

#### المبضاة وخزانة الشرابات والأدوية والطبيب:

أورد المقرئى عند ذكره مبضاة المسجد وخزانة شرابه وطيبه ما نصه "وعمل في مؤخره مبضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة<sup>(٣٧٤)</sup>."

#### الجانب الزخرفى

فيما يتعلق بالجانب الزخرفى فقد تعددت الوحدات والعناصر الزخرفية في

المسجد، فقد وجدت في إطارات الدعامات وتيجانها وتيجان الطاقات والنوافذ، وفي إطارات العقود والنوافذ والطاقات، وفي بواطن عقود الدعامات وعقود النوافذ، وفي الازارات التي تعلو رؤوس العقود ورؤوس النوافذ، وفي الازارات التي تمتد حول جدران المسجد الداخلية، وفي الازار الخشبي الذي يحيط بهذه الجدران، وفي رؤوس الطاقات الممتدة بين النوافذ على الواجهات، وفي السرر المقامة بين الطاقات والعقود، وتلك الممتدة على واجهات الصحن، وفي الشرافات التي تعلو الجدران، وفي ستائر النوافذ المفرغة<sup>(٣٧٥)</sup>.

تنوع زخارف جامع أحمد بن طولون تنوعًا كبيرًا من حيث مواضعها ومن حيث أساليبها وأشكالها، ويدور حول عقود المسجد جميعًا إطار زخرفي، وتمتاز بوائك ظلة القبلة بأن الإطار الزخرفي يدور حول عقودها من الواجهتين، وتتكون الزخارف في هذا الإطار من أشكال الآلي وخطوط لولبية وبراعم زهرية، ويدور حول الطاقات المفتوحة فوق الدعامات وبين العقود إطار زخرفي، يحيط بالطاقة فحسب، أى أن لكل طاقة إطار منفصل يكسو حافة العقد، ويدور إطار حول عقود النوافذ، ولكنه إطار متصل يحيط بجدران المسجد الداخلية متخذًا في سيره وانسيابه ودورانه نفس نظام الاطار الدائر حول العقود، وتتكون زخارف إطار النوافذ من وريقات نباتية مدببة الرأس يتوسطها شريط محزوز، وتنتهى حافاتها السفلى بتجويفين مستديرين، أما الازار الذي يجري تحت سقف المسجد فيتكون من أشكال وريقات زهرية، يتوسط كل منها حز رأسى، وترتبط حوافها السفلى بدوائر محزوزة، وزخرفت واجهات الصحن بالاضافة إلى الاطارات الزخرفية التي تحيط بالعقود والطاقات بتكوينات على هيئة شرفات من السرر والجامات الوردية المحصورة كل منها في إطار مثنى، وتوجد أشكال من هذه الجامات على واجهات الصحن أيضا على جانبي الطاقات المفتوحة فوق الدعامات، في المواضع المنحصرة بين أكتاف العقود وأكتاف الطاقات، وترسم هذه الأشكال الأخيرة صورًا مزدوجة من الأزهار الوردية والقواقع البحرية والمعينات، أما واجهات جدران المسجد على الزيادات فقد توجت الطاقات الصماء بأشكال قواقع مدببة الرأس من سبعة

فصوص، ولعل أكثر الزخارف تنوعاً هي تلك التي كانت تشاهد على بواطن العقود، إذ تظهر فيها مجموعات زاخرة من أشكال التوريق التي تتكون من عناصر من لآلى وزهيرات وأوراق العنب وأشرطة وأسنة مثلثة وخطوط لولبية وأخرى متعرجة أو متعانقة، ودوائر مقصوصة، وكذلك تظهر مجموعة أخرى من أشكال التوريق في الستائر الجصية المخرمة التي كانت تتدلى على النوافذ، وشكلت التيجان على أعمدة العقود والطاقات والنوافذ على هيئة زهرية أو ناقوس وحليت بأوراق نباتية<sup>(٣٧٦)</sup>.

ويذكر أحمد فكرى أن البحوث قد تعددت عن مصادر زخرفة المسجد الطولونى، وقد لاحظ زاره (Sarre) وهرتزفيلد (Herz Feld) وخاصة فلورى (Flury) أوجه شبه كثيرة وعلاقة قوية بين الزخارف الطولونية وزخارف سامراء، ويرى أحمد فكرى أن الفنانين الذين عهدت إليهم زخرفة المسجد استوحوا زخارفهم وموضوعاتها وأشكالها من الآثار العربية الإسلامية التي كانت معروفة لهم، واشتقوا بعضها كذلك من آثار غير إسلامية شاهدها أو شاهدوا نماذج لها فهناك أمثلة متناثرة لأشكال أصلها ساسانى، وأخرى أصلها هيلينى، وأخرى أصلها بيزنطى، غير أن الفنان الطولونى أثبت مهارة فائقة في تنسيق الأشكال المقتبسة وأخرجها في صورة جديدة تبدو كأنها مبتكرة، وقد خطا الفن العربى في مجال الزخرفة منذ بدايته في العصر الأموى خطوات شاسعة، واستمرت الأساليب الأموية الزخرفية متبعة في العصر العباسى الأول سواء في النحت على الحجر أو الخشب أو في الصياغة والحفر على الجص، وأخذت في الوقت نفسه تتدرج وتتطور، ونبتت منها أشكال وموضوعات وأساليب جديدة مبتكرة فلا غرابة إذن في أن تربط صلات قوية زخارف المسجد الطولونى بزخارف سامراء<sup>(٣٧٧)</sup>.

لم تتبع زخارف المسجد الطولونى طريقة الصب الآلى في زخرفة الجص، وهي طريقة كانت متبعة في زخارف سامراء، فقد حفرت الزخرفة الطولونية مباشرة على الجص بعد تفريغه وتسويته على المسطحات، ثم تهذب بالنحت بعد جفافه، ولهذا لا



يبدو التعبير الفني ألياً جامداً كما هو الحال في سامراء، وتنوعت الأشكال الهندسية وتعقدت، وامتزجت الأشكال الهندسية بالأشكال النباتية سواء كان هذا المزج عبارة عن مزج ظاهري أو غير ظاهري، ومن خصائص الزخرفة الطولونية الخيال، فقد خلق الفنان من الجمع بين الأشكال الهندسية والنباتية أشكالاً زخرفية لا حصر لعددها وتنوعها، أخضعها لحدود الهندسة بينما انطلق الخيال بها إلى اللانهاية، ومن هنا ابتدعت أشكال فريدة مثل أشكال المضلعات النجمية، وتشاهد هذه المضلعات مع مضلعات سداسية على بواطن العقود، وهي تختلط بعناصر زخرفية مجاورة لها (٣٧٨).

ومن خصائص الزخرفة الطولونية التكرار سواء بالنسبة للزخارف الهندسية أو النباتية، وهو تكرر فيه تناوب وتجديد لا يعمل المرء من متابعته، ومن خصائصها أيضاً كراهة الفراغ أو امتلاء الفراغات، ومن هذه الخصائص الخط الكوفي، وقد أضيفت إلى الكتابات الكوفية المحيطة باطارات النوافذ بعض العناصر النباتية على هيئة وريقات، ويمتاز المسجد بأنه سجل معظم القرآن الكريم في الأزار الخشبي الذي يرتقى جميع جدران المسجد الداخلية وبوابة (٣٧٩).

#### الروايات التاريخية بعد الفراغ من عمارة المسجد

من الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالمسجد ما أورده المقرئ ونصه " وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة إلى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسى أن يدعو لأحمد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحمد إلى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقبي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر أحمد إلى نسيم أن أجعلها دنائير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناه الناس بالسلامة" (٣٨٠).

وفي رواية أخرى أورد المقرئى "وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ أحمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسباع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مئذنة فجمع الناس وقال أما المحراب فأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لى فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذى خطه لى وأما العمدة فأنى بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لأشوبه بغيره وهذه العمدة أما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزعت عنها وأما المئذنة فأنى نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فظهرته منها وها أنا أبنيها خلفه ثم أمر ببنائها". (٣٨١)

وقد أورد المقرئى فى روايه أخرى "ويقال أن أحمد بن طولون رأى فى منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التى حول الجامع إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شئ فتألم وقال والله ما بنيت إلا لله خالصا ومن المال الحلال الذى لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله لأن الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شئ يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صرح تعبیر هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهرًا طويلاً.. وبقي الجامع عامرا ثم عادت العبارة لما حوله كما هى الآن". (٣٨٢)

#### المسجد على مر العصور

فى سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م احترقت الفوارة، قال ابن دقماق الذى أورد تاريخ ٢٧٩هـ "وفى سنة تسع وسبعين ومائتين لعشر خلون من جهاى الآخرة ليلة الخميس احترقت الفوارة التى بوسط الجامع الطولونى.. وفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة فى المحرم أمر العزيز ببناء فوارة فى الجامع الطولونى عوضا عن التى احترقت فبدى فيها وعملت وقيل إن الذى عمرها أم العزيز على يدى راشد الخفيفى". (٣٨٣)

وقال المقرئى الذى أورد تاريخ ٣٧٦هـ / ٩٨٦م، "وفى سنة ست وسبعين

وثلاثمائة في ليلة الخميس عشر خلون من جمادى الأولى احترقت الفوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء.. وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عن التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفى وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البناء وماتت أم العزيز في سلخ ذى القعدة من السنة". (٣٨٤)

مما تقدم يتضح أن ابن دقماق والمقرئى اتفقا على أن تاريخ تجديد الفوارة كان في سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م في عهد الخليفة الفاطمى العزيز بالله.

وقد تأثر المسجد في عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله، قال المقرئى "وكان من خبر جامع ابن طولون أنه لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر وخربت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الأيام على ذلك وتشعث الجامع وخرب أكثره". (٣٨٥)

وقد قام الخليفة المستنصر بالله الفاطمى بتجديد أحد الأبواب النافذة إلى المسجد من الزيادة الشمالية، وسجل تاريخ هذا التجديد في لوحة رخامية على هذا الباب وكان ذلك في سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم إنا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين. نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين. أمر بتجديد هذا الباب وما يليه عند عدوان النار على ما أبدعه المارقون فيه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام أبو النجم بدر المستنصرى أدام الله قدرته وأعلى كلمته ابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وذلك في صفر سنة سبعين وأربعمائة. والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين وسلم تسليما". (٣٨٦)

ويرجع إلى العصر الفاطمى ثلاثة محاريب صغيرة صنعت من لوحات من الجص، أحدها من عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى والملك الأفضل شاهنشاه

سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، حيث يتميز المسجد بكثرة المحاريب التي توجد به، إذ يبلغ عددها ستة محاريب أقدمها هو المحراب الرئيسى الذى وضع فى محور القبلة، وهو مجوف مسقطه نصف دائرى، ولم تبق من عناصره الزخرفية الأصلية إلا واجهته الحصية المحصورة داخل إطار يضم الحنية والأعمدة الأربعة على جانبيها وكوشى العقد، وترجع زخارف وكسوات هذا المحراب إلى السلطان لاجين، وينسب إلى لاجين عمل المحراب الجصى المعروف بمحراب السيدة نفيسة، وهناك محراب جصى مسطح آخر ينسب إلى نفس العصر، وهو تقليد لمحراب فاطمى من عمل الأفضل شاهنشاه وهو ما سوف نتناوله لاحقاً ضمن أعمال السلطان لاجين فى المسجد، أما فى العصر الفاطمى فقد وضع على واجهتى الدعامتين اللتين تكتنفان دكة المبلغ محرابان مسطحان من الجص يرجعان إلى العصر الفاطمى المبكر. (٣٨٧)

وذكر حسن عبد الوهاب عمارة للخليفة الحافظ لدين الله فى سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م. (٣٨٨)

وفى العصر الأيوبى أمدنا ابن جبير كما تقدم بوصف للمسجد، حيث أورد "وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويخلقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق فى كل شهر". (٣٨٩)

وفى ذلك يذكر المقرئى "وتوالت الأيام على ذلك وتشعث الجامع وخرب أكثره وصار أخيراً ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عندما تمر بمصر أيام الحج". (٣٩٠)

وقد اتخذ المسجد مخبزاً، فقد أورد المقرئى فى السلوك فى أحداث سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م، ما نصه "وأمر أن يفرق من الشئون السلطانية على أرباب الزوايا فى كل يوم مائة أردب، بعد ما يعمل خبزاً بجامع ابن طولون". (٣٩١)

### أعمال السلطان لاجين بالمسجد

ارتبطت أعمال السلطان لاجين فى الجامع الطولونى بالأحداث السياسية التى جرت خلال تلك الفترة، فقد أورد المقرئى لنا هذه الأحداث بقوله "فهيا الله جل

جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاون وبين الأمير بيدر أمور موحشة تزايدت وتأكدت إلى أن جمع بيدر من يثق به وقتل الأشرف بناحية تروجه في سنة ثلاث وتسعين وستمائة.. وكان ممن وافق الأمير بيدرا على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فلما قتل بيدر في محاربة ممالك الأشرف له فر لاجين وقراسنقر من المعركة فاختفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حيثئذ خراب لا ساكن فيه وأعطى الله عهدًا أن سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من الأرض أن يحدد عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم أنه خرج منه في خفية إلى القرافة فأقام بها مدة وراسل قراسنقر.. إلى أن اجتمع بالأمير زين الدين كتبغا المنصوري وهو إذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون والقائم بأمور الدولة كلها فأحضرهما إلى مجلس السلطان.. فخلع عليهما وصار كل منهما إلى داره وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمور اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام ففر كتبغا إلى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار إلى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وستمائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل إلى كرك الشوبك فجعله في قلعتها.. وخلع على الأمير علم الدين سنجر الدواداري وأقامه في نيابة دار العدل وجعل إليه شراء الأوقاف على الجامع الطولوني وصرف إليه كل ما يحتاج إليه في العمارة وأكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحشا للصناع ولا يشتري لعمارته شيئا مما يحتاج إليه من سائر الأصناف إلا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فابتاع منية أندونة من أراضي الجيزة.. وحكرها وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضه ورتب فيه دروسا لالقاء الفقه على المذاهب الأربعة.. ودرسا يلقي فيه تفسير القرآن الكريم ودرسا لحديث النبي صلى

الله عليه وسلم ودرسا للطب وقرر للخطيب معلوما وجعل له اماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من أنواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار". (٣٩٢)

والسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ذكر المقریزی بقوله "أحد ممالك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم المذكور واستتاب مملوكه منكوتر فنفرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة فكانت مدته ستين وشهرين وثلاثة عشر يوما..". (٣٩٣)

وفي ذلك أورد السيوطي "ثم إن لاجين لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هرب، فاختفى بمنارة هذا الجامع فنذر إن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرنه، فنجاه الله، وتسلم، فأمر بتجديده.. ووقف عليه وقفًا، ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة والقراءات والطب والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفًا على الديكة تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها لأنها تعين المؤقتين وتوقفهم في السحر. فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه كل ما فيه إلا أمر الديكة، فقال: أبطلوا هذا لا تضحكوا الناس علينا، فأبطل". (٣٩٤)

ومن أعمال السلطان لاجين الباقية بالمسجد الميضاة التي بناها مكان الفوارة القديمة التي شيدها أحمد بن طولون عند عمارته للمسجد، والتي احترقت في سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م، وجدها الخليفة الفاطمي العزيز بالله في سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م، ولم تصل إلينا الفوارة التي جدها الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وقيل أمه تغريد، ولم تكن هذه الفوارة مستخدمة للوضوء بل كانت الميضاة القديمة تقوم في الزيادة الشمالية الغربية بجوار المثانة للحفاظ على الجدران أن تتأثر من جريان الماء إذا بنيت بداخله، أما الميضاة التي شيدها السلطان لاجين في موضع الفوارة القديمة فقد جاءت عبارة عن قبة تتكون من مسقط على هيئة مربع يبلغ طول ضلعه نحو ١٤م)

١٢.٧٥ × ١٤.١٠ م)، له جدران سميكة بنيت من الحجر المنحوت، ويتوسطها من الداخل حوض مثنى يملأ بالماء للوضوء، وبكل من الجدران الخارجية فتحة باب يتوجها عقد مدبب من مركزين، ويغطي المربع قبة قطاعها مدبب بنيت بالآجر وكسيت بالملاط من الداخل والخارج وذلك من خلال مقرنصات حاملة كمناطق انتقال لتحويل المربع السفلى إلى طابق مثنى علوى ترتكز عليه القبة، ويبلغ ارتفاعها عن أرضية الصحن إلى نهاية الخوذة النحاسية في قمته نحو ٣٣ م، وتشتمل أعلى مناطق الانتقال على ثمانى نوافذ، وكتبت آية الوضوء بالخط النسخى المملوكى حول رقبة القبة من الداخل، وتتسم عمارة القبة بأنها ذات طابع محلى، وتشتمل على سلم فى سمك جدارها يوصل إلى سطح قاعدتها المربعة.

ومن أعمال السلطان لاجين القبة التى تعلو المحراب، وهى ترتكز على قاعدة مربعة من الخارج، تشتمل من الداخل على حطات من المقرنصات المكسوة بالخشب لتحويل المربع إلى مثنى ترتكز عليه دائرة القبة، ووضعت بين المقرنصات شمسيات من الجص والزجاج اطارها الخارجى يماثل اطار المقرنصات وذلك للاضاءة، والتهوية، والقبة فى تكوينها العام وتفصيلها ذات طابع مملوكى محلى.

ومن أعماله الحجرة وراء المحراب التى يتوصل إليها من الباب الموجود بجوار المنبر والذى يرجح أنه كان يؤدى إلى دار الامارة التى تقدم ذكرها، وهى حجرة صغيرة تتسم بأهمية خاصة ترجع إلى بقايا السقف الذى كان يغطيها، وبقي منه طنف بارز تحمله كوابيل خشبية أطرافها تشبه رؤوس حيوانات لها أنياب، وهى من نوع لا يوجد كما يذكر فريد شافعى إلا فى المغرب والأندلس، ولا يمكن أن يكون صانعها إلا من الغرب العربى الإسلامى، فهى ترجع إلى أعمال السلطان لاجين فى ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م، وهى تؤكد وجود التأثيرات المغربية الأندلسية.

ومن أعماله أيضًا المنبر الحالى بالمسجد كما هو مسجل فى واجهة عتب بابه، وقد صنع من الخشب الساج الهندى والأبنوس، يتكون بابه من مصراعين أو ضلفتين فى إطار تتوجه صفوف من المقرنصات تعلوها شرافات على هيئة الورقة النباتية

الثلاثية، يؤدى الباب إلى سلم يفضى بدوره إلى جلسة الخطيب يعلوها جوسق علوى، ويزدان الجوسق بمقرنصات وشرافات على نفس النمط السابق، وقد أوجد الصانع على جانبي المنبر ريشتين، ويزدان كل جانب من جانبي المنبر بحشوات هندسية صغيرة عليها زخارف نباتية دقيقة الحفر، ويتكون من تجميع حشوات وحدات هندسية منتظمة قوامها الطبق النجمى الذى يتميز به الفن العربى الإسلامى دون غيره من الفنون، وقد انتقلت بعض حشواته إلى مجموعات ومتاحف أوربا ثم أعيد بعضها إلى مكانه، وجدد البعض الآخر على أساس الرسوم والصور، فقد بقى منبر لاجين حتى سنة ١٨٤٥م حينما عاينه ورسمه جيمس ويلد، ثم امتدت إليه الأيدى بالسلب والنهب، إلى أن عنى هرتس باشا بجمع حشواته من أوروبا، وصور لحشوات أخرى استعان بها مع الباقي منه على اصلاح المنبر واعادته إلى أصله، وقد كتب على بابه "أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصورى فى العاشر من صفر سنة سنت وتسعين وستمائة"، أما درابزين المنبر فهو من الخشب الخرط. (٣٩٥).

أما المحراب الرئيسى فهو من تجديد السلطان لاجين، حيث لم يتبق من عناصره الزخرفية الأصلية إلا واجهته الجصية المحصورة داخل اطار يضم الحنية والأعمدة الأربعة على جانبيها وكوشى العقد، ثم الشريط الخشبي الذى يحتوى على الكتابة الكوفية البارزة ثم شريط الزخارف الجصية الذى يعلوه، أما تجويف المحراب فقد كسى بالواح الرخام والفسيفساء الرخامية، يتوجها شريط من الفسيفساء الزجاجية يحتوى على كتابة بالخط النسخى المملوكى، وكيست طاقة المحراب ووجه العقد من الخارج بالخشب الملون بالنقوش، وكل هذه الزخارف ترجع إلى أعمال السلطان لاجين وكتب بتجويف المحراب بالخط النسخى "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وينسب إلى لاجين أيضًا عمل المحراب الجصى المعروف بمحراب السيدة نفيسة، وهو مسطح وضع على وجه جدار القبلة على بعد نحو ٢٧م إلى الشرق من المحراب الرئيسى، وهناك محراب جصى آخر مسطح ينسب إلى نفس العصر، وهو تقليد لمحراب فاطمى من عمل الأفضل شاهنشاه، ووضع الاثنان على واجهتى دعائمتين



من دعامات البائكة الثالثة من جهة الصحن في ظللة القبلة على جانبي محور المحراب. (٣٩٦).

### المئذنة

تعد المئذنة الحجرية الحالية من أعمال السلطان لاجين في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م، فقد شيدها السلطان لاجين من أسفلها إلى قمته بالحجر، أى من نفس مادة بناء الميضأة التى شيدها فى وسط المسجد فى موضع الفؤارة القديمة التى تقدم ذكرها، وتفصيل ذلك على النحو التالى:

تعد المئذنة الحالية بجامع ابن طولون من أهم الوحدات المعمارية فى المسجد، نظرًا لما أثير حولها من آراء ونظريات وردت فى المصادر التاريخية والأثرية من قبل المؤرخين وعلماء الآثار، على أننى سوف أتناول أولاً الوصف الأثرى لهذه المئذنة على ما هى عليه الآن، ثم أتناول ما أثير حولها من آراء ونظريات.

#### الموقع:

تقع هذه المئذنة فى الزيادة الشمالية الغربية من المسجد لصق حائط الزيادة على مسافة ٠.٤٠ سم.

#### التكوين العام:

يبدأ تكوينها المعماري بقاعدة مربعة تقريبًا يعلوها طابق أسطوانى يعلوه طابق مثنى ثم تنتهى المئذنة بجوسق مثنى تعلوه مبخرة.

#### مادة البناء:

بنيت المئذنة كلها من القاعدة إلى القمة بالحجر.

#### القاعدة:

تبدأ قاعدة المئذنة من الأرض، وهى مربعة تقريبًا (١٢.٧٨ م × ١٣.٦٥ م)، يبلغ ارتفاعها حوالى (٢١.٣٥ م) أى أكثر من نصف الارتفاع الكلى للمئذنة، يلتف حول أوجهها من الخارج سلم مكشوف بأربع قلبات يدور دورة كاملة بعكس اتجاه عقارب الساعة، يتراوح عرضه بين (١.٧٠، ١.١٠ م) له درابزين حجرى مدرج،

يتوصل إلى قلبات السلم من خلال فتحة مدخل بالناحية الجنوبية الشرقية يتوجها عقد حدوى، يؤدي المدخل إلى قلبة سلم تتكون من عدد (١٤) درجة حجرية تنتهى ببسطة تؤدي إلى قلبة ثانية للسلم تتكون من عدد (٣٠) درجة تنتهى بمدخلين أحدهما يؤدي إلى سطح القنطرة والرواق الشمالى الغربى للجامع، يتوجه عقد نصف دائرى، والآخر يتوجه عقد مدبب يؤدي إلى بسطة مستطيلة تؤدي بدورها إلى قلبة ثالثة تتكون من عدد (٢٦) درجة تنتهى ببسطة تؤدي بدورها إلى القلبة الرابعة، وتتكون من عدد (٢٩) درجة تنتهى ببسطة تؤدي إلى القلبة الخامسة والأخيرة، وتتكون من عدد (٢٤) درجة، ثم يرقى من خلال ثلاث درجات إلى سطح القاعدة المربعة، وبالأضلاع الأربعة للقاعدة دخلات مصمتة توأمية بواقع دخلة توأمية في كل ضلع يتوجها عقد حدوى، وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بعمل ثقب في الدخلة التى بالجهة الجنوبية الغربية من هذه الدخلات التوأمية، وهو يعد ثقباً أفقياً بعرض ١ م وسمك ٣ م بحيث يصل إلى عمق يكفى للكشف عن آثار جدران مستديرة في جوف القاعدة للتحقق من مدى صحة أن هذا البدن ما هو إلا غلاف لمثدنة قديمة مستديرة تشبه ملوية سامرا.

#### الطابق الأول الأسطواني: (٣٩٧)

هذا الطابق أعلى القاعدة، يبلغ ارتفاعه حوالى (٨,٨٢ م) يلتف حوله سلم حجرى حلزونى من الخارج أيضاً، يتكون من عدد (٤٥) درجة، له درابزين من الحجر مدرج يبدأ من نهاية درابزين القلبة الخامسة وينتهى إلى شرفة حجرية يحيط بها درابزين حجرى يتكون من مدامكين، وهى شرفة مستديرة تعلو الطابق الأسطواني.

#### الطابق الثانى المثلث (٣٩٨)

يبدأ هذا الطابق من أرضية الشرفة الحجرية، بكل ضلع من أضلاعه الأربعة الموازية لأضلاع القاعدة فتحة مستطيلة يتوجها عقد مقصوص مصمت، أما الأضلاع الأربعة الأخرى فهى مضاهيات، يلى الفتحات والمضاهيات إزار حجرى، يعلوه مقرنص من ثلاث حطات يحمل الشرفة الثانية للمثدنة، وهى شرفة مثمنة

ليس لها درابزين، يتوصل إلى أرضيتها من داخل الطابق من خلال سلم حجري حلزوني يلتف حول عمود حجري مثنى، ويتكون السلم من عدد (١٥) درجة أعلى الدرجتين السابعة والثامنة من السلم توجد دخلة يتوجها عقد مدبب، وهو الأمر الذي يتفق تمامًا وفتحات الطابق المثنى من الداخل حيث نجد في اثنتين منها عقوداً مدببة.

### الجوسق والقمة:

يبدأ الجوسق من أرضية الشرفة الثانية، وهو مثنى، بكل ضلع من أضلاعه الأربعة الموازية لامتداد أضلاع القاعدة توجد فتحة مستطيلة، أما الأضلاع الأربعة الأخرى فهي مضاهيات، ويعلو هذه الفتحات والمضاهيات ثمانى فتحات معقودة، وبأركان مثنى الجوسق أعمدة حجرية مخلقة لها قواعد وتيجان ناقوسية، ثم يتوج الجوسق والمثناة مبخرة ترتكز على مقرنص من حطتين، ويرتفع الجوسق والقمة عن مستوى سطح الأرض بحوالى (٤٤.٤٠م)، ولقد كان بأعلى المثناة مركب من نحاس تعرف بالعشارى ذكره المقريزى وابن دقماق كما تقدم حتى سقطت عام ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م<sup>(٣٩٩)</sup>، ومن المرجح أن السلطان لاجين أعاده مثلما حافظ على سمة السلم الخارجى أو عمله مثل عشارى قبة الشافعى.

### القنطرة

ترتبط المثناة بالمسجد من خلال قنطرة بنيت من الحجر، حملت على عقدتين حدودين فتحتها حوالى ٤.٤٠م، وهما مبيان من جهة جدار المسجد بكيفية تدل دلالة ظاهرة على أنها خارجان عن نظام البناء الأصيل لأنها عند اتصالها به يقطعان شباكين من شبايك المسجد فى محوريها، ويغضى القنطرة سقف أسطوانى من الحجر<sup>(٤٠٠)</sup>.

### الآراء والنظريات حول المثناة:

الواقع أن هذه المثناة قد ثار حولها جدل واسع بين المؤرخين وعلماء الآثار وتشعب البحث وكثرت النظريات، وتعددت الآراء فى تاريخها، فمن العلماء من

اعتبرها المثلثة الأصلية التى بنيت مع الجامع ٢٦٣ - ٢٦٥ هـ / ٨٧٦ - ٨٧٩ م، ومن العلماء من يرى أن الجزء الأصلى فيها هو المكون من القاعدة المربعة والطابق الأسطوانى، وأن الطابق المثلثى والجوسق والقمة قد أضيفا فى وقت متأخر، ومن العلماء من نسب المثلثة كلها أو الجزء العلوى منها إلى العصر الفاطمى، وقد ظن فى وقت من الأوقات أن الجزء المربع ما هو إلا غلاف لمثلثة قديمة مستديرة تشبه ملوية سامرا وأن ذلك الغلاف المربع لم يغلف البدن المستدير كله بل ترك جزءا منه هو الطابق الأسطوانى الذى يعلو ذلك الغلاف المربع، ومن العلماء من نسب المثلثة كلها إلى أعمال الإصلاح والتعمير التى قام بها السلطان لاجين فى جامع ابن طولون فى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م، وأن فكرة السلم الحلزونى قد اقتبست عند إعادة البناء من بقايا المثلثة القديمة التى كانت قد بنيت فى الأصل على نمط ملوية سامراء، أما الجزء العلوى فهو من طراز نهايات المآذن فى أواخر العصر الأيوبرى وأوائل العصر المملوكى، ولقد أفرد فريد شافعى<sup>(١١)</sup> بحثا فى مثلثة ابن طولون حيث ذكر أن الرأى قد انتهى إلى أن المثلثة كلها من أعمال السلطان لاجين ويرى أن الجزء المربع فى المثلثة ظاهرة لم تحظ بعناية كافية، وهى نقطة هامة تستحق التوضيح ليكمل موضوع المثلثة من الوجهه الأثرية المعمارية فأقرب ما يتبادر إلى الذهن تلك المشابهة الكبيرة بين ذلك الجزء المربع وبين الزيقورات الآشورى فى خورساباد ٧٢٢ - ٧٥٠ ق.م إلا أنه من الواضح أن العلاقة بين الزيقورات وبين مثلثة مسجد ابن طولون صحيحة وعلينا أن نبحت عن مصادر أخرى لفكرة القاعدة المربعة أو ثقل صلة بالمثلثة الطولونية وانتهى فريد شافعى من بحثه إلى أن مثلثة جامع ابن طولون من خلال بناءها أو إعادة بناءها بمعنى أوضح لا شك قد حدث فى وقت وفدت فيه موجة فنية قوية من المغرب والأندلس محملة بتأثيرات عديدة تتمثل فيما يتعلق بمثلثة ابن طولون فى ثلاث ظواهر.

### الظاهرة الأولى:

العقد المستدير ذو شكل حدوة الفرس، وهو مستعمل فى عقدى القنطرة التى تصل المثلثة بالمسجد، ثم فى عقد باب الدخول إلى سلم المثلثة، ثم فى جميع عقود الشبايبك التوائم المصمتة فى أوجه الجزء المربع من المثلثة<sup>(١٢)</sup>.

## الظاهرة الثانية:

الشبابيك التوائم وهى من الظواهر ذات الأصل الغربى الإسلامى فقد ظهرت هناك منذ العصور الأولى للإسلام، وهى فى مثذنة جامع ابن طولون على الهيئة الأصلية التى توجد عليها فى الغرب الإسلامى، وتعد مثذنة مسجد ابن طولون الأثر الوحيد فى مصر الذى توجد به هذه الظاهرة محتفظة بمميزاتها النقية التى كانت عليها فى موطنها الأصل فى الغرب الإسلامى<sup>(٤٠٣)</sup>.

## الظاهرة الثالثة:

### الكواويل المفصصة:

وكل منها يتكون محيطه الخارجى من قوس من ربع دائرة مقعر ومفصص إلى فصوص محدبة متعددة يقسمها شريط أوسط إلى قسمين، وهى ظاهرة انفردت بها بلاد الغرب الإسلامى فنرى منها أمثلة قديمة فى جامع قرطبة فى الجزء الذى ينسب للحكم ٣٥٠ - ٣٥٥هـ / ٩٦١ - ٩٦٦م، وهذه الكواويل توجد تحت طرف القبو فى سقف القنطرة التى تصل المثذنة بمسجد ابن طولون، وهذا النوع لم يظهر فى أى أثر آخر فى مصر غير جامع أحمد بن طولون.

وأغلب الظن أن تلك الموجة القوية الوافدة من الغرب الإسلامى كما يذكر فريد شافعى كان لها الفضل الأكبر فى الإيحاء بتلك القاعدة الضخمة المربعة لمثذنة مسجد ابن طولون، وبالرغم من أننا قد رأينا أن مآذن مصر منذ العصر الفاطمى قد تأثرت بنموذج المآذن فى الغرب الإسلامى إلا أن هذا التأثير قد ازداد قوة فى مثذنة مسجد ابن طولون، وتجددت بمعنى آخر مع مجئ تلك الموجة الفنية القوية التى تقدم ذكرها<sup>(٤٠٤)</sup>.

هذا وقد اشترك مع ذلك الإيحاء الوافد من الغرب الإسلامى عامل مترسب من تقاليد عراقية قديمة هو فكرة السلم الخارجى الذى كان موجوداً فى بقايا المثذنة التى كان قد أنشأها ابن طولون مع مسجده، وأغلب الظن أن تلك البقايا كانت قائمة فى وقت البدء فى بناء المثذنة الجديدة التى حلت محلها<sup>(٤٠٥)</sup>.

ويضيف فريد شافعي ولا نستبعد والحال هذا أن المعمارى الذى قام بإعادة بناء  
مثذنة ابن طولون إما أنه كان مغربيًا أو أندلسيًا أو كان مصريًا أشرك معه صناعًا من  
تلك البلاد استعان بهم وترك لهم حرية كبيرة فى التصرف فى البناء، فامتزجت  
التقاليد الغربية الإسلامية مع رواسب التقاليد العراقية الإسلامية القديمة فى مصر  
وأنتجت لنا ذلك الشكل الفريد الذى يتكون منه أكثر من ثلاثة أرباع مثذنة مسجد  
ابن طولون، وكان للتقاليد المحلية القائمة فى وقت تجديد البناء فضل إتمام الأجزاء  
العليا من المثذنة، فهو حلقة من سلسلة تطور محلى لنهايات المآذن ذوات المباخر  
والتي رأيناها تبدأ بمثذنة مشهد أبى الغضنفر أسد الفائزى حوالى ٥٥٢هـ / ١١٥٧  
م وتنتهى بمثذنة قوصون ٧٣٥هـ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦م<sup>(١٠٦)</sup>.

وتعليقًا على ما ذكره فريد شافعي أننى وإن كنت اتفق معه تمامًا فيما يتعلق  
بالتأثيرات الوافدة من الغرب الإسلامى على مثذنة جامع ابن طولون، إلا أننى  
أختلف معه فيما توصل إليه من أن الموجة القوية الوافدة من الغرب الإسلامى كان  
لها الفضل الأكبر فى الإيحاء بتلك القاعدة الضخمة المربعة لمثذنة مسجد ابن طولون،  
وأن مآذن مصر منذ العصر الفاطمى قد تأثرت بنموذج المآذن فى الغرب الإسلامى،  
وأن هذا التأثير قد ازداد قوة فى مثذنة مسجد ابن طولون، حيث تكون فكرة القاعدة  
الضخمة المربعة فى مثذنة ابن طولون معماريًا فى سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م يجب أن  
تدرس من خلال التطور الذى طرأ على المثذنة المصرية منذ نشأتها فى جامع عمرو  
بن العاص من الناحيتين التاريخية والأثرية، خاصة وأننى قد رجحت أن يكون  
بجامع عمرو منذ إنشائه فى عام ٢١هـ / ٦٤٢م تكوينًا معماريًا مخصصًا لإعلان  
الأذان ثم تطور هذا التكوين معماريًا إلى مثذنة خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان  
رضى الله عنه على نمط مآذن عثمان بن عفان فى المسجد النبوى ثم تطورت عمارتها  
وتعددت فى جامع عمرو بن العاص ومساجد فسطاط مصر خلال عهد مسلمة بن  
مخلد الأنصارى وهى فى تطورها وتعددتها إنما احتفظت بالتكوين المعمارى المربع  
وذلك فى عام ٥٣هـ / ٦٧٣م ثم انتقلت وحدة المثذنة خلال تلك الفترة تقريبًا من  
مصر على يد عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب فى المسجد الجامع بالقيروان، ومن المرجح

أنه في عهد الوالى مسلمة بن مخلد الأنصارى عندما جمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك تطورت عمارة المثلثة وتعددت في المغرب وتميزت بالتكوين المربع الذى كانت عليه المثلثة المصرية إمتداداً للتكوين المعمارى للمثلثة في المشرق العربى الإسلامى، وهذا إنما يدل على الدور البالغ الأهمية الذى قامت به مصر من خلال موقعها الجغرافى منذ فجر الإسلام خلال عهد عمرو بن العاص فى نقل الثقافة الإسلامية والتقاليد المعمارية ومن ضمنها وحدة المثلثة إلى أقطار المغرب الإسلامى.

ولما كان المؤرخون وعلماء الآثار قد أجمعوا على أن أقدم مثلثة فى المغرب الإسلامى هى مثلثة جامع القبروان التى تنسب إلى عمل الوالى بشر بن صفوان فى ما بين سنتى ١٠٥-١٠٩هـ / ٧٢٤-٧٢٩م، على أساس الأدلة التاريخية أو إلى ٢٢١هـ / ٨٣٦م، على أساس الأدلة المعمارية - وهى فى الحالة الأولى تعد أقدم مثل باقى للمآذن وفى الحالة الثانية تعد ثان الأمثلة الباقية إذ تسبقها منارة قصر الأمير الشرقى فى بلاد الشام والتى تؤرخ فى حوالى سنة ١١٠هـ / ٧٣٠م<sup>(٤٠٧)</sup>، فإنه يمكن القول فيما يتعلق بالحالة الأولى أنه إذا كانت أقدم مآذن مصر التى ورد ذكرها صراحة فى المصادر التاريخية ترجع إلى سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م، وهى مآذن مسلمة بن مخلد فى جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر ويقية مساجد الفسطاط عدا مسجدى تحيب وخولان، والتى رجحت أن يكون تكوينها المعمارى من مربع فإنه فى هذه الحالة تكون بينها وبين مثلثة القبروان ما يزيد على نصف قرن، ومن هنا يمكن القول أن عمارة المثلثة فى مصر ذات التكوين المربع قد شهدت تطوراً كبيراً فى عمارتها خلال تلك الفترة، وأن هذا التطور انتقل إلى مآذن الغرب الإسلامى وليس العكس، ونحن وإن كنا لا نملك من الأدلة المادية وليس لدينا من المخلفات الأثرية فى مصر من عمارة المثلثة ما يوضح لنا ذلك، إلا أننا يمكن أن نقرر هذا من خلال ما ورد فى بطون وثنايا المصادر التاريخية من نصوص توضح ذلك.

أما فى الحالة الثانية والتى ترجع فيها مثلثة القبروان إلى سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م، على أساس الأدلة المعمارية فيمكن القول أن التكوين المعمارى المربع للمثلثة فى مصر

قد شهد تطورًا كبيرًا في الفترة من ٥٣ هـ / ٦٧٣ م، وحتى ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م، وانتقل منها إلى الغرب الإسلامي وليس العكس وعلى ذلك فإنني لا أتفق مع رأى الدكتور فريد شافعى فيما ذهب إليه من أن المآذن الفاطمية في مصر تأثرت من خلال قواعدها المربعة بمآذن الغرب الإسلامي، وأن هذا التأثير ازداد قوة في قاعدة مثذنة جامع ابن طولون.

ونرى من خلال كل ما تقدم أن المثذنة الحالية بجامع أحمد بن طولون هي من بناء السلطان لاجين في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م وتفصيل ذلك أن المثذنة الأولى التي شيدت وقت تشييد الجامع زمن أحمد بن طولون والتي سقطت ولم تصل إلينا، كانت مبنية من الآجر شأنها في ذلك شأن بقية وحدات وعناصر الجامع المعمارية كما تقدم، وأن هذه المثذنة عند تشييدها تأثرت بملویتی سامراء وأبى دلف سواء من حيث التصميم أو العمارة، وقد شاهدهما ابن طولون قبل حضوره إلى مصر، وذلك من خلال الموقع ووجود السلم الصاعد إلى أعلى الذى يلتف حول بدن المثذنة من الخارج، فقد روى المقرئى "وقيل عن أحمد بن طولون أنه كان لا يعبث بشئ قط فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التى للتأذين هكذا فبنيت على تلك الصورة والعامه يقولون أن العشارى الذى على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وإنما يدور مع دوران الرياح" (١٠٨)، وفي موضع آخر أورد المقرئى

"وبناه على بناء جامع سامراء وكذلك المنارة" (١٠٩).

وعلى ما يبدو أن هذه المثذنة على هذا النمط بمادة بناءها الآجرية لم تستمر طويلاً وإنما جددت أكثر من مرة قبل سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م، فقد أورد المقدسى عنها ما نصه "ومنارته من حجر صغيرة درجها من خارج" (١١٠)، وهو الأمر الذى يدل على أن المثذنة في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى أعيد بناؤها بالحجر بعد أن سقطت المثذنة الآجرية الأولى التى بنيت زمن ابن طولون نتيجة



تأثرها ببعض الزلازل التي شهدتها مصر خلال الفترة التي أعقبت وفاة ابن طولون حتى بداية العصر الفاطمي، فقد أورد الطبرى في أحداث سنة "اثنتين وسبعين ومائتين" ما نصه "ووردت الأخبار فيها أن مصر زلزلت في جمادى الآخرة زلازل أخربت الدور والمسجد الجامع"<sup>(٤١١)</sup>، وفي ذلك أورد ابن الأثير "وفيها زلزلت مصر، في جمادى الآخرة، زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع، وأحصى بها، في يوم واحد، ألف جنازة"<sup>(٤١٢)</sup>.

وذكر ابن إياس أنه في ولاية هرون بن خارويه بن أحمد بن طولون وقعت زلزلة بمصر حتى وصلت إلى الاسكندرية، فقد أورد ما نصه "وفي أيامه وقعت زلزلة بمصر، حتى وصلت إلى الاسكندرية، وسقط منها رأس المنار وكانت زلزلة عظيمة جداً"<sup>(٤١٣)</sup>.

كما ذكر ابن إياس زمن كافور الاخشيدى أنه قد وقعت زلزلة عظيمة بمصر، فقد أورد ما نصه "أن في زمن كافور، وقعت زلزلة عظيمة بمصر، فخاف الناس من ذلك وهربوا إلى الصحارى، وظنوا أنها القيامة"<sup>(٤١٤)</sup>.

وأغلب الظن أن المئذنة قد تأثرت بهذه الزلازل، كما تأثرت أيضاً من جراء الهدم الذى تعرضت له في زمن الحاكم بأمر الله فقد ذكر ناصر خسرو في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ما نصه "وفي طرف المدينة جامع ابن طولون.. وفي أيام الحاكم بأمر الله.. باعه أحفاد ابن طولون بثلاثين ألف دينار مغربى.. وبعد مدة شرعوا في هدم المئذنة بحجة أنها لم تبع. فأرسل لهم الحاكم قائلاً: "لقد بعتمونى هذا المسجد فكيف تهدمونونه؟" فأجابوا: "نحن لم نبع المئذنة". فأعطاهم خمسة آلاف دينار ثمنها لها. وكان السلطان يصلى في هذا المسجد طوال شهر رمضان، وأيام الجمع من بقية الشهور"<sup>(٤١٥)</sup>.

ومن المحتمل أن تكون المئذنة قد حدث بها تجديد وقتئذ، فقد كان السلطان يصلى في هذا الجامع طوال شهر رمضان وأيام الجمع من بقية الشهور.

ولقد كان جامع ابن طولون خلال الربع الأخير من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى بحالة مزدهرة، فقد أورد ابن جبير خلال العصر الأيوبى ما

نصه "وهو من الجوامع الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان"<sup>(١٦)</sup>، وهو الأمر الذى يدل على أن المسجد حتى هذا التاريخ كان ينال من العناية والرعاية من قبل المعمار المسلم بحيث يحافظ على طرازه المعماري الرائع.

وقد شهد جامع أحمد ابن طولون إهمالاً وتدهوراً في أواخر العصر الأيوبي وأوائل عصر المماليك البحرية، وهو الأمر الذى نلاحظه بوضوح في المصادر التاريخية، فقد أورد المقرئى "فاختفى لاجين بالجامع الطولونى.. وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن فيه.. وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب ويلطه ويبيضه"<sup>(١٧)</sup>، وأورد السيوطى ما نصه "ثم إن لاجين"<sup>(١٨)</sup> لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هرب، فاختفى بمنارة هذا الجامع فنذر إن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرنه، فنجاه الله، وتسلمن، فأمر بتجديده"<sup>(١٩)</sup>.

وهو الأمر الذى انعكس سلبياً على عمارة المئذنة فأصابها ما أصاب الجامع من إهمال وتدهور، وذلك في سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م، ولما كان لاجين قد أخذ عهداً على نفسه أن يعمر الجامع إذا تسلطن على مصر، فإنه لما تسلطن أخذ في أسباب عمارة جامع ابن طولون، ومن المؤكد أنه أدرك بقايا من السمة المعمارية التى تميزت بها المئذنة تلك السمة التى حافظ عليه كل من قام بتجديد المئذنة قبله، وهى السلام التى تلتف حول المئذنة من الخارج لكونها فريدة من حيث التصميم والعمارة، ولكنه آثر هدم المئذنة كلها وإعادة بنائها من جديد على ترميمها، ومن المؤكد أنه فعل ذلك من منظور حرصه على تشييد مئذنة ضخمة مرتفعة من جهة ومن جهة أخرى ليحافظ على تلك السمة المعمارية التى تميز المئذنة من خلال تكوين معمارى محلى يتمثل فى القاعدة المربعة والطابق الأسطوانى، وكذلك ليضيف إلى هذه السمة المعمارية الهامة القسم العلوى المكون من الطابق المثلث والجوسق المثلث والقمة والذى يمثل طراز نهايات المآذن في العصرين الفاطمى والأيوبي، وهو أمر لا يمكن تحقيقه معمارياً إذ ما قام بترميم المئذنة التى لجأ إليها، وإنما يمكن تحقيقه فى ظل وجود أساس متين وقاعدة ضخمة قوية، وهو الأمر الذى أوحى بوجود هذه

القاعدة المربعة الضخمة لتحمل البدن الأسطوانى الضخم ثم القسم العلوى جميعه، فهذه القاعدة الضخمة هى - فى إعتقادى - ضرورة معمارية هامة، وهو الأمر الذى يدل دلالة واضحة على أن المئذنة كانت موضع عناية خاصة من قبل السلطان لاجين ومعماره وعلى ذلك فالمئذنة كلها من أساسها وحتى قمته من بناء السلطان لاجين فى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م.

وفى سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م، أورد المقرئى "جديد الأمير يلغا العمرى" اناسكى درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين، للحنفية وقرر لكل فقيه... وأول من ولى نظره بعد تجديده الأمير علم الدين سنجر الجاولى وهو إذ ذاك دوا دار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة ثم من بعده الأمير مكين فى أيام الناصر محمد بن قلاون فجدد فى أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات ولىه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة" (٤٢٠).

#### بناء مئذنتين من قبل الناصر محمد بن قلاون بالجامع

شيد الملك الناصر محمد بن قلاون مئذنتين بالمسجد فى أوائل القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى، وقد هدمت هاتان المئذنتان من بعد وكانت على طرفى جداره الشرقى، بناهما من الآجر، هدمت الأولى فى القرن ١٣ هـ / ١٩ م، وهدمت الثانية الشمالية الشرقية فى سنة ١٩٣٣ م لخلل بهما، فقد أورد المقرئى "ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعى وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاون فولاه للأمير صرغتمش وتوفر فى مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة وقبض عليه.." (٤٢١).

#### تجديدات المسجد:

كما أنه من التجديدات التى طرأت على المسجد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة فى سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م، والمبضأة الحديثة، فقد أورد المقرئى "فباشره قاضى

القضاة إلى أيام الأشرف شعبان بن حسين ففوض نظره إلى الأمير الجاى اليوسفى إلى أن غرق فتحدث فيه قاضى القضاة الشافعى إلى أن فوض السلطان الملك الظاهر برقوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفوى فى العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.. وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهوىدى البازدار مقدم الدولة. ووجدد ميضأة بجانب الميضأة القديمة..<sup>(٤٢٢)</sup>.

ويذكر حسن عبد الوهاب أن الرواق أزيل كما أزيلت الميضأة كما زالت التربة والمصلى اللتان أنشأهما الشيخ شرف الدين المدينى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م فى عمارة سور الزيادة الغربية سنة ١٩٤٣ م<sup>(٤٢٣)</sup>.

وفى القرن ١٢ هـ / ١٨ م، كان الجامع مهملاً، فشيّد فيه مصنع لعمل الأحزمة الصوفية، وظل على إهماله حتى سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م، فتحول إلى ملجأ للعجزة والطاعنين فى السن تحت إشراف كلوت بك فلحق بالجامع تلف كبير، ثم أدركته إدارة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢ م فوجدته مغلقاً وعقوده مسدودة وسقفه مفقودة وآيلة للسقوط والدور تحجبه من جميع نواحيه، ومنبره يكاد يكون معدوماً، وزخارفه مشوهة ومحتجة، وتنقص منه البائكة المشرفة على الصحن بظلة القبلة فوجهت إليه عنايتها فقامت فى المدة بين ١٨٩٠ - ١٩١٨ م بإزالة الأبنية المستحدثة وأزالَت الأتربة والأنقاض، وأصلحت القبة التى تعلو المحراب والمنارة الكبيرة والشبابيك الحصية وجزءاً من السقف، كما قامت بالمحافظة على الزخارف الحصية وهدمت بعض الدور التى كانت تحجب الواجهة الشرقية للجامع وأصلحت المنارة الشمالية الشرقية<sup>(٤٢٤)</sup>.

وفى سنة ١٨١٩ م رغب الملك فؤاد فى إعادة إقامة الشعائر الدينية فى الجامع فصلّى فيه الجمعة فى ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ / ٣ مايو ١٩١٨ م، وأمر بتخليّة جوانبه وإتمام إصلاحه، وفى عهده تمت تخليّة الوجهة البحرية للجامع وفتحت أبوابها وأصلحت أسوارها، وأزيلت الأبنية المحدثّة بالزيادة القبليّة، كما أخلى قسم

كبير من الوجهتين الشرقية والغربية، وتم تبليط الظلات الغربية والبحرية والقبلية وأصلحت الزخارف الحصية بباطن العقود، وأصلح السبيل الموجود في الزيادة القبلية وأزيلت الأتربة من الزيادات ومهدت هي والصحن، وأعيد بناء الرواق المشرف على الصحن من الظلة الجنوبية الشرقية، كما عمل لجميع الأروقة سقف من الأسمنت المسلح برسم السقف القديم، ثم غلفت بأخشاب أدخلت فيها الأجزاء القديمة، وأعيد تركيب الأزار الكوفي<sup>(٤٢٥)</sup>.

بلغت نفقات هذه الإصلاحات نحو ٤٠.٠٠٠ جنيه، كما بلغت نفقات نزع الملكية نحو ٤٥.٠٠٠ جنيه، وعنى الملك فاروق الأول بالمسجد فأصلح كثيرًا من الشبايك الحصية، كما أصلح المحراب المستصرى، ونزعت ملكية بعض الدور التى تلاصق الزيادة الغربية بجوار المنارة الكبيرة، كما بدأت مصلحة التنظيم فى نزع ملكية بقية الدور التى تحجب الوجهتين الشرقية والقبلية<sup>(٤٢٦)</sup>.

وقد صدرت دراسة لأعمال ترميم مئذنة جامع ابن طولون عقب زلزال أكتوبر ١٩٩٢م وتأثير زلزال نوفمبر ١٩٩٥م من قبل سناء عبد المقصود وياسر العسيلي، وتمت أعمال الترميم خلال الفترة من ١٥ / ١١ / ١٩٩٣م إلى ٢٦ / ٤ / ١٩٩٤م، وتطرقت الدراسة فى التمهيد إلى أن الجامع كان يشتمل قديمًا على ثلاث مآذن تهدم منها اثنتان لتصدعهما، وبقيت المئذنة موضوع دراستهما، وبمعاينة الباحثين للموقع على الطبيعة وجدوا أن لجنة حفظ الآثار العربية قد حافظت على أماكن المئذنتين أعلى ظلة القبلة بترك بقايا من مبانيهما بالطوب الأحمر من نفس نوعية الطوب المستخدمة فى بناء الحائط الشمالى الشرقى للجامع وكذلك المونة<sup>(٤٢٧)</sup>.

وتطرقت الدراسة إلى موقع المئذنة، وذكرت أنها على بعد ٥.٣٦م وراء جدار الجامع الخارجى و٩م شمالاً من محوره، كما تطرقت إلى تاريخ المئذنة ووحدته القياس المستخدمة ووصفها وأعمال الترميم من قبل لجنة حفظ الآثار العربية، والرفع المساحى والمعمارى، كذلك تطرقت إلى فحص المئذنة فى أكتوبر ١٩٩٣م سواء من

الخارج أو الداخل، والاستنتاج المبدئى بعد الفحص والأعمال اللازمة التى تم عملها ونتائجها، ثم دراسة البيئة المحيطة والعوامل الطبيعية<sup>(٤٢٨)</sup>.

تناول الفصل الثالث من الدراسة الأسلوب الانشائى للمثدنة بما يشتمل عليه من ائزان المثدنة تحت تأثير الأحمال الاستاتيكية والديناميكية، وسلوك المثدنة فى أثناء الزلزال، والأسلوب المقترح فى الترميم، أما الفصل الرابع فقد تناول برنامج أعمال الترميم، وهو البرنامج الذى تطرق إلى العوامل المؤثرة على المبخرة، واعداد وتنفيذ مشروع الترميم.<sup>(٤٢٩)</sup>

وتنتهى الدراسة فى الفصل الخامس إلى أن المثدنة الحالية بنيت فى عهد السلطان لاجين، وبنيت القنطرة التى تربط بين الجامع والمثدنة فى عصر متقدم لبناء المثدنة، وتوصى الدراسة للوصول إلى الشكل الأصلى للمثدنة يدرس الآتى:

العشارى أعلى المبخرة، والدروة الخشبية التى وجد أماكن تشيبتها فى أثناء الترميم، ودراسة المآذن الأخرى بظلة القبلة، كما وجدت من خلال رسومات بسكال كوست ولوحات روبرت هاى وبرس دافين التى تؤكد ذلك ويظهر فيه العشارى أعلى المبخرة، والدروة الخشبية، والشرافات أعلى الجزء الأسطوانى.<sup>(٤٣٠)</sup>

ولقد قام المجلس الأعلى للآثار بترميم المسجد بعد رصد مظاهر التدهور التى تمثلت فى المياه السطحية والرطوبة بالحوائط واستخدام مواد غير متوافقة مع طبيعة المواد الأثرية، حيث تم استخدام الأسمنت فى أعمال ترميم سابقة، فضلاً عن وجود فراغات داخل الحوائط والدعائم، وتلف معظم الأرضيات، وتم عمل كافة الأرصاد المساحية والرفع المعمارى وكذلك الرفع الفوتوغرافى لكل الأجزاء، ثم دراسة الاتزان الانشائى للعناصر الانشائية مثل العقود والدعامات والمثدنة، ودراسة تربة التأسيس الصخرية وغير ذلك<sup>(٤٣١)</sup>.

وقد كشفت أعمال الحفائر التى تمت قبل البدء فى أعمال الترميم عن ثلاثة

صهاريج أحدها أسفل سبيل السلطان لاجين في الزيادة الغربية في الموقع المجاور لأحد أبواب الجامع من ناحية شارع الزيادة، وهو السبيل الذي جدده السلطان قايتباي ثم قامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمه في عهد الملك فؤاد الأول، أما الصهريج الثاني والثالث ففي الطرف الغربى من الزيادة الشمالية الغربية، ومن مسقط دائرى. وقد شملت أعمال الترميم الأساسات والحوائط وأعمال الأرضيات وعزل الرطوبة، والأسقف الخشبية والزخارف الجصية والعناصر الزخرفية، أما فيما يتعلق بأعمال الترميم الدقيق فقد تم دراسة المحاريب الجصية ورصد مظاهر التلف والتدهور بها ثم أعمال الترميم والعلاج، ودراسة الشبايك الجصية والكرانيش المحيطة بعقود المسجد وأسفل السقف ورصد مظاهر التلف والتدهور بها ثم أعمال الترميم والعلاج، ودراسة السرر التي يزدان الصحن بها في واجهاته، ورصد مظاهر التلف والتدهور ثم أعمال الترميم والعلاج وغير ذلك من طبقات الملائط بالحوائط الخارجية، وبواطن العقود المزخرفة، والتيجان، والأعمال الخشبية مثل الأبواب ودكة المبلغ والسقف الخشبي والازارات، ثم الأجر والأحجار وأعمال الرخام<sup>(٤٣٢)</sup>.

## عمارة حصن الجزيرة بمصر

٨٧٧ / ٥٢٦٣ هـ

محدثنا البلوى عن عمارة دفاعية أو عسكرية في عهد أحمد بن طولون بمصر تتمثل في بناء حصن على الجزيرة بلغت النفقة عليه ٨٠٠٠٠ دينار واستغرق العمل فيه نحو عشرة أشهر، وذلك بما نصه "وخرج موسى بن بغا.. وعزم على أن يقصد مصر.. وخرج حتى بلغ الرقة، واتصل ذلك بأحمد بن طولون.. فعمل على محاربة موسى، وتأمل البلد فعلم أنه لا يفتح إلا من جهة نيله، فأراد لكبر همته و (كثرة) فكره في العواقب، أن يبنى حصنًا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة، ليكون معقلًا لحرمة لكثرتهم كانوا ولذ خائره، ويستعمل بعد ذلك لحرب من يأتيه.. وأمر ببناء الحصن على الجزيرة.. فأقام موسى بن بغا بالرقة عشرة أشهر.. وكان أحمد بن طولون مجددًا في بناء الحصن على الجزيرة، وقد ألزم قواده وثقاته أمره، وفرقه قطعًا، وألزم كلاً منهم قطعة يكد نفسه بالفراغ منها، ويتعاهد هم هو بنفسه في كل يوم يشرف عليهم، ولا يعلم أن الله عز وجل قد كفاه وأغناه عما يعانيه، وما يشك أحد أن كل طوبة بنيت فيه تقوم على أحمد بن طولون بدرهم صحيح. ولما تتابعت الأخبار بموت موسى بن بغا كف عن البناء وتصدق بهال كثير.. وما رأى الناس شيئًا كان أعجب من ذلك الجدد العظيم في البناء، ومباكرة الصناعات في السحر، حين يخرجون من منازلهم في كل يوم، حتى انقطع ذلك فلم ير أحد من الصناعات أحدًا يطلبه، فكان كأنه نار صب عليه ماء فخمد من وقته، ووهب للصناعات كل ما كان سلفًا عليهم" (٤٣٣).



وقد أورد الكندى "وتقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماجور التركى.. فخرج موسى بن بغا فنزل الرقة وبلغ ابن طولون أنه سائر إليه وأنه مجد في محاربه فعمل أحمد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في بنيان حصن الجزيرة الذى بين الجسرين ورأى أن يجعلها معقلًا لماله وحرمه وذلك في سنة ثلاث وستين. واجتهد أحمد بن طولون في بنيان المراكب الحربية وإطافتها بالجزيرة" (٤٣٤).

وفى ذلك أورد ابن دقاق فى الانتصار عند ذكره الروضة "هى جزيرة فى وسط البحر والبحر دائر عليها من جميع جهاتها وهى بين الفسطاط والجزيرة وبطرفها من الجنوب دار المقياس وكانت حصينة.. قال الكندى وتعرف قديما بجزيرة الصناعة واستمرت خرابا إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حريمه وماله.. ولم يزل حصنا إلى أن أخذه النيل شيئا بعد شيء وهدمه" (٤٣٥).

وقد ذكر المقرئى هذا الحصن عندما ذكر الروضة بما نصه "أعلم أن الروضة تطلق فى زماننا هذا على الجزيرة التى بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت إلى اليوم بالروضة وإلى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الزوم والقبط وبها أيضا بنى أحمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية أى كانت بها دار الصناعة" (٤٣٦).

ويعلق فريد شافعى على الصناعة أن أحمد بن طولون شيد دارًا لصناعة السفن فى جزيرة الروضة سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م، وهى الدار التى انتفع بها بعد ذلك عندما بدأ فى بناء حصنه بالجزيرة، إذ اجتهد فى بناء المراكب الحربية بدار الصناعة، وجعلها تطوف بالجزيرة لحراستها، وتزيد من فرص الدفاع عن الحصن وتقوى من منعه (٤٣٧).

## طاعون بخراسان وقومس

وفي أحداث سنة "أربع وستين ومائتين" أورد ابن الأثير "وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس، فأفنى خلقًا كثيرًا" (٤٣٨).

## كسوة الكعبة

وفي أحداث سنة "ست وستين ومائتين" أورد الطبري "وفيها وثبت الأعراب على كسوة الكعبة، فانتهبوها، وصار بعضها إلى صاحب الزنج، وأصاب الحاج فيها شدة شديدة" (٤٣٩).

## غلاء بإفريقية

وأورد ابن الأثير "وفيها كان بإفريقية غلاء شديد وقحط عظيم، كادت الأقوات تعدم" (٤٤٠).

## زلزلة في العالم الإسلامي

وفي أحداث سنة "سبع وستين ومائتين" أورد ابن الأثير "وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام. ومصر، وبلاد الجزيرة، وإفريقية، والأندلس، وكان قبلها هدة عظيمة قوية" (٤٤١).

## زلازل وأمطار وصواعق ببغداد

وفي أحداث سنة "ثمان وستين ومائتين" أورد الطبري "وفي شهر ربيع الأول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه، وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد، ووقعت بها أربع صواعق" (٤٤٢).

## كسوف الشمس والقمر

وفي أحداث سنة "تسع وستين ومائتين" أورد الطبري "وفي المحرم منها في ليلة أربع عشرة انخسف القمر وغاب منخسفًا، وانكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب، وغابت منكسفة، فاجتمع في المحرم كسوف الشمس والقمر" (٤٤٣).

## لعن المعتمد لابن طولون على المنابر

ومن الأحداث التي أوردها ابن الأثير في سنة "تسع وستين ومائتين" ما نصه "وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر، وولى إسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون، وفوض إليه من باب الشماسية إلى إفريقية، وولى شرطة الخاصة. وكان سبب هذا اللعن أن ابن طولون قطع خطبة الموفق، وأسقط اسمه من الطراز (الطرز)، فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرهاً، لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون" (٤٤٤).

وفي ذلك أورد البلوى "وكان أحمد بن طولون لما أسقط اسمه والدعوة له على المنابر، أمر أن يمحوا اسمه عن الطرز التي قد كتبت قبل ذلك، ولا تكتب فيما يستأنف، فلم يبق بمصر ولا بنواحيها ثوب على طرازه اسم الموفق إلا نقض، فلحق الناس في ذلك مشقة" (٤٤٥).

### المدينة الموقية:

أورد الطبري في أحداث سنة "سبعين ومائتين" "و.. وأمر الموفق أن يكتب إلى أمصار الإسلام بالنداء في أهل البصرة والأبلة وكور دجلة وأهل الأهواز وكورها وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم. ففعل ذلك، فسارع الناس إلى ما أمروا به، وقدموا المدينة الموقية من جميع النواحي. وأقام الموفق بعد ذلك بالموقية ليزداد الناس بمقامه أمناً وإيناساً" (٤٤٦).

وقد ذكر ياقوت الحموي الموقى بقوله "الموقى: بالضم ثم الفتح، منسوب إلى الموفق أبي أحمد الناصر لدين الله بن المتوكل على الله وأخى المعتمد على الله ووالد المعتضد بالله وكان قد ولى عهد أخيه: وهو نهر كبير حفره الموفق، قصبة أعلاه بزوفرو قصبة أسفله خسرو سابور قرب واسط وخسرو فيروز" (٤٤٧).

## وفاة أحمد بن طولون بمصر

٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م

توفي أحمد بن طولون في سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م، وخلفه ابنه أبو الجيش خارويه، فقد أورد الطبري في أحداث سنة "سبعين ومائتين" وفاة أحمد بن طولون، وذلك بما نصه "ولست خلون من شعبان منها، ورد الخبر بموت أحمد بن طولون مدينة السلام - فيما ذكر. وقال بعضهم: كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشرة مضت من ذي القعدة منها" (٤٤٨).

وفي ذلك أورد ابن الأثير "في هذه السنة توفي أحمد بن طولون، صاحب مصر، والشام، والثغور الشامية" (٤٤٩).

## دور طولونية

أمدنا ابن دقماق باسم الدار التي اشتراها أحمد بن طولون لابنه عدنان، حيث أورد "(دار على بن صالح) التي عند المسجد الأخضر اشتراها أحمد بن طولون لابنه عدنان" (٤٥٠)، أما "الشرطة العليا" فقد "كانت دار أحمد بن طولون قبل أن ينتقل إلى القطائع" (٤٥١)، أما "الصناعة الكبرى من الساحل" فقد كانت "هي دار خديجة ابنة الفتح بن خاقان زوجة أحمد بن طولون وكان بها سلم ينزل منه إلى البحر فنسب إليها فعملها الاخشيد هذه الصناعة في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكانت الصناعة قبل ذلك بالجزيرة" (٤٥٢).

### حصن (قلعة) يافا:

أورد البلوى عند ذكره بعض أفعال ابن طولون الجميلة بناء حصن يافا بما نصه "ومن ذلك بناؤه حصن يافا لأنها لم يكن لها حصن، ومات قبل الفراغ منه وأتمه بعده ابنه أبو الجيش"<sup>(٤٥٣)</sup>، وفي ذلك أورد ابن الأثير "وكانت إمارته نحو ست وعشرين سنة.. وهو الذى بنى قلعة يافا، وكانت المدينة بغير قلعة"<sup>(٤٥٤)</sup>.

## قناطر مياه ابن طولون بمصر

قبل سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م

من المنشآت المائية التي ترجع إلى عهد أحمد بن طولون قناطر المياه التي تعرف الآن بمجرى الإمام، وقد أورد البلوى بناء العين بالمعافر بما نصه "ثم العين التي بالمعافر بناها بنية صحيحة، ورغبة قوية جميلة، حتى إنها ليس لها نظير. ولقد اجتهد الماذرائيون وأنفقوا الأموال الخطيرة ليحكموها فأعجزهم ذلك، لأنها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون إليها، وهى مفتوحة طول النهار لمن كشف وجهه للأخذ منها، ولمن كان له غلام أو جارية، والليل كله للمضعفاء والمستورين والمستورات. فهى لهم حياة ومعونة. واتخذ لها المستغل الذى فيه فضل عن الكفاية" (٤٥٥).

وذكر ابن دقماق قناطر أحمد بن طولون وبثره بما نصه "بظاهر المعافر كان السبب فى عمارة هذه القناطر أن أحمد بن طولون ركب فمر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان فى المسجد خياط فقال يا خياط عندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمد فتبسم أحمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب أكثره ثم ناوله إياه وقال يا فتى سقيتنا وقلت لا تمد فقال نعم أعزك الله موضعنا ها هنا منقطع وإنما أخيط جمعته حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء ها هنا عندكم معوز فقال نعم فمضى أحمد بن طولون فلما حصل فى داره قال جيؤنى الساعة بخياط فى مسجد الاقدام فما كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سرع

المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية.. فجدوا في العمل.. وكان قد أشير عليه بأن يجرى الماء من عين أبي خلود المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف إلا بابي خلود وأنا أريد أن استنبط بثرا فعدل عن العين إلى الشرق واستنبط بثره هذه وبني القناطر وأجرى الماء إلى الفسقية التي بقرب درب سالم.. وتعرف هذه البئر التي عمرها أحمد بن طولون بعفصة الكبرى<sup>(٤٥٦)</sup>.

وأورد المقرئى عند ذكره قناطر ابن طولون وبثره "هذه القناطر قائمة إلى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عندنا ببئر عفصة ولا تزال هذه القناطر إلى أثناء القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لتهدمها وهى من أعظم المباني. قال القضاى قناطر أحمد بن طولون وبثره بظاهر المغافر كان السبب فى بناء هذه القناطر.. وقال جامع السيرة الطولونية.. والذي تولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين رجل نصرانى حسن الهندسة حاذق بها.. وكان مبلغ النفقة على هذه العين فى بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمرو والكندى فى كتاب الأمراء لسعيد القاص أبياتا فى رثاء دولة بنى طولون منها فى العين والسقاية:

وعين معين الشرب عين زكية	وعين أجاج للرواة وللظهر
كان وفود النيل فى جنباتها	تروح وتغدو بين مد إلى جزر
فأرك بها مستتبطا لمعينها	من الأرض من بطن عميق إلى ظهر
بناء لو أن الجن جاءت بمثله	لقليل لقد جاءت بمستفزع نكر
يمر على أرض المغافر كلها	وشعبان والاحمر والحقى من بشر
قبائل لانوء السحاب يمددا	ولا النيل يروىها ولا جدول يجري

وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب الجوهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون سريع فخذ من الأشعرين هم ولد سريع بن مانع.. وهم رهط أبى قبيل التابعى الذى خطته اليوم الكوم شرقى قناطر سقاية أحمد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة<sup>(٤٥٧)</sup>.

ويذكر فريد شافعى أن ابن طولون ترك أثرًا مهمًا آخر هو قناطر المياه التي يتوصل إليها من نفس الطريق الموصل إلى قرافة البساتين، ويعد برج المآخذ المتصل بالقناطر هو أكثر الأجزاء الباقية تماسكًا، شيد عند حافة صخرة بارزة من الأرض عند نقطة يخرج منها واد صغير اقتطع من الصخر ويتجه نحو السهل الخصب لقرية البساتين، والبرج كتلة بنائية مستطيلة الشكل  $18 \times 15$  م مشيدة بالآجر صغير الحجم بداخلها بئر مفرغ مفتوح إلى السماء، وعلى جانبيه غرفتان يغطيها قبوان، وينقسم البئر إلى قسمين، ويسحب الماء منهما بواسطة ساقيتين خشبيتين ترفعانه إلى المجرى فوق ظهر البرج، ثم يسير منه في مجرى وضع فوق القناطر التي تخرج من البرج في انحراف يبلغ  $140^\circ$  درجة على جانب البرج الشمالى، وبعد نحو  $17$  م ينحرف اتجاه القناطر من الشمال الغربى إلى الشمال بميل قليل نحو الغرب، ثم ينحرف مرة أخرى بعد  $122$  م نحو الشمال بميل إلى الشرق، ويمتد بعد ذلك خط مستقيم نحو مثذنة شاهين أغا الخلواتى، غير أن أكثر عقود هذه القناطر قد تهدم وأصبح في حالة خربة<sup>(٤٥٨)</sup>.

ويتناول سامى نوار الواجهة الشرقية الرئيسية فيذكر أنها مهدمة، وقد تم بها بعض الترميمات لنصفها السفلى فقط، وهى تتكون من حجرتين مستطيلتين تربط بينهما فتحة باب تتوسط الجدار الفاصل بين الحجرتين والذي يرتفع حتى مستوى ارتفاع الواجهة لبدأ من فوقه عقد نصف دائرى يصل إلى قمة الواجهة ويغطى سقف الحجرتين قبوان برميليان، وقد كان بالجدار الداخلى للحجرة الداخلية فتحة تؤدى إلى بئر السقاية لكنها سدت الآن بالطوب الأحمر، ويرجع سامى نوار أن هذه الواجهه قبل سقوطها كانت تزدان من أعلى بثلاث حنيات معقودة بثلاثة عقود مدببة تشبه تلك العقود الموجودة بالجدار الجنوبى الغربى لبرج مأخذ السقاية، أما الواجهة الجنوبية فقد خلت من الفتحات، وهى بحالة جيدة إلى حد ما بالمقارنة مع الواجهات الثلاث الأخرى لبرج مأخذ السقاية التى يظهر بها تأثير المياه على الجدران السفلية والعلوية ببرج المآخذ، ويزدان القسم العلوى لهذه الواجهة على



مسافة ٥٠ سم من السطح بسبع دخلات يبلغ ارتفاع كل منها ١.٥ م بعرض ٨٠ سم وبعمق ١٣ سم، وتتوج هذه الدخلات سبعة عقود نصف دائرية وضعت في صف أفقى واحد، وقد كسيت بعض أجزاء منها بالملاط بلون أصفر<sup>(٥٩)</sup>.

أما فيما يتعلق بالواجهة الغربية فهي متهدمة إلى حد ما، وقد رمم نصفها السفلى الذى تتوسطه فتحة يتوجها عقد نصف دائرى، وتشتمل في نصفها العلوى على مسافة ٥٠ سم من السطح على ثلاث دخلات معقودة بعقود نصف دائرية وضعت في صف أفقى واحد، ويوجد أسفل الدخلة الوسطى فتحة غير أصلية يدل على ذلك كما يذكر سامى نوار حجمها الكبير وشكلها غير المنتظم وموقعها الذى لا يتفق والشكل العام للواجهة، أما الدخلة التى تقع بأقصى اليسار فيلاحظ أنها قد اندثرت ووضع الدبش في موضعها وكذلك الجزء العلوى لهذه الواجهة، ويلتصق بأقصى الركن الشمالى للواجهة منحدر يؤدي إلى سطح برج المآخذ، وقد صمم هذا الشكل لصعود الدواب التى تدير الساقيتين، ويوجد بأسفل المنحدر فتحة غير منتظمة الشكل حاليًا تؤدي إلى دهليز بأسفل المنحدر السابق ذكره، وهذا الدهليز يبلغ طوله ٦ م بعرض ١.٢ م وبارتفاع يتدرج ما بين ٢.٥ إلى ٤ م، ويغطيه قبو برمبلى، وينتهى بأربع درجات سلم حجرية تؤدي إلى حجرة مستطيلة الشكل ١٥ × ١٣ م بارتفاع ٣.٥ م يسقفها قبو برمبلى، وتوجد بمنتصف الجدار الشرقى للحجرة دخلة معقودة بعقد نصف دائرى يقابلها بالجدار الغربى للحجرة فتحة غير أصلية يرجح أنها كانت دخلة معقودة، وقد خصصت هذه الحجرة للقائمين على العمل بالبئر وربما كما يذكر سامى نوار لتشوين الاحتياجات الضرورية لتشغيل السقاية، أما فيما يتعلق بالواجهة الشمالىة فهي غير منتظمة الشكل بسبب خروج عقود السقاية من الطرف الشمالى الغربى التى يسبقها حجرة مستطيلة الشكل مقببة بقبو برمبلى تشغل المساحة التى بأسفل الحجرة العلوية بالجدار الغربى، ويعتبر برج مأخذ السقاية نموذجًا مبسطًا للسقايات بعد ذلك<sup>(٦٠)</sup>.

أما فيما يتعلق بسطح البرج فيصعد إليه من خلال المنحدر الذى يقع بالركن

الشمالي للواجهة الغربية، ويتوسط السطح فحتان مستطيلتان كان يركب بهما الترسان الرأسيان اللذين يشتملان على القواديس التي ترفع الماء من خلال سلسلة طويلة تصل بين البئر وسطح برج المأخذ، ويوجد حوض بين الفتحين في الوسط لتجميع مياه القواديس، وينتهي الحوض من جانبه الشمالي بمجرأة مستطيلة تنخفض عن سطح برج المأخذ بـ ٢٢ سم بعرض ٤٠ سم، وهذه المجرأة تتجه شمالاً بغرب لتخرج من البرج موازية للمنحدر الذي يؤدي إلى السطح محمولة فوق عقود السقاية، وقد حمل حوض تجميع المياه على عقدتين مديبين، ويلاحظ أن هذا العقد قد شيد أسفله عقد آخر صنجاته أقل حجماً من العقد العلوى، وقد ملئت المسافة بين العقدتين بالأجر المرصوص في وضع أفقى، وربما كما يذكر سامى نوار أن العقد السفلى شيد لتقوية العقد العلوى في تاريخ لاحق على بناء السقاية.

والحوض يرتفع عن السطح المتعدد الارتفاع في أجزائه بسبب الهدم بـ ٣٧ سم، أما فيما يتعلق بعقود مجرى السقاية فهي تخرج من الركن الشمالى الغربى في سلسلة متتابعة من العقود والبوابات، ويخرج من برج المأخذ في اتجاه الشمال ثمانى دخلات معقودة بعقود مديبة يليها عقد مديب مفتوح ثم ثمانى دخلات تتوجها عقود مديبة يليها عقد مفتوح ثم ١٢ دخلة معقودة بعقود مديبة ثم نجد عقدتين مديبين، وعلى ذلك الجزء مسافة مهدمة إلى حد بعيد من جسم السقاية، وبعد مسافة نصف كم يلاحظ أنه يكثر استخدام الدبش في البناء بطريقة تدل على أنه وضع لترميم الأجزاء المتهدمة من السقاية في عصور لاحقة على عهد عمارتها، وتتوالى العقود الحاملة للمجرى المائى الذى يبلغ عرضه ٤٨ سم، وهو مغطى بالخفافى لمنع تسرب المياه لجسم السقاية، ويقل ارتفاع السقاية تدريجياً بسبب ارتفاع الأرض إلى أن تختفى السقاية جنوب شارع ٩ تعويضات الرحمة سابقاً<sup>(٤٦١)</sup>.

ويضيف فريد شافعى أنه يبدو أن الأمر قد التبس على المقرئى فيما يتعلق باسم من شيد القناطر فقد ذكر المقرئى أن الملك الكامل محمد لما دفن ابنه في سنة ٦٠٨ هـ/ ١٢١١ م، بحوار قبر الإمام الشافعى، وبنى القبة على قبره، أجرى لها الماء من

بركة الحبش بقناطر متصلة، فكان ذلك سبباً في زيادة العمران في تلك القرافة، غير أن طريقة بناء قناطر البساتين لا تدع مجالاً للشك بأنها وثيقة الاتصال بأسلوب بناء جامع ابن طولون مما يرجح نسبة القناطر إلى أحمد بن طولون، أى أن المقرئى كما يذكر فريد شافعى قد صدق في جزء من قصته عن بناء ذلك الجامع أن المهندس الذى بناه كان هو نفسه الذى بنى تلك القناطر من قبل، أى قبل سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م وهو تاريخ البدء في بناء الجامع، أما بقية القصة الخاصة بأن المهندس كان نصرانياً فهي غير صحيحة<sup>(٤٦٢)</sup>.

ويعلق فريد شافعى على القصة التى رواها ابن دقماق وتقدم ذكرها أنه مما يسترعى انتباهنا ما هناك من ضعف في هذه القصة، فليس من المنطق أن ينفق ابن طولون المال الكثير الذى تكلفه بناؤها لمجرد نقل المياه إلى بقعة من الصحراء أو من القرافة لا ينتظر أن يسكنها إلا النفر اليسير من الناس، وأنه لابد من وجود سبب وحافز آخر أقوى مما ذكره ابن دقماق، وقد دعانا ذلك الشك كما يذكر فريد شافعى إلى أن نتبع موقع القناطر ومأخذ مياهها على الخريطة المساحية، فتبين لنا أن كازانوف (Casa nova) قد زحزحها عن موقعها الحقيقى، وذلك في الخريطة التى جمع فيها نتائج بحثه وتحليله لما ذكره المؤرخون عن أحياء الفسطاط في الدراسة التى نشرها عن طبوغرافيتها، هذا وقد صححنا موضع القناطر في الخريطة التى أعدناها للعاصمة الكبيرة القديمة، كما وضعنا تخطيط القناطر في رسم تفصيلى آخر، وتبين من ذلك أن خط سيرها لا يسمح بأن تصل إلى البركة عند عين الصيرة كما ظن كازانوف، بل يبعد عنها بمقدار كيلو مترين تقريباً<sup>(٤٦٣)</sup>.

وخلص فريد شافعى إلى بضع نتائج معمارية وحضارية من استعراض موقع هذه القناطر وعلاقتها بأعمال ابن طولون، ذلك أنه يتبين أن بداية القناطر أى البئر المشيدة التى كان يرفع منها الماء بواسطة ساقيتين تعين - حسب أقوال المؤرخين - نقطة على حدود بركة الحبش التى كانت تشغل مساحة كبيرة من الأرض في جنوب الفسطاط من القرافة الكبرى إلى شمال قرية البساتين أو بساتين الوزير، وأن الحدود

الشمالية للبركة كانت تبعد نحو كيلو مترين ونصف عن ضريح الإمام الشافعى، ويتضح أيضًا أن بركة الحبش ظلت تستمد ماءها من النيل مباشرة فترة طويلة من الزمن وذلك عن طريق بركة (الشعبية) ثم خليج بنى وائل الذى كان يخرج من النيل جنوب قصر الشمع بنحو ٣٠٠م، أى قبل أن يتفرع عند رأس جزيرة الروضة إلى فرعيه المعروفين، وأحدهما الفرع الذى يسير بحذاء الفسطاط، والذى يحدثنا المؤرخون عنه أنه كان ينحسر شيئًا فشيئًا عن أرض تضم من ضفته الشرقية إلى مساحة الفسطاط مناطق جديدة مع مرور الوقت، حتى ضاق مجراه إلى حد أنه كان يجف وقتًا من السنة حتى يأتى موسم الفيضان التالى وهكذا<sup>(٤٦٤)</sup>.

ويضيف فريد شافعى أن كل ذلك جعل المناطق على شواطئ بركة الحبش تحتفظ بمياه جوفية طوال السنة ويمكن استخراجها بسهولة نسبية من آبار تحفر على قرب منها، ولو تتبعنا بقايا قناطر ابن طولون من عند بئر المأخذ واتجاهها نحو الشمال لوجدنا أن امتدادها يسير ليتصل بامتداد شارع سيدى عقبة حتى ميدان مسجد الإمام الشافعى، وقد قطع امتداد القناطر فى الوقت الحاضر التقسيم الجديد لقرافة سيدى عقبة الذى خطط منذ عهد قريب جنوب ضريح الإمام الليث، كذلك لو زدنا فى امتداد خط اتجاه القناطر على استقامة شارع سيدى عقبة من ميدان مسجد الإمام الشافعى نحو الشمال لوجدناه يسير مطابقًا تقريبًا لحظ شارع الإمام الشافعى حتى يصل إلى موضع سجن مصر الذى تقرر هدمه أخيرًا لتضم أرضه إلى الميدان الذى يبدأ من هذا الموضع حتى ميدان صلاح الدين، وهذه المنطقة كلها هى التى كان يشغلها القصر العظيم الذى بناه أحمد بن طولون لنفسه فى شمال القطائع وسمى قصر الميدان وجعل منه الحدائق الغناء والبساتين العامرة والملاعب والساحات، فكان القصر مترامى الأطراف، وكان لا بد من تزويد كل ذلك بالماء الغزير، أو الكافى على الأقل<sup>(٤٦٥)</sup>.

ويضيف فريد شافعى أن أول ما يتبادر إلى الذهن أن تحفر عدة آبار كافية لذلك الغرض، وقد وفق ابن طولون فى اختيار موضع البئر عند شاطئ بركة الحبش

لتحقيق الغرضين اللذين يغلب على ظننا أن أحمد بن طولون كان يهدف إليهما من بنائه لقناطر المياه، وهما حمل الماء إلى كل من قصره ومنطقة القرافة التي بها قبر الإمام الشافعى الذى توفى ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م، ودفن في مقابر أولاد عبد الحكم، ويبدو أنها القناطر التى جردها الملك الكامل فظن المقرئى أنها من بنائه، وهناك ميزة هندسية واقتصادية يوفرها موقع وتخطيط القناطر، هى فارق نحو ١٠ م فى الارتفاع بين منسوب الأرض عند بئر مأخذ القناطر على شاطئ بركة الحبش وبين منسوب الأرض عند شاطئ النيل، ولا يقتصر الاقتصاد فى النفقة على بناء القناطر ومأخذ المياه من ناحية ذلك الارتفاع الكبير فحسب، بل أيضًا من ناحية ما يترتب عليه من عرض القناطر نفسها، فقد أمكن عمل العرض نحو ١.٥٠ م فقط، بينما تطلب ارتفاع قناطر الناصر محمد بن قلاوون من عند فم الخليج والمعروفة بمجرى العيون أن يقرب عرضها من ٣ م بل يزيد على ذلك فى بعض المواضع، وقد يتبادر إلى الأذهان أن تزويد مدينة القطائع بالماء كان يتم بواسطة قناطر ابن طولون، ولكننا لسنا نظن ذلك بسبب أن منسوب الأرض حول جامع ابن طولون ينخفض بكثير عن منسوب ميدان صلاح الدين ولا يعلو إلا قليلاً عن شاطئ النهر مما كان يسمح بحفر الآبار فى سهولة نسبية<sup>(٤٦٦)</sup>.

تعرضت السقاية لعدد من الاصلاحات كما تعرضت كذلك لأعمال الهدم والتعدى فقد قامت مصلحة المناجم فى سنة ١٩٢٨ م بالتصريح بعمل ثغرة فى جدران السقاية والسماح بعمل خطى سكة حديد بخارية "ديكوفيل"، وأوصت لجنة حفظ الآثار العربية بمخابرة مصلحة المناجم لازالة هذين الخطين، ثم وافقت اللجنة فى ٢٧ نوفمبر ١٩٢٨ م لنظارة المناجم على فتح ثغرة فى السقاية لا يزيد اتساعها عن ٩ م، وأن تحدد هذه الثغرة بجدارين، وتستعمل لمروور السكة الحديد التى تستخدم فى نقل الرمل من البساتين<sup>(٤٦٧)</sup>.

وقد تم عمل حرم على جانبي السقاية إلى أثر سيدى عقبة<sup>(٤٦٨)</sup>.

## زلزلة بمصر

وفي أحداث سنة "اثنين وسبعين ومائتين" أورد الطبرى "ووردت الأخبار فيها أن مصر زلزلت في جمادى الآخرة زلازل أخرجت الدور والمسجد الجامع" (٤٦٩).

## غلاء ببغداد

كما أورد "وفيها غلا السعر ببغداد.. وفيها ضجت العامة بسبب غلاء السعر" (٤٧٠).

## مسجد جوائى حوالى ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م

تقع جوائى بمحافظة الاحساء على مسافة ١٨ كم باتجاه أقصى الركن الشمالى الشرقى لمدينة الهفوف، وإلى الشمال الشرقى من قرية الكلابية بمسافة ٣ كم، وتعد جوائى من بين مواقع الاستقرار الأولى فى المنطقة الشرقية، وتضم مدينة جوائى أول مسجد أقيمت به صلاة الجمعة فى الإسلام بعد المسجد النبوى بالمدينة، وقد عرف بمسجد عبد القيس، وبقيت المدينة ذات نشاط تجارى طوال العصر الأموى حتى العصر العباسى الأول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ، ثم جرى تخريب المدينة وحرق بيوتها<sup>(٤٧١)</sup>.

يقع مسجد جوائى وسط منتزه جوائى، وقد عثر عليه مصادفة تحت جدران أساسات المسجد العلوى المعروف بمسجد جوائى، فقد كشف عنه فى أثناء أعمال ترميم وتدعيم أساسات المسجد العلوى فى ٢٤ / ١٢ / ١٤١٢ هـ، ويضم مسجد جوائى ثلاث مراحل معمارية تمثل تأريخ المسجد، ولعل المرحلة الثانية أوضح المعالم المعمارية للمسجد، حيث اكتملت فيها عناصر صورته الإنشائية بشكل واضح، ويمثل هذه المرحلة المسجد المكتشف، وهى عبارة عن بناء مستطيل الشكل أبعاده ١١ × ١٣.٢٠ م، يشتمل على ساحة خارجية يطلق عليها صحن المسجد، ويتقدم هذه الساحة ظلة كبيرة من ثلاث بلاطات (ثلاثة أروقة) أطولها ٩.٢٥ × ١٣.٢٠ م، ويشتمل المسجد على أربعة محاريب رمزية متماثلة فى تفاصيلها، ثلاثة منها تقع فى جدار القبلة، والرابع يتوسط جدار بائكة البلاطة الثانية (الرواق الثانى)، وقد حفر فى واجهة جصية تغطى الجدار، تظهر عليها بقايا ألوان حمراء مرسومة، وتبدو آثار سور ضخمة مدعم بأبراج نصف دائرية ملاصق لجدار قبلة المسجد، يوحى بأن المسجد يقع ضمن أسوار قلعة حصينة، واستنادًا إلى نتائج تحليل طبقة الجص التى تغطى أرضيات المسجد يمكن تأريخه بسنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م<sup>(٤٧٢)</sup>.

## قصر العشوق ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م

يقع هذا القصر الذي يعرف في الوقت الحاضر باسم العاشق على طريق بغداد - الموصل الرئيسي بمسافة ١٢٥ كم شمالى مدينة بغداد على الضفة الغربية لنهر دجلة مقابل دار الخليفة، وإلى الجنوب من قصر الجص في الحويصلات، وهو على بعد ١٥ كم في شمال مدينة سامراء الحديثة بالجانب الغربى من دجلة، وعلى بعد ٩ كم من قصر الجص، وقد حظى هذا القصر باهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب، كما حظى بعناية علماء الآثار والباحثين الأجانب، كذلك أولته المؤسسة العامة للآثار عناية خاصة خلال المواسم ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م، و ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م، و ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م، و ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م<sup>(٤٧٣)</sup>.

يتألف القصر من طابقين، وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله ١٣١ م من الشمال إلى الجنوب، وعرضه ٩٦ م من الشرق إلى الغرب، يحيط به سور تدعمه أبراج، وبين هذا السور والقصر عدة منشآت، ويلتف حول القصر وسوره خندق واسع كان يأخذ مياهه من قناة جوفية، وكان الخندق مرتفعاً بالنسبة إلى منسوب مياه نهر الاسحاقى، ويبلغ عرض الخندق ٤٠ م، ويشاهد أمام القصر آثار لبركة واسعة، ويشتمل كل ركن من الأركان الأربعة للسور على برج، كما يشتمل على ستة أبراج في الجانبين الشرقى والغربى، وأربعة في الجانب الجنوبى، واثنان في الجانب الشمالى بسبب وجود البوابة البارزة، وتوجد بقايا جدران في الجهة الشمالية تدل على مرافق القصر، وقد وجد أن جدران الجهة الأمامية تلاصق من الخارج مجموعة من الغرف بهيئة مستطيلات متوازية ومتعاعدة على هذا الجدار، وظهر أن إحداها وهى الغرفة



الشرقية تكون ممراً يؤدي إلى مرافق القصر العليا، ويحتمل أن يكون هذا الممر مدخلاً للقصر من جهته الشمالية، وشيد المدخل ببيئة سلم منحدر، ويرتفع هذا البناء إلى ٤ م، ثم ينعطف نحو اليسار، وبعد مسافة ١١ م ينحرف مرة أخرى نحو اليسار مشكلاً ممراً يصل نقطة فوق باب المدخل، وظهرت دلائل معمارية تؤكد استمرارية السلم وانعطافه يساراً ومرة ثالثة بداية من نقطة انتهاء أساسه، حيث يصل بعقد مشيد من الخشب مشكلاً سقفاً للسلم يؤدي بعد مسافة ١١ م إلى مدخل عرضه ٢ م يفضى إلى مرافق القصر، وقد عثر على نوافذ عديدة تتخلل جدران المدخل للإضاءة والتهوية<sup>(٤٧٤)</sup>.

شيد هذا القصر أبو الحسن علي بن المنجم للخليفة المعتمد على الله بن المتوكل في سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م، وقد أقام فيه قبل أن يترك سامراء إلى بغداد، وهو الأمر الذي أشار إليه اليعقوبي، وهناك من يرى أن المعتمد أتم عمارته قبل سنتين من عودته إلى بغداد، حيث غادر سامراء نحو بغداد في سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م، وتشير بقايا البناء إلى أن الخليفة المعتمد كان يهدف إلى بناء قلعة حصينة، يدل على ذلك الخندق والأبراج والمزاغل التي لا أثر لها اليوم في الجدران والتي من المحتمل أنها كانت موجودة<sup>(٤٧٥)</sup>.

## دينار طولونى مؤرخ بعام ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م

### عثر عليه بقلعة العقير

تقع آثار هذه المنطقة (مستوطنة العقير) بالقرب من برج أبو زهمول وما حوله، وكانت هذه المدينة قائمة حتى خربت سنة ٤٢٢ هـ، وهى عبارة عن تلال أثرية تنتشر على مساحة تبلغ ١.٥ × ٢ كم، وقد أظهرت أعمال التنقيب أن المدينة تضم ثلاثة أحياء: وعلى الأرحح أن المدينة تقوم مباشرة فوق أساسات مباني قديمة تعود لفترة ما قبل الإسلام، أما أبرز آثارها فهو العثور على قلعة كبيرة محصنة بسور دفاعى سميك، وقد دعم السور بأبراج دائرية موزعة على أضلاعه الأربعة، بينما يتوسط جدار السور الجنوبي للقصر مدخل رئيسى، وهو مدخل يكتنفه برجان نصف دائريان، ويمكن تأريخ القلعة بالقرن ٣ هـ / ٩ م بناءً على المواد الأثرية المكتشفة، ومنها دينار طولونى مؤرخ بعام ٢٧٦ هـ فى عهد خمارويه بن أحمد بن طولون<sup>(٤٧٦)</sup>.

وفى أحداث سنة "ثمان وسبعين ومائتين" أورد الطبرى "ووردت الأخبار فيها عن مصر أن النيل غار ماؤه وغلت الأسعار عندهم"<sup>(٤٧٧)</sup>.

## المعتضد بالله

(٢٧٩.٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٠٢ م)

أورد الطبري في أحداث سنة "تسع وسبعين ومائتين" وفيها خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم. وفي ذلك اليوم بويع للمعتضد بأنه ولي العهد من بعد المعتمد.. وفيها توفي المعتمد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب... فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام - فيما ذكر. وفي صبيحة هذه الليلة بويع لأبي العباس المعتضد بالله بالخلافة" (٤٧٨).

وفي ذلك أورد ابن الأثير "في هذه السنة، في المحرم، خرج المعتمد على الله، وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفرًا من ولاية العهد، وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق.. وأسقط اسمه من السكة، والخطبة، والطرارز، وغير ذلك، وخطب للمعتضد، وكان يومًا مشهودًا.. وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الإثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد.. وحمل إلى سامرا فدفن بها. وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر.. وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام.. وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لأبي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي طلحة بن المتوكل" (٤٧٩).

## زلزلة بدييل

وفي أحداث سنة "ثمانين ومائتين" أورد الطبرى "وفيها - فيما ذكر - في ذى الحجة ورد كتاب من دييل بانكشاف القمر في شوال لأربع عشرة خلت منها، ثم تجلى في آخر الليل، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة، ودامت الظلمة عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديدة، قدامت إلى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فأصبحوا وقد ذهبَت المدينة فلم ينج من منازلها إلا اليسير، قدر مائة دار، وأنهم دفنوا إلى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم، ويدفنون، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات" (٤٨١).

## زواج الخليفة المعتضد من ابنة خمارويه

شهدت أحداث سنة "اثنين وثمانين ومائتين" زواج الخليفة المعتضد من ابنة خمارويه، فقد ساعد موت الموفق وابن كنداج في سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١م، والخليفة المعتمد في سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م، على توطيد سلطان خمارويه الذي استطاع أن يكسب رضا الخليفة المعتضد بهداياه، فأقره على ولاية البلاد الممتدة بين الفرات وبرقة ثلاثين سنة، وجعلها لأولاده من بعده، وكان من أثر سياسة حسن التفاهم أن عرض خمارويه زواج ابنته أسماء التي تلقب بقطر الندى من ابن الخليفة العباسي، ولكن الخليفة اختارها لنفسه، فقد أورد الطبري "وفيها قدم ابن الجصاص من مصر بابنة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون التي تزوجها المعتضد، ومعهما أحد عمومتها، فكان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم" (٤٨١).

## بلدة العباسية (قصر العباسية)

سميت هذه البلدة بالعباسية نسبة إلى عباسية بنت أحمد بن طولون التي شيدت قصرًا في هذا الموضع وأحكمت عمارته لوداع بنت أخيها قطر الندى، فكان يقال لذلك الموضع قصر عباسية، وقد جعلها الملك الكامل الأيوبي من متزهاته، ذكرها ياقوت الحموي فقال "العباسية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبعد الألف سين مهملة، وهو من العبوس ضد البش، هكذا يتلفظون بها من غير إلحاق ياء النسبة: وهى بليدة أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية، ذات نخل طوال، وقد عمرت فى أيامنا لكون الملك الكامل بن العادل بن أيوب جعلها من متزهاته ويكثر الخروج إليها للصيد لأن إلى جانبها مما إلى البرية مستنقع ماء يأوى إليه طير كثير فهو يخرج إليها للصيد، وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخًا، سميت بعباسية بنت أحمد بن طولون، كان خمارويه لما زوج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عباسية فى هذا الموضع قصرًا وأحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت أخيها، فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع بالقفر وصار بلدًا لأنه فى أول أودية مصر من جهة الشام، فكان يقال له قصر عباسية، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبقى عباسية" (٤٨٢).

والعباسية ذكرها المقرئى "هذه القرية فيما بين بليس والصاحية من أرض السدير لم يزل متزهًا للموك مصر وبها ولد العباس بن أحمد بن طولون فسماه لذلك أبوه العباس.. ولم تزل العباسية.. حتى أنشأ الملك الصالح نجم الدين.. المنزلة الصاحية فتلاشى حيثئذ أمر العباسية.. وسميت بالعباسية بنت أحمد بن طولون فانها

خرجت إلى هذا الموضع مودعة لبنت أخيها قطر الندى بنت خمارويه.. لما حملت إلى المعتضد.. ثم بنت قرية فسميت باسمها<sup>(٤٨٣)</sup>.

وشهدت العباسية لجوء هارون بن خمارويه إليها ومعه أهله وأعمامه ونفر يسير من جنده بعد أن هزم الأسطول العباسي مثيله المصري واستولى محمد بن سليمان على تنيس ودمياط، وفي هذا المكان قتل هارون على يد عميه شيبان وعدى ابنا أحمد ابن طولون<sup>(٤٨٤)</sup>.

#### مقتل خمارويه بن أحمد بن طولون:

قتل خمارويه في سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م، فقد أورد ابن الأثير "وفيها قتل خمارويه ابن أحمد بن طولون، ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذى الحجة بدمشق"<sup>(٤٨٥)</sup>.

وخمارويه ذكره الكندي فقال "ثم وليها أبو الجيش خمارويه بن أحمد على صلاتها وخراجها بايعه الجند يوم الأحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين.. مقتله ليلة الأحد لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين.. وحمل خمارويه إلى القسطنطينية فدفن بها فكانت ولايته عليها اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوماً"<sup>(٤٨٦)</sup>.

## خمارويه وعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر

خمارويه ذكره ابن دقماق فقال عند ذكره عمارة خمارويه في جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر ٢٠١ هـ / ٦٤٢ م، ما نصه "كانت ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون على مصر إلى أن قتل انتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما وكان اسمه خمار فلما كانت سنة ثلاث وسبعين ورد كتاب من العراق بالزيادة في اسمه و به فسمى خمارويه وجعل على الطرز وكتب له المعتضد كتابا بولايته من الفرات إلى برقة هو وولده ثلاثين سنة وعقد المعتضد النكاح على ابنته قطر الندى فحملها أبو الجيش إليه مع أبي عبد الله بن الجصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا سمع به منه ذكة أربع قطع ذهب عليها قبة ذهب مشبكة في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجوهر لا يعرف لها قيمة.. وكان قد وقع في الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع ليال خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين.. فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته على يد أحمد بن محمد العجيفي فأعيد على ما كان وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الأخضر وهى موجودة الآن" (٤٧).



## عمارة قصر ابن طولون وتحويل الميدان إلى بستان

وخارويه ذكره المقریزی عند ذكره القطائع ودولة بنی طولون فقال "فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه خارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذى كان لأبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل إليه الودى اللطيف.. من أصناف خيار النخل وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتنحدر إلى فساقى معمولة ويفيض منها الماء إلى مجار تسقى سائر البستان وغرس فيه من الریحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني.. وزرع فيه النیلوفر الأحمر والأزرق والأصفر والجنوى العجيب وأهدى إليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشباه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن" (٤٨٨).

### بناء البرج من خشب الساج فى بستان ابن طولون:

يحدثنا المقریزی عن هذا البرج بقوله "وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الأقفاص وزوقه بأصناف الأصباغ وبلط أرضه وجعل فى تضاعيفه أنهارا لطافا جداولها يجرى فيه الماء مديرا من السواقي التى تدور على الآبار العذبة ويسقى منها الأشجار وغيرها وسرح فى هذا البرج من أصناف القمارى والدباسى والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب

وتغتسل من تلك الأنهار الجارية في البرج وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة  
في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف  
عليها إذا تطايرت حتى يجابو بعضها بعضا بالصباح وسرح في البستان من الطير  
العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئًا كثيرًا وعمل في داره مجلسا  
برواقه" (٤٨٩).

## مجلس خمارويه (بيت الذهب) وبركة الزئبق

يحدثنا المقرئ عن هذا المجلس بقوله "وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياها والمغنيات اللاتي تغنيه بأحسن تصوير وأبهج تزويق وجعل على رؤسهن الأكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الأجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهى مسمرة في الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الأصباغ العجيبة فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملأها زئبقا وذلك أنه شكا إلى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغميز فأنف من ذلك وقال لا أقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر بعمل بركة من زئبق فعلم بركة يقال أنها خمسون ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا وملأها من الزئبق فأنفق في ذلك أموالا عظيمة وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة وجعل في السكك زنابير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشا من آدم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده ويلقى على تلك البركة الزئبق وتشد زنابير الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرج ويتحرك بحركة الزئبق ما دام عليه وكانت هذه البركة من أعظم ما سمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب إذا تألف نور القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة

يحفرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة" (٤٩٠).

### بناء القبة بالقصر (الدكة) :

يحدثنا المقرئزي عن قبة بناها خمارويه بالقصر وتضاهى قبة الهواء بقوله "وبنى أيضا في القصر قبة تضاهى قبة الهواء سماها الدكة فكانت أحسن شيء بنى وجعل لها الستر التي تقى الحر والبرد فتسبل إذا شاء وترفع إذا أحب وفرش أرضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة" (٤٩١).

### ميدان خمارويه :

أورد لنا المقرئزي الميدان الذي شيده خمارويه وهو أكبر من ميدان أحمد بن طولون بما نصه "وبنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه وكان أحمد بن طولون قد اتخذ حجرة بقربه فيها رجال ساهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل نوبة يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرؤن القرآن تطريبا بالحنان ويتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون أوقات الأذان فلما ولى خمارويه أقرهم على حالهم وأجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب" (٤٩٢).

### ويضيف المقرئزي عن بناء دار السباع من قبل خمارويه :

"وكان يجلس للشرب مع حظاياها في الليل... وبني أيضا في داره دارا للسباع عمل فيها بيوتا بأزاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بمزrab من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من مزrab كبير فإذا أراد سائس سبع

من تلك السباع تنظيف بيته أو وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج إلى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل إلى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك .. ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج إلى القاعة وتمشى فيها وتمرح وتلعب .. وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى أحدا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فإذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها وربض بين يديه فرمى إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة .. فإذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه .. وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له وحراسته إياه حتى إذا شاء الله انفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق وزريق غائب عنه بمصر .. (٤٩٣)

#### دار الحرم والاصطبلات:

يحدثنا المقرئ عن بناء خمارويه لدار الحرم بقوله "وبنى أيضا دار الحرم ونقل إليها أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده وأفرد لكل واحدة حجرة واسعة .. واتسعت أيضا اصطبلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل .. اصطبلات .. وعمل للنمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللفيلة دارا وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نيبا ووسيم وسفط وظهرمس وغيرها .. وكان للخليفة أيضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر تتج فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق .. والوظائف الكثيرة والأموال المتسعة .. وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاقي من يخدمهم .. ولا يزال يتفرج ويتزده ويتفرج إلى مواضع .. كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لأجل

الصيد.. وكانت حلبة السباق في أيامهم تقوم مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الأعياد وتطلق الخيل من غايتها.. حتى يتم السبق قال القضاعى المنظر بنه أحمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربعة التى منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقى من هذه الأربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان.. ولما تكامل عز خمارويه وانتهى أمره بدأ يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقة موت حظيته بوران التى من أجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته.. ثم أنه أخذ فى تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة.. قال القضاعى وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعنى ابنة خمارويه قطر الندى.. ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد.. حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بنى طولون بمصر سبعا وثلاثين سنة وستة أشهر واثنين وعشرين يوما<sup>(٤٩٤)</sup>.

## تخطيط البيت الطولوني حوالى ٢٥٨ هـ / ٩٠٠ م

يذكر فريد شافعى أن أقدم المساكن التى عثر على آثارها فى مصر الإسلامية وترجع إلى العصر الطولونى، تتمثل فى جزء أو جناح من منزل كشف عنه فى العسكر، ويمكن تأكيد تأريخه ونسبته إلى العصر الطولونى أو حوالى سنة ٢٨٥ هـ / ٩٠٠ م، وذلك على أساس الزخارف الجصية التى وجدت على جدرانه، ولولا أنها قد عثر عليها مثبتة على الجدران لتبادر إلى ذهننا أنها قد عملت فى سامراء نفسها، تبعاً لآخر ما وصل إليه طرازها الثالث من نضج، ويتكون هذا الجزء من إيوان أوسط وحجرتين تكتنفانه من اليمين واليسار، وتتقدم الوحدات الثلاث سقيفة مستعرضة تفتح على فناء مكشوف من خلال ثلاث فتحات<sup>(٤٩٥)</sup>.

جاء التصميم المعمارى لهذا الجزء وفقاً للطراز الحيرى، وقد وجد هذا الأسلوب فى وحدتين معماريتين من الوحدات الأربع التى يضمها قصر الأخيضر، وفى دور سامراء التى تنسب إلى فترة ما بين سنتى ٢٢١ و ٢٧٨ هـ / ٨٣٧ - ٨٩١ م، وهو الأسلوب الذى يعد امتداداً للأسلوب الساسانى، ويضيف فريد شافعى أن وجود ذلك الجزء أو الجناح منفرداً فى البيت الطولونى هذا بغير وحدات معمارية أخرى توضح تخطيط بقية البيت لا يعطى فكرة ولو مقربة عن ذلك التخطيط، إلا أنه قد وصلنا لحسن الحظ بقايا وآثار من دور أخرى تساعد كثيراً على تكوين فكرة صحيحة عن النموذج أو النماذج الخاصة بتخطيط الدور فى العصر الطولونى وما بعده، وقد ظل ذلك الجناح الأثر الوحيد الذى يمكن نسبته إلى العصر الطولونى حتى كشف المهندس الدكتور عباس حلمى عن بيت يكاد يكون متكاملًا لا ينقصه إلا القليل من مسقطه، غير أن بقايا جدرانه لا ترتفع أكثر مما ترتفع جدران البيت الطولونى الأول<sup>(٤٩٦)</sup>.

يذكر فريد شافعى أنه يمكن الاطمئنان إلى تأريخ البيت الثانى فى العصر الطولونى أيضًا، وذلك على أساس الزخارف التى كانت مازالت لاصقة بجدرانها، والتى لاشك فى أنها من طراز سامراء الثالث النقى، وقد وفق عباس حلمى فى الكشف عن بقايا الزخارف الطولونية العالقة بالجدران من جهة، ومن جهة أخرى وفق كما يذكر فريد شافعى فى رفع تخطيط الدار، الأمر الذى غفل عن القيام به على بهجت عندما أتى بوصف دور ثلاثة فى موقع شمال منطقة الحفائر التى قام بها من قبل، وكان هذا البيت الطولونى الثانى أحد الثلاثة، كما عنى حسن الهوارى بتسجيل رسم بيت ثان من الثلاثة أيضًا<sup>(٤٩٧)</sup>.

يلحق فريد شافعى على تخطيط البيت الثانى بأنه يمتاز بأهمية كبيرة من حيث أنه يبين فى جلاء ووضوح توزيع الوحدات الرئيسية والثانوية وملحقاتها التى يتكون منها تخطيط الطابق الأرضى من المنزل العربى الإسلامى فى مصر، وهو على الأرجح الطابق الذى كان يستخدم للاستقبال والمعيشة اليومية فى أثناء النهار، وتخطيط البيت من فناء يتوسط الدار تفتح عليه وحدات الدار كلها تقريبًا، ويأتى على رأسها من حيث الأهمية الجناحان التقليديان اللذان يتكون كل منهما من ايوان أوسط ومن حجرتين تكتنفانه عن يمين ويسار، وتتقدم الوحدات الثلاث هذه السقيفة المستعرضة التى تفتح على الفناء من خلال الفتحات الثلاث، أى على نفس النمط الذى وجد فى الجزء أو الجناح الباقى من الدار الطولونية الأولى التى تقدم ذكرها، هذا ويواجه أحد الجناحين الشمال، ويواجه الآخر فى الجهة المقابلة الجنوب، كما يوجد جناح ثالث يشبه السابقين ولكن على صورة مصغرة قليلًا، وضع إلى يسار الداخل من الباب الرئيسى مباشرة، أى عند بداية الدهليز الذى خطط على هيئة زاوية قائمة بحيث يودى من الباب الخارجى على الطريق العام إلى الباب الداخلى الذى يفتح على الفناء الداخلى الأوسط الرئيسى الذى تقدم ذكره، فقد جاء الجناح الثالث الصغير ملاصقًا لكتلة المدخل، حيث أنه أغلب الظن كان مخصصًا لزوار مولى الدار من الغرباء ومن الذين لا يستحب خوضهم داخل الدار كما يذكر فريد شافعى<sup>(٤٩٨)</sup>.



وقد جاء المدخل من النوع المنكسر أو غير المباشر أو الباشورة، وهو في الواقع يؤدي غرضين مهمين في العمارة السكنية يمثل أحدهما منع أنظار المارة في الطريق من أن تكشف من بداخل الدار إذا ما فتح الباب الخارجى، أما الآخر فهو زيادة فرص الدفاع عن الدار إذا ما قامت فتن داخلية أو خارجية، وبعد المدخل المنكسر هنا أقدم مثل قائم كما يذكر فريد شافعي<sup>(٤٩٩)</sup> من نوعه ثابت التاريخ في العالم الإسلامى، ولم يعرف قبل ذلك إلا في عمارة مدينة بغداد حسب ما ورد في كتابات المؤرخين عند وصف المدينة مثل الخطيب البغدادي، وهى المدينة التى اندثرت آثارها تمامًا، ولم يكشف حتى الآن عن أى بقايا من جدرانها.

يبدأ المدخل المنكسر في هذا البيت الثانى بالباب الذى يفتح على الطريق العام مباشرة، ثم ينعطف الداخل منه يمينًا في زاوية قائمة ويسير في عمر قصير، ثم ينعطف مرة ثانية عند نهاية هذا الممر إلى اليسار ليدخل إلى مساحة مستطيلة تتقدم الجناح الثالث من أجنحة البيت، وهى عبارة عن فناء يشرف عليه الجناح الثالث من خلال بائكة ثلاثية تتقدم سقيفة هذا الجناح، وتتميز الفتحة الوسطى بأنها أكثر اتساعًا من الفتحتين الجانبيتين، ويتكون هذا الجناح الذى جاء منفصلًا تمامًا عن بقية وحدات البيت من ايوان أوسط وحجرتين، ونفذت هذه الوحدات الثلاث بشكل مستطيل وفي عمارة متناغمة سواء من حيث الشكل أو المضمون، ثم يستمر الداخل من الفناء السابق إلى نهايته وينعطف من ركنه الشمالى الشرقى يمينًا ليدخل إلى دهليز رأسى يمتد من الجنوب إلى الشمال بامتداد الفناء الرئيسى، ثم ينعطف الداخل في هذا الدهليز الأخير يسارًا ليصل إلى الفناء الرئيسى المستطيل للدار.

ويحيط بالفناء الرئيسى وبالأجنحة السابقة وحدات وحجرات أخرى متفاوتة الحجم والأشكال كانت تستعمل لأغراض شتى، فلعل بعضها كما يذكر فريد شافعي<sup>(٥٠٠)</sup> كان للسكن المؤقت، وبعضها لخدمة من في الدار، منها حجرة في الزاوية الشمالية الشرقية يرجح أن تكون المطبخ الرئيسى للبيت وبها القرن، كما يشتمل البيت على ممرات طويلة خلفية تصل بين كل من جناح الزوار بجوار المدخل

والجناح الجنوبي وبين الوحدات الأخرى وبين المطبخ، وهى ممرات تجعل من السهل على الخدم أن يقوموا بالتخديم على تلك الأجنحة والوحدات دون أن يمروا من خلال الفناء الأوسط الرئيسى.

ومن الملاحظات الهامة فى تخطيط هذا البيت أنه لا يحتوى إلا على ايوانين فحسب فى الجهتين الشمالية والجنوبية للفناء، وقد خلت الجهتان الشرقية والغربية من جود ايوان أو وحدة معمارية من ايوان وحجرتين فى أى منهما أو حتى من دخلة غائرة تقوم مقام ايوان غير عميق أو ترمز إليه، وهو تقليد سائد كما يذكر فريد شافعى<sup>(٥١)</sup> فى كل ما كشف عنه فى دور الفسطاط الأخرى المتكاملة المسقط مما يرجح أن المهندس لم يدخل فى اعتباره عند تخطيطه له عمل الايوانين الجانبيين أو الوحدات الجانبيتين أو دخلتين على الأقل، اذ لو كان ذلك فى فكره لقام بزحزحة الباب المؤدى إلى الفناء الرئيسى بحيث يقع هذا الباب فى طرف من الفناء بدلاً من منتصفه تماماً كما هو الحال الآن، وبذلك يمكن أن يقطع من الممر أو الدهليز المؤدى إلى الفناء ايوان أو دخلة حسب ما تسمح به المسافة يقابله آخر فى الجهة المقابلة أى فى مكان الحجرة الوسطى، كذلك توجد بجوار المطبخ وخلف ايوان الجناح الشمالى بقايا درج سلم كان يصعد إلى الطوابق العليا حيث الأجنحة المخصصة للحريم وحجرات النوم إلى غير ذلك من الوحدات المكملة للبيت والتي اندثرت كلها ولم يبق منها أثر لا فى هذا البيت ولا فى غيره.

ويرى فريد شافعى أن اكتشاف هذا البيت المتكامل بالاضافة إلى بقايا البيت الطولونى الأول قد أدى إلى إعادة مناقشة وبحث الدور والبيوت التى سبق أن كشفها على بهجت وألبير جابريل فى أول حفريات أجريت فى الفسطاط، حيث نشر الاثنان نتائج كشفهما على هيئة تقارير تتضمن مخططات وصور ووصف، غير أنها لم يسبها فى التحليل والدراسة بما يوصل إلى تأريخ تلك الدور والبيوت على وجه يمكن الاطمئنان إليه والاعتماد عليه، ولذلك فإنها خلصا إلى تأريخ جملة الدور فى فترة أربعة قرون تشمل من القرن الثالث حتى السادس من الهجرة / التاسع حتى

الثانى عشر من الميلاد، ثم جعل كريزويل من تلك الدور أحد موضوعاته وأرخها كلها فى النصف الأول من العصر الفاطمى، أى فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى، ولم يذكر دليلاً واحداً أو تحليلاً معمارياً أو تاريخياً أو أثرياً اتخذ أساساً لتأريخها، بينما استند على بهجت وألبير جابريل فى تأريخهما لتلك الدور على ما عثر عليه فى أنقاضها من زخارف جصية وبقايا مادية من الآثار الفنية والتطبيقية تحمل مميزات وخصائص ترجعها إلى تلك الفترة التى أرخاها فيها، فتركا بذلك الباب مفتوحاً أمام احتمالات اكتشافات أخرى تحدد نسبة بعض تلك الدور إلى تاريخ أكثر تحديداً عما ارتأياه، فكانا بذلك بعيدى النظر كما أثبتته اكتشاف البيتين الطولونيين، وبخاصة البيت الثانى المتكامل<sup>(٥٠٢)</sup>.

ويضيف فريد شافعي<sup>(٥٠٣)</sup> أن عباس حلمى استعان بالضوء الحديد الذى ظهر باكتشافه للبيت الطولونى الثانى، غير أنه انتهى من البحث والتحليل المستفيضة إلى نسبة جميع تلك الدور التى كشفها على بهجت بغير استثناء إلى العصر الطولونى، أى إلى نهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى، أى إلى أقل من نصف قرن على أكثر تقدير، فأصبح بذلك أكثر تطرفاً من كريزويل الذى جعل فترة تاريخها تمتد طوال القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى، ويبدأ فريد شافعي بملاحظة أنه قد أطلق على الدور المكتشفة فى بقاع متفرقة من منطقة الحفريات أرقام سلسلة من الدار الأولى حتى الثامنة، مع أن بعضاً منها يحتوى على مسكن أو أكثر، وهو إما قائم بذاته أو متصل بمسكن آخر أو أكثر بواسطة ممرات داخلية. ودهاليز، ولذلك فقد أثر منعاً للبس أن يستخدم "لكل مسكن" سواء، استقل بنفسه أو اتصل بغيره لفظ "بيت"، كما أطلق لفظ "دار" على كل ما يحتوى على بيتين فأكثر متصلين ببعضهما من داخل الدار، وسواء كان لهما مدخل مشترك واحد، أو كان لكل منهما مدخل خاص بالإضافة إلى المدخل المشترك، وأطلق على البناء الذى يضم أكثر من دار أو بيت منفصل "مجموعة دور"، وعلى أساس هذه الاصطلاحات أوجد مجموعتين من الدور هى التى سماها على بهجت بـ "الدور الأولى"، وهى تتكون من دارين، وبهذه المجموعة خمسة بيوت، أما المجموعة الثانية فهى التى سميت "بالدار الخامسة"، وتحتوى هذه المجموعة على ثلاثة بيوت، ثم وجد دارين أطلق

على احدهما "الدار الثانية"، وتتكون من بيتين، والدار الأخرى عرفت بالدار السابعة، وتتكون من بيتين، أما بقية الدور فيتكون كل منها من بيت واحد، ولكل مدخل خاص به فيما عدا الدار التي سميت بالسادسة فإن ملحقات البيت من وحدات وحجرات إضافية قد رصت حول فناء غير منتظم الشكل، وللبيت وملحقاته مدخل مشترك بالإضافة إلى مدخل للبيت وآخر للملحقات، مما يجعل للبيت هيئة دار مزدوجة.

وبعد دراسة تناولت مميزات البيوت خلص فريد شافعى إلى أنها تتفق كلها في الميزة المشتركة المعروفة وهى وجود الفناء المكشوف الذى يتوسط كلا منها ثم تلتف به الوحدات السكنية التى يتكون منها البيت الواحد، ويتراوح شكل الفناء بين المربع الصريح أو القريب من المربع وهو الشكل الأكثر انتشاراً، وبين المستطيل الذى يوازى ضلعه الطويل محور الجناح الرئيسى، أو مستطيل مستعرض يوازى محوره اتجاه السقيفة المستعرضة التى تتقدم الجناح الرئيسى، أما توزيع العناصر الرئيسية حول الفناء فقد خضع لنموذج ساد فى تخطيط أربعة عشر بيتاً من ستة عشر بيتاً، وهو الذى وضع فى جانب واحد من الفناء الأوسط منه الجناح التقليدى المكون من السقيفة والايوان والحجرتين على جانبيه، أما الأضلاع الأخرى للفناء فقد وضع فى ضلع واحد أو أكثر ايوان عميق بغير سقيفة تتقدمه، وأحياناً يستبدل الايوان بدخلة ضحلة كأنها رمز لايوان، إلى غير ذلك من أنواع التصرف فى أشكال الايوانات والدخلات من حيث الاتساع والعمق، تبعاً لما تسمح به مساحة الأرض والحدود الخارجية لها والتى شيد داخلها البيت بوحداته المختلفة، غير أن لهذا النموذج بضعة أمثلة حدث فيها تصرف فى شكل الايوانات الجانبية، ويعزى ذلك إلى أن تخطيطات البيوت كلها بوحداتها الرئيسية والثانوية وملحقاتها كانت تخضع لشكل الموقع، ومن المشاهد أن جميع المواقع ليس فيها مثل واحد منتظم الشكل أو تقرب حدوده من الانتظام وذلك لعدم انتظام الطرق والأزقة والدروب التى كانت تؤدى إلى تلك الدور والبيوت، ولكن على الرغم من ذلك فإن المهندسين قد نجحوا نجاحاً كبيراً فى أن يجعلوا الأفنية والايوانات ذوات أشكال هندسية منتظمة تختلف بين المربع والمستطيل، وبحيث تتلاقى وتتعامد أضلاع كل منها فى زوايا قائمة،

وجعلوا الوحدات الثانوية الأخرى محصورة بين العناصر الرئيسية وبين الحدود الخارجية للمواقع غير المنتظمة، ويلاحظ أن تخطيط البيوت في تلك الدور لم يراع فيها أن تواجه الأجنحة والايوانات المحيطة بالفناء الأوسط اتجاهًا جغرافيًا معينًا، ولا يوجد إلا مثلان فقط، هما البيت الطولوني الثانى المكتشف حديثًا ثم البيت في الدار السادسة، حيث يوجد في كل منهما جناح يواجه الشمال تمامًا وآخر يواجه الجنوب تمامًا مما يجعلهما وثيقى الشبه ببعضهما من هذه الناحية<sup>(٥٠)</sup>.

ويتناول فريد شافعى البيت المعروف بالدار السادسة والذي ينفرد بين الستة عشر بيتًا بتخطيط كان يعد فريدًا بينها إلى أن اكتشف البيت الطولوني الثانى والذي يتفق معه تمامًا في عدة نواح تتمثل في أن الفناء المستطيل يتوسط البيت، وقد وضع في كل ضلع من ضلعيه القصيرين المتقابلين جناح الجلوس والمعيشة والذي يتكون من سقيفة تشرف على الفناء من جهة، وتقدم ايوانا يتوسط حجرتين من جهة أخرى، واشتمل الضلعان الآخران الشرقى والغربى على حجرات ووحدات البيت الباقية، وتتصل كلها ببعضها بواسطة ممرات ودهاليز، ولم يراع في التخطيط وضع ايوانات جانبية كالتى وضعت في أغلب البيوت الأخرى والتى يبلغ عددها أربعة عشر بيتًا، والكثير من البيوت والدور كانت تتكون من أكثر من طابق، ويغلب على ظننا كما يذكر فريد شافعى أن الطوابق العليا كانت مخصصة للحريم والنوم، ويبدو أنها كانت تزود بالحمامات، وكانت هذه البيوت والدور تشتمل على أنابيب تحت الأرض، كما أنه ليس هناك من شك في أن بيوت أو دور الأثرياء منها كانت تشتمل على اسطبلات للدواب وحواصل، وأغلب الظن أن المبنى الملحق بالدار السادسة كان يحتوى على مثل تلك الوحدات، وكانت الشاذروانات والفساقي وأحواض المياه المحاطة بأحواض الزهور من العناصر ذات الأهمية الخاصة في الدور والبيوت لذوى المقدرة المالية، فالشاذروان بلاطة من حجر صلب أو من الرخام يحفر في سطحها زخارف هندسية أو نباتية أو غير ذلك، وينتج من حفرها قنوات غائرة متعرجة، وتوضع في صدر الايوان بميل على الجدار بزاوية تتراوح بين 15° و 30° ويوضع عند حافتها العلوية صنوبر أو أكثر يأتى إليه الماء من صهريج خلف الجدار، فيسيل الماء على سطحها متعرجًا في القنوات الدقيقة بين الزخارف، مما يجعله

يتمهل في سيره لتزيد الفرصة لتبخره وبالتالي لتبريده فيلطف جو المكان فضلاً عن خريره الهادئ ومنظره اللطيف وهو يسيل منحدرًا متمهلًا، حتى ينتهى عند الطرف الأسفل من البلاطة ليسيل في قناة تمتد على سطح أرضية الايوان وتصب في حوض الماء ذى شكل هندسى منتظم وضع داخل الايوان أو في وسط الفناء في كل من الايوان والفناء، ويبدو أن بعض هذه الأحواض كان مزودًا بنافورة في وسطه<sup>(٥٠٥)</sup>.

أما فيما يتعلق بالزخارف فانه يبدو أن الاهتمام كان موجهًا بطبيعة الحال للعناصر الرئيسية من البيوت مثل الايوانات والقاعات التى تحف بها، من ذلك ما عثر عليه في احدى قاعات البيت من الدار الثانية، فقد زينت بدخلات غائرة في الجدران تتوجها عقود ذوات حليات، وهى تشبه في ذلك ما عثر عليه في بعض الجدران في سامراء، وأغلب الظن أن بقية أسطح الجدران كانت مغطاه مثلما كان في سامراء بزخارف محفورة أو مصبوبة من الجص، غير أنه لم يعثر منها على أمثلة بها قطع ملتصقة بالجدران وقائمة في مكانها سوى ما في البيت الطولونى الأول وفي البيت الثانى، وينتهى فريد شافعى بعد استعراضه للزخارف إلى أنه من البديهي أن مناقشة تاريخ البيوت والدور سيكون الاعتماد فيه على تخطيط المساقط الأفقية أولاً ثم على ما عثر عليه من آثار معمارية وزخرفية فيها، فمن ناحية المساقط الأفقية فإنه يوجد نموذجان أحدهما يشتمل على جناحين رئيسيين يتكون الواحد منهما من سقيفة تتقدم ايواناً أو وسطاً وعلى جانبيه حجرتان، ووضع كل جناح منهما في الجانب القصير من الفناء الذى يتوسط البيت، أما الأضلاع الطويلة للأفنية فقد رصت عليها وحدات البيت الأخرى من حجرات وملحقات، والنموذج الآخر يوجد فيه جناح واحد ذو سقيفة في أحد أضلاع الفناء، ووضع في الأضلاع الباقية ايوانات عميقة أو ضحلة على هيئة دخلات غائرة حسب ما تسمح به مساحة الأرض التى شيد عليها البناء، مما يمكن معه تسميته بالنموذج ذى الايوانات الأربعة لانتشاره في أغلب الدور والبيوت، وتختلف البيوت الباقية في عدد الايوانات وأشكالها وطريقة توزيعها<sup>(٥٠٦)</sup>.

## تاريخ الدار الخامسة والسادسة بالعصر الطولوني

وقد أصبح تاريخ النموذج الأول ذى الجناحين فحسب من الأمور السهلة كما يذكر فريد شافعى، وذلك بفضل اكتشاف الزخارف الطولونية الملتصقة بجدار أحد أمثله وهو البيت الطولونى الثانى، وعلى أساسه يمكن تأريخ المثل الثانى منه وهو الموجود فى الدار السادسة ونسبته أيضًا إلى العصر الطولونى، كما يمكن نسبة الدار الخامسة أيضًا إلى العصر الطولونى، وهى الدار التى تحتوى على بيتين من النموذج الثانى من التخطيط أى من ذى الايوانات الأربعة، والتى عثر فيها على زخارف جصية من العناصر الهندسية التى صنعت بطريقة اللصق، وكل ذلك يوصلنا إلى معرفة أن النموذج ذا الايوانات الأربعة قد ظهر فى العصر الطولونى، ولكن على الرغم من ذلك فانه من التطرف القول بأن جميع الدور والبيوت التى كشفها على بهجت وجابريل ترجع إلى العصر الطولونى، وكل ما يمكن قوله هو أن بعضًا من تلك الدور قد شيد فى العصر الطولونى، وأن بعضًا آخر قد شيد فى عصور تالية على النموذج الطولونى ذى الايوانات الأربعة، فإنه لا يمكن اهمال المخلفات الأثرية الأخرى التى عثر عليها بين الأنقاض أيضًا وترجع إلى العصر الفاطمى مثلاً (٥٠٧).

## قصر براز الروز

وفي أحداث سنة "سبع وثمانين ومائتين" أورد الطبري "ولأربع ليال بقين من صفر منها، دخل المعتضد من منزله ببراز الروز إلى بغداد، وأمر ببناء قصر في موضع اختاره من براز الروز، فحمل إليه الآلات، وبدأ في عمله" (٥٠٨).



### وفاة قطر الندى

شهدت هذه السنة وفاة قطر الندى، فقد أورد الطبرى "ولسبع خلون من رجب من هذه السنة توفيت ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون، زوجه المعتضد، ودفنت داخل قصر الرصافة" (٥٠٩).

### وباء بأذربيجان

وفي أحداث سنة "ثمان وثمانين ومائتين" أورد الطبرى "فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان - فيما ذكر - بوقوع الوباء بأذربيجان.." (٥١٠).

(المكتفى بالله ٢٨٩.٢٩٥ هـ / ٩٠٢.٩٠٨ م)

أورد الطبري في أحداث سنة "تسع وثمانين ومائتين" وفاة الخليفة المعتضد بها نصه "وفي ربيع الآخر منها.. توفي المعتضد.. وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فحفر له فيها، فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلاً، فدفن في قبره هناك.. ولما توفي المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر إلى المكتفى.. وكان المكتفى مقيماً بالرقعة.. ثم خرج شاخصاً من الرقة إلى بغداد" (٥١١).

### زلزلة بغداد

وقد شهدت هذه السنة زلزلة ببغداد، قال الطبري "وفي رجب من هذه السنة زلزلت بغداد، ودامت الزلزلة فيها أياماً وليالي كثيرة" (٥١٢).

## ولاية أبى العباس عبد الله بن إبراهيم إفريقية

(٢٨٩-٢٩٠هـ / ٩٠٢-٩٠٣م)

أورد ابن الأثير فى أحداث سنة "تسع وثمانين ومائتين" ولاية أبى العباس عبد الله بن إبراهيم إفريقية فقد أورد "ولى أبو العباس إفريقية.. فلما كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل أبو العباس.. فكانت إمارته سنة واثنين وخمسين يوماً.. ولما قتل ولى ابنه أبو مضر" (٥١٣).

## ولاية زيادة الله الثالث (زيادة الله بن عبد الله)

(٢٩٠-٢٩٦هـ / ٩٠٣-٩٠٩م)

تولى زيادة الله الثالث الإمارة بعد قتل أبيه، ولما تحقق من زوال أمره رحل إلى طرابلس، ومنها إلى مصر وغادرها قاصداً بغداد، ولكنه مات فى بيت المقدس (٥١٤).

## هدم دور على شاطيء دجلة بالعراق

وفى أحداث سنة "اثنين وتسعين ومائتين" أورد ابن الأثير "وفىها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتى تهدمت الدور التى على شاطئها بالعراق" (٥١٥).

## حريق ببغداد

كما أورد ابن الأثير "وفىها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقى إلى طرق الصفارين، فاحترق ألف دكان مملوءة متاعاً للتجار" (٥١٦).

## هدم عمائر الطولونيين (الميدان)

شهدت سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م زوال الطولونيين، فقد استولى محمد بن سليمان على مصر فدخل القسطنطينية وألقى النار في القطنان وانتهت دولة الطولونيين وهدمت عمائرهم وضاعت قصورهم، ولم يبق من آثارهم سوى المسجد الجامع، وبقايا القناطر في البساتين، ثم بقايا منزل في العسكر، وبعض قطع قليلة من الفنون، وفي ذلك أورد الكندي في أحداث سنة "ثلاث وتسعين ومائتين" "ثم أمر الحسين بن أحمد بهدم الميدان فابتدئ في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وبيع أنقاضه ودثر كأنه لم يكن" (٥١٧).

## المقتدر بالله

(٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٨-٩٣٢ م)

شهدت سنة "خمس وتسعين ومائتين" وفاة المكتفى بالله وخلافة المقتدر بالله، فقد أورد الطبرى "وفى ذى القعدة لاثنتى عشرة ليلة خلت منها توفى المكتفى بالله، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان يوم توفى ابن اثنتين وثلاثين سنة يومئذ، وكان ولد سنة أربع وستين ومائتين، ويكنى أبا محمد، وأمه أم ولد تركية تسمى جيجك... ثم بويغ جعفر بن المعتضد بالله، ولما بويغ جعفر بن المعتضد لقب المقتدر بالله وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وأحد وعشرين يوماً. وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل، وأمه أم ولد يقال لها شغب"<sup>(٥١٨)</sup>.

## قصر العباس بن عمرو الغنوي

هذا القصر ذكره ياقوت الحموي فقال "قصر العباس بن عمرو الغنوي: كان أميرًا مشهورًا في أيام المقتدر بالله يتولى أعمال ديار مضر في وزارة ابن الفرات، وأنفذ العباس بن عمرو في أيام المعتضد في سنة ٢٧٨ إلى البحرين.. ومات في سنة ٣٠٥.. وقرأت في كتاب ألفه عميد الدولة أبو سعد محمد.. حدثني أبو الهيجاء بن عمران.. قال: كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين ثم نزلنا فاستدعاني.. وقد نزل بقصر هناك مطل على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي.. " (٥١٩).

## ثلج بيغداد

وفي أحداث سنة "ست وتسعين ومائتين" أورد الطبري "وفي يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الأول منها سقط الثلج بيغداد من غدوة إلى قدر صلاة العصر، حتى صار في الدور والسطوح منه نحو من أربعة أصابع، وذكر أنه لم ير بيغداد مثل ذلك قط" (٥٢٠).

## ذكر ولاية أبي مضر إفريقية

أورد ابن الأثير في أحداث سنة "ست وتسعين ومائتين" "في هذه السنة، مستهل شهر رمضان، ولي أبو مضر زيادة الله بن (أبي العباس بن) عبد الله إفريقية.. واشتدت شوكة أبي عبد الله الشيعي في أيامه.. وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين.. فتوفي بالرملة ودفن بها" (٥٢١).

## زلازل بالقيروان

وفي أحداث سنة "تسع وتسعين ومائتين" أورد ابن الأثير "وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة" (٥٢٢).

## الأمراض والعلل ببغداد

وفي أحداث سنة "ثلاثمائة" أورد الطبري "وفي هذه السنة كثرت الأمراض والعلل ببغداد في الناس" (٥٢٣).

## هوامش الفصل الثاني

- (١) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٣٧.
- (٢) أصبهان: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون.. وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون فى وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره.. قال أصحاب السير: سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطى بن يونان بن يافث، وقال ابن الكلبي: سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، قال عبيد الله المستجير بعفوه: المعروف أن الأصب بلغة الفرس هو الفرس، وهان كأنه دليل الجمع، فمعناه الفرسان والأصبهاني الفارس". ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.
- (٣) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٣٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٩٤.
- (٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٨٥.
- (٥) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ٢٨١-٢٨٣.
- (٦) البكرى: المسالك والممالك، ج ٢، ص ص ٦٩٠-٦٩١.
- (٧) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٣١، حسن إبراهيم حسن: تاريخ، ج ٢، ص ٥٩.
- (٨) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦ م، ق ١، ص ٨٢.
- (٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٤٦، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٠٣.
- (١٠) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٤٨.
- (١١) بليخ: مدينة مشهورة بخراسان.. من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرًا



وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ... وينسب إليها خلق كثير

ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٤٧٩ - ٤٨٠.

(١٢) ذكر ياقوت الحموى: "جوزجانان وجوزجان: هما واحد.. وهو اسم كوره واسعة من كور بلخ بخراسان، وهى بين مرو الروذ وبلخ.. ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلاز، وبها قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه ... وقد نسب إليها جماعة كثيرة"

ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ١٨٢.

(١٣) فارياب: بكسر الراء... مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربى جيحون، وربما أميلت قليل لها فارياب ... ينسب إليها جماعة من الأئمة".  
ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٢٢٩.

(١٤) طالقان: .. بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ .. وقال الاصطخرى: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهى مدينة فى مستوى من الأرض .. ولها نهر كبير ويساتين .. خرج منها جماعة من الفضلاء".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٦ - ٧.

(١٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٠٨.

(١٦) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٥٠.

(١٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥١٥.

(١٨) السواد: موضعان: أحدهما نواحى قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها فيما أحسب، والثانى يراد به رستاق العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزروع والتخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التى لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادًا كما إذا رأيت شيئًا من بعد قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سوادًا والسواد أخضر، كما قال الفضل بن عباس.. فسموه سوادًا لخضرتة بالزروع والأشجار، وحد السواد من حديقة الموصل طولًا إلى عبادان ومن العذيب بالقادسية إلى جلوان عرضًا فيكون طوله مائه وستين فرسخًا، وأما العراق فى العرف فطوله يقصر عن طول

السواد وعرضه مستوعب لعرض السواد لأن أول العراق في شرقي دجلة العليث.. وفي غربي دجلة حربي ثم تمتد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان، وكانت تعرف بميان روذان معناه بين الأنهر، وهي من كورة بهمن أردشير.

ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ٢٧٢.

(١٩) كسكر: بالفتح ثم السكون... كورة واسعة... وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطاً خسرو سابور، ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقى النهر وان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، فمن مشهور نواحيها: المبارك، وعبدسى، والمذار ونغيا، وميسان، ودستميستان، وآجام البريد، فلما مصرت العرب الأمصار فرقتهما..."

ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٤٦١.

(٢٠) قطيعة أم جعفر: هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين: وكانت محلة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر، رضى الله عنه، قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان وفيها الزبيدية وكان يسكنها خدام أم جعفر وحشمها، وقال الخطيب: قطيعة أم جعفر بنهر القلايين ولعلها اثنتان". ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٧٦.

(٢١) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٥٥، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٢٨.

(٢٢) أحمد فكرى: المدخل، ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣، حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ١٧٢.

(٢٣) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ١٧٢.

(٢٤) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة المدينة المنورة، ص ١٣٨.

(٢٥) وكالة الآثار: آثار منطقة المدينة المنورة، ص ص ١٧٤ - ١٧٦.

(٢٦) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٦٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٣٢.

القفيز: مكيال كان يكال به قديماً، ويختلف مقداره في البلاد، ويعادل بالتقدير المصرى الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً". المعجم الوسيط، ص ٧٥١.

(٢٧) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٧٧.

(٢٨) عدن: بالتحريك، وآخرة نون، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك

سميت عدن.. وهى مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين .. إلا أن هذا الموضع هو مرفأً مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فانها بلدة تجارة، وتضاف إلى آيين وهو بخلاف عدن من جملة..".

ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٨٩.

(٢٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٥٦.

(٣٠) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ص ١٤٣ - ١٤٥.

(٣١) أحمد فكري: المدخل، ص ص ٧٠ - ٧١.

(٣٢) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٧٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٥٦.

(٣٣) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٨٣.

(٣٤) سخا: مقصور، بلفظ السخاء.. وسخا من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيام عمر رضى الله عنه". ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٩٦.

(٣٥) وحلوان أيضًا: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل، وبها دير ذكر فى الديرة، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر، وضرب بها الدنانير". ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ٢٩٣.

(٣٦) الكندى: تاريخ، ص ص ١٥٠ - ١٥١.

(٣٧) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٨٦.

(٣٨) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ص ٤٥ - ٤٦.

(٣٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ١٩٥.

(٤٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٨.

(٤١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٥٨ - ٥٩.

(٤٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٦٢ - ٦٤.

(٤٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٦٤ - ٦٥.

(٤٤) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٢٠٥.

(٤٥) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ص ١٥٢ - ١٥٣.

- (٤٦) الطبرى: تاريخ، مج ٥، صص ٢١٦-٢١٩، ٢٣٥.
- (٤٧) البلاذرى: فتوح، ص ٢٩١.
- (٤٨) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٦.
- (٤٩) اليعقوبى: البلدان، صص ٢٦-٢٧.
- (٥٠) الشماسية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم سين مهملة، منسوبة إلى بعض شماسى النصارى: وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية.. "ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٣٦١.
- (٥١) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٧.
- (٥٢) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٧. "البردان": بالتحريك: مواضع كثيرة.. والبردان أيضًا: ماء بالسواة دون الجنايب وبعد الحنى من جهة العراق. ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣٧٥. باحشا: بسكون الميم، والشين معجمة: قرية بين أوانا والحظيرة، وكانت بها وقعة للمطلب فى أيام الرشيد "ياقوت الحموى: معجم، مج ١، ص ٣١٦.
- (٥٣) اليعقوبى: البلدان، صص ٢٧-٢٨.
- (٥٤) اليعقوبى: البلدان، صص ٢٨-٢٩.
- (٥٥) الطبرى: تاريخ، مج ٤، صص ٥١٧-٥٤٧.
- (٥٦) اللاذقية: بالذال معجمة مكسورة، وقاف مكسورة، وياء مشددة: مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص.. وهى الآن من أعمال حلب.. مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكيئة، وهو بلد حسن فى وطاء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان، تهان على تل مشرف على الرىض والبحر على غربيها وهى على ضفته. "ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، صص ٥-٦.
- (٥٧) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٩.
- (٥٨) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٩.
- (٥٩) اليعقوبى: البلدان، صص ٢٩-٣٠.
- (٦٠) اليعقوبى: البلدان، ص ٣٠.
- (٦١) اليعقوبى: البلدان، صص ٣٠-٣١.
- (٦٢) قم: بالضم، وتشديد الميم، وهى كلمة فارسية: مدينة تذكر مع قاشان.. وهى مدينة

مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة ويردًا.. وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب.. " (٦٢).

ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٩٧

(٦٣) قزوين: بالفتح ثم السكون.. مدينة مشهورة.. قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف.. قال: وحسن قزوين يسمى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيها رابطة من الأساور.. وكان عثمان بن عفان، رضى الله عنه، ولى البراء بن عازب الرى في سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها.. ورجل عنها إلى قزوين.. وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين.. فسار إلى قزوين ودخلها وبني جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر.. " ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، صص ٣٤٢-٣٤٣.

(٦٤) الجبل: هو اسم جامع لهذه الأعمال التى يقال لها الجبال.. والعامه في أيامنا يسمونها العراق. " ياقوت الحموي: معجم، مج ٢، ص ١٠٣.

(٦٥) أذربيجان: بالفتح، ثم السكون.. وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء.. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدًا. وحد أذربيجان من برزعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهى اليوم قصبتها وأكبر مدنها وكانت قصبتها قديمًا المراغة. " ياقوت الحموي: معجم، مج ١، ص ١٢٨.

(٦٦) اليعقوبى: البلدان، ص ص ٣١-٣٢.

(٦٧) اليعقوبى: البلدان، ص ٣٢.

(٦٨) اليعقوبى: البلدان، ص ٣٢.

(٦٩) اليعقوبى: البلدان، صص ٣٢-٣٣.

(٧٠) اليعقوبى: البلدان، صص ٣٣-٣٤.

- (٧١) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٤.
- (٧٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٢.
- (٧٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٢.
- (٧٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، صص ١٢٢ - ١٢٣.
- (٧٥) المقدسي: أحسن، ص ١٢٣.
- (٧٦) اليعقوبي: البلدان، ص ٢٩.
- (٧٧) تكريت: بفتح التاء والعامية يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد الموصل، وهى إلى بغداد أقرب.. ولها قلعه حصينة فى طرفها الأعلى راقبة على دجلة، وهى غربى دجلة.. وكان أول من بنى هذه القلعة سابور بن أردشير.. وقيل: سميت بتكريت بنت وائل، وحدثنى العباس بن يحيى التكريتى، وهو معروف بالعلم والفضل فى الموصل، قال:.. أن بعض ملوك الفرس أول ما بنى قلعة تكريت على حجر عظيم من جص وحصى كان بارزاً فى وسط دجلة ولم يكن هناك بناء غيره بالقلعة، وجعل بها مسالح وعيوناً" (٧٧).
- ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ٣٨.
- (٧٨) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٧٣.
- (٧٩) قال ياقوت الحموى "تعديل نهارها أربع عشرة ساعة، غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلاث، ظل الظهر درجتان وربع، ظل العصر أربع عشرة درجة، بين الطولين ثلاثون درجة، سمت القبلة إحدى عشرة درجة وثلاث، وعن الموصل ثلاث وثمانون درجة، وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلاث وعشر، وبها السرداب المعروف فى جامعها الذى تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه" (٧٩).
- ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٧٣.
- (٨٠) جوخاء: بالخاء المعجمة.. وهو موضع بالبادية بين عين صيد وزباله فى ديار بنى عجل كان يسلكه حاج واسط". ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ١٧٨.
- (٨١) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، صص ١٧٣ - ١٧٤.
- (٨٢) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ص ١٧٤ - ١٧٥.
- (٨٣) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٤٤٩.
- (٨٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ١٥ - ١٦.

- (٨٥) فريد شافعى: العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص ٣٩٩.
- (٨٦) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٠١ - ٤٠٢.
- (٨٧) فريد شافعى: العمارة العربية، ص ٤٠٣.
- (٨٨) اليعقوبى: البلدان، ص ٢٨.
- (٨٩) طاهر مظفر العميد: العمارات المدنية، (القصور)، حضارة العراق، ج ٩، ص ١٥٤ - ١٥٧. أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٦، عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ٢، ص ٤٥.
- (٩٠) طاهر العميد: العمارات، (القصور)، حضارة العراق، ج ٩، ص ١٥٧ - ١٥٨. أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ٢، ص ٤٧.
- (٩١) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٩ - ٣٤٣.
- (٩٢) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٥٨، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
- (٩٣) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٥٨ - ١٥٩. ذكر شريف يوسف أن طول السور الخارجى ٣٧٠ م على الرغم من أنه ذكر أن المساحة ١٩٠٠٠ م. شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٧.
- (٩٤) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٥٩، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٧.
- (٩٥) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٥٩ - ١٦٠. أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٧ - ٣٤٩.
- (٩٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٨.
- (٩٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٨.
- (٩٨) البكرى: المسالك، ج ٢، ص ٦٩٠ - ٦٩١.
- (٩٩) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ٢٨٣.
- (١٠٠) أنظر عن المسجد الجامع بالقبروان: أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٠٣ - ٢٠٨، شريف عبد الوهاب: منشآت الأغالبة، ص ٦٦.
- (١٠١) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٩.

(١٠٢) أحمد فكري: المدخل، ص ص ٢٥٣ - ٢٥٤، شريف عبد الوهاب: منشآت الأغالبة، ص ١٤٩

(١٠٣) أحمد فكري: المدخل، ص ٢٥٤.

(١٠٤) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ص ٢٦١ - ٢٦٣.

(١٠٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٧٠.

(١٠٦) تاهرت: بفتح الهاء، وسكون الراء.. اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثنة.. وهى بين تلمسان وقلعة بنى حماد، وهى كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، حتى إن الشمس بهاقل أن ترى.. وذكر صاحب جغرافيا أن تاهرت فى الإقليم الرابع، وأن عرضها ثمان وثلاثون درجة، وهى مدينة جلييلة، وكانت قديماً تسمى عراق المغرب، ولم تكن فى طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط، ولا دخلت فى سلطان بنى الأغلب، وإنما كان آخر ما فى طاعتهم مدن الزاب". ياقوت الحموى: معجم، مج ٢، ص ص ٧ - ٨.

(١٠٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٧٠ - ٧١.

(١٠٨) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٧٢.

(١٠٩) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

(١١٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ص ٦٥ - ٦٨.

(١١١) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٧١.

(١١٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٨.

(١١٣) البلاذرى: فتوح، ص ٢٩١.

(١١٤) اليعقوبى: البلدان، ص ٣٤.

(١١٥) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٧٢.

(١١٦) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٧٥.

(١١٧) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٧٤، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٨٥.

(١١٨) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٧٥.

(١١٩) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٧٥، أنظر أيضاً: شريف يوسف: تاريخ فن، ص



- (١٢٠) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٩٠.
- (١٢١) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٩٠.
- (١٢٢) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٤.
- (١٢٣) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٩٠.
- (١٢٤) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٢٩٠-٢٩٢.
- (١٢٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٨-٧٢.
- (١٢٦) فم الصلح: قال النحويون: وأما فو وفي وفا فالأصل في بنائها فوه حذفت الهاء من آخرها وحملت الواو على الرفع والنصب والجر فاجترت الواو ضروب النحو إلى نفسها فصارت كأنها مدة تتبع الفاء، وإنما يستحسنون هذا اللفظ في الإضافة فأما إذا لم يضاف فإن الميم تجعل عمادًا للفاء لأن الواو والياء والألف يسقطن مع التنوين فكرهوا أن يكون اسم بحرف معلق فعمدت الفاء بالميم ففم.. وأما الصلح فما أحسبه إلا مقصورًا من الصلاح يعني المصالحة وإلا فهو عجمي أو مرتجل: وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون بيوران، وقد نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين وغيرهم، وهو الآن خراب إلا قليلاً.
- ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٢٧٦.
- (١٢٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٠.
- (١٢٨) البلاذري: فتوح، ص ٢٩١. اليعقوبي: البلدان، ص ٣٤-٣٥.
- (١٢٩) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٤-٣٥.
- (١٣٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٢.
- (١٣١) ياقوت الحموي: معجم، مج ٣، ص ١٧٥.
- (١٣٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١١١.
- (١٣٣) فريد شافعي: العمارة، ص ٤١٧.
- أنظر أيضًا: زكي محمد حسن: فنون الإسلام، الأعمال الكاملة للدكتور زكي محمد حسن ٣، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ٥٩.
- (١٣٤) فريد شافعي: العمارة، ص ٤١٧-٤١٩.
- (١٣٥) فريد شافعي: العمارة، ص ٤١٩.

- (١٣٦) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤١٩-٤٢١.
- (١٣٧) البلاذرى: فتوح، ص ٢٩١.
- (١٣٨) البلاذرى: فتوح، ص ٢٩١.
- (١٣٩) اليعقوبى: البلدان، ص ٣٥.
- (١٤٠) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ١٢٢.
- (١٤١) ياقوت الحموى: معجم، مج ٣، ص ١٧٥.
- (١٤٢) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية، ج ١، ص ص ١١٠-١١١.
- (١٤٣) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٤.
- (١٤٤) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٧.
- (١٤٥) عيسى سلمان: العمارات العربية، ج ١، ص ١١١.
- (١٤٦) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٤.
- (١٤٧) فريد شافعى: العمارة العربية، مج ١، ص ٤١٠.
- (١٤٨) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١١٠.
- (١٤٩) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١١١.
- (١٥٠) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١١١-١١٢.
- (١٥١) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٧.
- (١٥٢) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٨.
- أورد أحمد فكرى أن المسجد يحتل مساحة منحصرة بين جدرانه الداخلية، وهى تشغل مستطيلاً طوله ٢٤٠ متراً، وعرضه ١٥٦ متراً.
- أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٧.
- (١٥٣) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٨.
- (١٥٤) عيسى سلمان: العمارات، ج ١، ص ١١٢.
- (١٥٥) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٨.
- (١٥٦) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١١٢-١١٣.
- (١٥٧) ذكر شريف يوسف أن الارتفاع ١٠.٥٠. أنظر: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٥.
- (١٥٨) ذكر شريف يوسف أن السمك ٢م، ذكر أحمد فكرى "يزيد سمكها عن المترين والنصف".

- شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٥، أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٧.
- (١٥٩) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٥.
- (١٦٠) عيسى سلمان: العمارات، ج ١، ص ١١٣.
- (١٦١) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٨.
- (١٦٢) شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٢٨-٣٢٩.
- (١٦٣) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١١٣-١١٦، انظر أيضًا:
- شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٨.
- (١٦٤) عيسى سلمان: العمارات، ج ١، ص ١١٦، أورد شريف يوسف ٢٥ نافذة أنظر:
- شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٢٧.
- (١٦٥) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١١٦-١١٨.
- (١٦٦) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١١٨-١٢٠.
- (١٦٧) أورد شريف يوسف ٢٥. ٢٧م. أنظر شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٠.
- (١٦٨) أورد شريف يوسف ٣٠ و ٣١م، أما المستوى العلوى فهو ٦٠ و ٣٠ × ٤٠ و ٣٠، وأورد أحمد فكرى أن القاعدة المربعة، طول ضلعها ٣٣م. انظر: شريف يوسف: تاريخ، ص ٣٣٠، أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٣٨. انظر عن المثانة: عيسى سلمان: العمارات، ج ١، ص ص ١٢٠-١٢١.
- (١٦٩) أورد شريف يوسف ان الجانب الجنوبي يشتمل على ست بينما ذكر عيسى سلمان أنها سبع.
- مزيد من التفاصيل أنظر: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٣٠-٣٣١.
- (١٧٠) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٢٠.
- (١٧١) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٢٤.
- أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٣١-٣٣٣.
- (١٧٢) فريد شافعى: العمارة: مج ١، ص ص ٤٠٩-٤١٠.
- (١٧٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ١٢٦-١٢٧.
- (١٧٤) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٣١٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢٧.
- (١٧٥) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٥٠.
- (١٧٦) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٥٠.

- (١٧٧) أحمد فكري: المدخل، ص ٢٥٠.
- (١٧٨) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٣١٢، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٣٠.
- (١٧٩) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٣١٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٤٢ - ١٤٣.
- (١٨٠) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٧٠.
- (١٨١) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٥٢.
- (١٨٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٥٤.
- (١٨٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٥٥.
- (١٨٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٥٦، انظر: شريف عبد الوهاب: منشآت، ص ٤١.
- (١٨٥) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦، فريد شافعي: العمارة، ص ٣٥٩.
- (١٨٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٦٠.
- (١٨٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٦٠.
- (١٨٨) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٦١.
- (١٨٩) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦١. أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٥٠.
- (١٩٠) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦١-١٦٣، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٥٠-٣٥٢.
- (١٩١) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦٤، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٥٢-٣٥٤.
- (١٩٢) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦٤.
- (١٩٣) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٣٢٨. ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٦٢.
- (١٩٤) البلاذري: فتوح، ص ٢٩١-٢٩٢.
- (١٩٥) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٥-٣٦.
- (١٩٦) ياقوت الحموي: معجم، مج ٥، ص ٥٣.
- (١٩٧) ياقوت الحموي: معجم، مج ٢، ص ١٤٤.
- (١٩٨) ياقوت الحموي: معجم، مج ٢، ص ١٤٣.
- (١٩٩) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٢٨.

- (٢٠٠) الطبرى: تاريخ، ج ٥، ص ص ٣٢٨-٣٢٩.
- (٢٠١) الطبرى: تاريخ، ج ٥، ص ٣٣٢.
- (٢٠٢) الطبرى: تاريخ، ج ٥، ص ٣٣٣.
- (٢٠٣) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية، ج ١، ص ص ١٢٦-١٢٧.
- يذكر شريف يوسف أن جامع أبى دلف يقع فى جنوب المتوكلية أو الجعفرية، وهو الآن على بعد ٦٥ كم من القسم الشمالى لمدينة سامراء الحديثة.
- شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٣.
- (٢٠٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٢٦ هامش ١، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٣، أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٠.
- (٢٠٥) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٢٦، أنظر أيضًا: أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٠.
- (٢٠٦) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٢٦-١٢٧، أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٠.
- (٢٠٧) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٢٧-١٣٠. أنظر أيضًا: أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٠.
- (٢٠٨) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٣٠-١٣١.
- (٢٠٩) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٣٠-١٣١، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٥.
- (٢١٠) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٣١، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٣٥.
- (٢١١) أحمد فكرى: المدخل، ص ٢٤٢.
- (٢١٢) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٣١-١٣٣.
- (٢١٣) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ١٤٠.
- (٢١٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات، ج ١، ص ص ١٤٠-١٤٢.
- (٢١٥) مزيد من التفاصيل أنظر: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٣٥-٣٣٦.
- (٢١٦) الكندى: تاريخ، ص ١٥٩.
- (٢١٧) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مديبولي، القاهرة، الطبعة الأولى،

- ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ١٦. أنظر أيضًا: سامى محمد نوار: المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، قسم الآثار الإسلامية، المجلد الأول ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١٤.
- (٢١٨) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٤، ص ١٠٩.
- (٢١٩) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ١٧٨.
- (٢٢٠) ابن دقماق: الانتصار، ق ١، ص ص ١١٤-١١٥.
- (٢٢١) المقرئى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على): ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م: الخطط، ج ٢، ص ١٨٥.
- (٢٢٢) السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، مج ٢، ص ص ٣١٦-٣١٨.
- (٢٢٣) فريد شافعى: العمارة العربية، مج ١، ص ٣٨٨، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر الإسلامية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ص ٧٧-٨٠.
- (٢٢٤) ابن خلكان (أبى العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر) ت ٦٨١هـ / م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف على طويل ومريم قاسم طويل دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مج ٣، ص ٩٣.
- (٢٢٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٣، ص ٩٤.
- (٢٢٦) ابن خلكان: وفيات، مج ٣، ص ص ٩٤-٩٥.
- (٢٢٧) ابن خلكان: وفيات، مج ٣، ص ٩٥.
- (٢٢٨) فريد شافعى: العمارة، مج ١، ص ص ٣٨٨-٣٨٩.
- (٢٢٩) فرغانة: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق.. وهى فى الإقليم السادس... وبفرغانة فى الجبال الممتدة بين الترك وبينها من الأغاب والجوز والتفاح وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله.. قال الإصطخرى: فرغانة اسم الإقليم وهو عريض موضوع على سعة مدنها

وقراها، وقصبتها أخسيكث، وليس بها وراء النهر أكثر من قرى فرغانة.. ويقال:  
فرغانة قرية من قرى فارس". ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٢٥٣.

(٢٣٠) فريد شافعى: العمارة، مج ١، ص ٣٨٩.

(٢٣١) ياقوت الحموى: معجم، مج ٥، ص ١٧٨، أنظر أيضًا. سامى محمد نوار:

المنشآت المائية بمصر، ص ص ٣٧-٣٨.

(٢٣٢) فريد شافعى: العمارة، مج ١، ص ص ٣٨٩-٣٩٠، يذكر أحمد عبد الرازق أن

أحمد بن محمد الحاسب كان أحد مشاهير علم الحساب.

أنظر: أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص ص ٧٨-٨٠.

(٢٣٣) يذكر سامى نوار أنه فى سنة ١٩٣٦م فى أثناء الاخلاء حول بئر المقياس وجد أن

البئر محاطة بعمق كبير بأحجار مستطيلة من النوع الجبرى معظمها بحجم واحد

بأبعاد متوسطها ١×٠.٤×٠.٣٥م متراسة بشكل منتظم، والقليل منها يرجع إلى

ما قبل الإسلام بنقوش فرعونية. مزيد من التفاصيل أنظر: سامى محمد نوار:

المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى، دراسة

أثرية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج،

المجلد الأول، ١٩٨٤م، ص ٦٠ هامش ٢.

(٢٣٤) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١

م، ص ٢١٧، سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٥٩-٦٠.

(٢٣٥) سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٦٠-٦١.

(٢٣٦) سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٦١-٦٢.

يذكر سامى نوار أن الطبلية الخشبية توجد بمخازن هيئة الآثار بمسجد السلطان

حسين وكانت قبل ذلك بمبنى متحف الأحجار الأثرية المستخرجة، وهذا المتحف

كان كامل غالب قد أنشأه سنة ١٩٥٢م بجوار سراى المانسترلى بجزيرة الروضة.

سامى نوار: المنشآت المائية، ص ٦٢.

(٢٣٧) سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٦٣-٦٤.

يذكر سامى نوار ان ابرتون أشار إلى وجود بئر ثلاثة تبعد حافتها الشرقية بمسافة

١٨.٧٠ م من الواجهة الشرقية ولكن لم يعثر عليها وربما رسمه غير دقيق.

سامى نوار: المنشآت، ص ٦٤ هامش ١.

(٢٣٨) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٦٤-٦٦.

(٢٣٩) سامى نوار: المنشآت، ص ٦٦.

(٢٤٠) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٢١٨، سامى نوار: المنشآت، ص ص ٦٧-٦٩.

ذكر سامى نوار أنه في ١٢/٨/١٩٤١م اتصل الأثرى حسن عبد الوهاب بيوسف أحمد وكلفه أن يكتب بالخط الكوفي النص الذي كان على عارضة بئر المقياس الأصلية مطابقا في ذلك ماورد بالكتابة التي وردت في الجزء ١٥ بكتاب وصف مصر مع ما ورد بكتاب وفيات الأعيان فاتضح أن الحاسب كتب على العارضة آية الكرسي إلى آخرها وأن النص الوارد بالحملة الفرنسية تضمن آية الكرسي بدون البسمة.

سامى نوار: المنشآت، ص ٦٨ هامش ١.

(٢٤١) ذكر سامى نوار أن عمر طوسون نقل مقياس الأذرع بحسب ما سجله علماء الحملة الفرنسية وهي:

- ١- الذراع السفلى الأول بدأ من الصفر ٠.٥٤٠
- ٢- الذراع السفلى الثاني من الصفر ٠.٥٤١
- ٣- الذراع السفلى الثالث من الصفر ٠.٥٣٥
- ٤- الذراع السفلى الرابع من الصفر ٠.٥٣٦
- ٥- الذراع السفلى الخامس من الصفر ٠.٥٤٣
- ٦- الذراع السفلى السادس من الصفر ٠.٥٣٨
- ٧- الذراع السابع السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٣٦
- ٨- الذراع الثامن السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٤١
- ٩- الذراع التاسع السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٤٠
- ١٠- الذراع العاشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٣٦
- ١١- الذراع الحادى عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٤٨
- ١٢- الذراع الثانى عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٥٠
- ١٣- الذراع الثالث عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٤٦
- ١٤- الذراع الرابع عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٣٦
- ١٥- الذراع الخامس عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٣٩



- ١٦- الذراع السادس عشر السابق تقسيمه لأربع مقاسات وست أصابع ٠.٥٤٠  
مزيد من التفاصيل أنظر: ٨.٦٤٦ م
- سامى نوار: المنشآت، ص ٧٣.
- (٢٤٢) سامى نوار: المنشآت، ص ٧٤.
- (٢٤٣) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٧٤-٧٥.
- (٢٤٤) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٧٥-٧٦.
- أنظر أيضًا: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار، ص ٢١٧.
- (٢٤٥) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٧٧-٧٨.
- (٢٤٦) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٧٨-٨٠.
- (٢٤٧) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٨٠-٨١.
- (٢٤٨) سامى نوار: المنشآت، ص ٨٢.
- أنظر ما ذكره فريد شافعى: فريد شافعى: العمارة العربية، ص ٣٩٢.
- (٢٤٩) فريد شافعى: العمارة، مج ١، ص ص ٣٩١-٣٩٢.
- سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ص ٨٢-٨٣.
- (٢٥٠) فريد شافعى: العمارة، مج ١، ص ٣٩٣.
- (٢٥١) مزيد من التفاصيل أنظر: سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ص ٨٤-٨٨.
- (٢٥٢) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ص ٨٨-٩١.
- (٢٥٣) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٩٢-٩٦.
- (٢٥٤) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ص ٣٣-٣٤، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار  
مصر، ص ٨١.
- (٢٥٥) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ص ٣٤-٣٥، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار  
مصر، ص ٨١.
- (٢٥٦) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ٣٥، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص  
٨١.
- (٢٥٧) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ٣٥.
- (٢٥٨) سامى نوار: المنشآت المائتة، ص ٣٥، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص  
٨١.

- (٢٥٩) أنظر عن المقياس في زمن الحملة الفرنسية: علماء الحملة الفرنسية: موسوعة وصف مصر (مقياس النيل)، ترجمة منى زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج ١٢، ص ص ١١٦-١١٧.
- (٢٦٠) علماء الحملة الفرنسية: موسوعة وصف مصر، ج ١٢، ص ص ١١٦-١١٧، سامي نوار: المنشآت، ص ص ٣٧-٣٨.
- (٢٦١) سامي نوار: المنشآت، ص ٣٩.
- (٢٦٢) سامي نوار: المنشآت، ص ٤٠، أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص ص ٨١-٨٢.
- (٢٦٣) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٤٠-٤١.
- (٢٦٤) سامي نوار: المنشآت، ص ٤١.
- (٢٦٥) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٤١-٤٢.
- (٢٦٦) سامي نوار: المنشآت المائية، ص ص ٤٢-٤٣.
- (٢٦٧) سامي نوار: المنشآت المائية، ص ٤٣.
- (٢٦٨) سامي نوار: المنشآت المائية، ص ٤٣.
- (٢٦٩) سامي نوار: المنشآت، ص ٤٦.
- (٢٧٠) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٤٦-٤٧.
- (٢٧١) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٤٧-٤٨.
- (٢٧٢) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٤٧-٤٨.
- (٢٧٣) سامي نوار: المنشآت، ص ٥٠.
- (٢٧٤) سامي نوار: المنشآت، ص ص ٥١-٥٦.
- (٢٧٥) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ص ٣٣٤-٣٤١.
- (٢٧٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ص ١٠-١٢.
- (٢٧٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ص ١٢-١٤.
- (٢٧٨) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ص ٣٥١-٣٥٣.
- (٢٧٩) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ص ١٤-١٥.
- (٢٨٠) عيسى سلمان: العمارات، ج ٢، ص ٦٨، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٥٤.
- Creswell: Ashort Account, p. 373

(٢٨١) عيسى سلمان: العمارات، ج ٢، ص ٦٨، شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٥٤-٣٥٥.

Creswell: Ashort Account, PP. 373-374.

(٢٨٢) عيسى سلمان: العمارات، ج ٢، ص ص ٧٠-٧٢.

(٢٨٣) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٥٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٩٦.

(٢٨٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ١٩٦-١٩٧.

(٢٨٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٢٠٥.

(٢٨٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٧١.

(٢٨٧) أحمد فكري: المدخل، ص ٢٥٥.

ينسب بعض المؤرخين تأسيس جامع الزيتونة إلى حسان بن النعمان سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م، وذكر أن عبيد الله بن الحبحاب جدده في سنة ١١٦ هـ / ٧٣٤ م، وقيل في سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م. شريف عبد الوهاب: منشآت الأغالبة، ص ص ٢١٥-٢١٧.

(٢٨٨) أحمد فكري: المدخل، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢٨٩) أحمد فكري: المدخل، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢٩٠) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ص ١٥١-١٥٢.

(٢٩١) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٤٠٦. ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٢٣٣.

(٢٩٢) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ١٥١.

(٢٩٣) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٤٢٦، حسن عبد الوهاب تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٤ م، ص ٣٢.

(٢٩٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٢٥٠.

(٢٩٥) ابن خلكان: وفيات، مج ١، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٢٩٦) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢٩٧) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ص ٤٣٠-٤٣١، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٢٥٦-٢٥٨.

(٢٩٨) الطبري: تاريخ، ج ٥ ص ص ٤٦٨-٤٧٨. ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٢٨٢-٢٨٨.

- (٢٩٩) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص ص ٧٤٥-٧٤٦.
- (٣٠٠) ياقوت الحموي: معجم، مج ٤، ص ٣٧١.
- (٣٠١) البلوى (أبى محمد عبد الله بن محمد المدينى): سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، الذخائر، ٥٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ص ٤٢-٥٤.
- (٣٠٢) البلوى: سيرة، ص ص ٥٤-٥٦.
- (٣٠٣) الكندى: تاريخ، ص ص ١٦٧-١٦٩.
- (٣٠٤) ابن دقماق: الانتصار، ق ١، ص ص ١٢١-١٢٢.
- (٣٠٥) المقرئى: الخطط، ج ١، ص ص ٣١٣-٣١٥.
- (٣٠٦) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٢٢.
- (٣٠٧) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ص ١٥١-١٥٢.
- (٣٠٨) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٤٩٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٠٦.
- (٣٠٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٤٩٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٠٦.
- (٣١٠) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٤٩٤.
- (٣١١) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٠٦.
- (٣١٢) حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ١٣٣.
- (٣١٣) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٤٩٤.
- (٣١٤) وكالة الآثار والمتاحف: آثار منطقة مكة المكرمة، ص ١٥١.
- (٣١٥) البلوى: سيرة، ص ١٨٠.
- (٣١٦) الكندى: تاريخ، ص ١٧٠.
- (٣١٧) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ٩٩.
- (٣١٨) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٥.
- (٣١٩) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٥.
- (٣٢٠) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ص ٤٠٥-٤٠٦.
- (٣٢١) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٥٠٠. ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣١٨.
- (٣٢٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣١٩.
- (٣٢٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٢٨.
- (٣٢٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٤٩.

- (٣٢٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٣٥٦.
- (٣٢٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج ٣، ص ص ٥٥-٥٦.
- (٣٢٧) البلوى: سيرة، ص ص ٥٢-٥٥.
- (٣٢٨) البلوى: سيرة، ص ٥٦.
- (٣٢٩) الكندى: تاريخ، ص ١٦٩.
- (٣٣٠) ابن دقماق: الانتصار، ق ١، ص ١٢١.
- (٣٣١) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٥.
- (٣٣٢) البلوى: سيرة، ص ٥٦.
- (٣٣٣) الكندى: تاريخ ولاية مصر، ص ص ١٧١-١٧٢.
- (٣٣٤) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ١٢٢.
- (٣٣٥) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٣٣٦) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٤.
- (٣٣٧) الكندى: تاريخ، ص ١٧٢.
- (٣٣٨) أورد ابن عبد الحكم "وسفح الجبل الغربى ليشكر بن جزيلة من لحم". ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى): فتوح مصر وأخبارها، صفحات من تاريخ مصر، (١٠)، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ١١٨.
- (٣٣٩) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ص ١٢٢-١٢٣.
- (٣٤٠) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٥.
- (٣٤١) السيوطى: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٣٤٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٨.
- (٣٤٣) الكندى: تاريخ، ص ١٧٢.
- (٣٤٤) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ص ١٢٢-١٢٣.
- (٣٤٥) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ص ٢٦٥-٢٦٦.
- (٣٤٦) السيوطى: حسن المحاضرة، مج ٢، ص ٢١٨.
- (٣٤٧) أحمد فكري: المدخل، ص ص ١٠٣-١٠٤، حسن عبد الوهاب، تاريخ، ص ص ٤٠-٤١.

- (٣٤٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ١٩٩.
- (٣٤٩) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ١٩٩.
- (٣٥٠) ناصر خسرو علوى: سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١١٦.
- (٣٥١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢٥.
- (٣٥٢) أحمد فكري: الدخول، ص ١٠٣.
- (٣٥٣) البلوى: سيرة، ص ص ١٨٢-١٨٣.
- (٣٥٤) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٧٥-٤٧٧.
- (٣٥٥) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٧٧.
- (٣٥٦) حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ص ٤٣-٤٤.
- (٣٥٧) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ص ١٢٢-١٢٣.
- (٣٥٨) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٥٩) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٦٠) أحمد فكري: المدخل، ص ١٠٨، فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٦٤-٤٦٧.
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ص ٣٤.
- (٣٦١) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٧٠.
- (٣٦٢) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٧١.
- (٣٦٣) أحمد فكري: المدخل، ص ١١٦.
- (٣٦٤) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ١٢٣، المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ص ٢٦٧-٢٦٨.
- (٣٦٥) أحمد فكري: المدخل، ص ١١٠.
- (٣٦٦) أحمد فكري: المدخل، ص ١١٠، حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٣٥.
- (٣٦٧) أحمد فكري: المدخل، ص ص ١١٢-١١٤.
- (٣٦٨) أحمد فكري: المدخل، ص ص ١١٤-١١٥.
- (٣٦٩) أحمد فكري: المدخل، ص ١١٦.
- (٣٧٠) أحمد فكري: المدخل، ص ص ١١٠-١١١.
- (٣٧١) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.

- (٣٧٢) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٧.
- (٣٧٣) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٧٤) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٧٥) أحمء فكرى: المءءل، ص ١٢٣.
- (٣٧٦) أحمء فكرى: المءءل، ص ص ١٢٣-١٢٦.
- (٣٧٧) أحمء فكرى: المءءل، ص ص ١٢٧-١٢٩.
- (٣٧٨) أحمء فكرى: المءءل، ص ص ١٢٩-١٣٢.
- (٣٧٩) أحمء فكرى: المءءل، ص ص ١٣٢-١٣٦.
- (٣٨٠) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٨١) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٧.
- (٣٨٢) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.
- (٣٨٣) ابن ءقماق: الائنصار، ق ٢، ص ١٢٣،
- (٣٨٤) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ص ٢٦٧-٢٦٨.
- (٣٨٥) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (٣٨٦) ءسن عبء الوهاب: تاريخ، ص ٤٤.
- (٣٨٧) أحمء فكرى: المءءل، ص ص ١٠٦ - ١١٠، فرىء شافعى: العمارة، ص ص ٤٩٤ - ٤٩٥.
- (٣٨٨) ءسن عبء الوهاب: تاريخ المساءء، ص ٤٤.
- (٣٨٩) ابن ءبىر: رءلة، ص ٢٥.
- (٣٩٠) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (٣٩١) المقرئزى: السلوك لمعرفة ءول الملوك، ءءقق مءمء عبء القاءر عطا، ءار الكءب العلمىة، بىروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٦.
- (٣٩٢) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (٣٩٣) المقرئزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٣٩.
- (٣٩٤) السىوطى: ءسن المءاضرة، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٣٩٥) فرىء شافعى: العمارة، ص ٤٩١، ءسن عبء الوهاب: تاريخ، ص ص ٣٧ - ٣٨.

(٣٩٦) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٩٤ - ٤٩٥، حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٣٧.

(٣٩٧) كان يعلو هذا الطابق شرافات ثلاثية، انظر: وصف مصر، لوحة ٢٩.

(٣٩٨) كان يعلو هذا الطابق شرفة أذان. أنظر: وصف مصر، لوحة ٢٩.

(٣٩٩) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٧، الجبرتى: عجائب الآثار، ج ١، ص ٢٥، حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٤٣.

(٤٠٠) أنظر عن مثذنة جامع ابن طولون:

فريد شافعى: مثذنة مسجد ابن طولون؛ رأى فى تكوينها المعمارى، فصلة من مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، ج ١، مايو، ١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٢م، ص ص ١٦٧ - ١٦٨، محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع الطولونى، القاهرة، ١٣٤١هـ / ١٩٢٧م، ص ص ٧٢ - ٧٣، السيد عبد العزيز سالم: التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية، دائرة معارف الشعب، كتاب الشعب ٦٤، مطابع الشعب، ١٩٥٩م، ص ص ١٧٠ - ١٧٢.

(٤٠١) فريد شافعى: مثذنة ابن طولون، ص ١٧٦.

(٤٠٢) أول مثال ذى تاريخ ثابت من هذا النوع من العقود فى الشرق الأوسط يوجد فى معمدانية مار يعقوب فى نزيب (نصيبين) ويؤرخ فى سنة ٣٩٥م كما توجد من هذا العقد أهلة عديدة فى الشام، وأول استعماله فى العمارة الإسلامية كان فى المسجد الأموى بدمشق ثم بطل استعماله فى الشام بعد ذلك وانتقل إلى بلاد المغرب والأندلس حيث استوطن تلك البلاد وأصبح من أهم الظواهر المعمارية المميزة لفنونها وأمثلته هناك عديدة لا تحصى، أما أول ظهور هذا النوع فى مصر فقد كان فى مدفن السلطان قلاوون ٦٨٣ - ٦٨٤ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥م إلا أن استعماله فى هذا المدفن لم يكن فى توسع كبير كما هو فى مثذنة مسجد ابن طولون.

فريد شافعى: مثذنة ابن طولون، ص ١٧٦.

(٤٠٣) ظهرت هذه الظاهرة فى مصر فى مدفن فاطمة خاتون سنة ٦٨٢ - ٦٨٣ هـ / ١٢٨٣ - ١٢٨٤م، ثم فى مدرسة ومدفن قلاوون ومثذنته ولكن زيد عليها طاقة مستديرة تعلو كل شباكين فى واجهة المدفن والمدرسة، هذا ونلاحظ أن عقود الشبايك التوائم ليست من نوع حدوة القوس إلا فى القاعدة المثمنة للقبة، أما فى



مثذنة مسجد ابن طولون فهي على الهيئة الأصلية التي توجد عليها في الغرب الإسلامي ولم يدخلها التصرف الذي رأيناه وهو إضافة الطاقة المستديرة في مدفن فاطمة خاتون ومجموعة قلاوون، ثم نرى هذا النموذج في مثذنة سلار وسنجر ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م.

هناك ظاهرة رابعة في جامع أحمد بن طولون وهي الكوابيل الخشبية التي تشبه شكل مقدم السفينة وتوجد في جامع ابن طولون تحت سقف حجرة توجد خلف محراب المسجد وكان من رأى مارسيه أن هذه الكوابيل فيها شبهًا كبيرًا بكوابيل كنيسة القديسة ماريا البيضاء في طليطلة حوالى سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٠م، ومن رأيه أن تلك المدينة هي مصدر كوابيل جامع أحمد بن طولون ولكن الأستاذ توريس بالباس عارضه في تخصيص تلك المدينة بالذات، فذلك النوع من الكوابيل منتشر في مدن أسبانية كثيرة منذ منتصف القرن ٥هـ / ١١م، والواقع أن ابتكار الحلقات الأولى من هذا النوع من الكوابيل يرجع إلى عصور متقدمة في تلك البلاد فنرى منها أمثلة في جامع القيروان وتعود إلى منتصف القرن ٥هـ / ١١م، وفي جامع تلمسان وتؤرخ في ١١٣٥م ولا جدال في أن هذا النوع من الكوابيل قد أتى مباشرة إلى جامع ابن طولون من الغرب الإسلامي وهو على هيئته الأصلية بلا تحوير أو تحريف، وهذه الظاهرة هي أيضًا من الظواهر التي لم تظهر في أى أثر آخر في مصر.

فريد شافعى: مثذنة ابن طولون، ص ص ١٧٧ - ١٧٩.

(٤٠٤) فريد شافعى: مثذنة ابن طولون، ص ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٤٠٥) فريد افعى: مثذنة، ص ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤٠٦) فريد شافعى: مثذنة ابن طولون، ص ١٨١.

استمر طراز المآذن ذوات المباخر بعد مثذنة قوصون ٧٣٥هـ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦م

في مثذنتي منجك اليوسفى وتنكزيغا.

(٤٠٧) فريد شافعى: العمارة العربية، ص ٦٤٠.

(٤٠٨) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٤٠٩) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٤١٠) المقدسى: احسن التقاسيم، ص ١٩٩.

(٤١١) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٥٩٣.

- (٤١٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٣٧.
- (٤١٣) ابن اياس (محمد بن أحمد الحنفى: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ج ١، ق ١، ص ١٧٣.
- (٤١٤) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ١٨١.
- (٤١٥) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١١٦.
- (٤١٦) ابن جبیر: رحلة ابن جبیر، ص ٢٥.
- (٤١٧) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (٤١٨) هو الملك المنصور لاجين بايعوه الأمراء وحلفوا له وتلقب بالمنصور وذلك فى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م، فلما استقر أمره استتاب قراستقر بمصر، ثم استتاب مملوكه منكوتمر الحسامى ودائن لاجين من جملة من تواطأ على قتل الأشرف خليل فلما قتل بيدرا هرب لاجين واختفى فى مئذنة جامع ابن طولون مدة طويلة. أنظر: ابن دقماق: الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتب، بيروت، ج ٢، ص ١٢٢.
- ابن اياس: بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣٨٦-٣٨٧.
- (٤١٩) السيوطى: حسن المحاضرة، مع ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٤٢٠) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٩، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ص ٤٥.
- (٤٢١) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٩.
- (٤٢٢) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٩.
- (٤٢٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٤٥.
- (٤٢٤) حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٤٥-٤٦.
- (٤٢٥) حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٤٦.
- (٤٢٦) حسن عبد الوهاب: تاريخ، ص ٤٦.
- (٤٢٧) سناء عبد المقصود، ياسر العسلى: دراسة لأعمال ترميم مئذنة جامع ابن طولون عقب زلزال أكتوبر ١٩٩٢، وتأثير زلزال نوفمبر ١٩٩٥، مطابع انتر ناشيونال برس، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٢-٤.
- (٢٨): سناء عبد المقصود، ياسر العسلى: دراسة لأعمال، ص ٥-٤٧.

- (٤٢٩) سناء عبد المقصود، ياسر العسيلي: دراسة لأعمال، ص ص ٥٠ - ٨٠.
- (٤٣٠) سناء عبد المقصود، ياسر العسيلي: دراسة لأعمال، ص ص ٨٢ - ٨٥.
- (٤٣١) القاهرة التاريخية: جامع أحمد بن طولون، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ص ٤٢ - ٥٥.
- (٤٣٢) القاهرة التاريخية: جامع، ص ص ٦١ - ١٠٦.
- (٤٣٣) البلوى: سيرة، ص ص ٨٥ - ٨٨.
- (٤٣٤) الكندي: تاريخ، ص ١٧١.
- (٤٣٥) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ١٠٩.
- (٤٣٦) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ص ١٧٧ - ١٧٨.
- (٤٣٧) فريد شافعي: العمارة، ص ٥٢٠.
- (٤٣٨) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٥٧.
- (٤٣٩) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٥٢٥، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٧.
- (٤٤٠) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٦٩.
- (٤٤١) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٩٠.
- (٤٤٢) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٥٥٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٣٩٨.
- (٤٤٣) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٥٦٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤١٧.
- (٤٤٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤١٨.
- (٤٤٥) البلوى: سيرة، ص ص ٢٩٩ - ٣٠٠.
- (٤٤٦) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ص ٥٨٦ - ٥٨٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٢٤.
- (٤٤٧) ياقوت الحموي: معج ٥، ص ٢٢٥.
- (٤٤٨) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٥٨٩.
- (٤٤٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٢٧.
- (٤٥٠) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ٩.
- (٤٥١) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ١١.
- (٤٥٢) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤، ص ١٢.
- (٤٥٣) البلوى: سيرة، ص ١٨٤.
- (٤٥٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٢٨.

- (٤٥٥) البلوى: سيرة، ص ص ١٨٠ - ١٨١.
- (٤٥٦) ابن دقماق: الانتصار، ق ٤ ص ص ٥٧ - ٥٨.
- (٤٥٧) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ص ٤٥٧ - ٤٥٨.
- (٤٥٨) فريد شافعى: العمارة، ص ٥٠١.
- (٤٥٩) سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
- (٤٦٠) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٢٦١ - ٢٦٣.
- (٤٦١) سامى نوار: المنشآت، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤.
- (٤٦٢) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٥٠١ - ٥٠٢.
- أنظر أيضًا: سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٢٥١ - ٢٥٢.
- (٤٦٣) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٥٠٣ - ٥٠٥، أنظر أيضًا: سامى نوار: المنشآت المائية، ص ٢٥٣.
- (٤٦٤) فريد شافعى: العمارة، ص ٥٠٥، أنظر أيضًا: سامى نوار: المنشآت المائية، ص ٢٥٣.
- (٤٦٥) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٥٠٥ - ٥٠٧.
- (٤٦٦) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٥٠٧ - ٥١٠.
- أنظر أيضًا: سامى نوار: المنشآت المائية، ص ص ٢٥٤ - ٢٥٥.
- (٤٦٧) سامى نوار: المنشآت، ص ٢٥٧.
- (٤٦٨) سامى نوار: المنشآت، ص ٢٥٧.
- (٤٦٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٥٩٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٣٧.
- (٤٧٠) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٥٩٣، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٣٨.
- (٤٧١) وكالة الآثار والمتاحف: آثار المنطقة الشرقية، ص ص ١٠٨ - ١١٠.
- (٤٧٢) وكالة الآثار والمتاحف: آثار المنطقة الشرقية، ص ص ١١٠ - ١١٢.
- (٤٧٣) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦٥.
- أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٤.
- (٤٧٤) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ص ١٦٥ - ١٦٨.
- أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥.
- (٤٧٥) طاهر العميد: العمارات، القصور، حضارة، ج ٩، ص ١٦٨.

- أنظر أيضًا: شريف يوسف: تاريخ فن، ص ٣٤٤.
- (٤٧٦) وكالة الآثار والمتاحف: آثار المنطقة الشرقية، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.
- (٤٧٧) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٦٠١، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٦١.
- (٤٧٨) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ص ٦٠٤ - ٦٠٥.
- (٤٧٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٤٦٧ - ٤٧٠.
- (٤٨٠) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٦٠٧، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٧٨.
- (٤٨١) الطبري: تاريخ، مج ٥، ص ٦١٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٨٦.
- حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ص ١٣٨ - ١٣٩، فريد شافعي: العمارة، ص ٥١٢.

- (٤٨٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٧٥.
- (٤٨٣) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٢٣٢.
- (٤٨٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٤٠.
- (٤٨٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٤٨٧.
- (٤٨٦) الكندي: تاريخ، ص ص ١٨١ - ١٨٧.
- (٤٨٧) ابن دقاق: الانتصار، ق ٤، ص ٦٧.
- (٤٨٨) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣١٦.
- (٤٨٩) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣١٦.
- (٤٩٠) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ص ٣١٦ - ٣١٧.
- (٤٩١) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣١٧.
- (٤٩٢) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣١٧.
- (٤٩٣) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣١٧.
- (٤٩٤) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ص ٣١٧ - ٣١٩.
- (٤٩٥) فريد شافعي: العمارة، ص ص ٤٢٧ - ٤٢٨.
- (٤٩٦) فريد شافعي: العمارة، ص ص ٤٢٨ - ٤٣١.
- (٤٩٧) فريد شافعي: العمارة، ص ٤٣١.
- (٤٩٨) فريد شافعي: العمارة، ص ٤٣١.
- (٤٩٩) فريد شافعي: العمارة، ص ٤٣٥.

- (٥٠٠) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٣١ - ٤٣٢.
- (٥٠١) فريد شافعى: العمارة، ص ٤٣٢.
- (٥٠٢) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٣٥ - ٤٣٧.
- (٥٠٣) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٣٧ - ٤٣٩.
- (٥٠٤) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٣٩ - ٤٤٣.
- (٥٠٥) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٥١ - ٤٥٣.
- (٥٠٦) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٥٣ - ٤٥٩.
- (٥٠٧) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٤٥٩ - ٤٦١.
- (٥٠٨) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٣١.
- (٥٠٩) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٣٣.
- ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥١٦.
- (٥١٠) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٣٦.
- ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥١٨.
- (٥١١) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٣٨.
- ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٥٢٣ - ٥٢٥.
- (٥١٢) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٣٩.
- ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥٣١.
- (٥١٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٥٢٩ - ٥٣٠.
- (٥١٤) شريف عبد الوهاب: منشآت الأغالبة، ص ص ٤٨ - ٥١.
- (٥١٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥٤٥.
- (٥١٦) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥٤٥.
- (٥١٧) الكندى: تاريخ، ص ١٩٩.
- انظر: فريد شافعى: العمارة، ص ٥١٣.
- (٥١٨) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٧٠.
- ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ص ٥٦٢ - ٥٦٣.
- (٥١٩) ياقوت الحموى: معجم، مج ٤، ص ٣٥٩.
- (٥٢٠) الطبرى: تاريخ، مج ٥، ص ٦٧١.

(٥٢١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٥٧٤-٥٧٧.

(٥٢٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٦١٥.

(٥٢٣) الطبري: تاريخ، مج٥، ص ٦٧٦.

ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٦٢٢.

## الغاية

وبعد فهذه دراسة تطرقت إلى موضوعات تاريخية وحضارية وأثرية في مجال الحضارة والآثار المعمارية في الشرق ومصر والمغرب الإسلامي في العصر العباسي خلال الفترة الممتدة من قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، حيث تم تخصيص هذا المجلد لهذه الفترة التاريخية من تاريخ الحضارة الإسلامية، وفيما يلي عرض بعض ما تحقق من نتائج.

جاء التمهيد بعنوان مبدأ وقيام الدعوة والدولة العباسية، حيث تطرق إلى بدء الدعوة العباسية بالحميمة وانتشارها ثم اعلان قيام الدولة بمدينة الكوفة ودور كل من أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني في قيامها.

وجاء الفصل الأول بعنوان الآثار والحضارة الإسلامية العباسية في القرن ٢هـ / ٨م وتناول الفصل الخلفاء العباسيين من سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م حتى نهاية القرن الثاني الهجري حسب الترتيب التاريخي، أي بدءاً من الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٢٠-٧٥٤م) حتى الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) وتضمن هذا الفصل الآثار المعمارية في عهد أبي العباس السفاح مثل مدينة الهاشمية الأولى (قصر ابن هبيرة)، والهاشمية الثانية أو الجديدة، والأنبار وبناء مدينة جديدة، وعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، وتأسيس العسكر، أما فيما يتعلق بعهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) فقد تطرقت الدراسة إلى مصلى لأبي عون ببرقة، وعمارة مدينة ملطية، وعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعمارة مدينة المصيصة أو المعمورة، وفسقية المعافر بمصر، ومدينة



بغداد، وقنطرة الصراة العتيقة، ومدينة عسكر المهدي أو الرصافة، ومدينة طبة بإفريقية، وقصر المنصور بالكوفة، ومدينة الرافقة أو الرقة، وعمائر دفاعية بالبصرة والكوفة، وعمارة قصر الخلد، والأسواق بباب الكرخ، وقصر أبي الخصيب بظاهر الكوفة، وقصر عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، وقصر القرار، وفيما يتعلق بعهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) فقد تطرقت الدراسة إلى عمائر دفاعية. بسمرقند، وكسوة الكعبة وعمارة المسجد النبوي ومآثر أخرى، وعمارة القصور والمصانع، وعمارة المسجد الجامع بالبصرة، ونزع المقاصير وتقصير المنابر، وقصر الأخيضر، وخان عطشان أو العطيشي، وعمارة قلعة الحدث، وقصر المهدي بعيساباذ، والدارالعظمى بالموقف بمصر، وعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعمارة المسجد الجامع بالموصل، وفي عهد الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م) تناولت الدراسة مدينة موسى بقزوين، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) تناولنا تسمية الثغور بالعواصم، وعمارة مدينة طرسوس، وعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، وعمارة المساجد والرباطات بخراسان، وعمارة القصر الكبير بالمنستير في إفريقية، والاستحكامات الدفاعية بمدينة طرابلس الغرب، ومدينة الحيرة وعمائرها، وعمارة مدينة عين زربي، ومدينة العباسية أو القصر القديم بإفريقية، ومدينة طرسوس، وعمارة القصر الأبيض بالحيرة، وعمائر قزوين، وفي عهد الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٣م) تطرق البحث إلى عمارة قبة الهوى (الهواء) بمصر، واستحداث مدينة سيسر، وفي عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) تناولنا فقط كسوة الكعبة وذلك حتى نهاية القرن ٢هـ / ٨م وهي الدراسة الأولى من نوعها حيث تم عرض الآثار وبعض الجوانب الحضارية الأخرى مرتبة حسب التسلسل التاريخي سواء بالنسبة للشرق أو مصر أو المغرب الإسلامي.

وفي الفصل الثاني الذي جاء بعنوان الآثار والحضارة الإسلامية العباسية في القرن ٣هـ / ٩م تطرقت الدراسة إلى بقية الأعمال التي تمت في عهد الخليفة المأمون وتمثل في مدينة زييد باليمن، وعمارة منازل على شط دجلة، ورباط سوسة بإفريقية،

وعمارة جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، وعمارة بلدة الطوانة، وفيما يتعلق بعهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م) تطرقنا إلى مدينة سرمن رأى (سامراء - سامرا)، وقصر المعتصم، وقصر الجص، وعمارة المسجد الجامع بالقيروان، ومسجد بوفتاتة بسوسة في إفريقية، ثم تناولت الدراسة مدينة سامراء، وعمارة القصر الهاروني في عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م)، وفي عهد الخليفة المتوكل على الله تناول الفصل مدينة سامراء وطرزها الفنية، وجامع سامراء الكبير، والمسجد الجامع في سوسة بإفريقية، وبيمارستان المغافر بمصر، وقصر بلكوارة بالعراق، ومدينة المتوكلية أو الجعفرية أو الماحوزة، وجامع المتوكلية أو الجعفرية أو الماحوزة (جامع أبي دلف)، ومقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر، ثم تناولنا الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م)، والخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م) وتتمثل آثاره في القبة الصليبية بالعراق، وعمارة مسجد الزيتونة الجامع بإفريقية، وتناول الفصل دار الصناعة بجزيرة الروضة بمصر في عهد الخليفة المعز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٩م)، ثم تناول الخليفة المهدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٩-٨٧٠م) والخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م) وتتمثل آثار عهده في مدينة القطائع، والبيمارستان الطولوني بمصر، وعمارة الحصون والمحارس بإفريقية، والاستحكامات الدفاعية بسوسة بإفريقية، وعمارة مدينة رقادة بإفريقية، والجامع الطولوني بمصر، وعمارة حصن الجزيرة بمصر، والمدينة الموقية، وحصن أوقلة يافا، وقناطر مياه أحمد بن طولون بمصر، أما فيما يتعلق بعهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م) فقد تناولنا عمارة خمارويه بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر، وعمارة قصر وميدان أحمد بن طولون بمصر، وبناء البرج الخشبي في بستان ابن طولون من قبل خمارويه، ومن أعمال خمارويه المجلس أو بيت الذهب وبركة الزئبق، والقبة أو الدكة، والميدان ودار السباع، ودار الحرم والاصطبلات، كما تطرق الفصل إلى تخطيط البيت الطولوني بمصر، وقصر المعتضد ببراز الروز، كما تناول الفصل الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨م)، ثم الخليفة

المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) وتتمثل آثار عهده في القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى فى قصر العباس بن عمرو الغنوى وبذلك يكون هذا المجلد قد ألقى الضوء على الآثار التى شيدت خلال العصر العباسى فى الفترة الممتدة من ١٣٢هـ/ ٧٥٠م حتى نهاية القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى، وسواء تلك الآثار التى اندثرت ولم تصل إلينا أو تلك التى وصلت إلينا فى حالة جيدة أو من خلال الحفائر الأثرية، فضلاً عن بعض جوانب حضارية أخرى ورد ذكرها فى المصادر التاريخية أو كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين أوفى أعمال الحفائر.

وأسأل الله أن يوفقنى إلى إتمام المجلد الثانى الذى سوف يتناول بمشيئة الله الآثار والحضارة الإسلامية منذ بداية القرن الرابع الهجرى حتى سقوط الدولة العباسية فى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م بنفس المنهج الذى سار عليه هذا الكتاب.

## ثبت الخرائط والأشكال والصور

- خريطة العراق الأثرية عن شريف يوسف  
زيادات جامع عمرو بن العاص بالفسطاط عن أحمد فكرى  
موقع العسكر والقطائع بالنسبة للفسطاط عن أحمد فكرى  
منظور تخيلى للمسجد الحرام فى عهد المنصور عن أحمد رجب  
مخطط مدينة بغداد عن شريف يوسف  
مدينة بغداد عن شريف يوسف  
مخطط مدينة بغداد عن Creswell  
تفاصيل من مخطط مدينة بغداد نقلها عن Lassner  
مخطط لأحد أبواب مدينة بغداد عن شريف يوسف  
مخطط لأحد أبواب مدينة بغداد (a) عن Creswell (b) نقله Creswell عن  
Lassner  
مخطط لبوابات قصر خراطة والأخضر (c) والبوابة الرئيسية لبغداد (الطابق  
العلوى) (d) عن Creswell  
أسوار مدينة بغداد والمدخل المنكسر عن شريف يوسف  
المدخل المنكسر (الباشورة) عن فريد شافعى  
قطاع فى أحد أبواب مدينة بغداد نقله Creswell عن Sarre and Herzfeld  
مخطط قصر المنصور عن Creswell

مخطط قصر أبى مسلم فى مرو ويعتقد أن قصر المنصور كان على غرارہ عن  
شريف يوسف

مخطط مسجد بغداد نقله أحمد فکرى عن Herzfeld

مخطط جامع بغداد عن Creswell

مخطط مسجد بغداد فى عهد المعتضد بالله عن أحمد فکرى

مخطط جامع بغداد عن شريف يوسف

محراب جامع الخالصكى ويعتقد أنه محراب جامع المنصور عن شريف يوسف

مخطط مدينة الرافقة (الرقه) عن Creswell

الواجهة الخارجية لبوابة بغداد بمدينة الرقة عن Creswell

الواجهة الداخلية لبوابة بغداد بمدينة الرقة عن Creswell

عقد ذو أربعة مراكز بباب بغداد بمدينة الرقة عن فريد شافعى

مخطط مسجد الرقة الجامع عن أحمد فکرى

مخطط مسجد الرقة الجامع عن Creswell

مخطط مسجد الرقة الجامع عن فريد شافعى

مخطط المسجد النبوى فى عهد المهدي عن أحمد فکرى

مخطط قصر الأخيضر عن فريد شافعى

قصر الأخيضر من الجو عن فريد شافعى

مخطط قصر الأخيضر عن عيسى سلمان

مخطط قصر الأخيضر عن Creswell

مسقط وقطاع للبوابة الشرقية لقصر الأخيضر عن Creswell

منظر عام من الجو لقصر الأخيضر عن عيسى سلمان

المدخل الشمالى لقصر الأخيضر عن عيسى سلمان

تفاصيل من أبراج سور قصر الأخيضر عن عيسى سلمان

فتحة مزغلية بقصر الأخيضر عن عيسى سلمان

الدخلات والحنايا بسور قصر الأخيضر عن عيسى سلمان  
قصر الأخيضر من الداخل عن عيسى سلمان  
تفاصيل من قبة قصر الأخيضر عن عيسى سلمان  
تفاصيل من قصر الأخيضر من الداخل عن عيسى سلمان  
حنية نصف مخروطية من قصر الأخيضر عن فريد شافعي  
أقية متقاطعة من قصر الأخيضر عن عيسى سلمان  
هو الشرف بقصر الأخيضر عن شريف يوسف  
مخطط الطابقين الثاني والثالث بقصر الأخيضر عن شريف يوسف  
مخطط لوحدة سكنية بقصر الأخيضر وشيرين عن فريد شافعي  
مخطط حمام قصر الأخيضر عن شريف يوسف  
مخطط حمام قصر الأخيضر عن Creswell  
مخطط مسجد قصر الأخيضر عن عيسى سلمان  
ظلة القبلة بمسجد قصر الأخيضر عن عيسى سلمان  
تفاصيل من داخل مسجد قصر الأخيضر عن فريد شافعي  
ظلة القبلة أو بيت الصلاة في مسجد قصر الأخيضر عن شريف يوسف  
مخطط خان عطشان عن Creswell  
مخطط خان عطشان عن عيسى سلمان  
مخطط خان عطشان عن شريف يوسف  
منار أو برج موجودة بين الأخيضر وعطشان عن Creswell  
طارق خانه في دامغان نقله Creswell عن Godard  
مخطط القصر في اسكاف بني جنيد نقله Creswell عن Adams  
مخطط المسجد في اسكاف بني جنيد نقله Creswell عن Adams  
مسقط أفقي تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة المهدي عن أحمد رجب  
منظور تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة المهدي عن أحمد رجب

مخطط القصر (B) في الرقة نقله Creswell عن Salibi

مخطط القصر (G) في الرقة نقله Creswell عن Salibi

مخطط القصر (D) في الرقة نقله Creswell عن Salibi

تخطيط هرقله نقله Creswell عن Toueir

مخطط المثنى الكبير في القادسية عن Creswell

درب زبيدة (المسجد والقصر) عن Creswell

درب زبيدة (الحصن) عن Creswell

درب زبيدة (وحدة سكنية) عن Creswell

درب زبيدة (وحدة سكنية) عن Creswell

درب زبيدة (وحدة سكنية) عن Creswell

مخطط صهريج الرملة عن Creswell

مخطط رباط المنستير عن Creswell

مخطط رباط سوسة والمسجد عن Creswell

مخطط مسجد رباط سوسة عن أحمد فكري

مخطط جامع عمرو بن العاص بالفسطاط في عهد عبد الله بن طاهر عن أحمد

فكري

مخطط جامع عمرو بن العاص بالفسطاط في عهد عبد الله بن طاهر عن فريد

شافعي

حنية ذات طاقية من فصوص مروحية بجامع عمرو عن فريد شافعي

حنية ذات طاقية من فصوص مروحية بجامع عمرو عن فريد شافعي

زخارف محفورة في الخشب بجامع عمرو عن أحمد فكري

تفاصيل من زخارف النوافذ الأصلية بجامع عمرو عن Creswell

تخطيط مدينة سامراء عن فريد شافعي

خريطة للمواقع الأثرية بمدينة سامراء عن شريف يوسف

مخطط احدى الدور الكبيرة في سامراء عن شريف يوسف  
 مخطط الاصطبلات في سامراء عن شريف يوسف  
 مخطط سرداب الغيبة في سامراء عن شريف يوسف  
 مخطط الجوسق الخاقاني عن Creswell  
 مخطط الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان  
 مخطط الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي  
 مدخل دار الخلافة أو باب العامة عن عيسى سلمان  
 مدخل دار الخلافة أو باب العامة عن عيسى سلمان  
 احدى الغرف الجانبية لباب العامة عن عيسى سلمان  
 حنايا الاركان بباب العامة عن عيسى سلمان  
 زخارف من باب العامة بسامراء نقلها Creswell عن Herzfeld  
 زخارف من باب العامة بسامراء نقلها Creswell عن Herzfeld  
 شرافات مستنة من الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي  
 تاج ناقوسي من سامراء ودير السريان عن فريد شافعي  
 محراب في الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي  
 تشكيلات زخرفية في الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان  
 تشكيلات زخرفية في الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان  
 مخطط قصر الحصن عن شريف يوسف  
 مخطط قصر الحصن عن Creswell  
 زخارف جصية من قصر الحصن عن Creswell  
 مخطط قصر الاصطبلات عن Creswell  
 مخطط جامع القيروان عن Creswell  
 مخطط جامع القيروان عن أحمد فكري  
 مخطط جامع القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب عن فريد شافعي



مخطط جامع القيروان (ظلة القبلة) في عهد زيادة الله عن أحمد فكري  
منطقة الانتقال في القبة التي تعلو المحراب بجامع القيروان عن فريد شافعي  
جامع القيروان (المئذنة)

مخطط المسجد الكبير في سيراڤ (١) عن Creswell

مخطط المسجد الكبير في سيراڤ (٢) عن Creswell

مخطط المسجد في بلخ نقله Creswell عن Golimbek

مخطط مسجد بوفتاة عن Creswell

مخطط مسجد بوفتاة عن أحمد فكري

زخارف سامراء (A) عن Creswell

زخارف سامراء (B) عن Creswell

زخارف سامراء (C) عن Creswell

عناصر زخرفية من سامراء وغيرها عن فريد شافعي

مخطط مسجد سامراء الجامع عن أحمد فكري

مخطط مسجد سامراء الجامع عن عيسى سلمان

مخطط مسجد سامراء الجامع عن شريف يوسف

مخطط مسجد سامراء الجامع عن فريد شافعي

مخطط مسجد سامراء الجامع عن Creswell

دعامة من جامع سامراء الكبير عن فريد شافعي

مئذنة جامع سامراء عن شريف يوسف

مئذنة جامع سامراء عن فريد شافعي

مئذنة جامع سامراء

محراب جامع سامراء عن عيسى سلمان

نافذة معقودة من جامع سامراء عن عيسى سلمان

مخطط المسجد الجامع في سوسة عن Creswell

مخطط المسجد الجامع في سوسة عن فريد شافعى  
 مخطط المسجد الجامع في سوسة في عهد الأغالية عن أحمد فكرى  
 مخطط قصر بلكوارا عن Creswell  
 مخطط قصر بلكوارا عن شريف يوسف  
 صورة جوية للجعفرية عن عيسى سلمان  
 مخطط جامع أبى دلف عن عيسى سلمان  
 مخطط جامع أبى دلف عن أحمد فكرى  
 مخطط جامع أبى دلف عن شريف يوسف  
 مخطط جامع أبى دلف عن فريد شافعى  
 مخطط جامع أبى دلف نقله Creswell عن Fransis and Ali  
 مخطط جامع أبى دلف عن Creswell  
 تفاصيل من جامع أبى دلف عن عيسى سلمان  
 دعامة في جامع أبى دلف وابن طولون عن فريد شافعى  
 مئذنة جامع أبى دلف عن عيسى سلمان  
 المبنى الملحق بجدار القبلة بجامع أبى دلف نقله Creswell عن Fransis and Ali  
 منار سوسة عن Creswell  
 منار سوسة عن فريد شافعى  
 الصهاريج الأغالية في القيروان عن Creswell  
 الصهريج الكبير بالقيروان عن Creswell  
 مقياس النيل بجزيرة الروضة عن Creswell  
 مقياس النيل بجزيرة الروضة عن فريد شافعى  
 مقياس النيل بجزيرة الروضة عن فريد شافعى  
 مقياس النيل بجزيرة الروضة  
 مسقط وقطاع للقبّة الصليبية عن عيسى سلمان

مخطط مسجد الزيتونة الجامع في تونس عن أحمد فكري  
 مخطط مسجد الزيتونة الجامع في تونس في ٢٥٠هـ / ٨٦٤م عن أحمد فكري  
 مخطط المسجد الجامع في تونس عن Creswell  
 مخطط مسجد محمد بن خيرون بالقيروان نقله Creswell عن Kircher  
 مخطط جامع أحمد بن طولون بالقطائع عن Creswell  
 مخطط جامع أحمد بن طولون بالقطائع عن فريد شافعي  
 مخطط ميضأة جامع أحمد بن طولون بالقطائع عن فريد شافعي  
 شرافات الجامع الطولوني  
 ميضأة الجامع الطولوني  
 مثذنة الجامع الطولوني  
 قاعدة مثذنة جامع ابن طولون  
 الطابق الأسطواني في مثذنة الجامع الطولوني  
 الكواويل المفصصة في المعبرة بالجامع الطولوني  
 مثذنة جامع ابن طولون  
 تاريخ الفراغ من عمارة الجامع الطولوني عن أحمد فكري  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري  
 شمسية أصلية من الجامع الطولوني عن فريد شافعي  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell  
 عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell  
 مأخذ مياه قناطر أحمد بن طولون عن فريد شافعي

مخطط قصر العاشق عن Creswell  
مخطط قصر العاشق عن عيسى سلمان  
مخطط مسجد الجمعة في شيبام باليمن عن Creswell  
مخطط مسجد الجمعة في كرمان عن Creswell  
مسقط أفقى تخيل للمسجد الحرام في عهد المعتضد عن أحمد رجب  
منظور تخيل للمسجد الحرام في عهد المعتضد عن أحمد رجب  
خفائر الفسطاط وخريطة المنطقة عن فريد شافعى  
مخطط البيت الطولونى الأول عن فريد شافعى  
مخطط البيت الطولونى الثانى عن فريد شافعى  
الدار الأولى بالفسطاط عن فريد شافعى  
الدار الثانية والثالثة بالفسطاط عن فريد شافعى  
الدار الرابعة والخامسة بالفسطاط عن فريد شافعى  
الدار السادسة بالفسطاط عن فريد شافعى  
الدار السابعة والثامنة بالفسطاط عن فريد شافعى  
دور (بيوت) الفسطاط عن فريد شافعى

## المصادر والمراجع العربية وغير العربية

### القرآن الكريم

#### أولاً: المصادر:

\* ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت. ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م

- الكامل في التاريخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

\* ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى) ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م:

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

\* ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م:

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

\* ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م

- الرحلة، رحلة ابن جبير رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م

\* ابن خرداذبه (أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت حوالى ٣٠٠هـ:

- المسالك والممالك ويليّه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

\* ابن خلكان (أبى العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. يوسف على طويل، د. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

\* ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيّدمر العلاني).

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، فى تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، بيروت، عالم الكتب.

\* ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى).

- فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مذبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

\* ابن عذارى المراكشى:

- البيان المغرب فى تاريخ وحلى المغرب، دار الثقافة.

\* ابن المجاور

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.

\* الاسفراينى (أبى المظفر) ت ٤٧١هـ / ١٠٩٨م.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

\* البكري، (أبي عبيد) ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٧م:

- المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.

\* البلاذري، (الإمام أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م.

- فتوح البلدان، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

\* البلوى (أبي محمد عبد الله بن محمد المديني).

- سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، الذخائر، ٥٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

\* الجبرتي:

- تاريخ الجبرتي، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

\* الحميري (محمد عبد المنعم) ت ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م:

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. احسان عباس، مؤسسة اصر للثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

\* الخطيب البغدادي:

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

\* الزركشي (محمد بن عبد الله) ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م:

- اعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، الطبعة الثالث. ١٤١٢هـ/ ١٩٢٢م.

- \* السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- \* الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م.
- تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- \* القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م:
- صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والارشاد القومى.
- \* الكندى المصرى (أبى عمر محمد بن يوسف): ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م.
- تاريخ ولاية مصر وبلية. كتاب تسمية قضائتها، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- \* المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى) ت حوالى ٣٨٠هـ / ٩٩٠م:
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- \* المقرئى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م:
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرئية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- \* ناصر خسرو علوى:
- سفر نامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.



\* ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى  
البغدادى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م.

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

\* اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م:

- كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربى (السلسلة الجغرافية- ٦)، بيروت، لبنان،  
الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

### ثانياً: المراجع العربية

\* د. إبراهيم أحمد العدوى:

- مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام، هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة.

\* د. أحمد رجب محمد على:

- المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى، الدار المصرية اللبنانية،  
القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

\* د. أحمد عبد الرازق أحمد:

- العمارة الإسلامية فى العصرين العباسى والفاطمى، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

\* د. أحمد فكرى:

- مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر.

\* د. أحمد مختار العبادى:

- دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

- فى التاريخ العباسى والفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٣م.

\* بشير فرنسيس:

- بغداد تاريخها وآثارها، مطبعة الرابطة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

\* د. حسن إبراهيم حسن:

- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجيل، بيروت،  
النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

\* د. حسن الباشا:

- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة.

حسن عبد الوهاب:

- تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

\* د. خالص الأشعب

- مدينة بغداد نموها، بنيتها، تخطيطها، دار الجاحظ، بغداد، الجمهورية العراقية،  
١٩٨٢م.

\* د. زكى محمد حسن:

- فنون الاسلام، دار الرائد العربى، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨١م.

\* د. سعاد ماهر محمد.

- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية  
مصر العربية.

سليمة عبد الرسول:

- القصر العباسى فى بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، المؤسسة العامة للآثار  
 والتراث، بغداد، ١٩٨١م.

\* د. السيد عبد العزيز سالم:

- التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية، دائرة معارف الشعب، كتاب الشعب ٦٤،  
مطابع الشعب، ١٩٥٩م.

- تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

\* شريف عبد الوهاب السيد محمد:

- منشآت الأغلبية في إفريقية "العناصر الدينية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

\* شريف يوسف:

- تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية (السلسلة الفنية- ٤٩)، ١٩٨٢ م.

\* د. صالح أحمد العلي:

- بغداد تأسيسها ونموها (كتاب العراق في التاريخ)، ١٩٨٣ م.

- بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥ م.

\* د. طاهر مظفر العميد:

- بغداد مدينة المنصور المدورة (رسالة مقدمة إلى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير بالآثار الإسلامية)، منشورات المكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

- العمارات المدنية - القصور، (حضارة العراق)، بغداد، ١٩٨٥ م.

- الأخضر ومظاهره العسكرية، العمارة العسكرية، (حضارة العراق)، بغداد، ١٩٨٥ م.

عبد الرحيم غالب:

- موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

\* د. عبد الله كامل موسى عبده:

- تطور المئذنة المصرية بمدينة القاهرة منذ الفتح العربى وحتى نهاية العصر المملوكى، دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

\* علماء الحملة الفرنسية:

- موسوعة وصف مصر (مقياس النيل)، ترجمة منى زهير الشايب، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

\* د. عيسى سلمان وآخرون:

- العمارات العربية الإسلامية فى العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.

- تخطيط المدن، (حضارة العراق)، بغداد، ١٩٨٥م.

د. فريد شافعى:

- مئذنة مسجد ابن طولون، رأى فى تكوينها المعمارى، فصلة من مجلة كلية الآداب،

المجلد الرابع عشر، مايو، ١٩٥٢م، ج١، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٢م.

- العمارة العربية فى مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

\* القاهرة التاريخية:

جامع أحمد بن طولون، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٤م.

\* د. كمال الدين سامح:

- العمارة فى صدر الاسلام، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١م.

\* د. مایسة محمود داود:

- الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثانى

عشر للهجرة (١٨٧م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٩٩١م.

\* مجمع اللغة العربية:

- المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩ م.

\* د. محمد محمد زيتون:

- القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

\* د. محمد محمد الكحلاوى:

- آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين، الدار المصرية

البنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

- بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٩٩ م.

- مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

\* محمود عكوش:

- تاريخ ووصف الجامع الطولونى، القاهرة، ١٣٤١ هـ / ١٩٢٧ م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة

\* أوقطاي اصلان آبا:

- فنون الترك وعماثرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، استانبول، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

م.

\* مكسمليان شريك:

- خطط بغداد وأنهار العراق القديمة ، دراسة خطية تاريخية، ترجمة د. خالد

إسماعيل على، المجمع العلمى العراقى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

رابعاً: المراجع غير العربية:

\* Abouseif (D.B):

- The Minarets of Cairo, The American University in Cairo Press, 1985.
- \* Creswell (K.A.C):
- Ashort Account of Early Muslim Architecture, The American University in Cairo Press, Cairo, Egypt, 1989.
- \* Fattal, Antoine:
- Ibn Tulun's Mosque in Cairo (La Mosquee D'Ibn Toulun Au Caire), Beyrouth 1960)
- \* Hassan (Z.M):
- Les Tulunides, Etude de L'Egypte Musulmans a La Finix, Siecle 868-905, Paris, 1933.
- \* Hautecoeur (L.), Wiet (G.):
- Les Mosques du Caire, Texte I, Paris, 1932.
- \* Ministry of Information:
- Baghdaf, Republic of Iraq, Baghdad, 1972.
- \* Organization of Islamic Capitals and Cities:
- Principles of Architectural Design and Urban Planning During Different Islamic Eras, Center for planning and Architectural Studies, 1412 A. H. 1992 A.D.
- \* Rajab (G.):
- The Minaret of Ibn Tulun. Ist Construction Description, summer A journal of Archaeology and History in Iraq, Vol XXIII, 1967.
- \* Sameh, Kamal El Din:
- Minarets In Islam (Birth and Evolution) The Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University Press, 1955.

## ثبت بالخلفاء العباسيين

٧٥٤ - ٧٥٠	١٣٦ - ١٣٢	*أبو العباس السفاح
٧٧٥ - ٧٥٤	١٥٨ - ١٣٦	*أبو جعفر المنصور
٧٨٥ - ٧٧٥	١٦٩ - ١٥٨	*المهدى
٧٨٦ - ٧٨٥	١٧٠ - ١٦٩	*الهادي
٨٠٩ - ٧٨٦	١٩٣ - ١٧٠	*هارون الرشيد
٨١٣ - ٨٠٩	١٩٨ - ١٩٣	*الأمين
٨٣٣ - ٨١٣	٢١٨ - ١٩٨	*المأمون
٨٤٢ - ٨٣٣	٢٢٧ - ٢١٨	*المعتصم
٨٤٧ - ٨٤٢	٢٣٢ - ٢٢٧	*الواثق بالله
٨٦١ - ٨٤٧	٢٤٧ - ٢٣٢	*المستعز بالله
٨٦٢ - ٨٦١	٢٤٨ - ٢٤٧	*المنتصر بالله
٨٦٦ - ٨٦٢	٢٥٢ - ٢٤٨	*المستعين بالله
٨٦٩ - ٨٦٦	٢٥٥ - ٢٥٢	*المعتز بالله
٨٧٠ - ٨٦٩	٢٥٦ - ٢٥٥	*المهتدي بالله
٨٩٢ - ٨٧٠	٢٧٩ - ٢٥٦	*المعتمد على الله

٩٠٢-٨٩٢

٢٨٩-٢٧٩

\*المعتضد بالله

٩٠٨-٩٠٢

٢٩٥-٢٨٩

\*المكتفى بالله

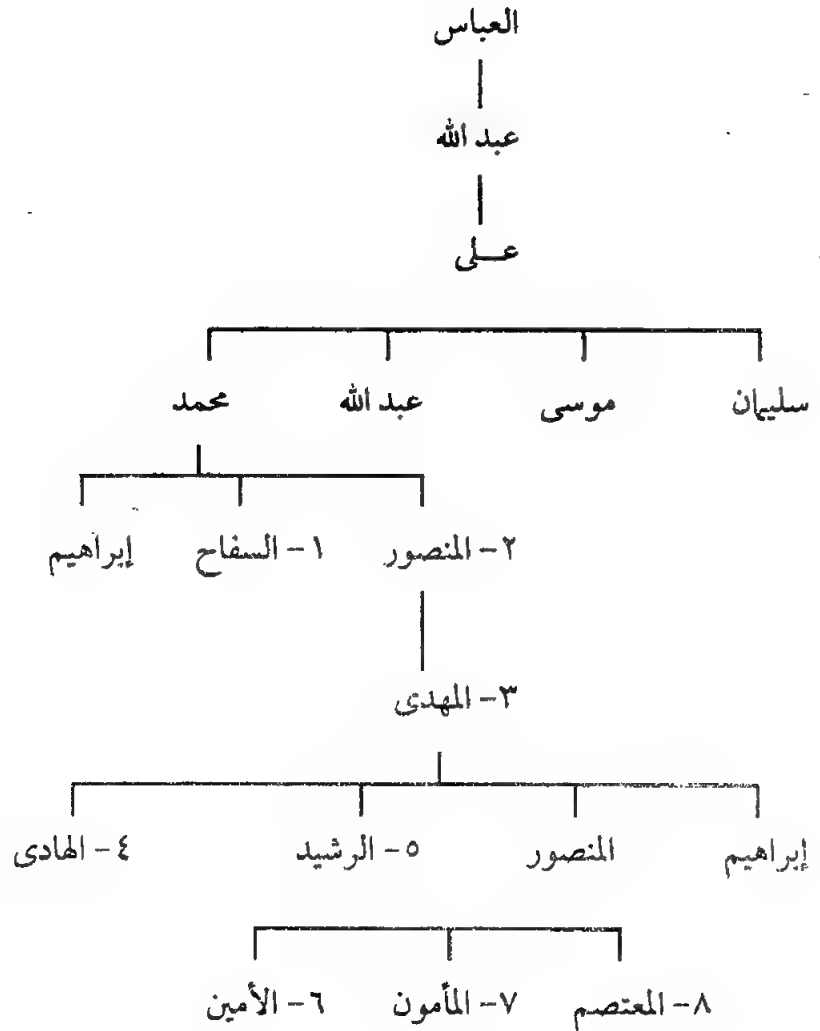
٩٣٢-٩٠٨

٣٢٠-٢٩٥

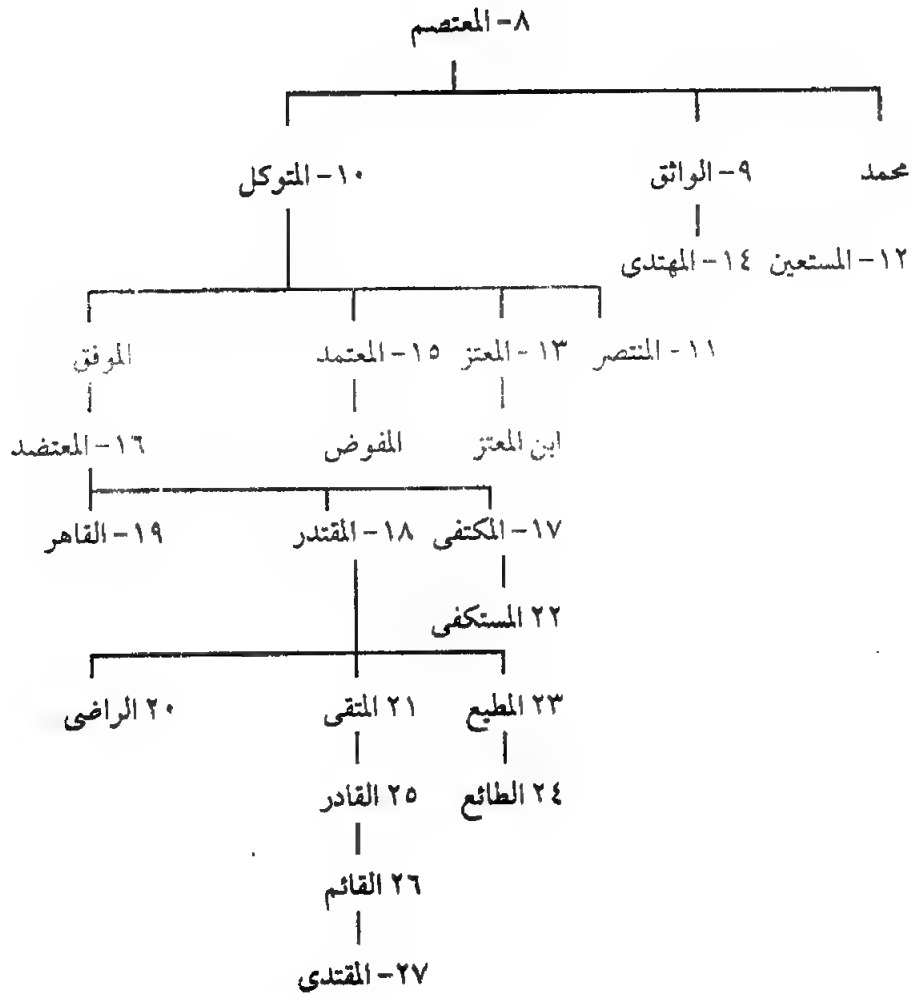
\*المقتدر بالله



## جدول يمثل تسلسل الخلفاء في الحكم



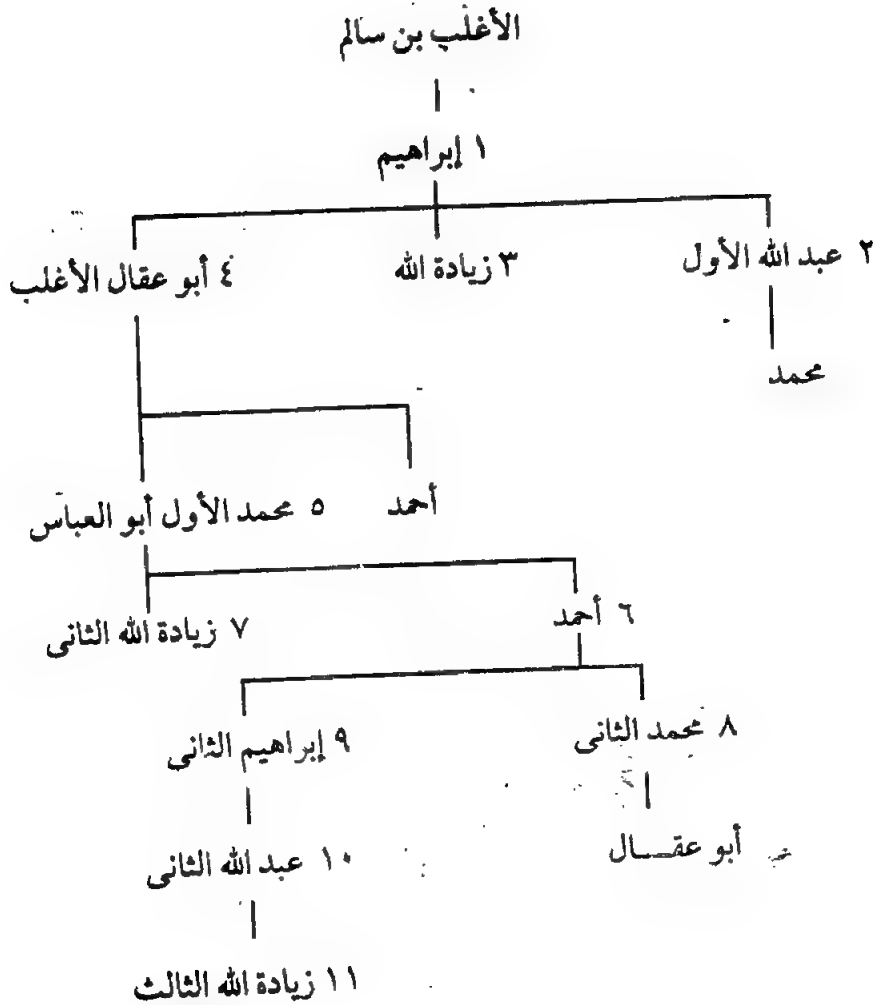
## جدول يمثل تسلسل الخلفاء في الحكم



## ثبت بأمرأء دولة الأغابفة

٨١١-٨٠٠	١٩٦-١٨٤	* إبراهيم بن الأغلب (إبراهيم الأول)
٨١٦-٨١١	٢٠١-١٩٦	* أبو العباس عبدالله بن إبراهيم (عبدالله الأول)
٨٣٧-٨١٦	٢٢٣-٢٠١	* زيادة الله بن إبراهيم (زيادة الله الأول)
٨٤٠-٨٣٧	٢٢٦-٢٢٣	* أبو عقال بن إبراهيم
٨٥٦-٨٤٠	٢٤٢-٢٢٦	* محمد الأول أبو العباس
٨٦٣-٨٥٦	٢٤٩-٢٤٢	* أبو إبراهيم أحمد بن محمد
٨٦٤-٨٦٣	٢٥٠-٢٤٩	* زيادة الله الثاني (أبو محمد زيادة الله بن محمد)
٨٧٤-٨٦٤	٢٦١-٢٥٠	* محمد الثاني (أبو الغرائق محمد بن أحمد)
٩٠٢-٨٧٤	٢٨٩-٢٦١	* إبراهيم الثاني (إبراهيم بن أحمد)
٩٠٣-٩٠٢	٢٩٠-٢٨٩	* عبدالله الثاني (أبو العباس عبدالله بن إبراهيم)
٩٠٩-٩٠٣	٢٩٦-٢٩٠	* زيادة الله الثالث (زيادة الله بن عبدالله)

جدول يمثل تسلسل نسب الأغلبية



## ثبت بأمراء الدولة الطولونية

٨٨٣-٨٦٨	٢٧٠-٢٥٤	*أحمد بن طولون
٨٩٥-٨٨٣	٢٨٢-٢٧٠	*خارويه بن أحمد
٨٩٦-٨٩٥	٢٨٣-٢٨٢	*أبو العساكر جيش بن خمارويه
٩٠٤-٨٩٦	٢٩٢-٢٨٣	*هارون بن خمارويه
٩٠٥-٩٠٤	٢٩٢	*شيبان بن أحمد

## بحوث وكتب صدرت للمؤلف

### أولاً: قائمة البحوث:

- \* الجامع الكبير بصنعاء "رؤية تاريخية أثرية فيما أثير حول عمارة الرواق الشرقي، مجلة الاكليل، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- \* منتزه سرياقوس في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الثالث، ١٩٩٤م.
- \* الاستحكامات الحربية بالثغور المصرية في عصر الحروب الصليبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، ١٩٩٥م.
- \* أضواء جديدة على بعض منشآت أمراء المماليك في القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)، منشآت الأمير الجاولي وسلار في مصر والشام، مجلة المؤرخ العربي، لإتحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٦م.
- \* دراسة أثرية وثائقية للمنصورة منذ نشأتها وحتى نهاية القرن السابع عشر، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن، ١٩٩٧م.
- \* منزل وقف السادات الوفائية "دراسة أثرية وثائقية" مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، ١٩٩٧م.
- \* المبخرة.. من روائع العمارة الإسلامية، مجلة المنهل، العدد ٥٥٠، المجلد ٩٠، العام ٦٤، يونية ١٩٩٨م.

\* سلطنة عمان في كتابات الجغرافيين المسلمين في العصور الوسطى، مجلة المنهل، العدد ٥٥٩، المجلد ٦١، العام ٦٥، يوليو وأغسطس ١٩٩٩م.

\* نصوص كتابية فاطمية من برقة محفوظة بمتحفى البيضاء وطميثة بليبيا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، يناير، ٢٠٠٠م.

\* دراسة أثرية معمارية لقلعتين لبيتين من العصر العثماني الثاني (١٢٥١-١٣٢٩ هـ/ ١٨٣٥-١٩١١م) بمدينتى توكرة والقيقب، مجلة كلية الآداب، المنيا، ابريل ٢٠٠٠م.

\* مساجد مدينة المرج اللبية الباقية من العصر العثماني الثاني دراسة أثرية معمارية كتاب الملتقى الثالث لجمعية الاثاريين العرب الندوة العلمية الثانية بعنوان دراسات في آثار الوطن العربى فى الفترة من ١٢-١٣ نوفمبر ٢٠٠٠م "المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى، الجزء الثانى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

\* المنشآت التجارية والصناعية بمدينة قوص منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية القرن ١٣ هـ/ ١٩م "دراسة أثرية وثائقية"- مجلة المؤرخ العربى، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد التاسع، المجلد الأول، مارس، ٢٠٠١م.

\* طرز المساجد اللبية فى العصر العثماني، دراسات فى آثار الوطن العربى ٢- كتاب المؤتمر الرابع للأثاريين العرب، الندوة العلمية الثالثة ١١-١٣ شعبان ١٤٢٢ هـ/ ٢٧-٢٩ أكتوبر ٢٠٠١م، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى لاتحاد الجامعات العربية، القاهرة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

\* الزوايا فى العمارة الدينية اللبية خلال العصر العثماني "دراسة حضارية أثرية"، المؤتمر السادس للاتحاد العام للأثاريين العرب ٤-٦ أكتوبر، ٢٠٠٣م، الندوة العلمية الخامسة، دراسات فى آثار الوطن العربى، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى لاتحاد الجامعات العربية، الحلقة الرابعة، القاهرة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

\* دراسة أثرية معمارية لبعض الصهاريج المكتشفة حديثاً بمدينة القاهرة، المؤتمر السابع للاتحاد العام للآثارين العرب ٢-٣ أكتوبر ٢٠٠٤م، الندوة العلمية السادسة (دراسات في آثار الوطن العربى)، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى لاتحاد الجامعات العربية، الحلقة الخامسة، القاهرة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

\* دراسة معمارية وفنية لبوابات ومنازل مدينة أوسيم الأثرية فى القرن ١٣هـ / ١٩م، كتاب المؤتمر الثامن للاتحاد العام للآثارين العرب ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥م، الندوة العلمية السابعة (دراسات فى آثار الوطن العربى)، الحلقة السادسة، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى لاتحاد الجامعات العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

\* مسجد الخديو عباس حلمى الثانى ببور سعيد "دراسة أثرية معمارية وفنية"، بحث ألقى فى المؤتمر التاسع للاتحاد العام للآثارين العرب فى الفترة من ١١-١٢ نوفمبر ٢٠٠٦م، (دراسات فى آثار الوطن العربى) الحلقة السابعة، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى لاتحاد الجامعات العربية، القاهرة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

\* أضواء على الفن المعماري الإسلامى حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين من خلال نصوص جديدة.

Lights on The Islamic Architectural Art Till The end of The Orthodox Caliphs, Time Through new texts.

بحث مقدم إلى مجلة كلية الآداب بسوهاج بناءً على قراز مجلس كلية الآداب بسوهاج إصدار كتاب تذكاري يهدي إلى الأستاذ / عبد الرحمن محمود عبد التواب.



ثانيًا: قائمة الكتب:

\* The Fatimid Architecture in Cairo, General Egyptian book Organization, 1998.

\* مدينة برقة وآثارها الإسلامية - عبق التاريخ وطرز العمارة - دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

\* الفاطميون وآثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن - دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

\* العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

\* دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

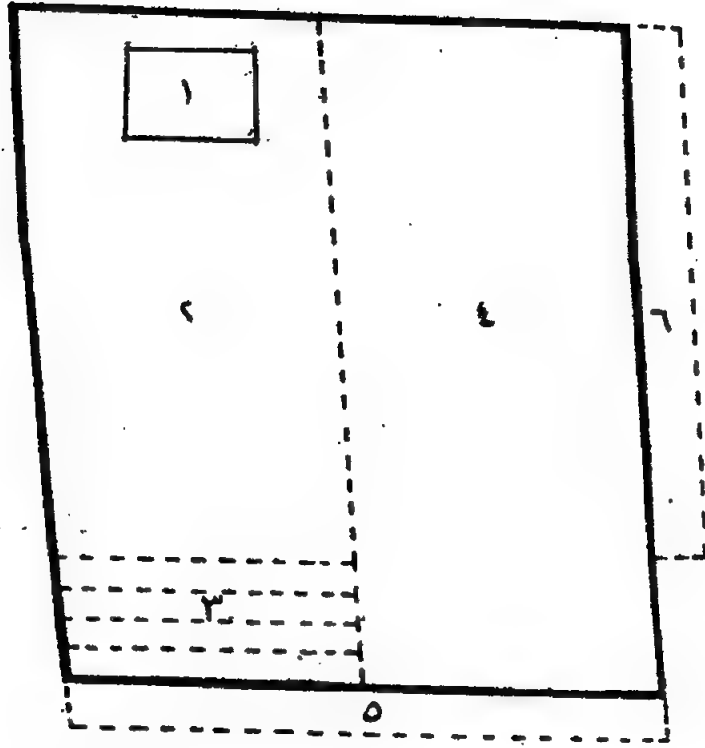
\* الأمويون وآثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وأفريقية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

\* القصير وآثارها الإسلامية، نحو وعى حضارى معاصر، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، ٤٥، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

\* المآذن في العمارة المصرية والعالم الإسلامى - مجلدان، دار زهراء الشرق، تحت النشر.

\* سبيل محمد على بالعقادين بالقاهرة، مركز البحوث الأمريكى، القاهرة.



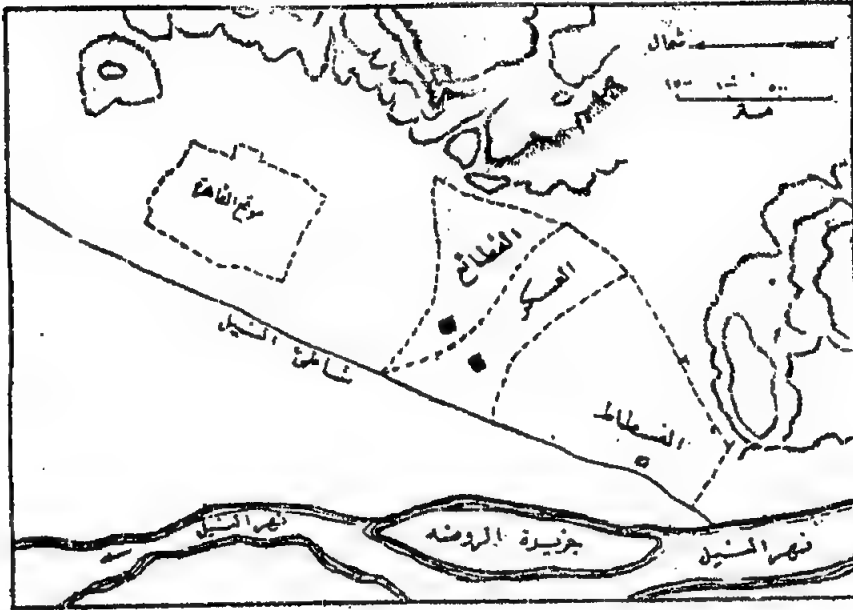


نيسابور ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ ١٢٠ ١٤٠ ١٦٠ ١٨٠ ٢٠٠ ٢٢٠ ٢٤٠ ٢٦٠ ٢٨٠ ٣٠٠ ٣٢٠ ٣٤٠ ٣٦٠ ٣٨٠ ٤٠٠ ٤٢٠ ٤٤٠ ٤٦٠ ٤٨٠ ٥٠٠ ٥٢٠ ٥٤٠ ٥٦٠ ٥٨٠ ٦٠٠ ٦٢٠ ٦٤٠ ٦٦٠ ٦٨٠ ٧٠٠ ٧٢٠ ٧٤٠ ٧٦٠ ٧٨٠ ٨٠٠ ٨٢٠ ٨٤٠ ٨٦٠ ٨٨٠ ٩٠٠ ٩٢٠ ٩٤٠ ٩٦٠ ٩٨٠ ١٠٠٠

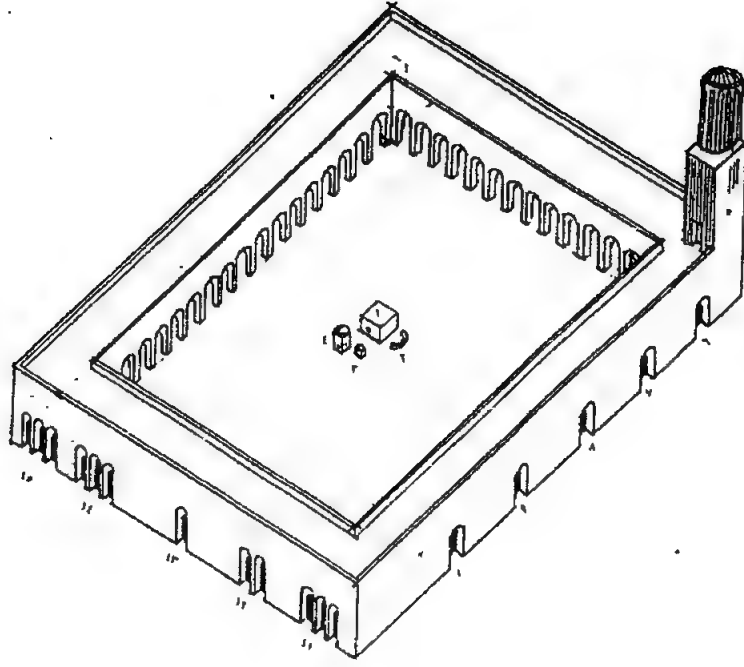
رسم لمراحل زيادات المسجد العتيق :

- ١- مسجد عمرو بن العاص في سنة ٢١ (٦٤٢ م) - ٢- في سنة ٩٢ (٧١٠ م) -
- ٣- زيادة صالح بن علي في سنة ١٣٣ (٧٥٠ م) - ٤- زيادة عبد الله بن طاهر في سنة ٢١٢ (٨٢٧ م) - ٥- رجة أبي أيوب ، ( موسى بن عيسى في سنة ١٧٥ - ٧٩١ م - ، وأبو أيوب في سنة ٢٥٨ - ٨٧١ م) - ٦- رجة الحارث ( ٢٣٧ - ٨٥١ م) والخازن ( ٣٥٧ - ٨٦٧ م) .

زيادات جامع عمرو بن العاص بالفسطاط عن أحمد فكري

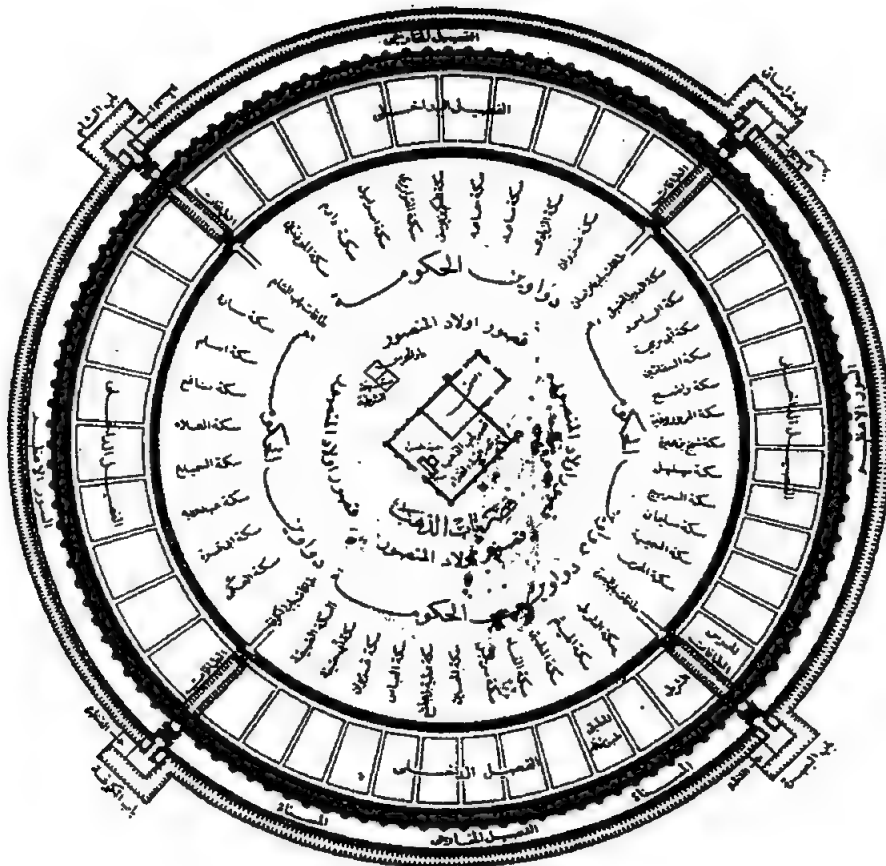


- موقع العسكر والقطن بالنسبة للفسطاط عن أحمد فكري



- منظور تخيلي للمسجد الحرام في عصر أبي جعفر المنصور.
- |                       |                   |                       |
|-----------------------|-------------------|-----------------------|
| (١) الكعبة            | (٢) حجر إسماعيل   | (٣) مقام إبراهيم      |
| (٤) بئر زمزم          | (٥) مثلثة بني سهم | (٦) باب بني سهم       |
| (٧) باب عمرو بن العاص | (٨) باب العجلة    | (٩) باب حجيرة بن آهاب |
| (١٠) باب الندوة       | (١١) باب بني شبة  | (١٢) باب القوارير     |
| (١٣) باب النبي ﷺ      | (١٤) باب العباسي  | (١٥) باب علي          |
| (١٦) باب بني هاشم     |                   |                       |

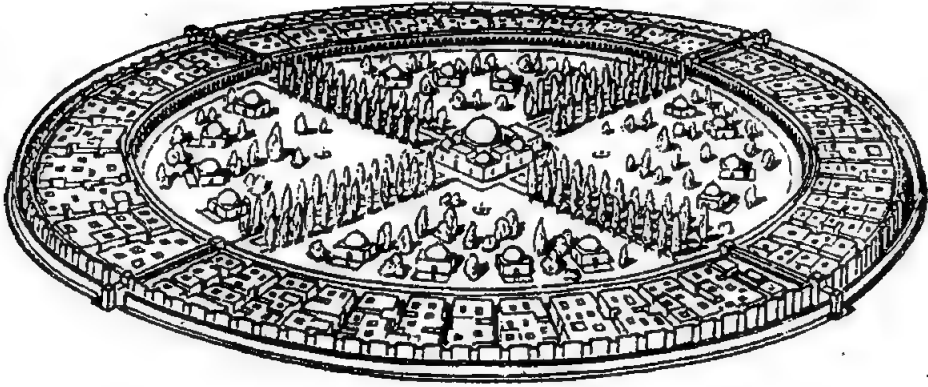
- منظور تخيلي للمسجد الحرام في عهد المنصور عن أحمد رجب



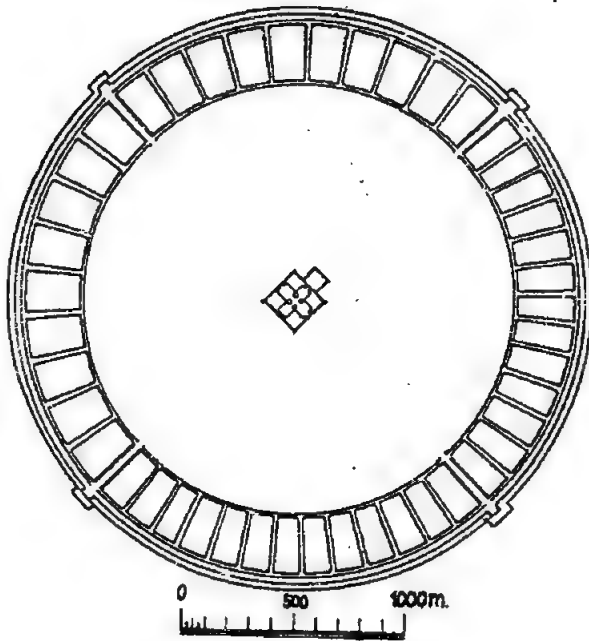
القياس  
 مئة  
 مئة  
 مئة

بغداد ( المدينة المنورة ) دار السلام كما كانت أيام تأسيسها في عهد المنصور الخليفة العباسي ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م

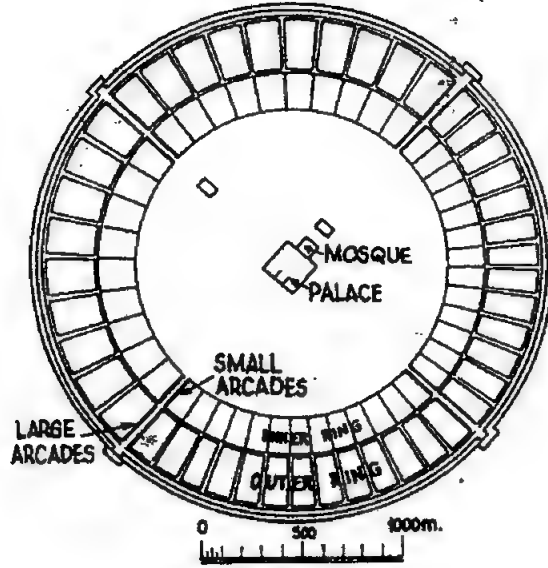
- مخطط مدينة بغداد عن شريف يوسف -



- مدينة بغداد عن شريف يوسف

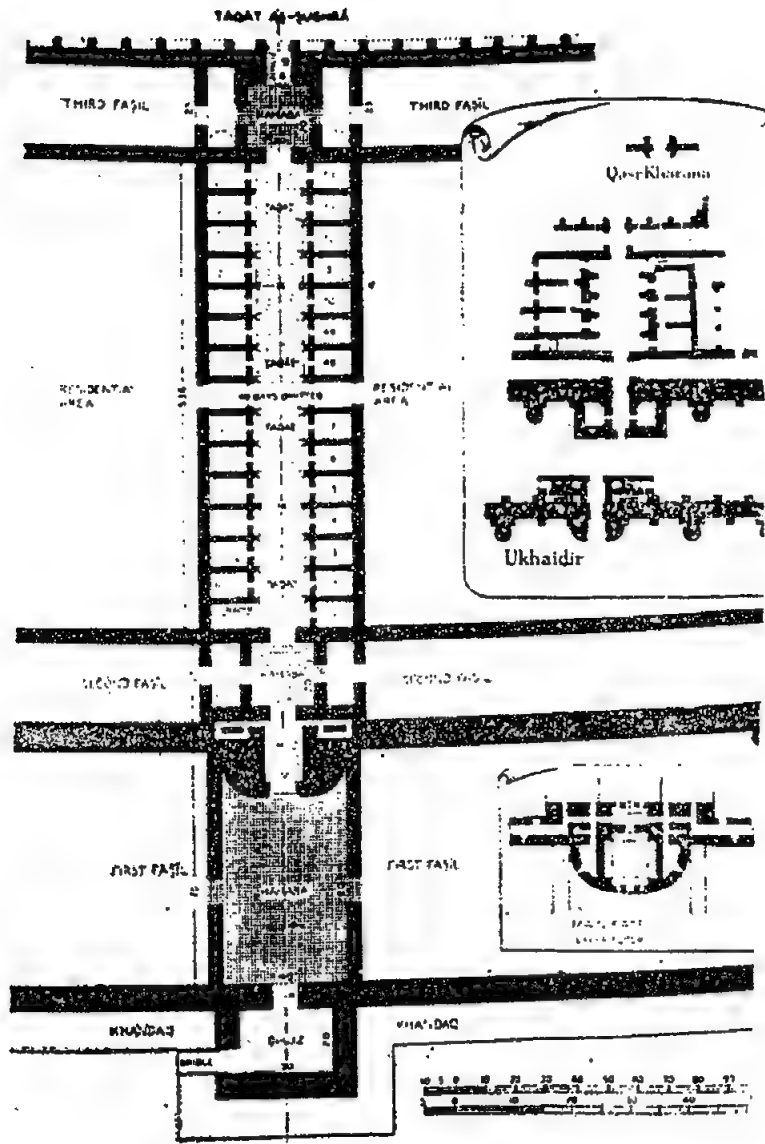


- مخطط مدينة بغداد عن Creswell

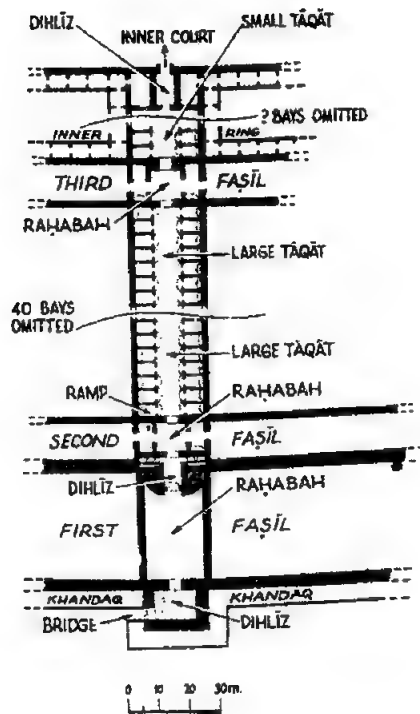
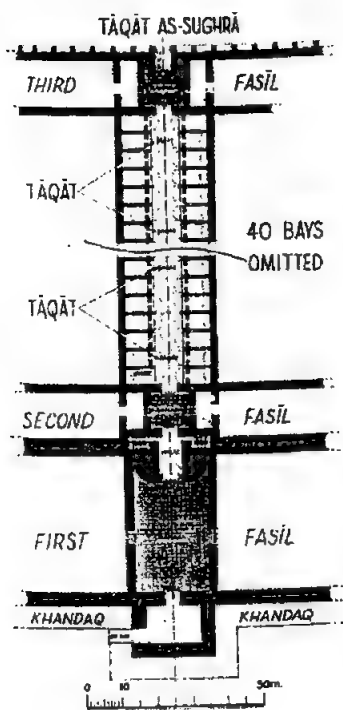


- تفاصيل من مخطط مدينة بغداد نقلها Creswell عن lassner

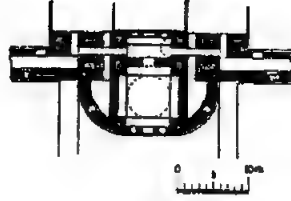
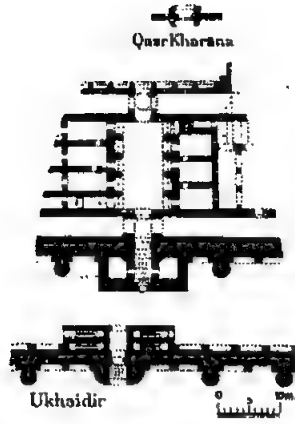




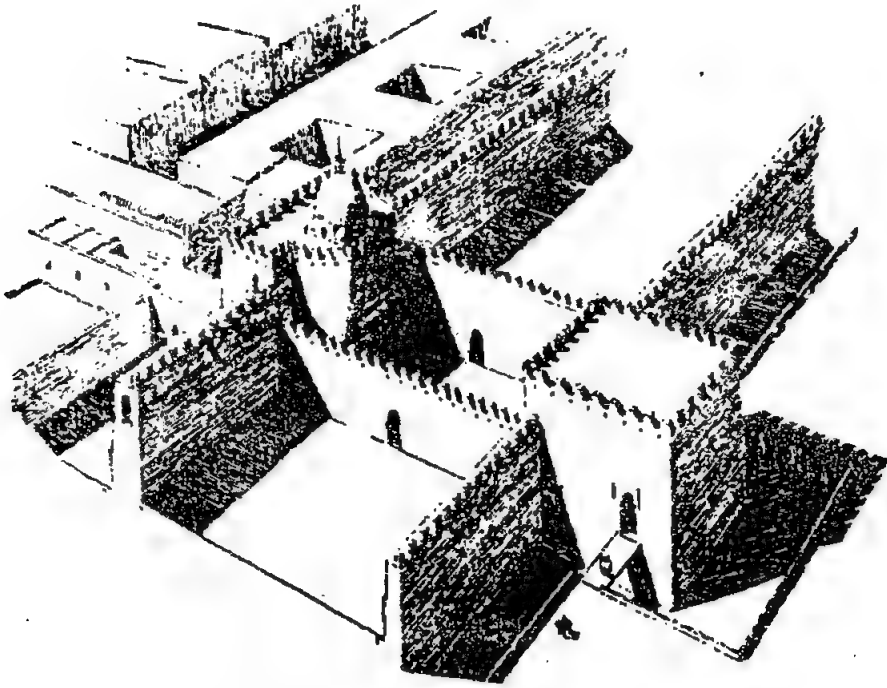
- مخطط لأحد أبواب مدينة بغداد عن شريف يوسف -



- مخطط لأحد أبواب مدينة بغداد (a) عن Creswell (b) نقله Creswell عن lassner -

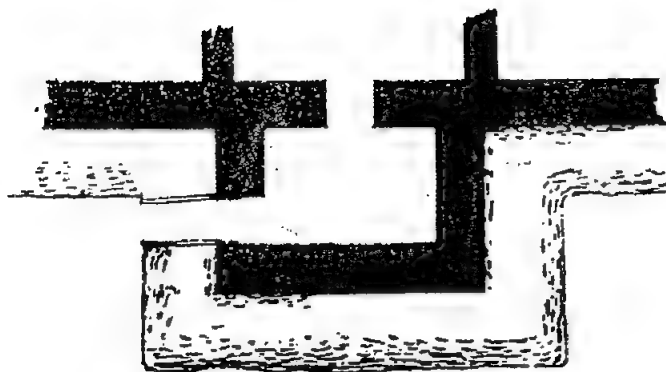


- مخطط لبوابات قصر خراة والأخضر (c) والبوابة لبغداد (الطبق العلوى) (d) عن Crewell



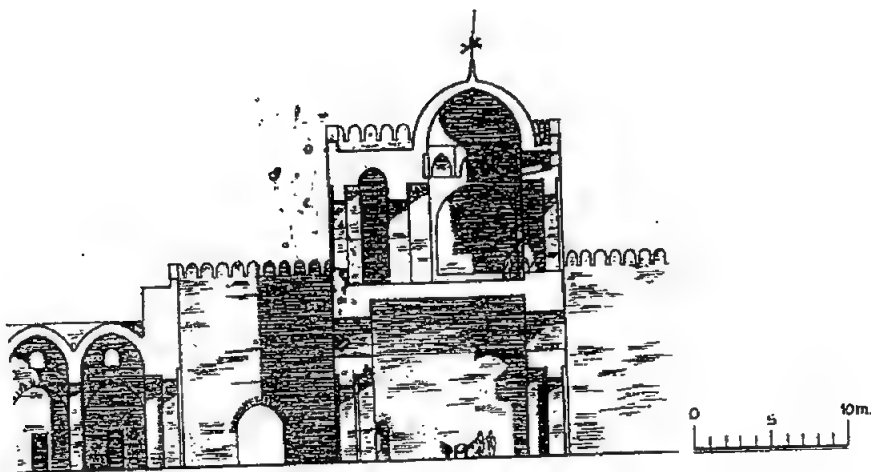
رسم تصويري لتدخل أسوار بغداد المدورة

- أسوار مدينة بغداد والمدخل المنكسر عن شريف يوسف

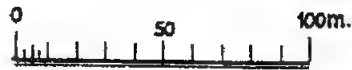
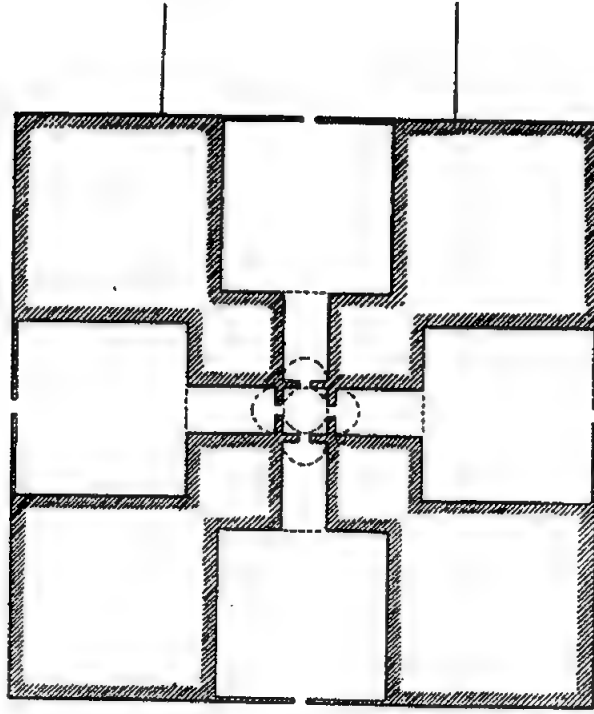


بغداد : الباشورة (مسقط)

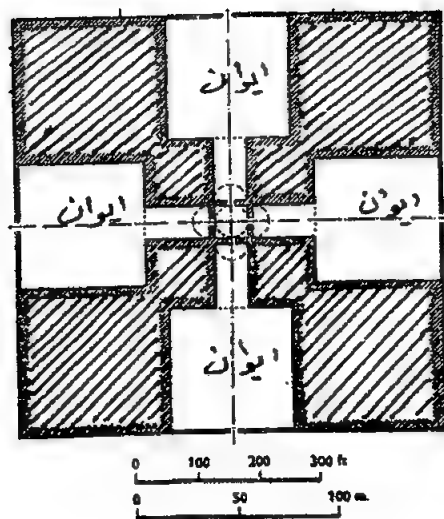
- المدخل المنكسر ( الباشورة ) عن فريد شافعي



- قطاع في أحد أبواب مدينة بغداد نقله Creswell عن Sarre and Herzfeld

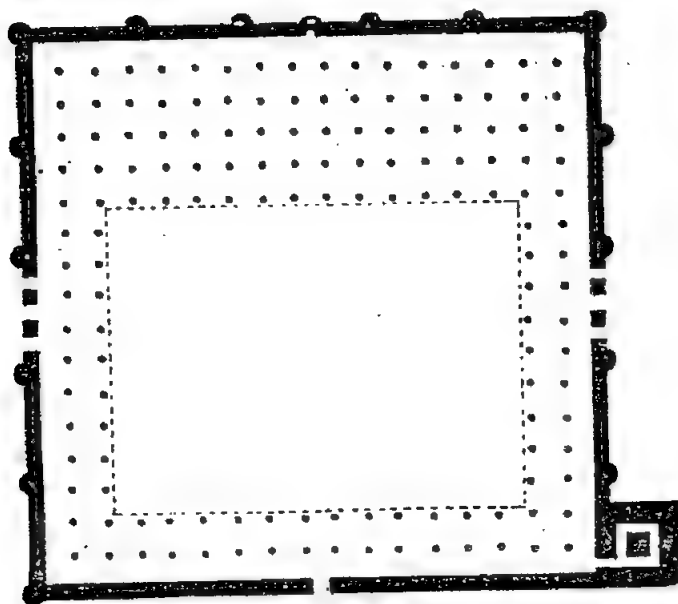


- مخطط قصر المنصور عن Creswell

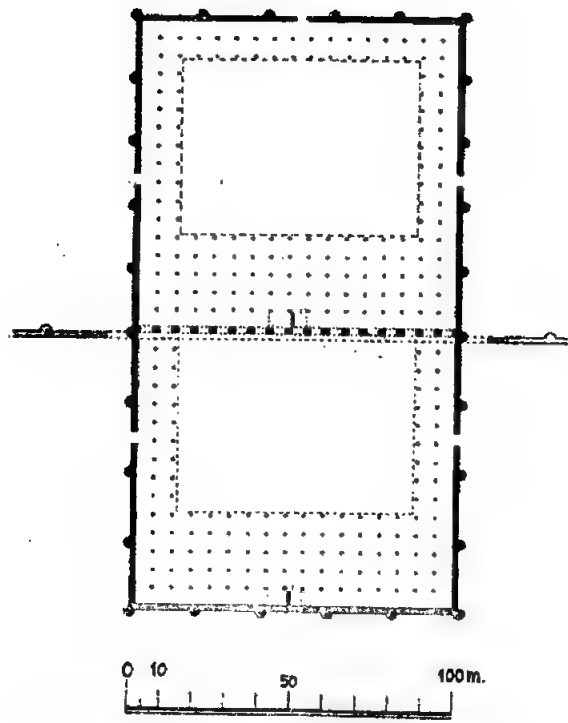


مخطط قصر ابي مسلم الخراساني في مرو  
ويعتقدان قصر المنصور في المدينة المدورة ( دار السلام ) كان على غرار هذا التخطيط

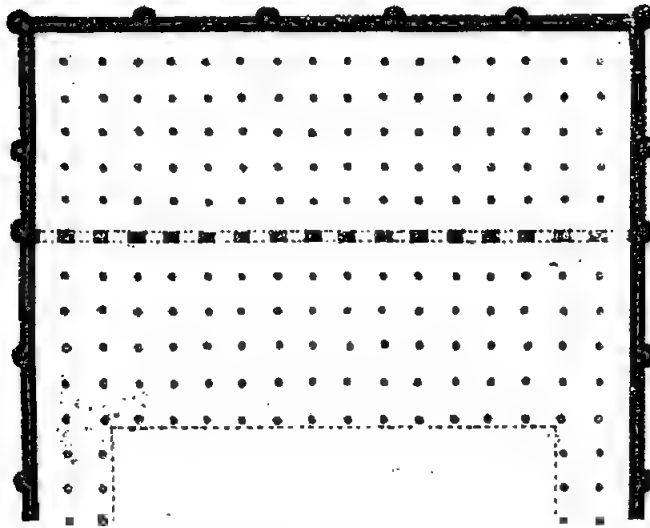
عن شريف يوسف



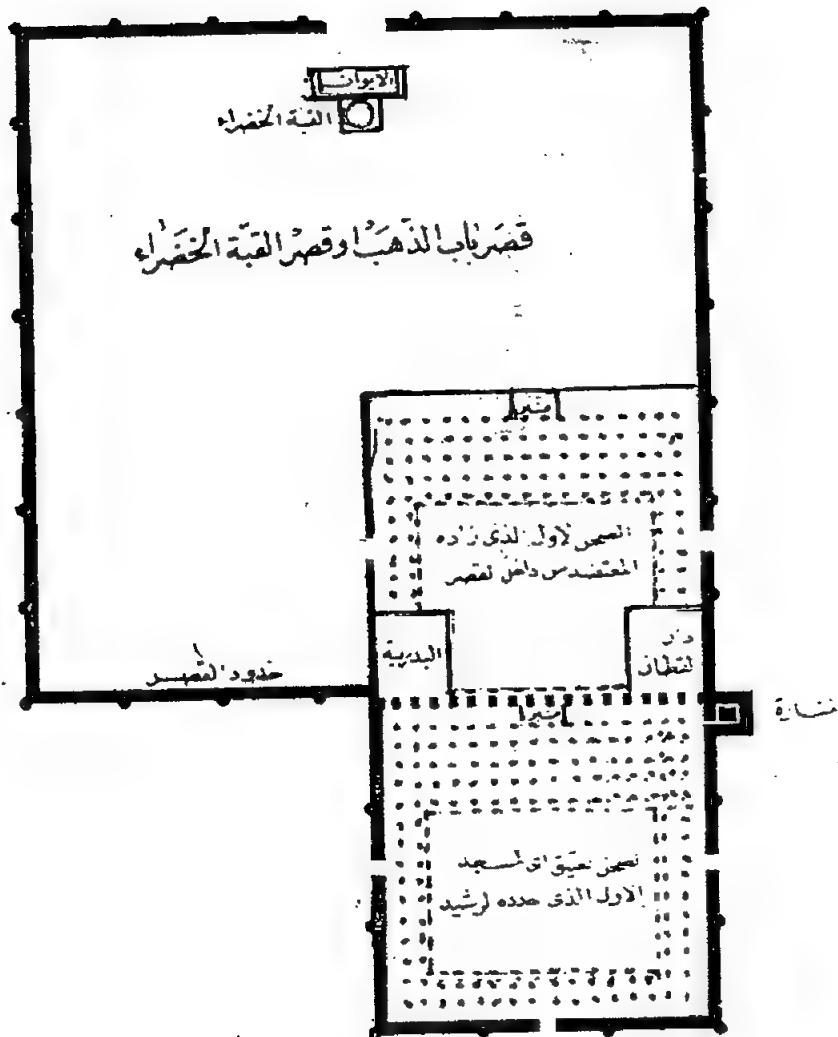
- مخطط مسجد بغداد نقله أحمد فكري عن Herzfeld



- مخطط جامع بغداد عن Creswell -



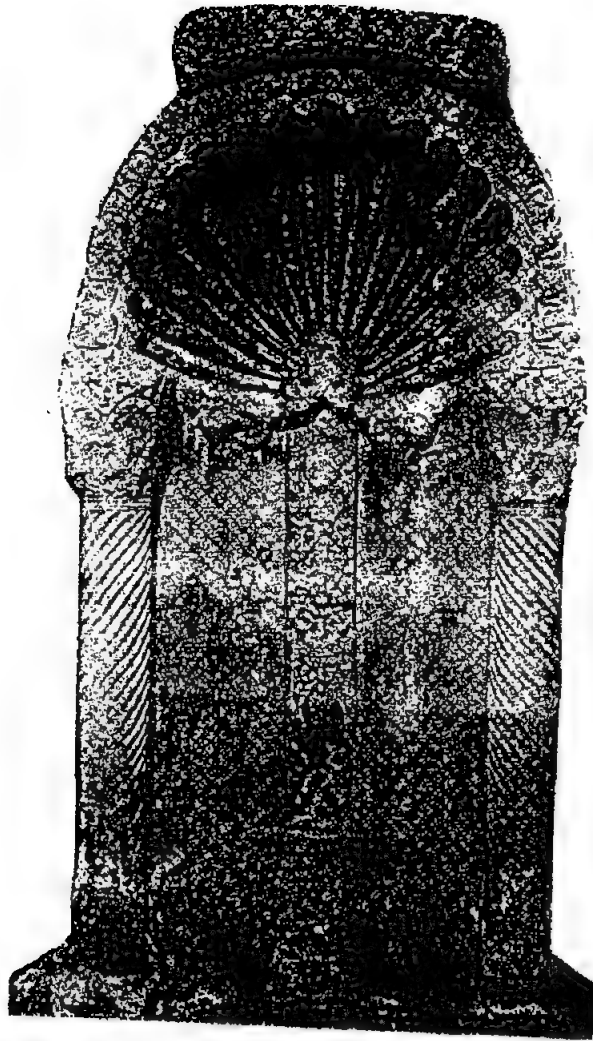
- مخطط مسجد بغداد في عهد المعتضد بالله عن أحمد فكري -



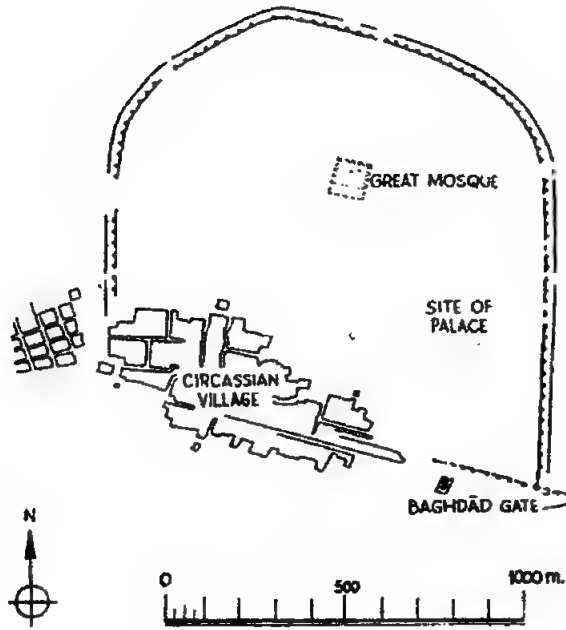
مخطط جامع المنصور في المدينة المدورة بالنسبة لقصر باب الذهب والاضافة المتاخمة للجامع

- مخطط جامع بغداد عن شريف يوسف -

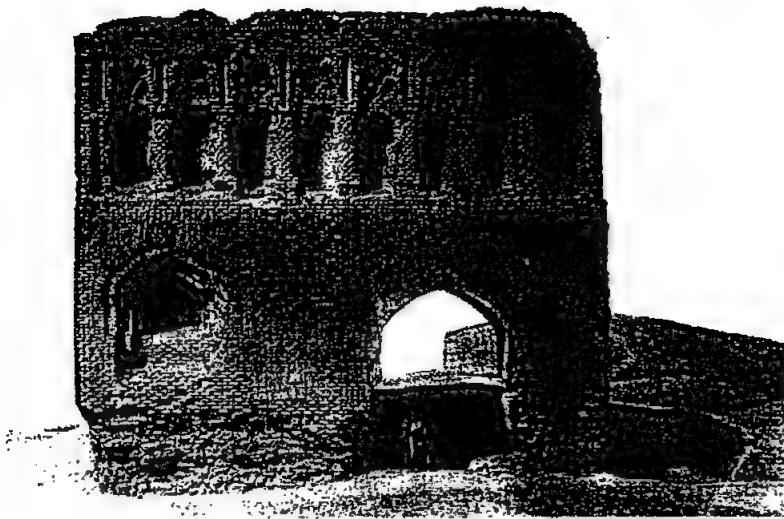




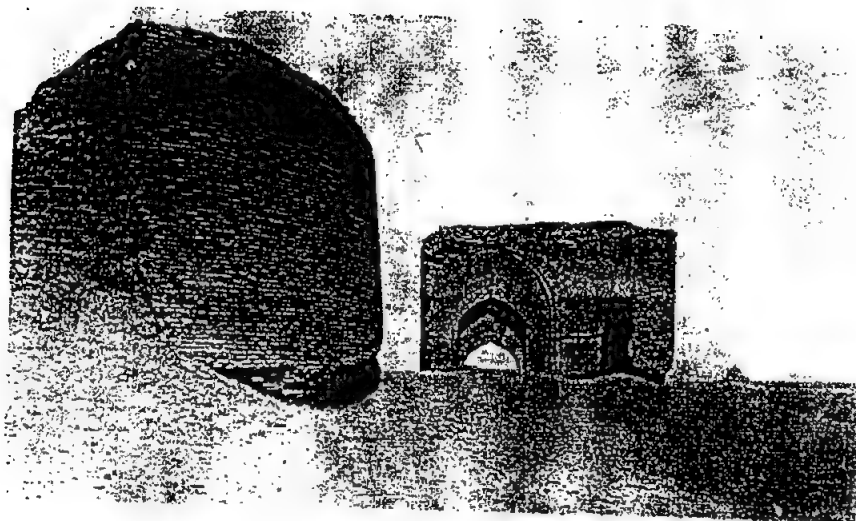
- محراب جامع الخاصكي ويعتقد انه محراب جامع المنصور عن شريف يوسف -



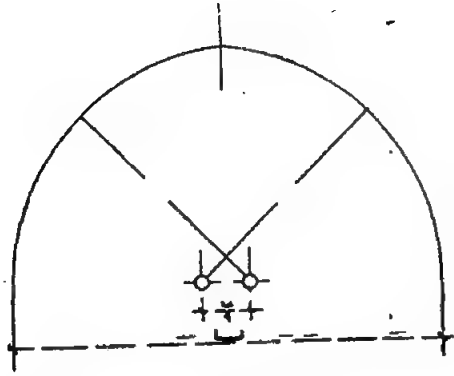
- مخطط مدينة الرافقة ( الرقة ) عن Creswell



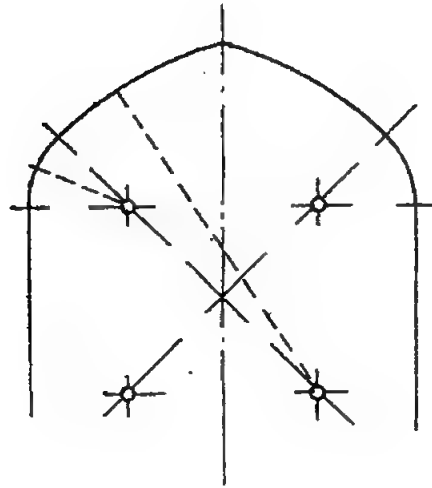
- الواجهة الخارجية لبوابة بغداد بمدينة الرقة عن Creswell



- الواجهة الداخلية لبوابة بغداد بمدينة الرقة عن Creswell -

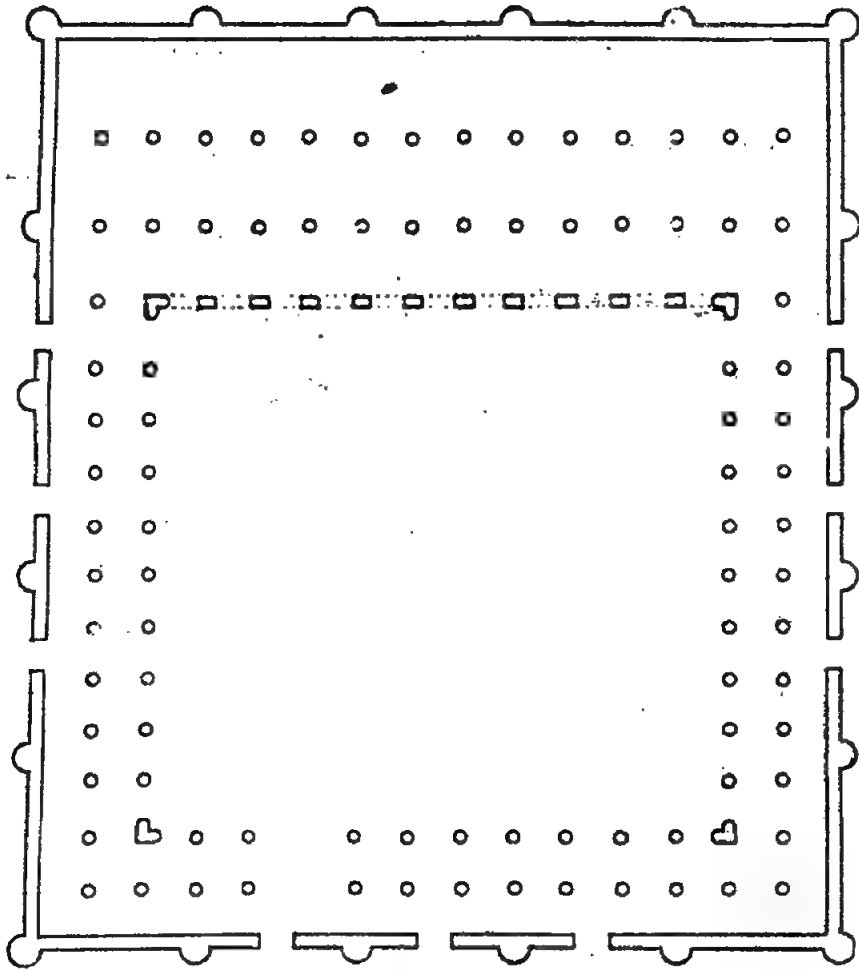


دمشق : المسجد الجامع ، عقد مدبب ذو مركزين

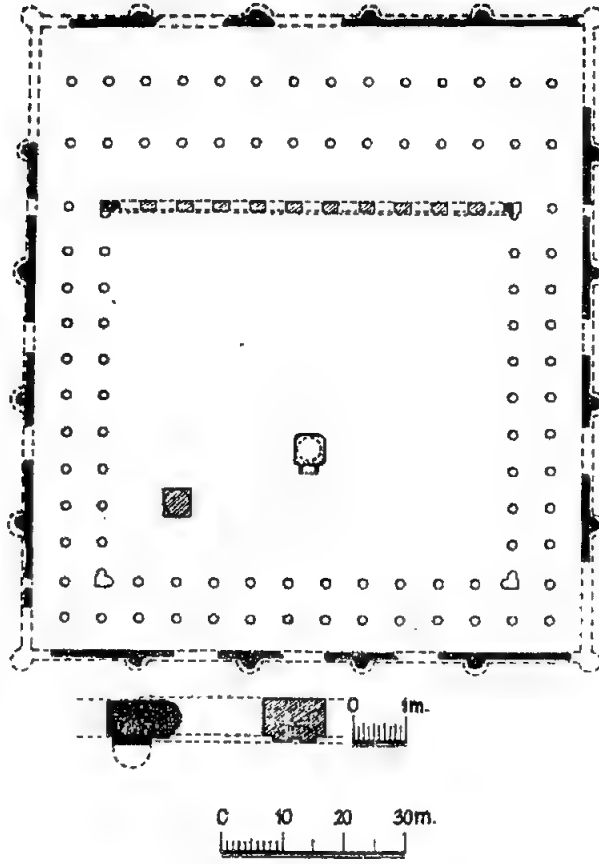


الرقّة : باب بغداد - عقد ذو أربعة مراكز

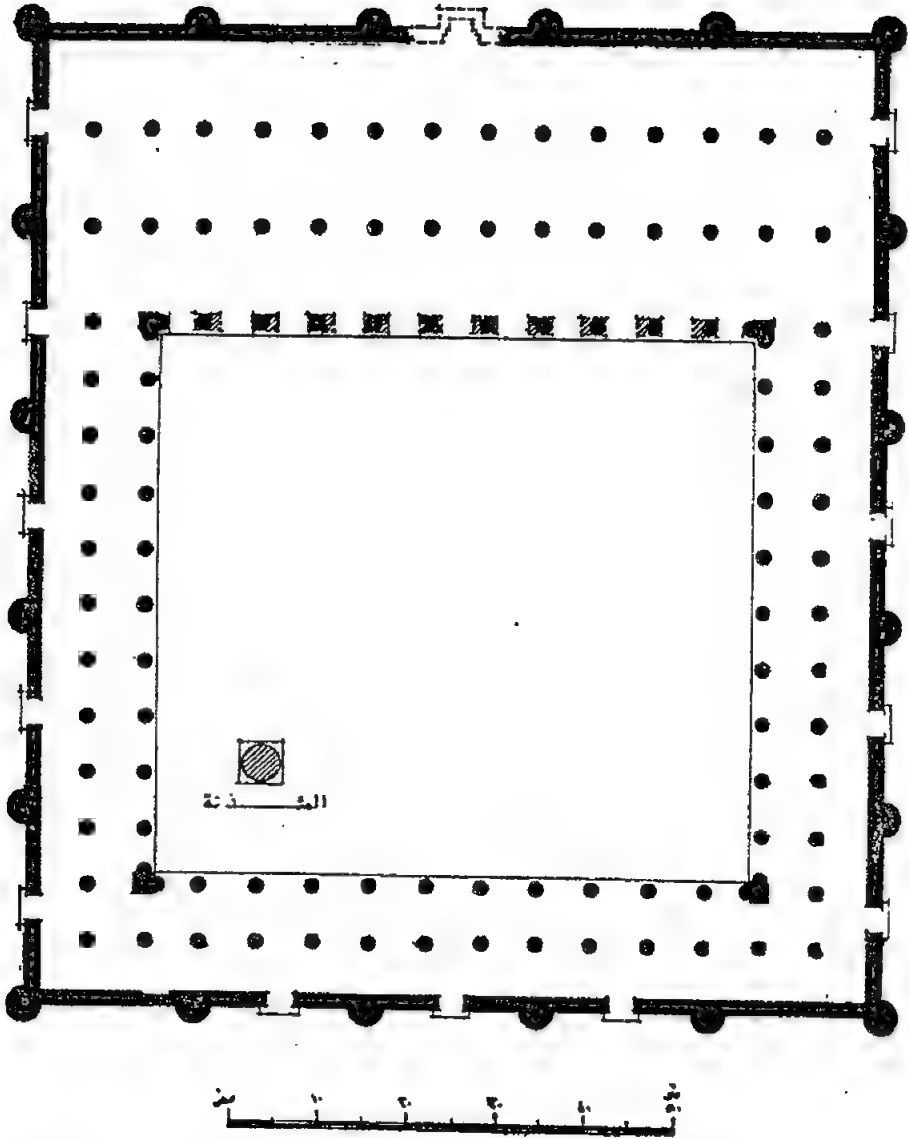
- عقد ذو أربعة مراكز بباب بغداد بمدينة الرقة عن فريد شافعي



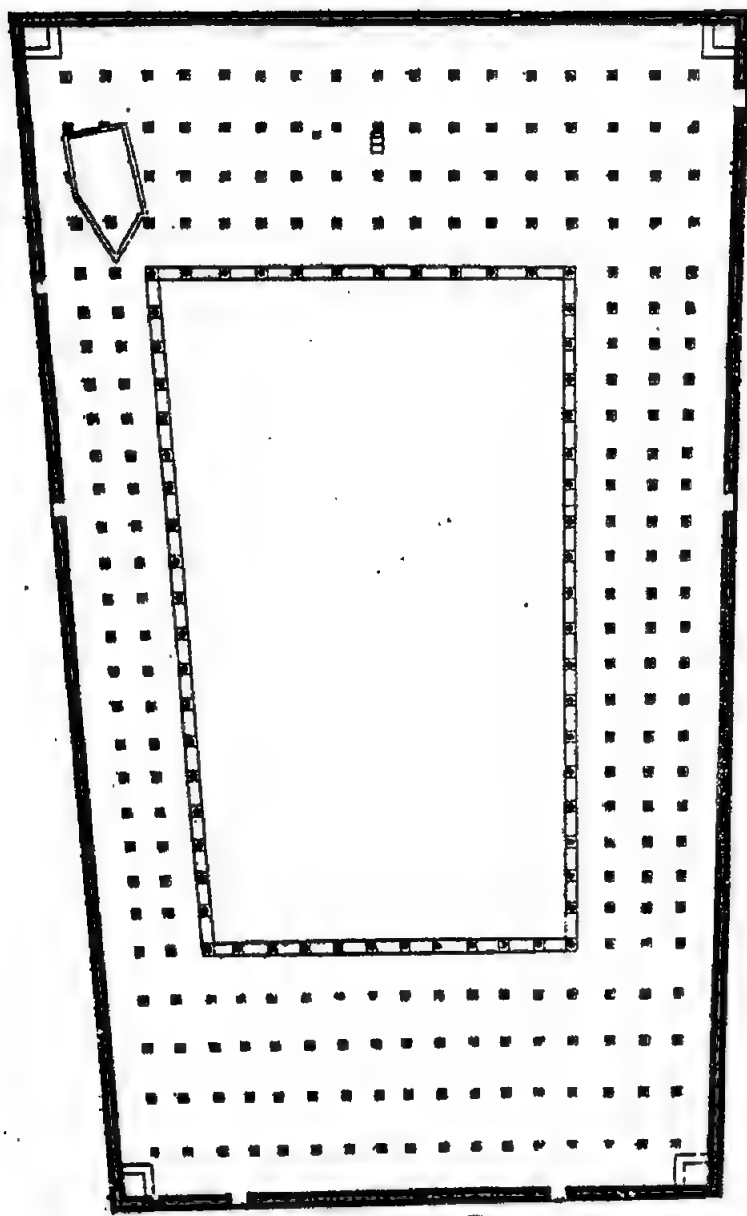
- مخطط مسجد الرقة الجامع عن أحمد فكري



- مخطط مسجد الرقة الجامع عن Creswell

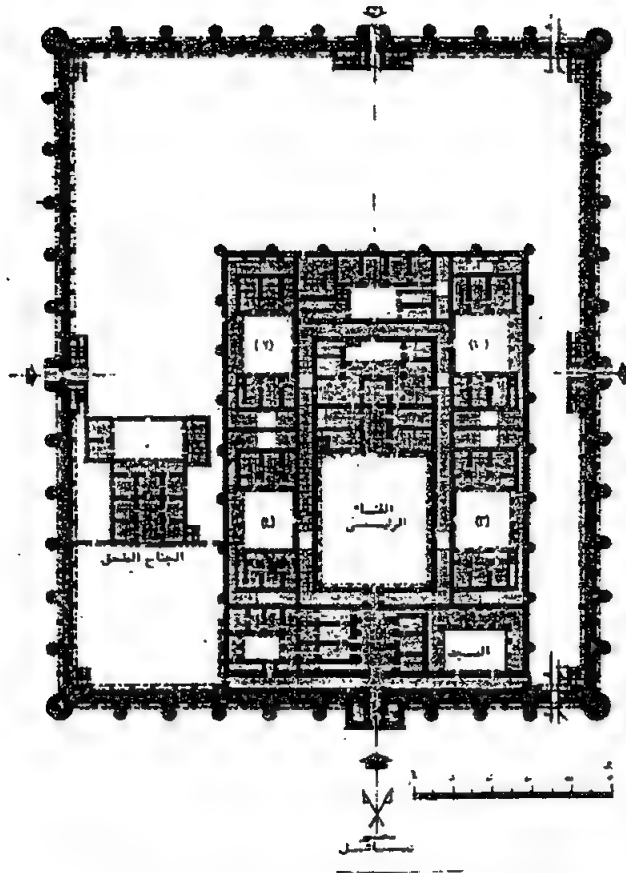


- مخطط مسجد الرقة الجامع عن فريد شافعي -

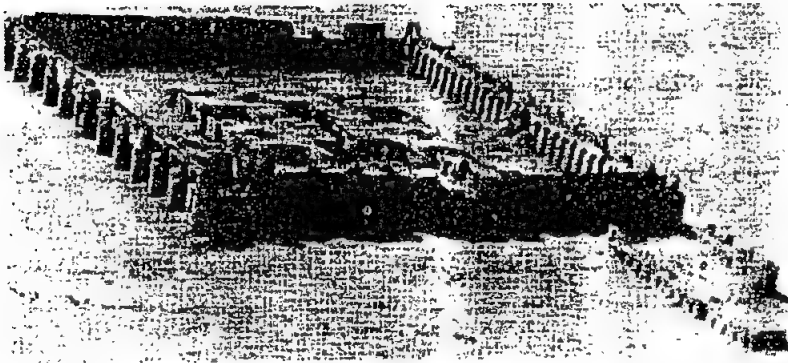


- مخطط المسجد النبوي في عهد المهدي عن أحمد فكري -

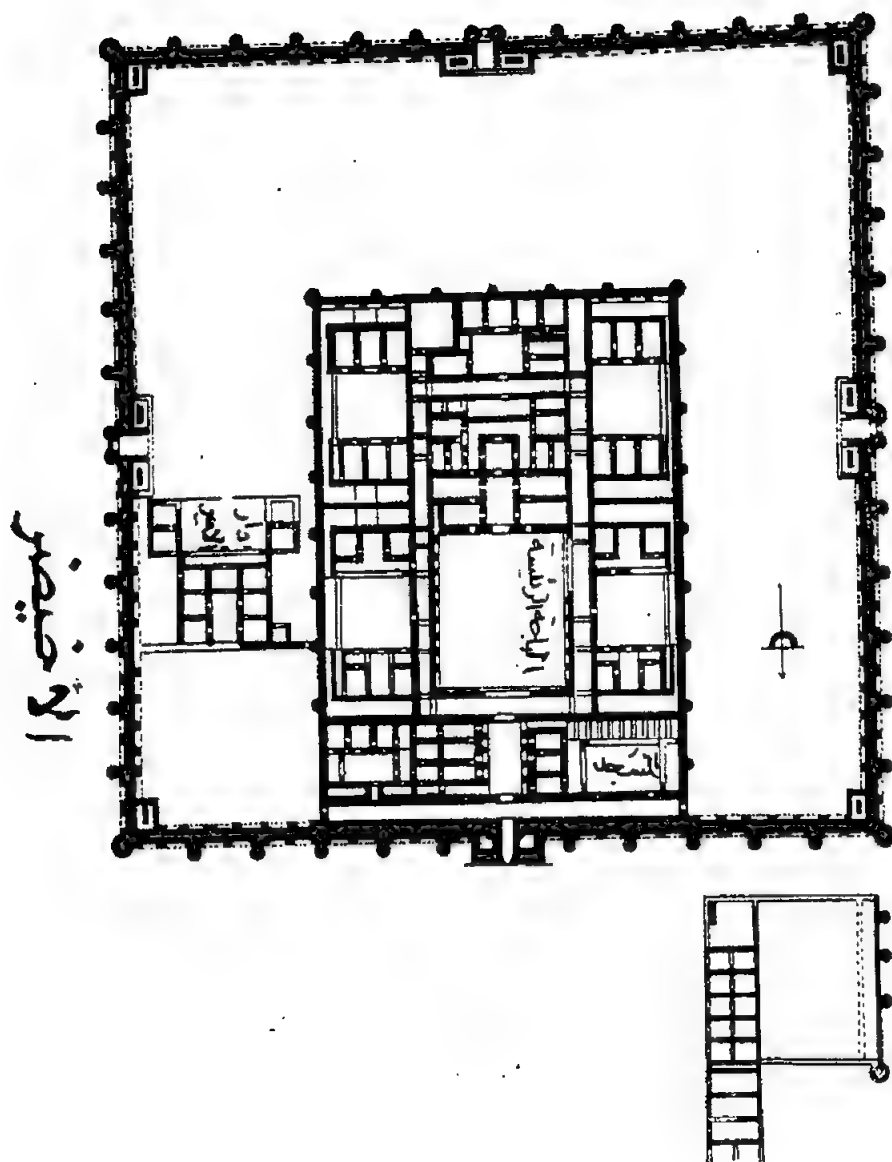




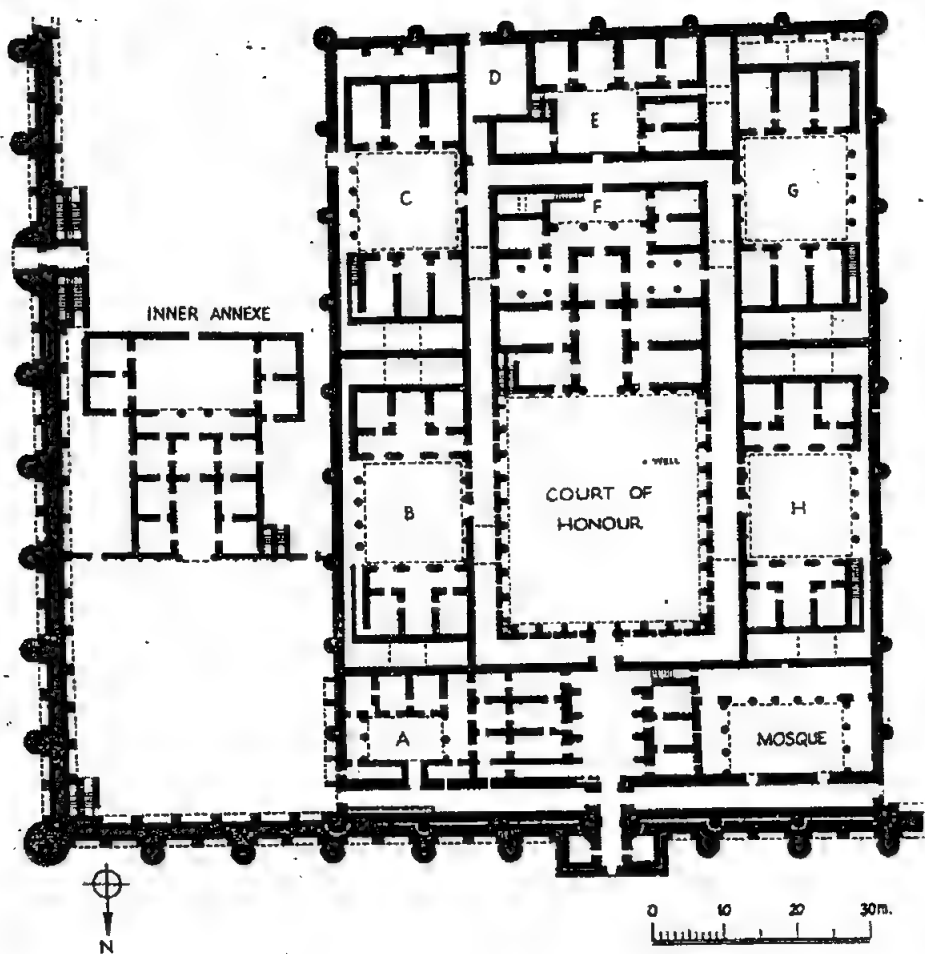
- مخطط قصر الأخضر عن فريد شافعي



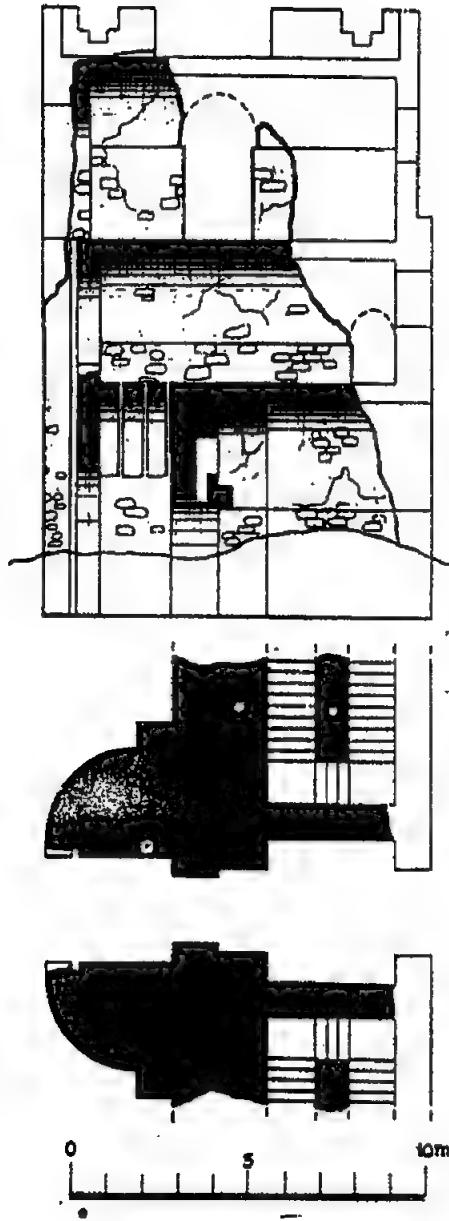
- قصر الأخضر من الجو عن فريد شافعي



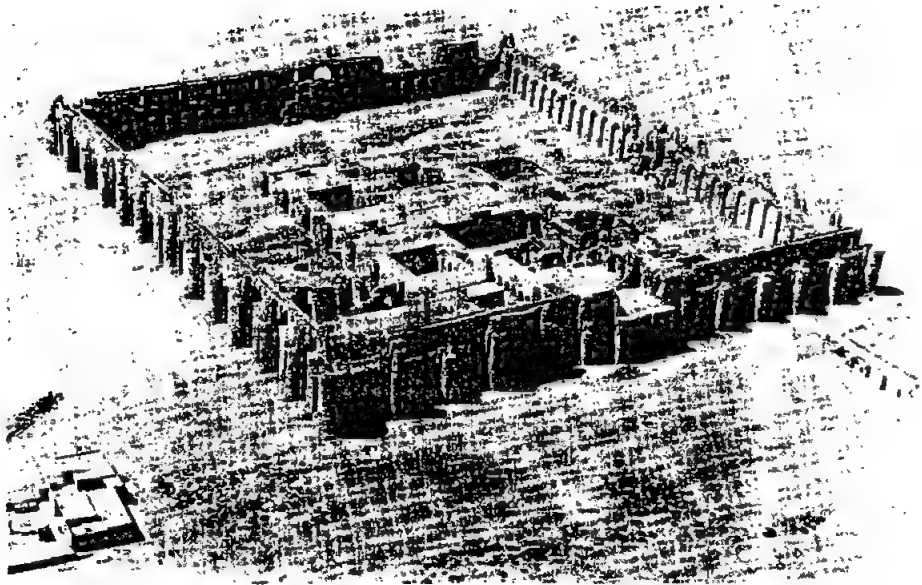
- مخطط قصر الأخضر عن عيسى سلمان -



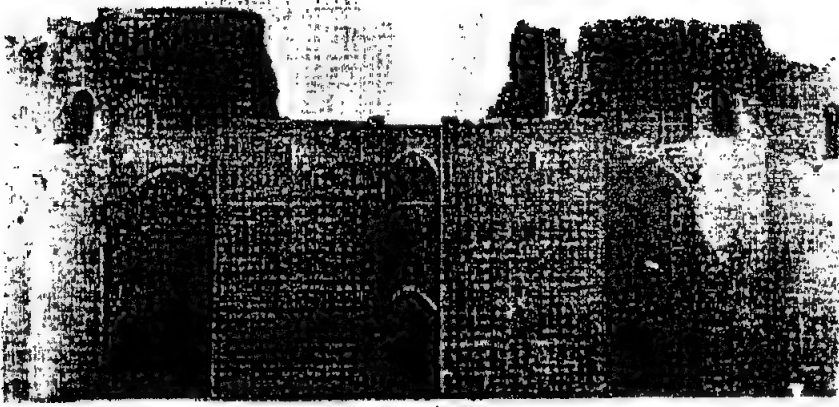
- مخطط قصر الأخيضر عن Creswell -



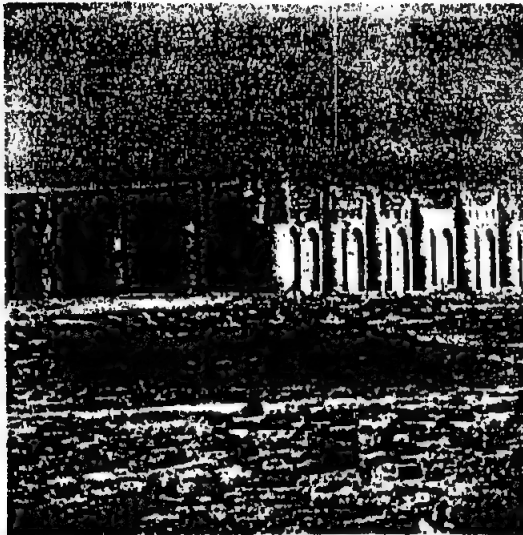
- مسقط وقطاع للبوابة الشرقية لقصر الأخضر عن Creswell



- منظر عام من الجو لقصر الاخيزر عن عيسى سلمان -



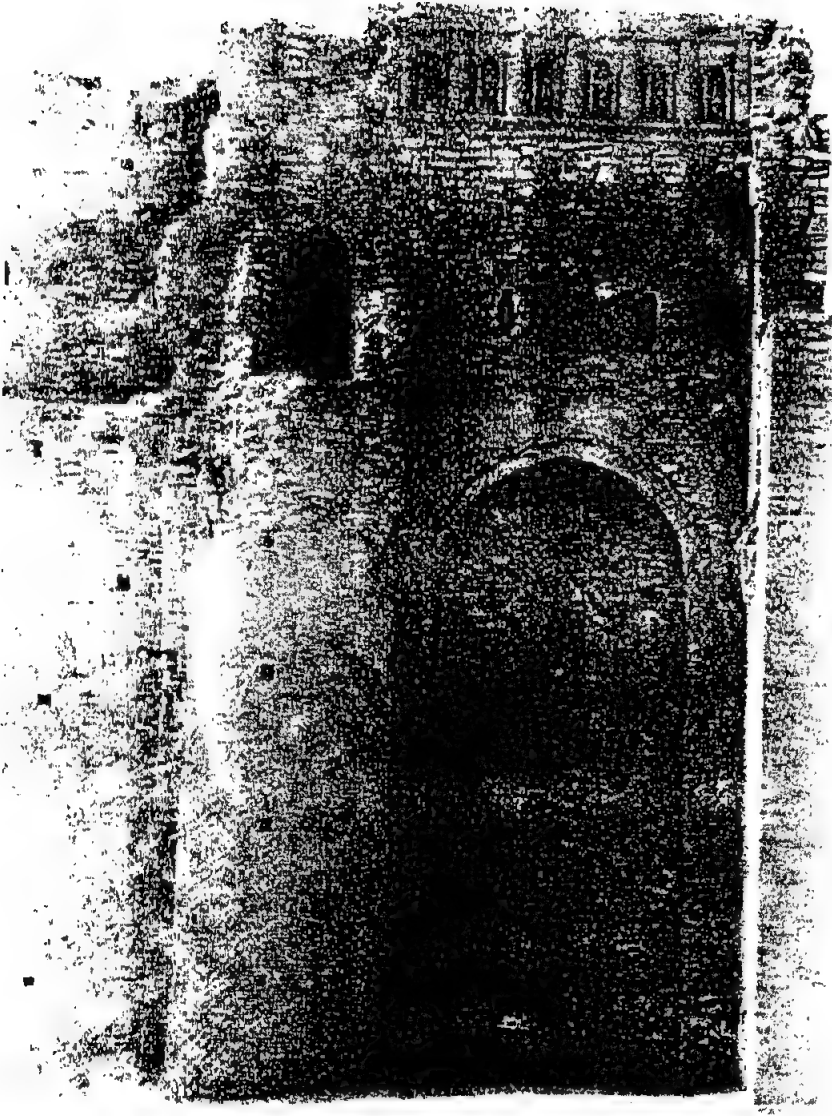
- المدخل الشمالي لقصر الأخيضر عن عيسى سلمان



- تفاصيل من أبراج سور قصر الأخيضر عن عيسى سلمان

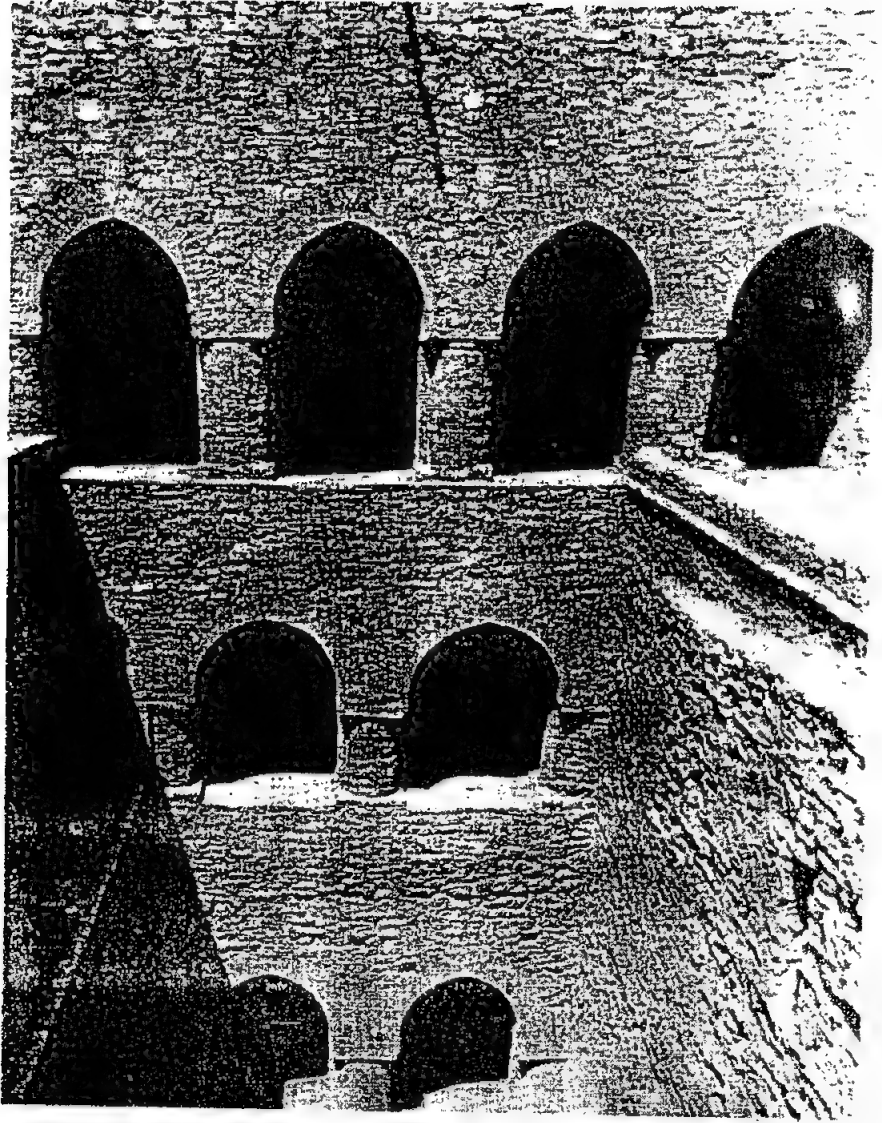


- فتحة مزغلية بقصر الأخضر عن عيسى سلمان -

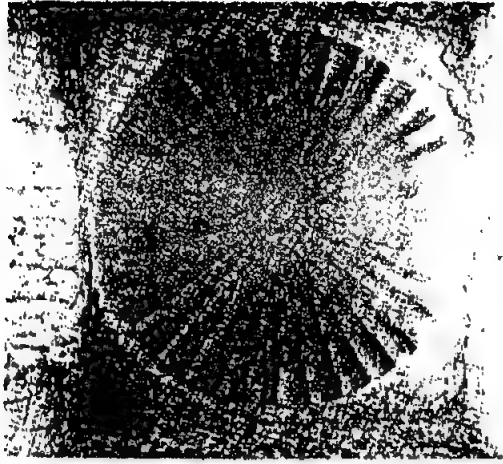


- الدخلات والحنايا بسور قصر الأخيضر عن عيسى سلمان -

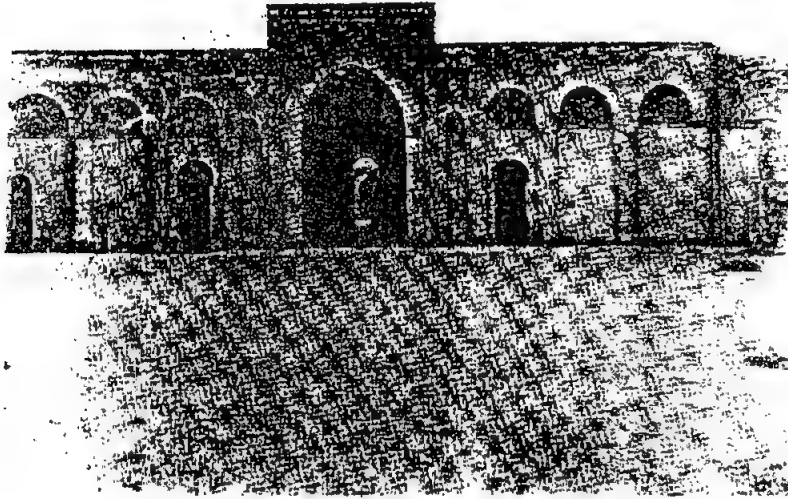




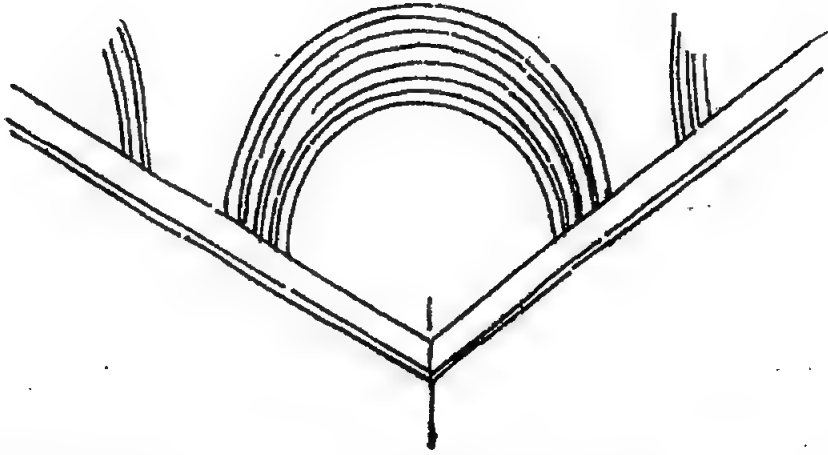
- قصر الأخيضر من الداخل عن عيسى سلمان -



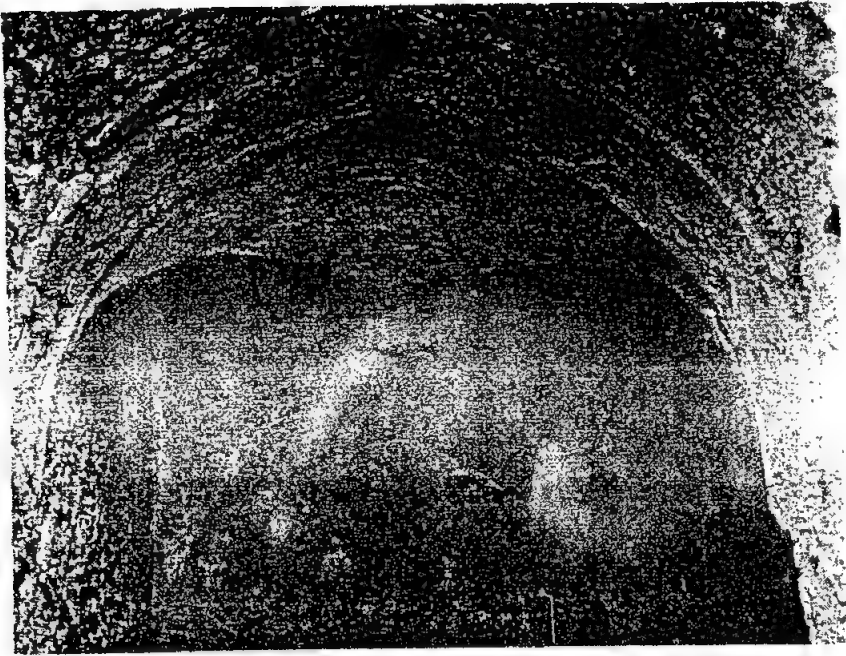
- تفاصيل من قبة قصر الأخيضر عن عيسى سلمان -



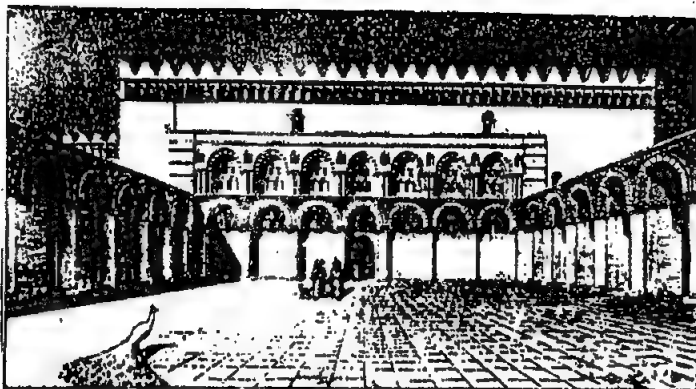
- تفاصيل من قصر الأخيضر من الداخل عن عيسى سلمان -



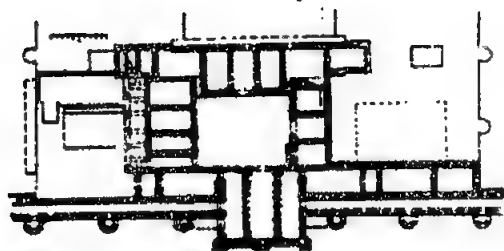
- حنية نصف مخروطية من قصر الأخيضر عن فريد شافعي



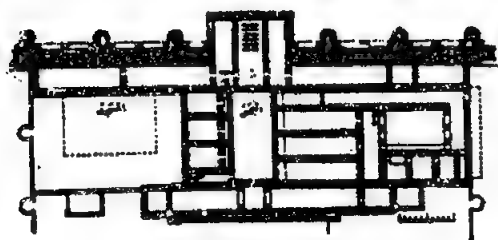
- أقبية متقاطعة من قصر الأخيضر عن عيسى سلمان



- بهو الشرف بقصر الأخيضر عن شريف يوسف

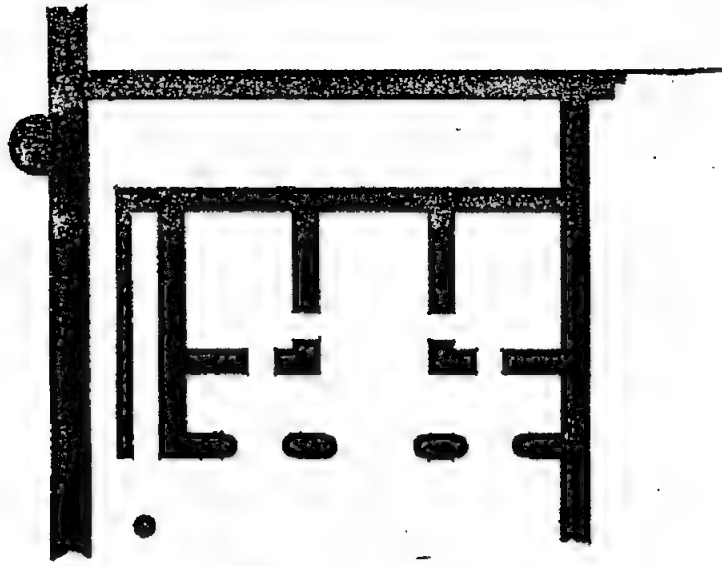


- مخطط الطابق الثالث لقصر الأخيضر (٥٦)

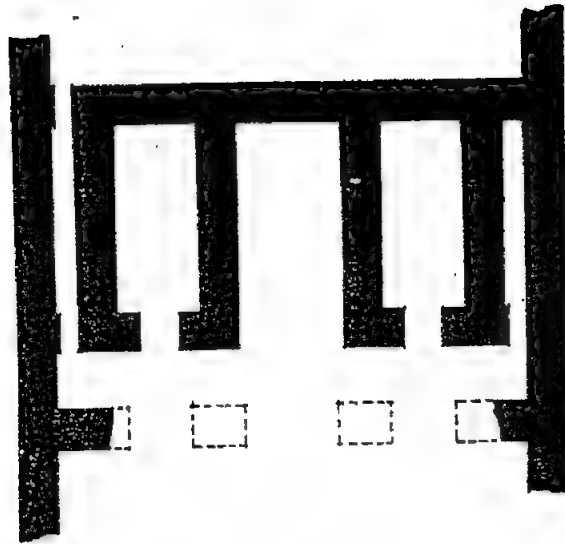


- مخطط الطابق الثاني لقصر الأخيضر (٥٥)

- مخطط الطابقين الثاني والثالث بقصر الأخيضر عن شريف يوسف

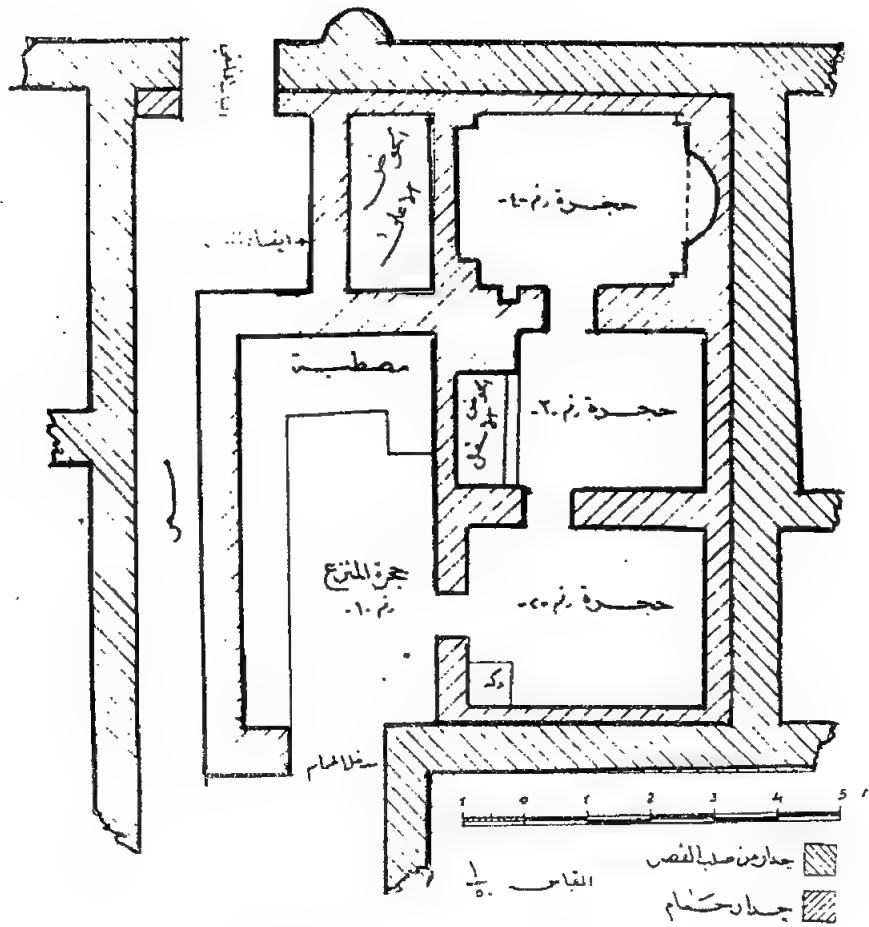


لصم الاخضر ، وحدة سكنية

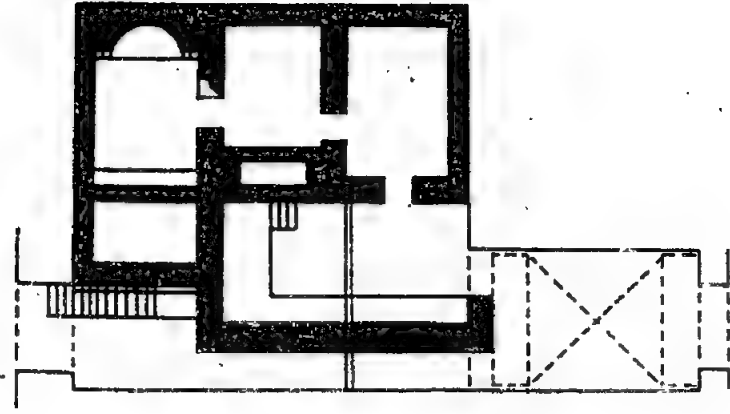


لصم شيرين ، وحدة سكنية

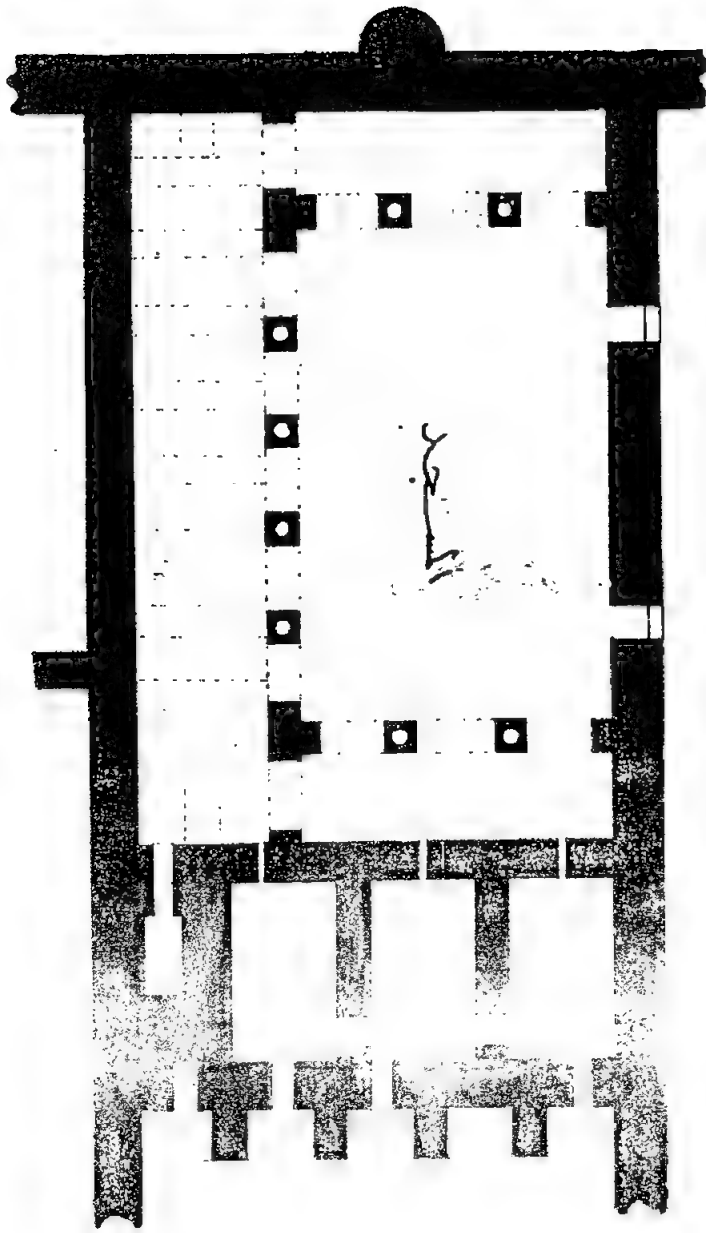
- مخطط لوحدة سكنية بقصري الأخضر وشيرين عن فريد شافعي



- مخطط حمام قصر الأخيضر عن شريف يوسف -

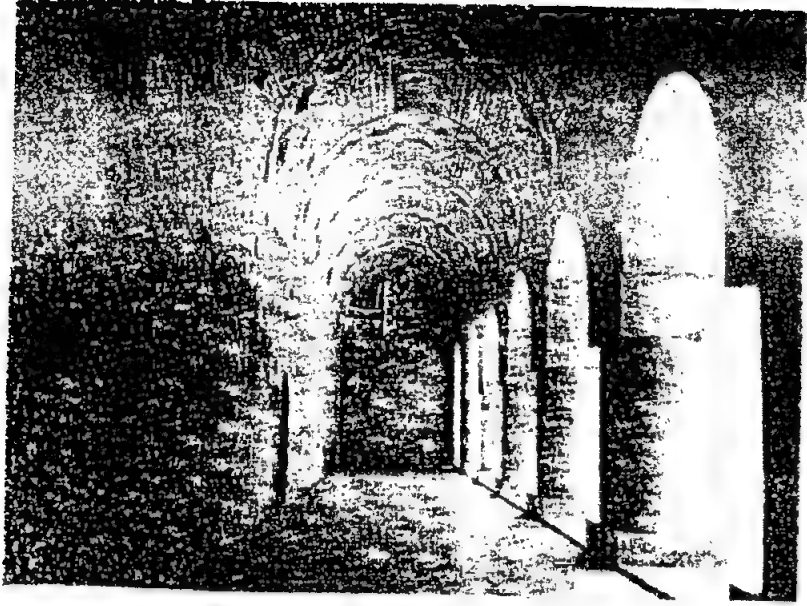


مخطط حمام قصر الأخيضر عن Creswell

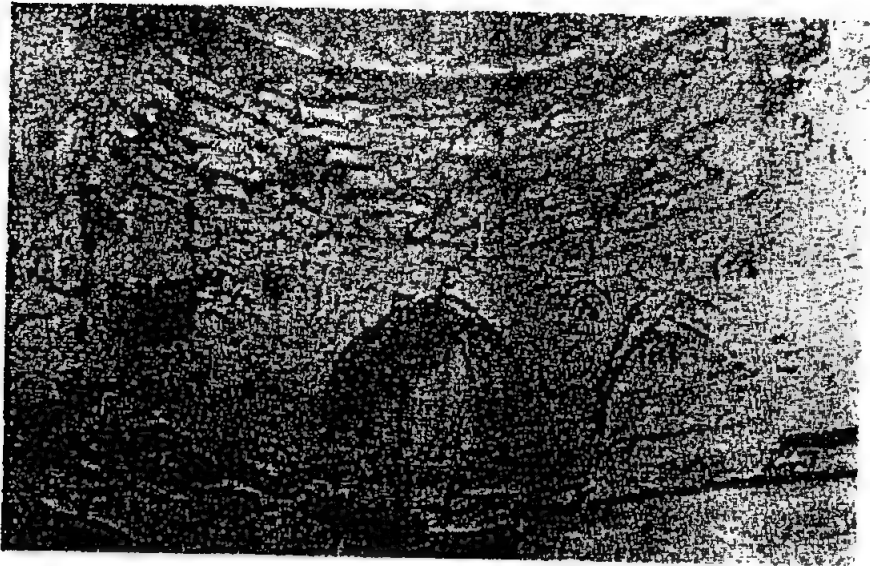


- مخطط مسجد قصر الأخيضر عن عيسى سلمان -

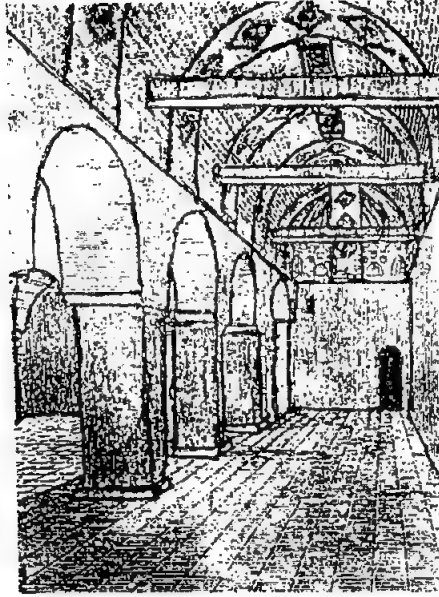




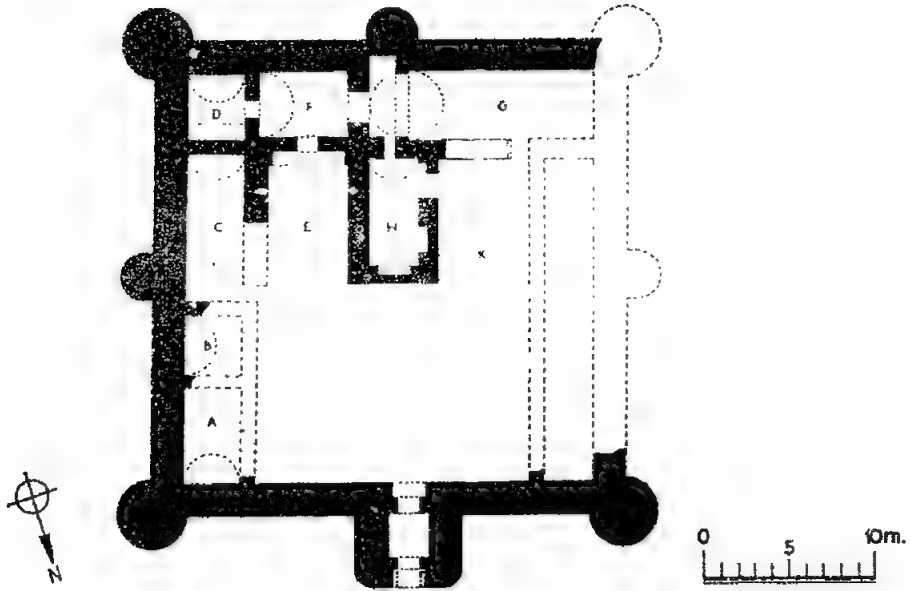
- ظلّة القبلة بمسجد قصر الأخيضر عن عيسى سلمان



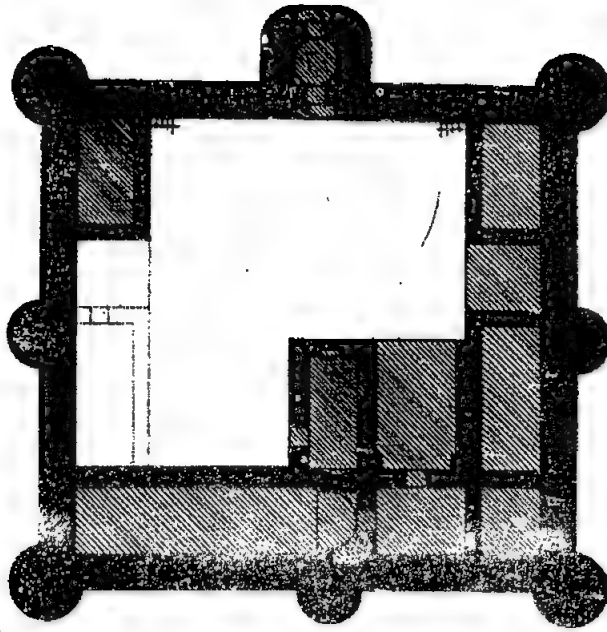
- تفاصيل من داخل مسجد قصر الأخيضر عن فريد شافعي



- ظلّة القبلة أو بيت الصلاة في مسجد قصر الأخيضر عن شريف يوسف



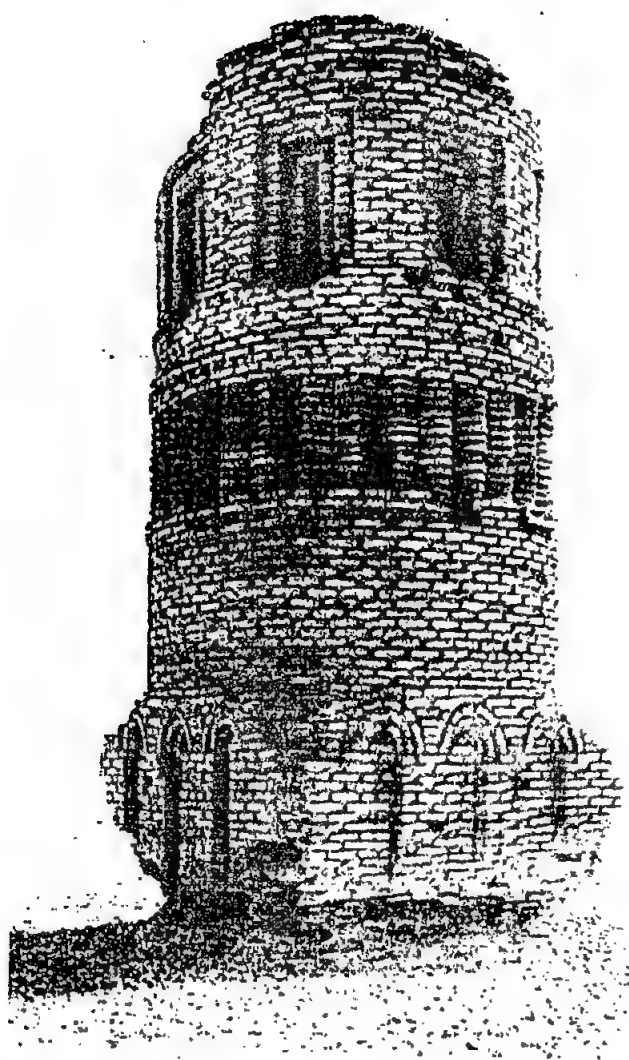
- مخطط خان عطشان عن Creswell



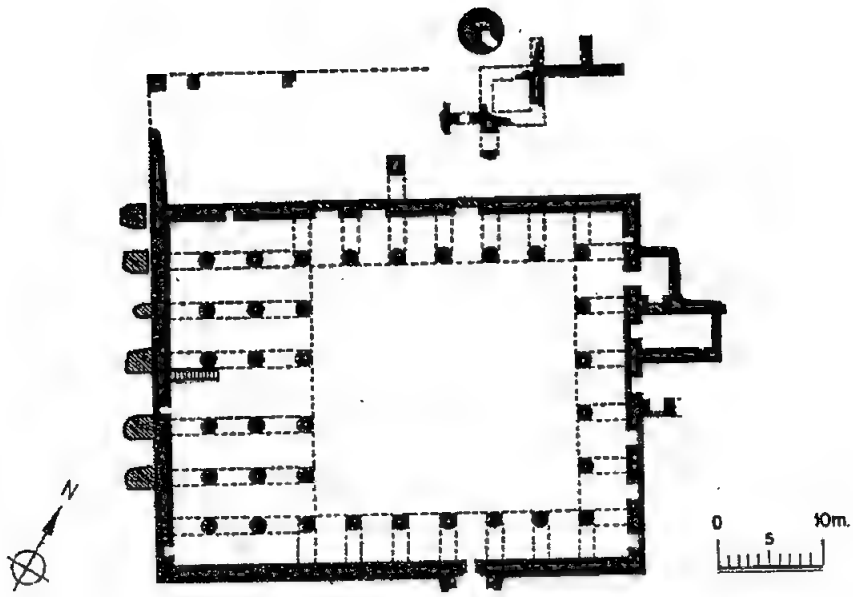
مخطوطات خان عطشان عن عيسى سلمان

- مخطوط خان عطشان عن عيسى سلمان -

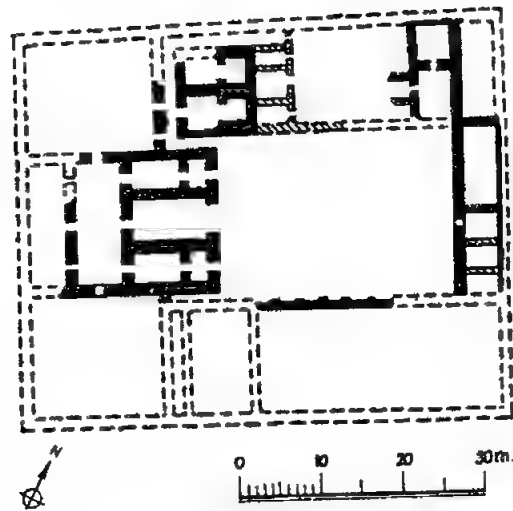




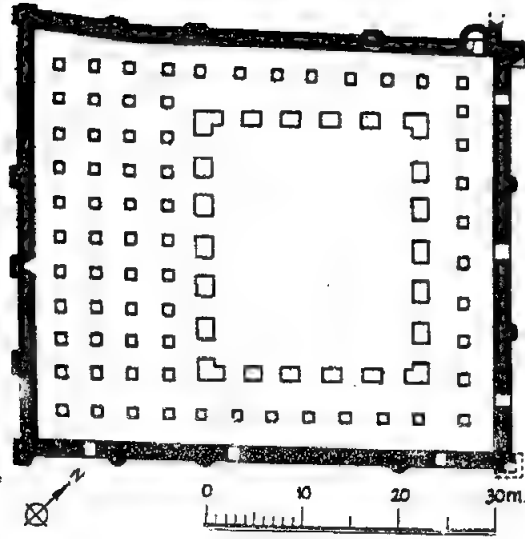
- منار او برج موجدۃ بين الأخيضر وعطشان عن Creswell -



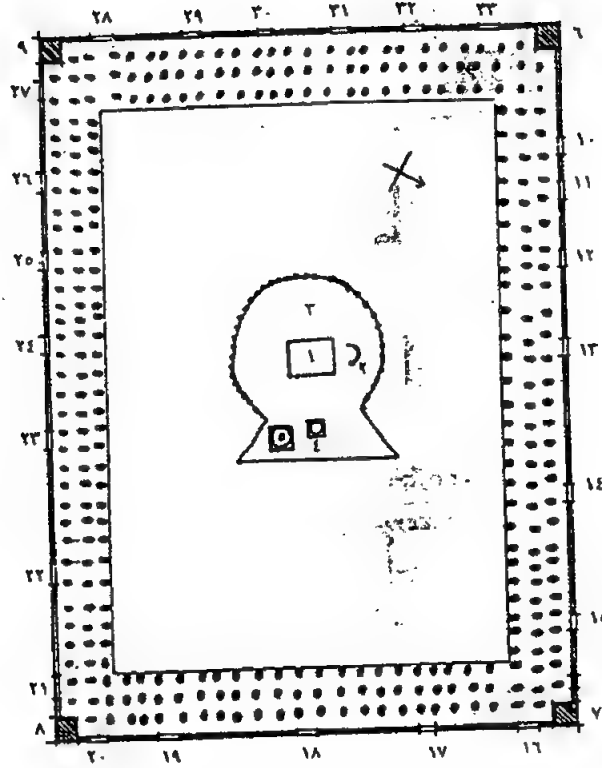
- خان طارق في دامغان نقله Creswell عن Godard -



- مخطط القصر في اسكاف بني جنيد نقله Creswell عن Adams -



مخطط المسجد في اسكاف بني جنيد نقله Adams عن Creswell

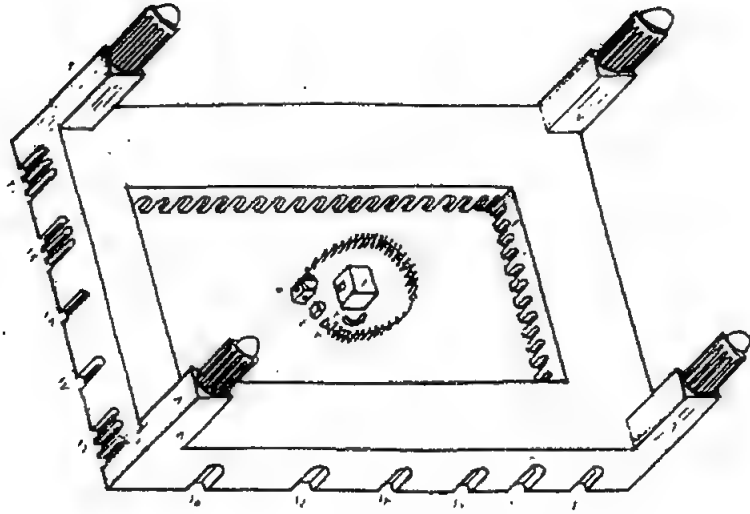


مسقط أفقي تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة المهدي سنة ١٦٦٤ هـ

- |                        |                     |                      |
|------------------------|---------------------|----------------------|
| (١) الكعبة             | (٢) حجر إسماعيل     | (٣) المطاف           |
| (٤) مقام إبراهيم       | (٥) بئر زمزم        | (٦) منارة بني سهم    |
| (٧) منارة أبي الحجاج   | (٨) منارة المكين    | (٩) منارة الخزورة    |
| (١٠) باب عمرو بن العاص | (١١) باب السلة      | (١٢) باب دار المعجزة |
| (١٣) باب تيمقان        | (١٤) باب دار النبوة | (١٥) باب شبة         |
| (١٦) باب بني شبة       | (١٧) باب القوارير   | (١٨) باب النبي ﷺ     |
| (١٩) باب العباسي       | (٢٠) باب علي        | (٢١) باب بني عائد    |
| (٢٢) باب بني سفيان     | (٢٣) باب الصفا      | (٢٤) باب بني مخزوم   |
| (٢٥) باب بني مخزوم     | (٢٦) باب بني تميم   | (٢٧) باب أم هانئ     |
| (٢٨) باب بني حكيم      | (٢٩) باب الخياطون   | (٣٠) باب بني جمع     |
| (٣١) باب أبي البختري   | (٣٢) باب زينة       | (٣٣) باب بني سهم     |

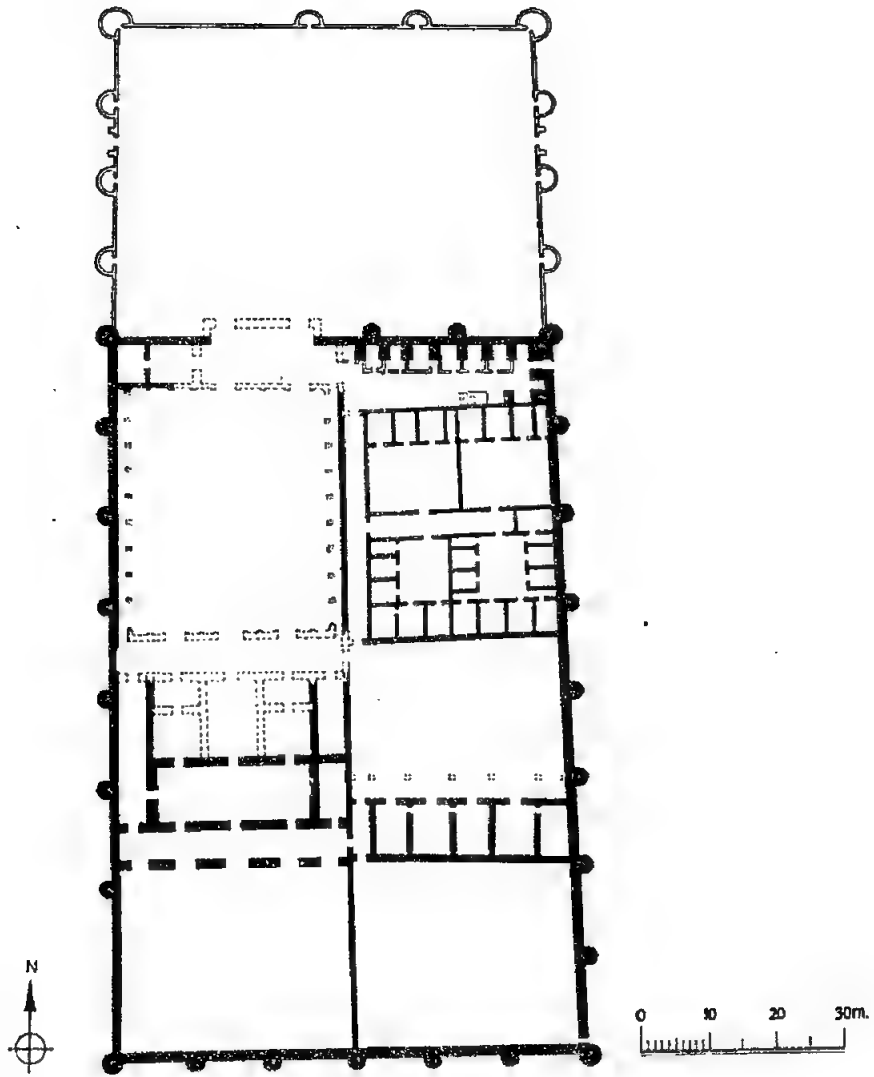
- مسقط أفقي تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة المهدي عن أحمد رجب



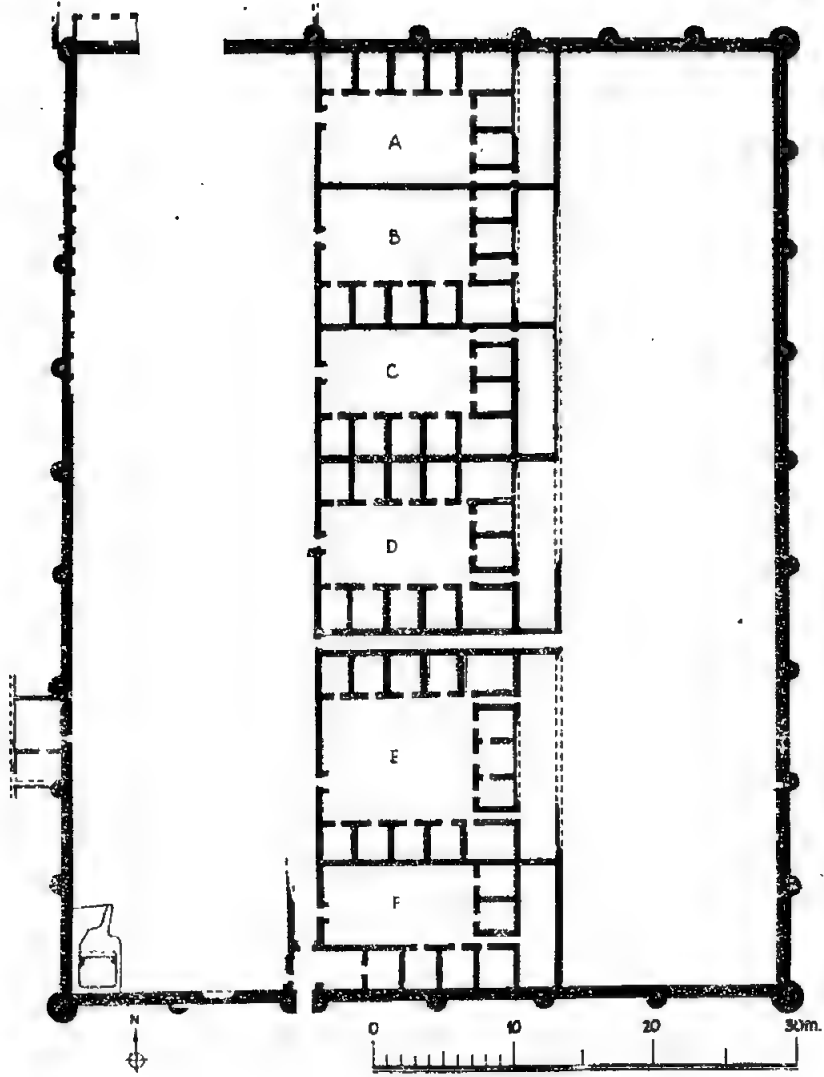


- منظور تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة للمهدي سنة ١٦٤ هـ
- |                   |                        |                        |                               |
|-------------------|------------------------|------------------------|-------------------------------|
| (١) الكعبة        | (٢) حجر إسماعيل        | (٣) منبر ذو ثلاث درجات | (٤) مقام إبراهيم              |
| (٥) بئر زمزم      | (٦) منارة بني سهم      | (٧) منارة الخزوة       | (٨) منارة أبي الحجاج الخرساني |
| (٩) منارة الملكين | (١٠) باب عمرو بن العاص | (١١) باب السنة         | (١٢) باب دار المعجزة          |
| (١٣) باب تميمقان  | (١٤) باب دار النفوة    | (١٥) باب شيعة بن عثمان | (١٦) باب بني شيعة             |
| (١٧) باب القوارير | (١٨) باب النبي ﷺ       | (١٩) باب المباسي       | (٢٠) باب علي «بني هاشم»       |

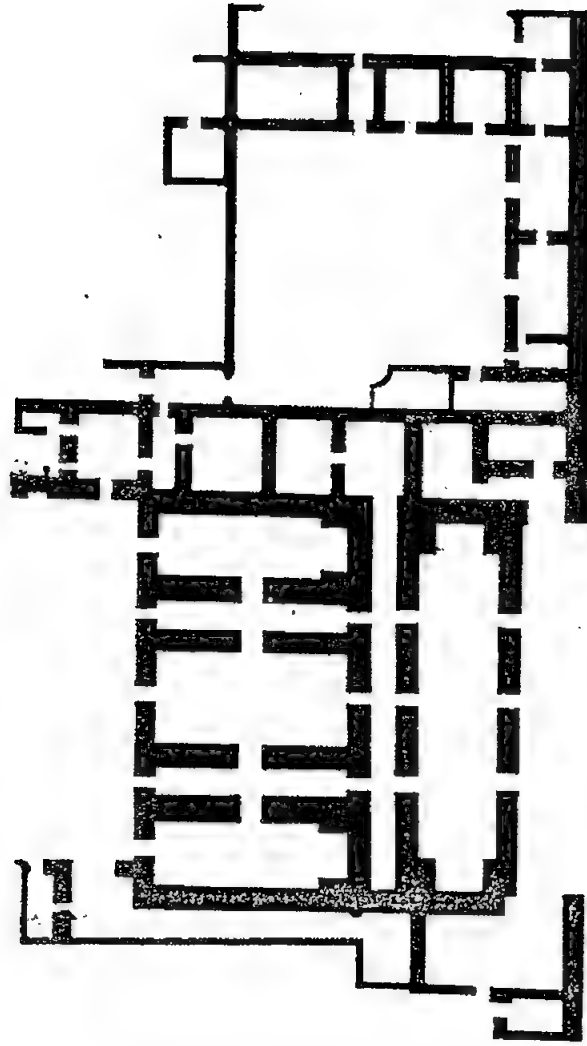
- منظور تخيلي للمسجد الحرام بعد عمارة المهدي عن أحمد رجب



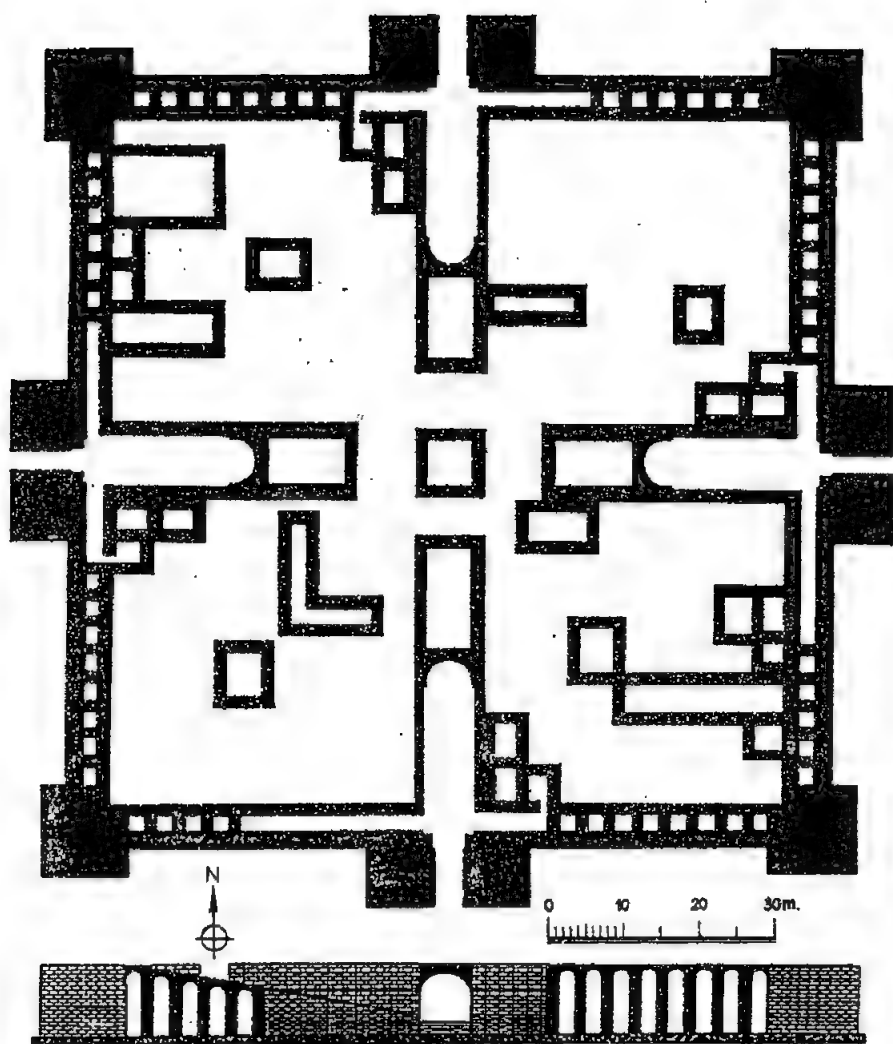
- مخطط القصر (B) في الرقة نقله Creswell عن Salibi -



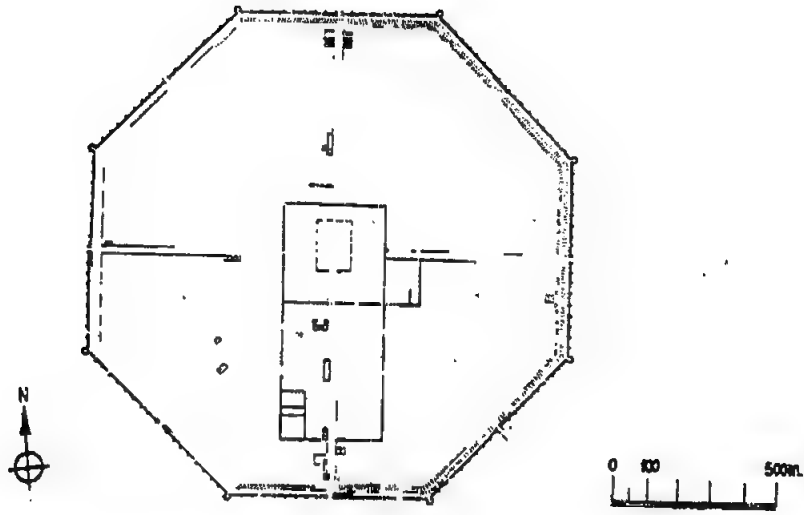
- مخطط القصر (G) في الرقة نقله Creswell عن Salibi -



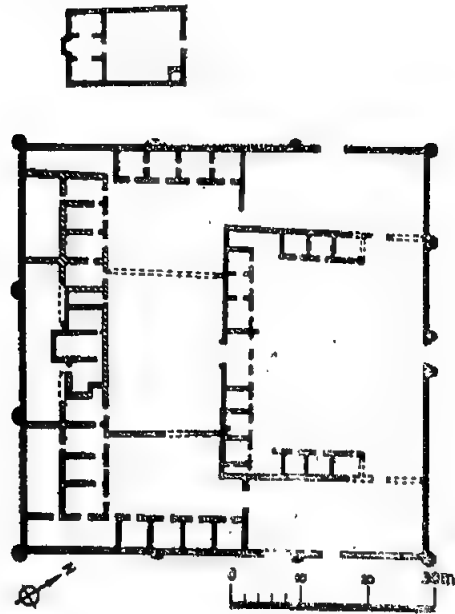
- مخطط القصر (D) في الرقة نقله Creswell عن Salibi -



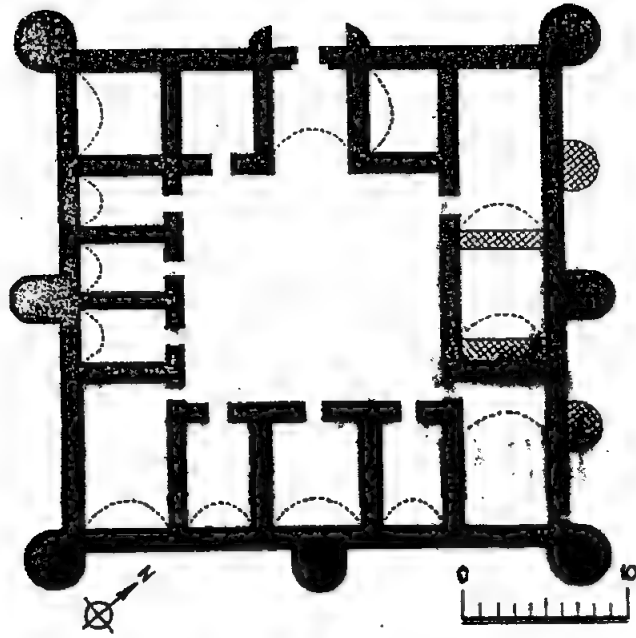
- تخطيط مرقله نقله Creswell عن Toueir -



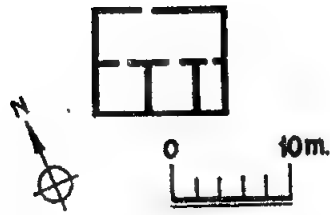
- مخطط المئمن الكبير في القادسية عن Creswell -



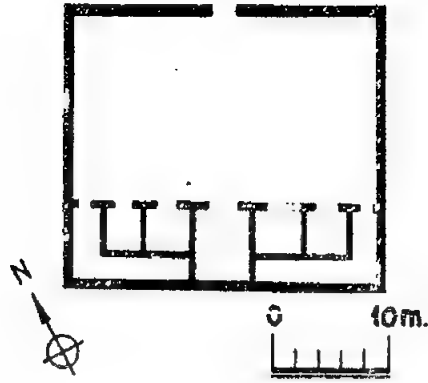
- درب زبيدة ( المسجد والقصر ) عن Creswell -



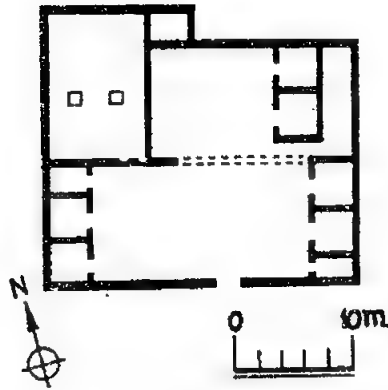
- درب زبيدة ( الحصن ) عن Creswell



- درب زبيدة ( وحدة سكنية ) عن Creswell

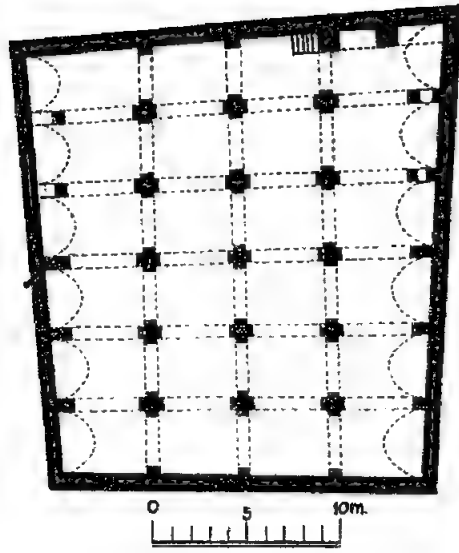


- درب زبيدة ( وحدة سكنية ) عن Creswell

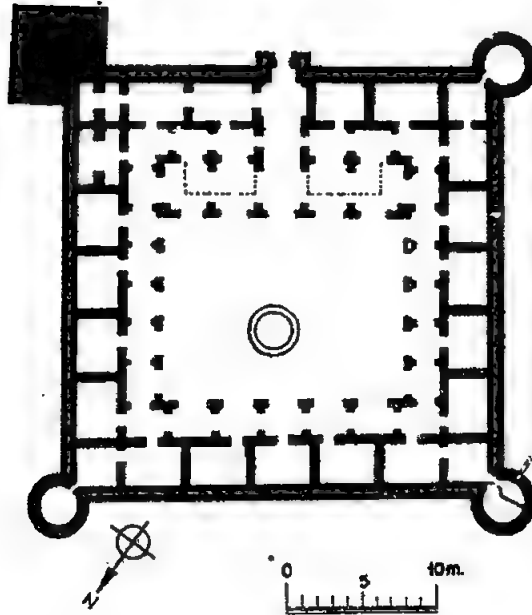


- درب زبيدة ( وحدة سكنية ) عن Creswell

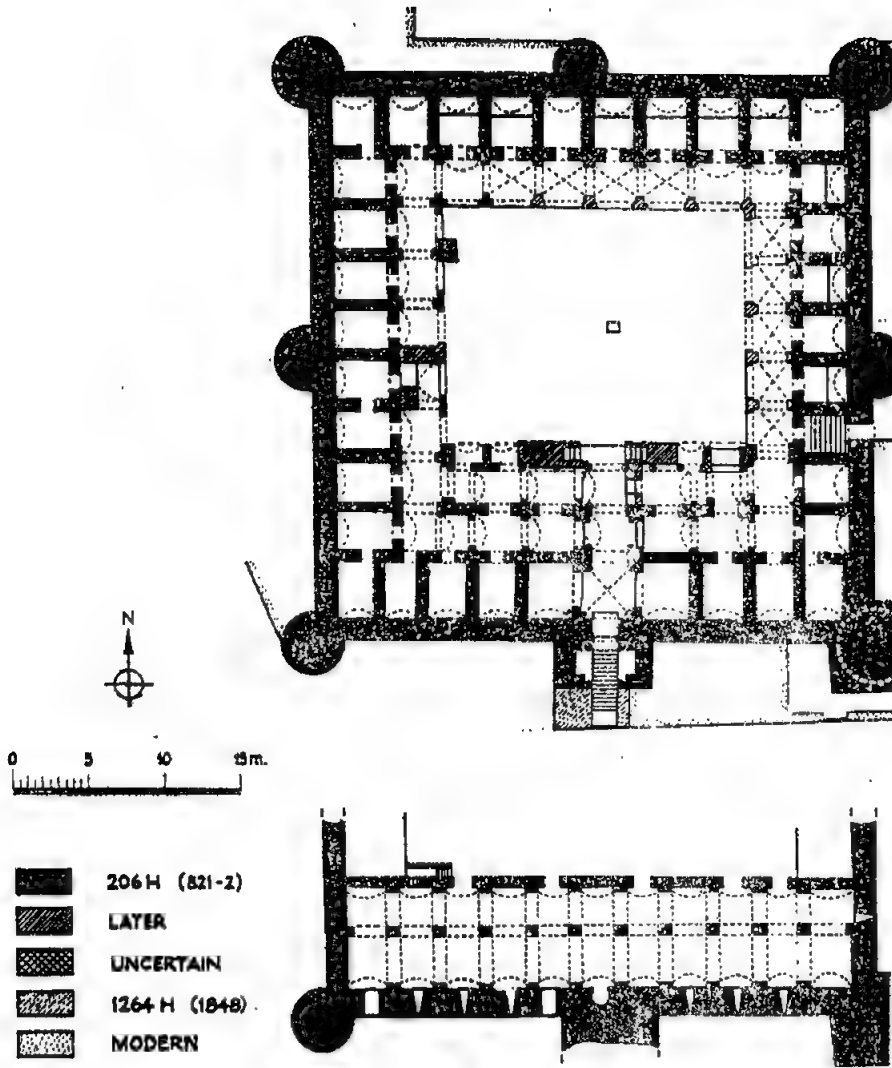




- مخطط صهريج الرملة عن Creswell -

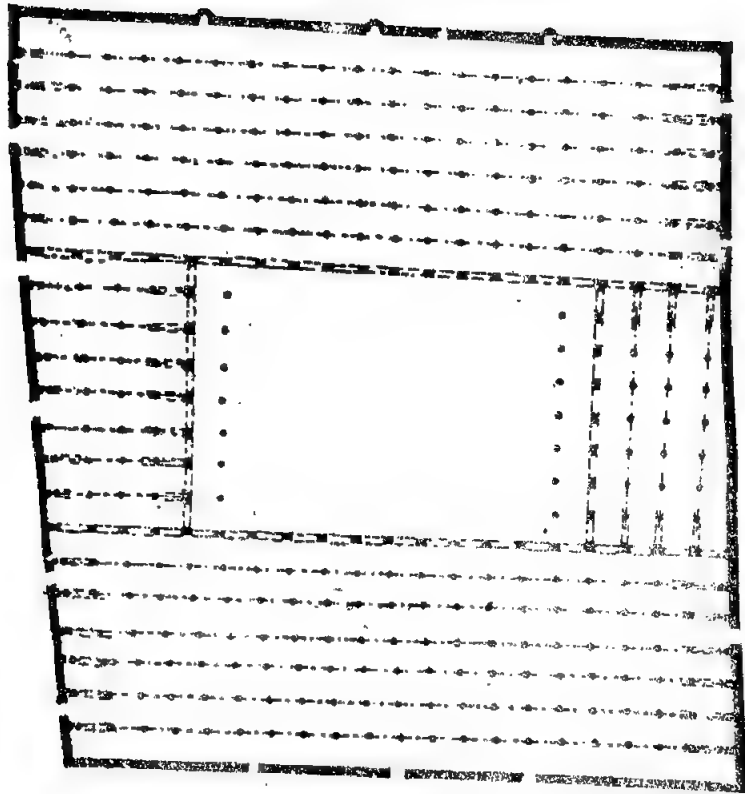


- مخطط رباط المنستير عن Creswell -



مخطط رباط سوسة عن Creswell



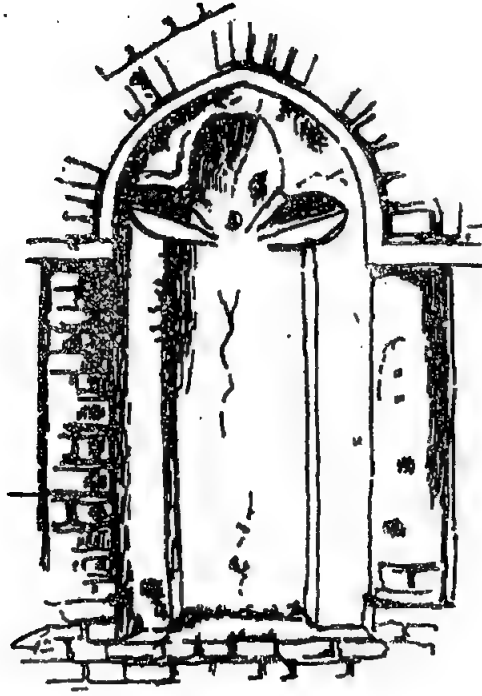


... المخطوط : جامع عمرو بن العاص  
بعد التوسيع لـ ٢١٧ هـ ( ٨٢٧ )

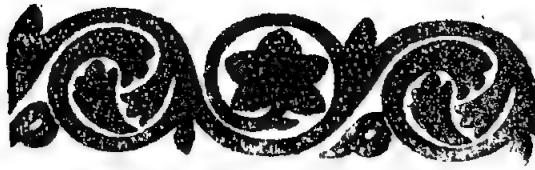
- مخطوط جامع عمرو بن العاص بالنسطة في عهد عبد الله بن طاهر عن فريد شافعي -



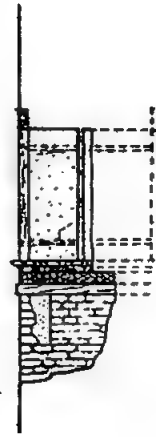
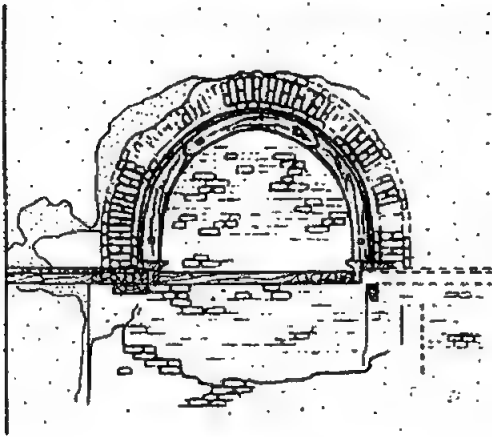
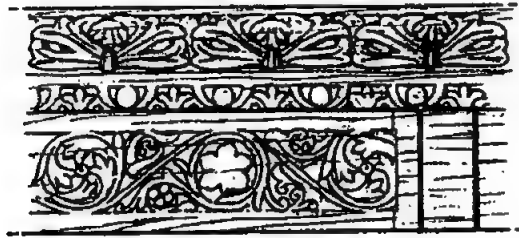
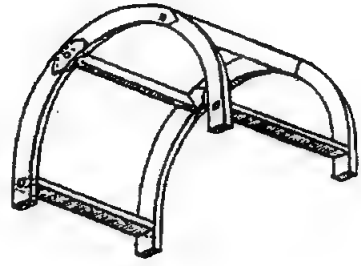
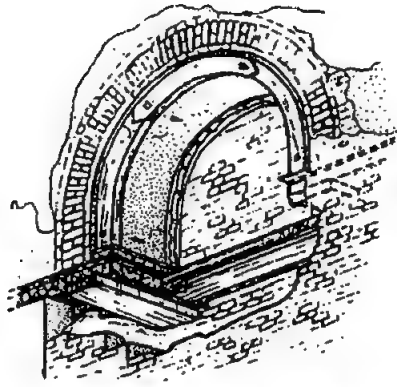
- حنية ذات طاقيّة من فصوص مروحية بجامع عمرو عن فريد شافعي



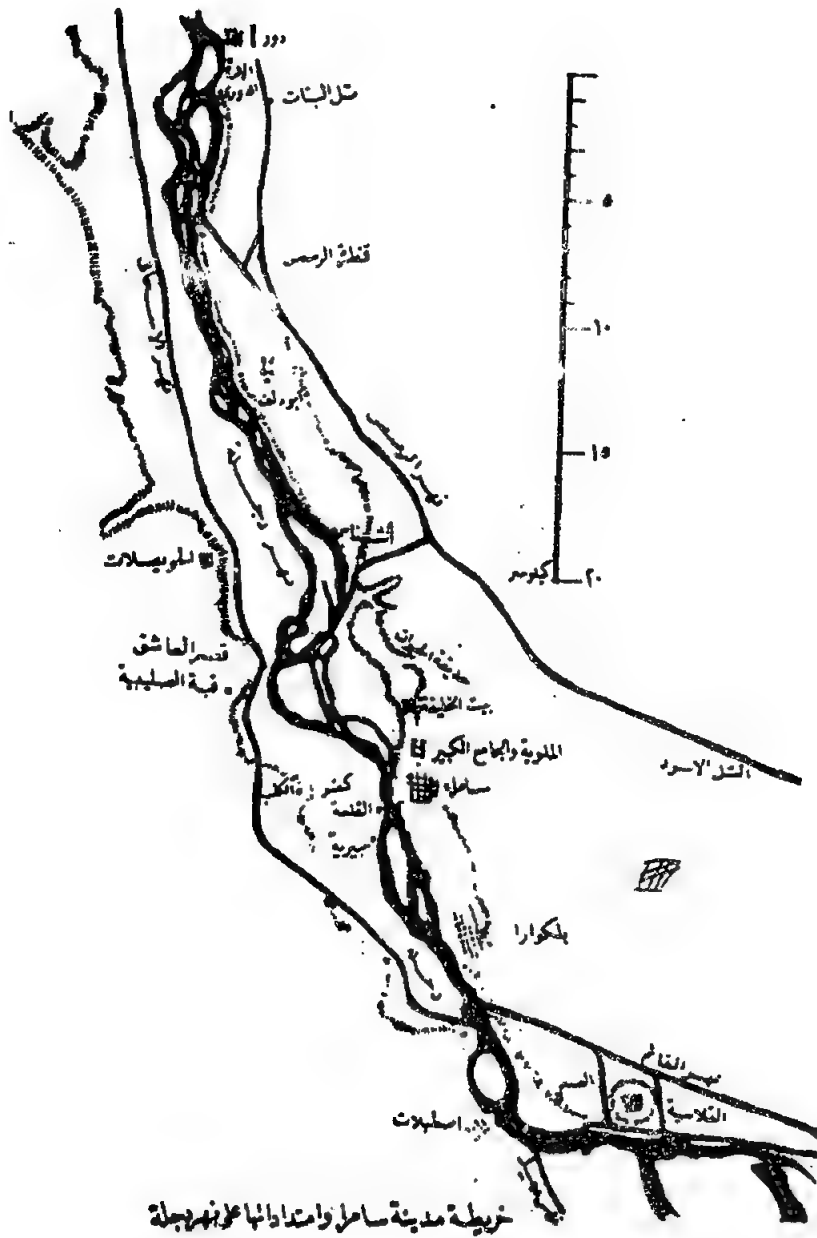
- حنية ذات طاقية من فصوص مروحية بجامع عمرو عن فريد شافعي



زخارف محفورة في الخشب بجامع عمرو بن أحمد فكري



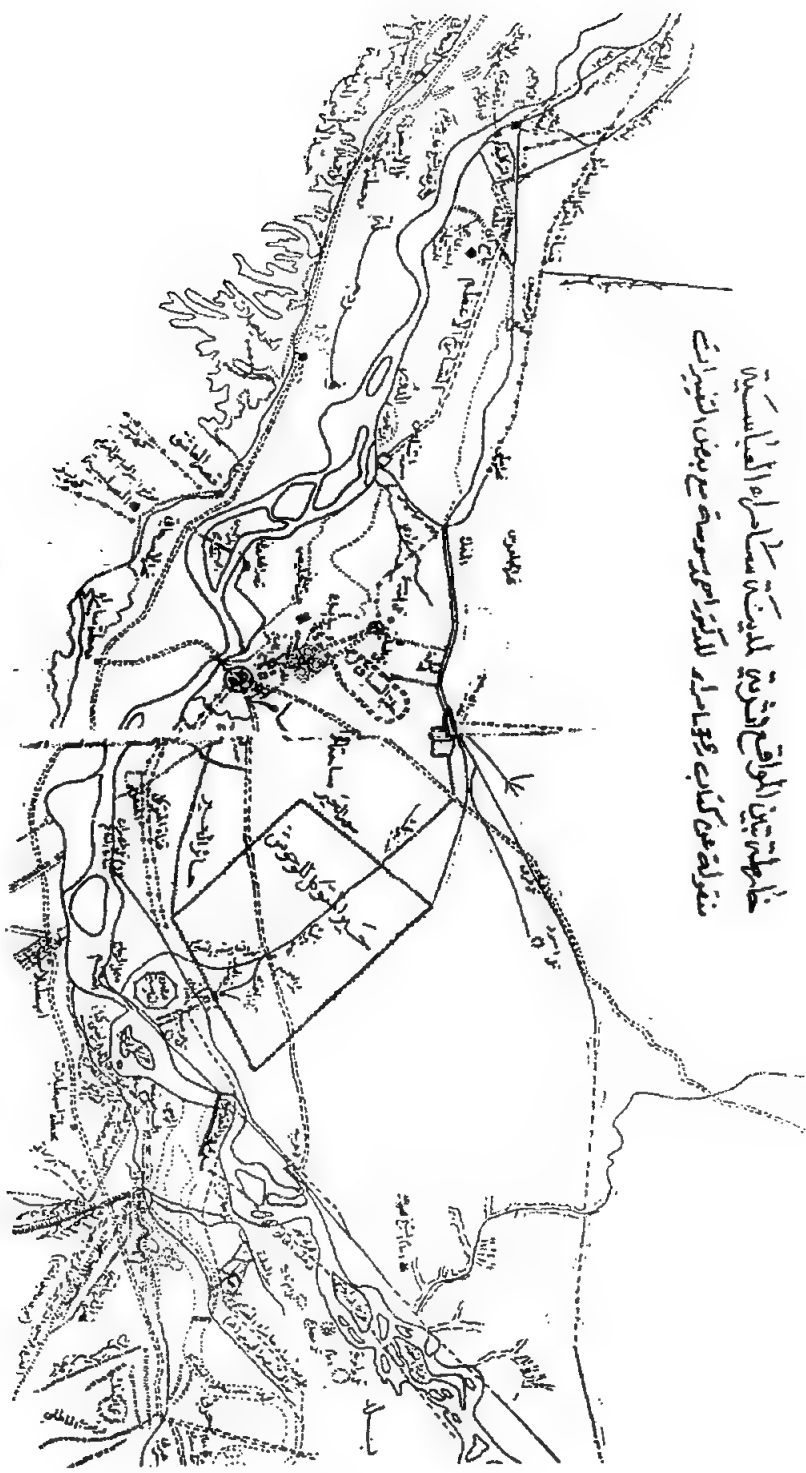
- تفاصيل من زخارف النوافذ الأصلية بجامع عمرو عن Creswell -



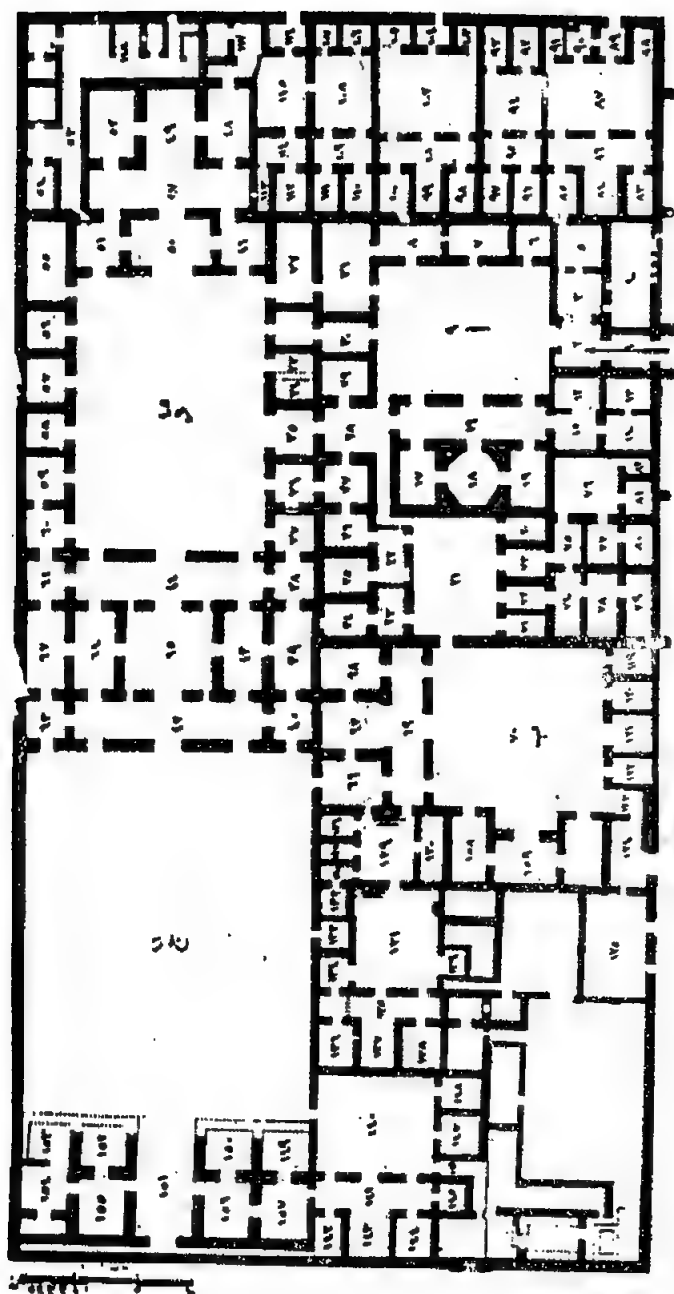
- تخطيط مدينة سامراء عن فريد شافعي -



خريطة تبين المواقع الشرقية لمدينة مسامراة العباسية  
منقولة عن كتاب فرقاسم للأديرة حمير موصلة مع بعض التغييرات

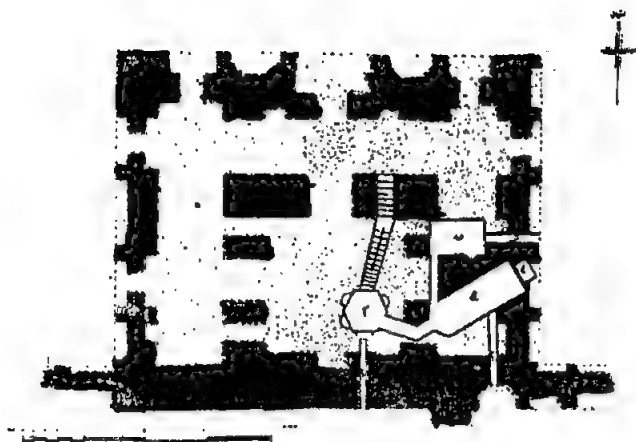


خريطة للمواقع الأثرية بمدينة مسامراة عن شريف يوسف



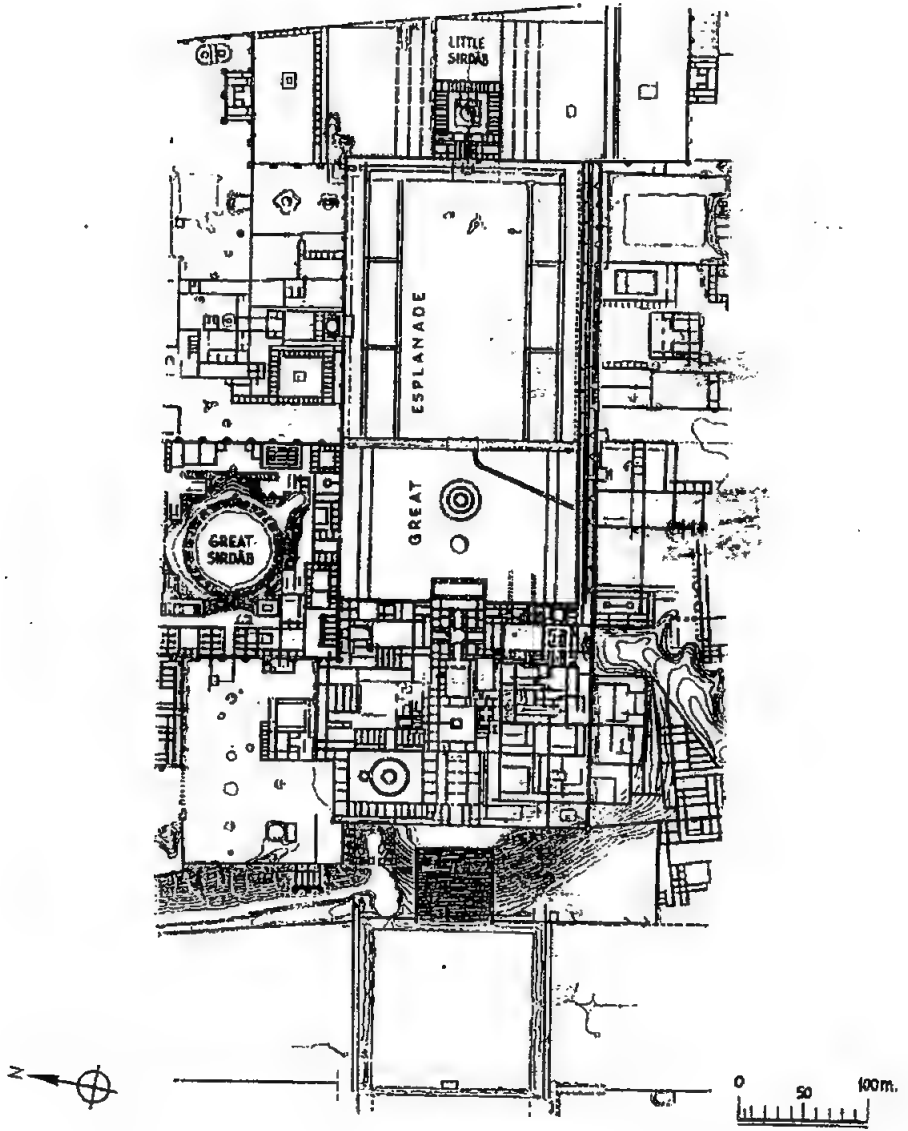
- مخطط احدي الدور الكبيرة في سامراء عن شريف يوسف -



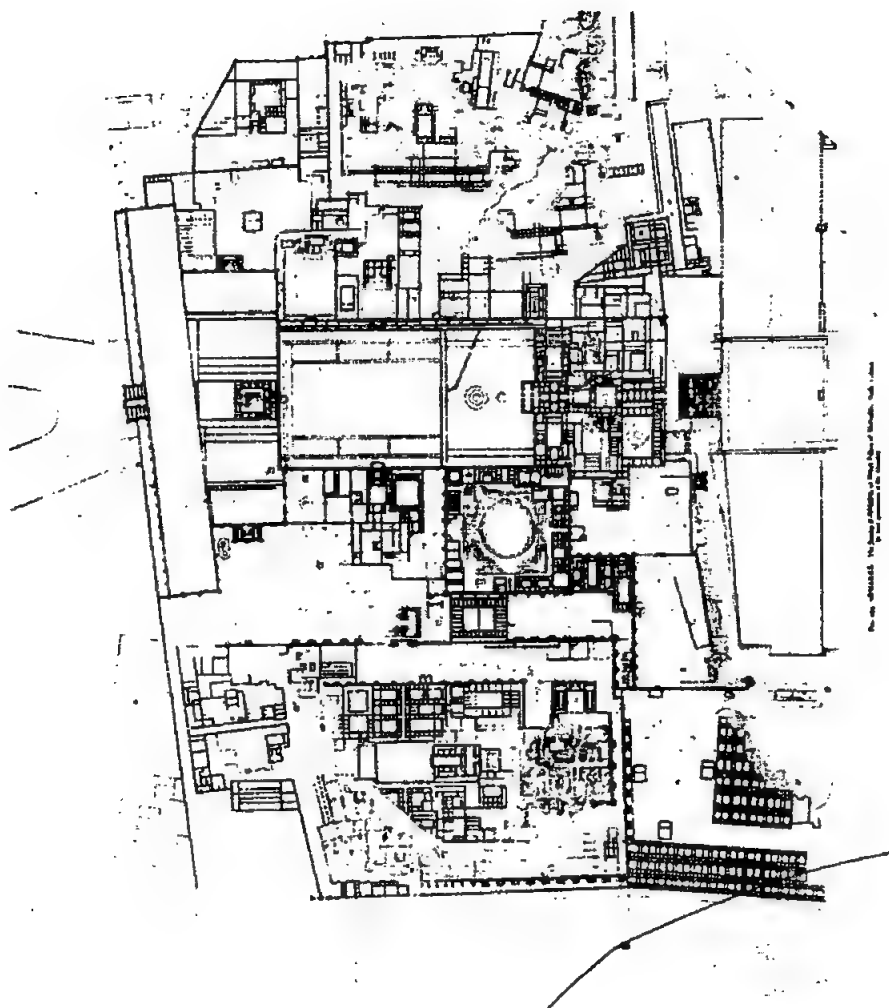


مخطط سرداب الغيبة في سامر  
 ( م ) الغرفة المندسة  
 ( ع ) مصلى الرجال  
 ( ن ) مصلى النساء

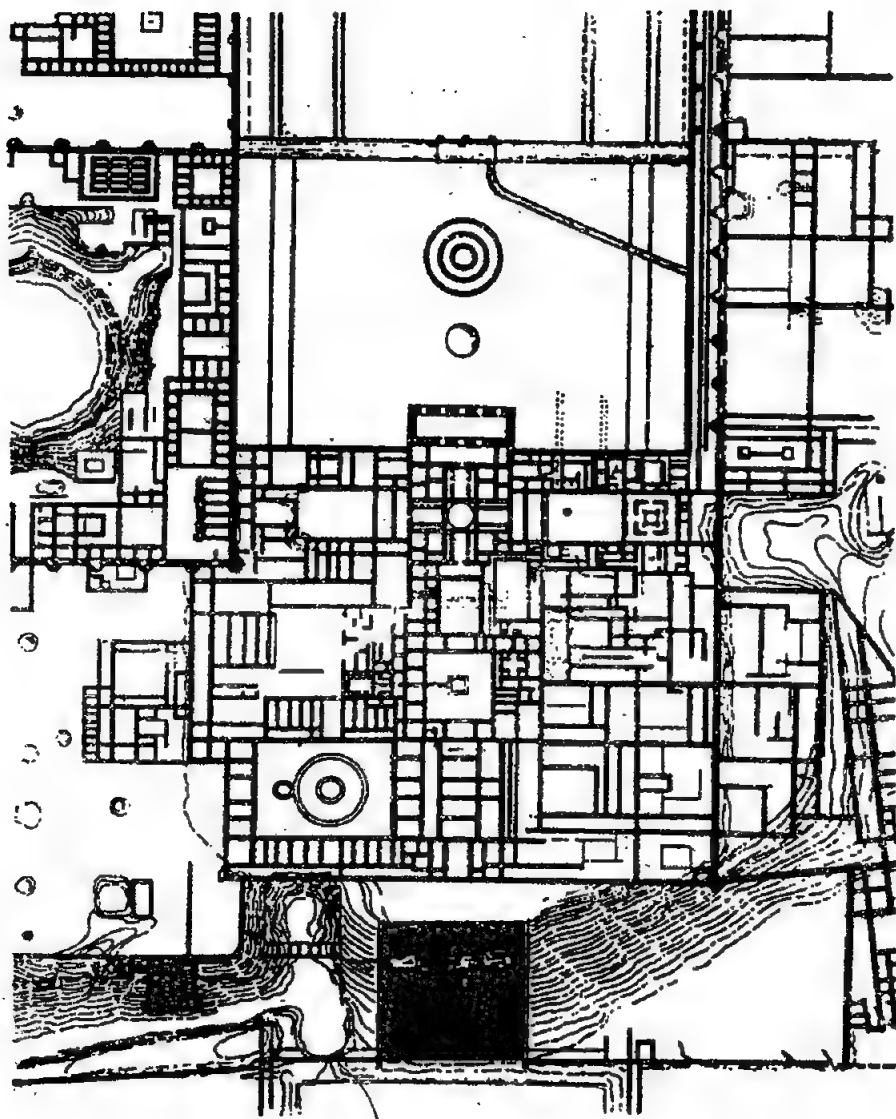
- مخطط سرداب الغيبة في سامراء عن شريف يوسف -



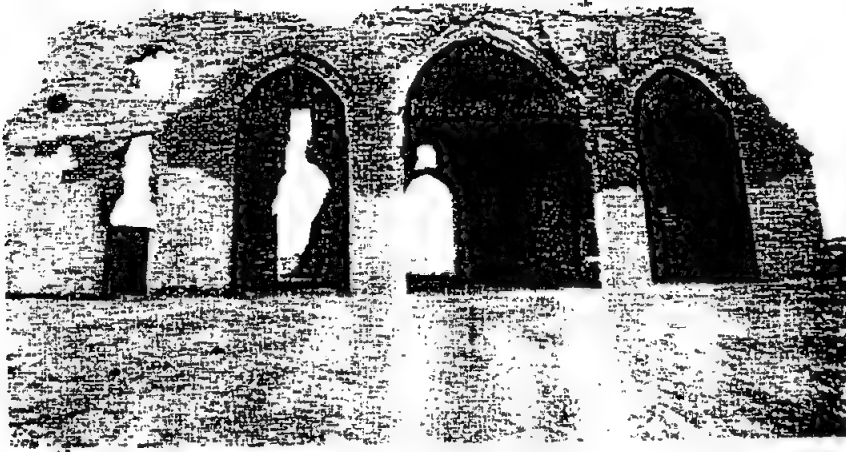
- مخطط الجوسق الخاقاني عن Creswell -



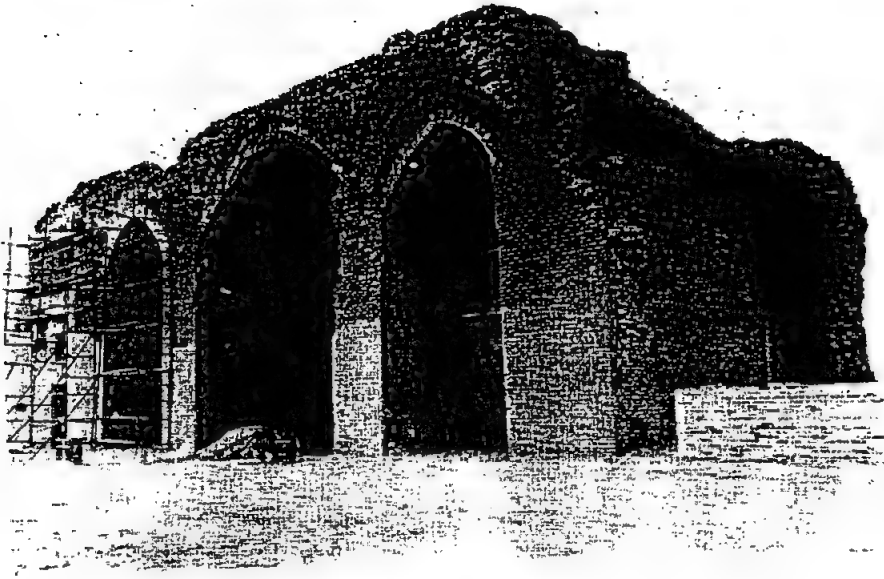
- مخطط الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان



- مخطط الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي -

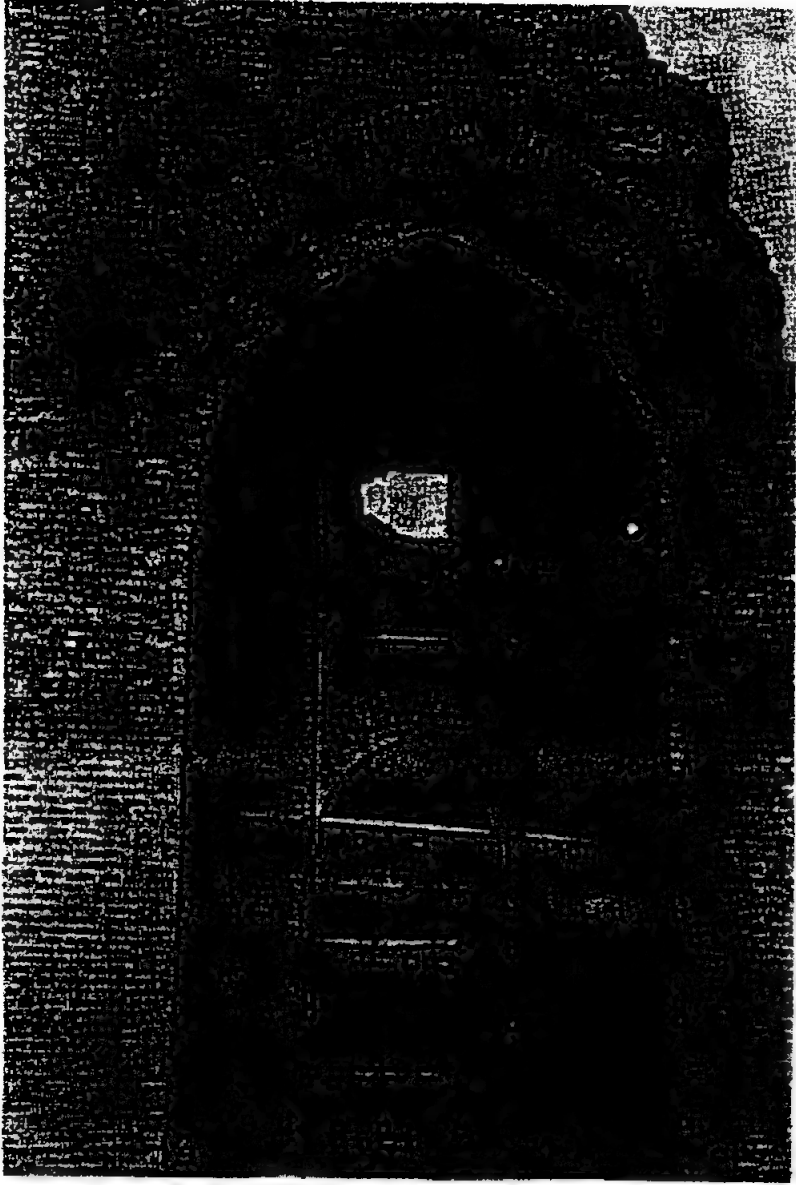


- مدخل دار الخلافة أو باب العامة عن عيسى سلمان

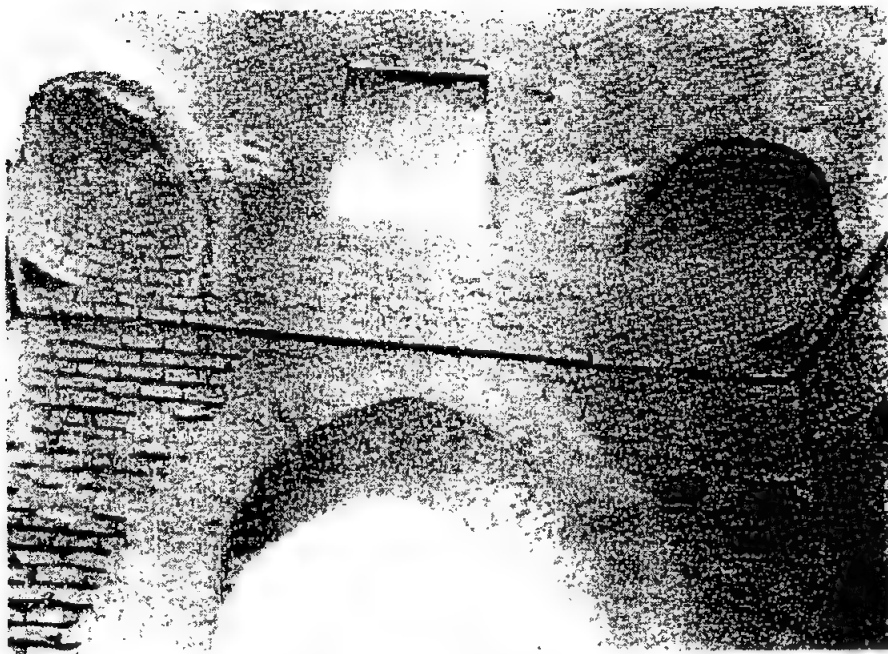


- مدخل دار الخلافة أو باب العامة عن عيسى سلمان

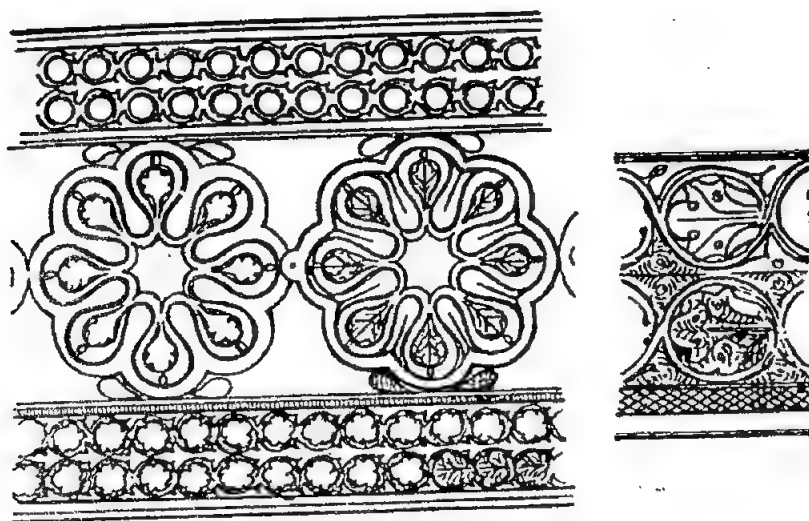




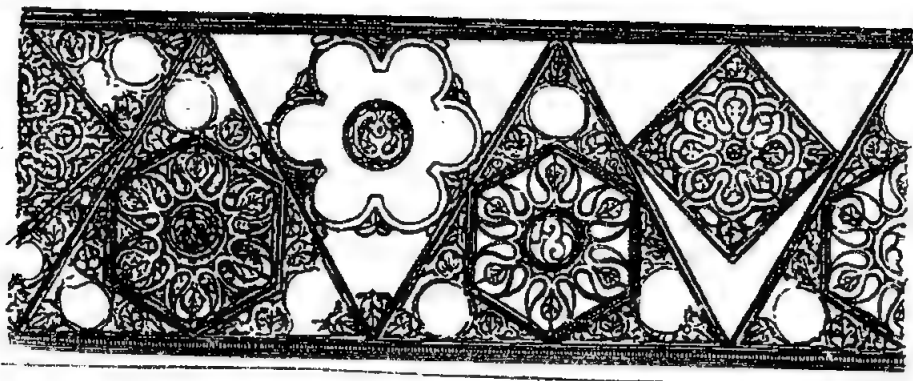
- احدى الغرف الجانبية لباب العامة عن عيسى سلمان



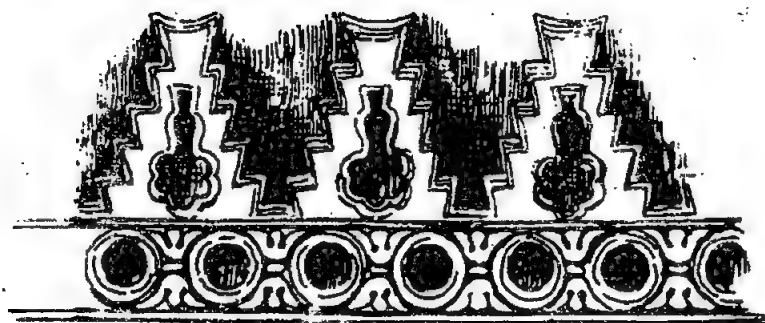
- حنايا الأركان بباب العامة عن عيسى سلمان



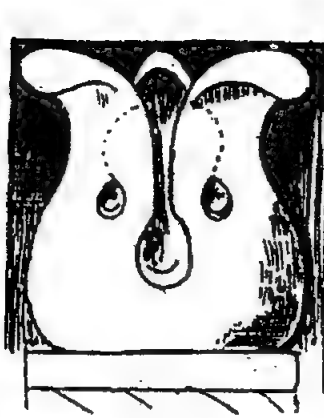
- زخارف من باب العامة بسامراء نقلها Creswell عن Herzfeld



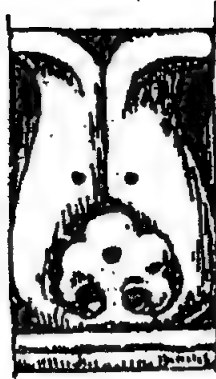
- زخارف من باب العامة بسامراء نقلها Creswell عن Herzfeld -



- شرافات مسننة من الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي -

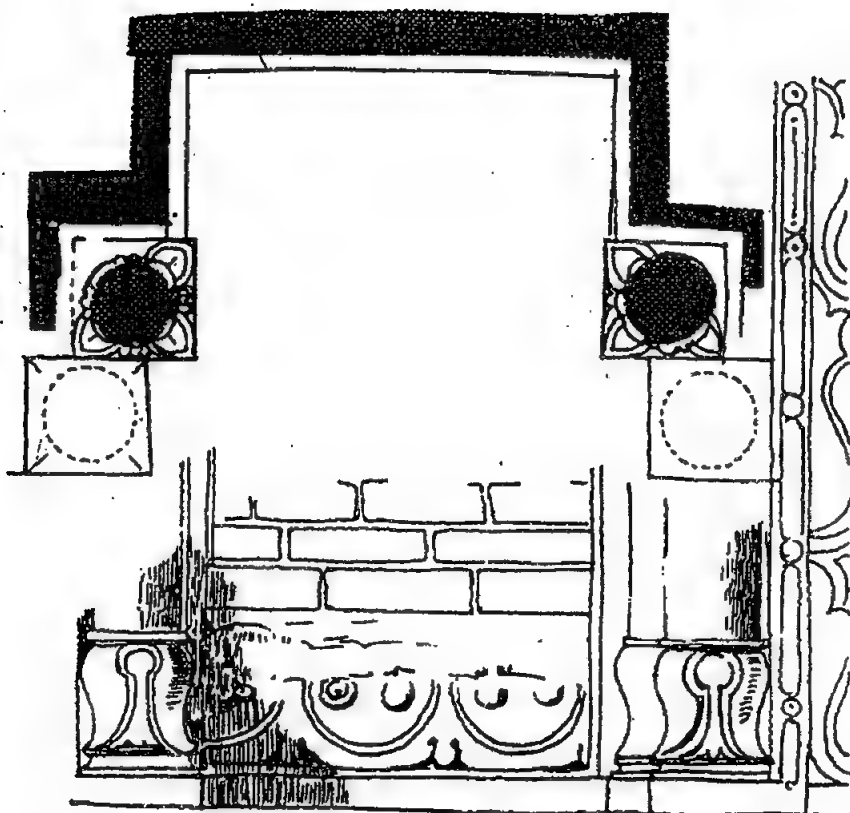


سامرا : تاج ناقوسي



دير السريان : تاج ناقوسي

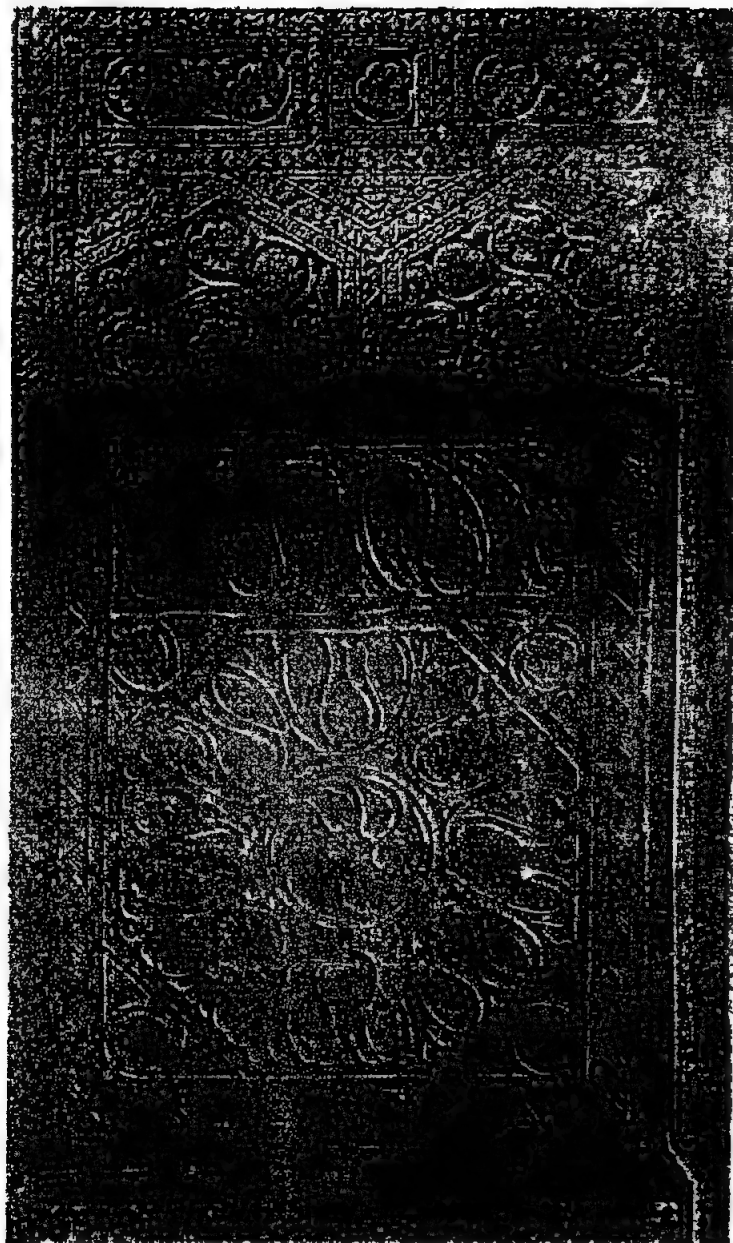
- تاج ناقوسي من سامراء ودير السريان عن فريد شافعي



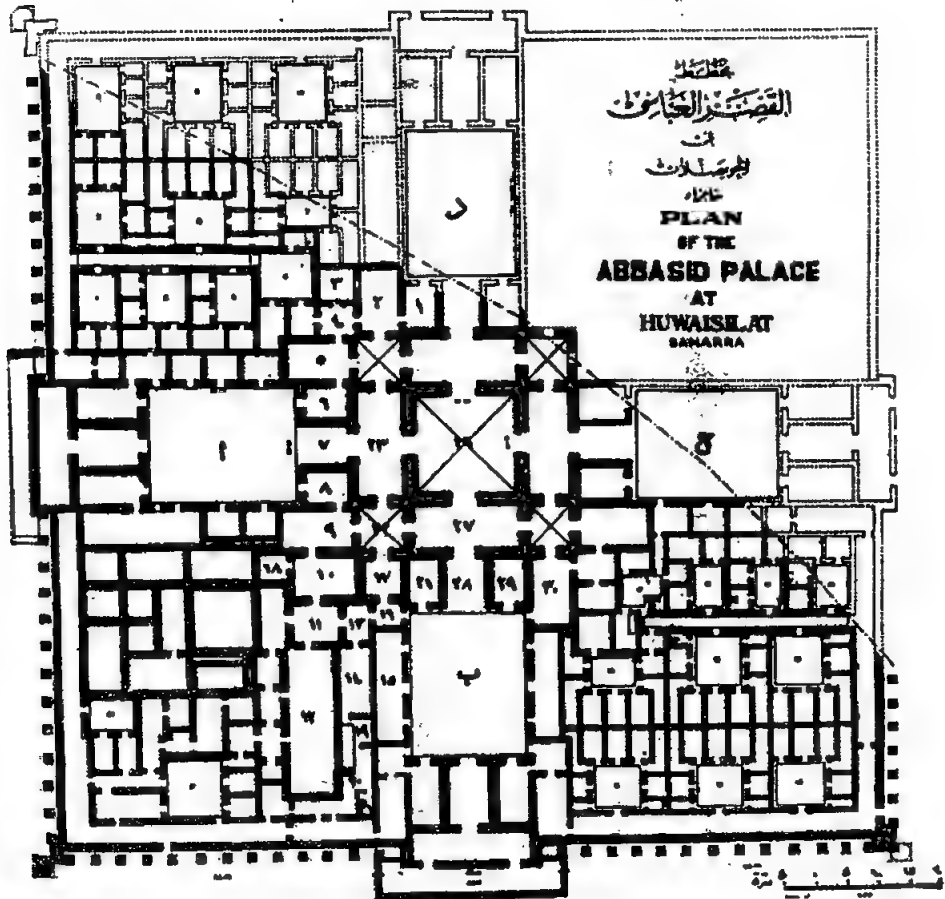
- محراب في الجوسق الخاقاني عن فريد شافعي



- تشكيلات زخرفية في الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان -



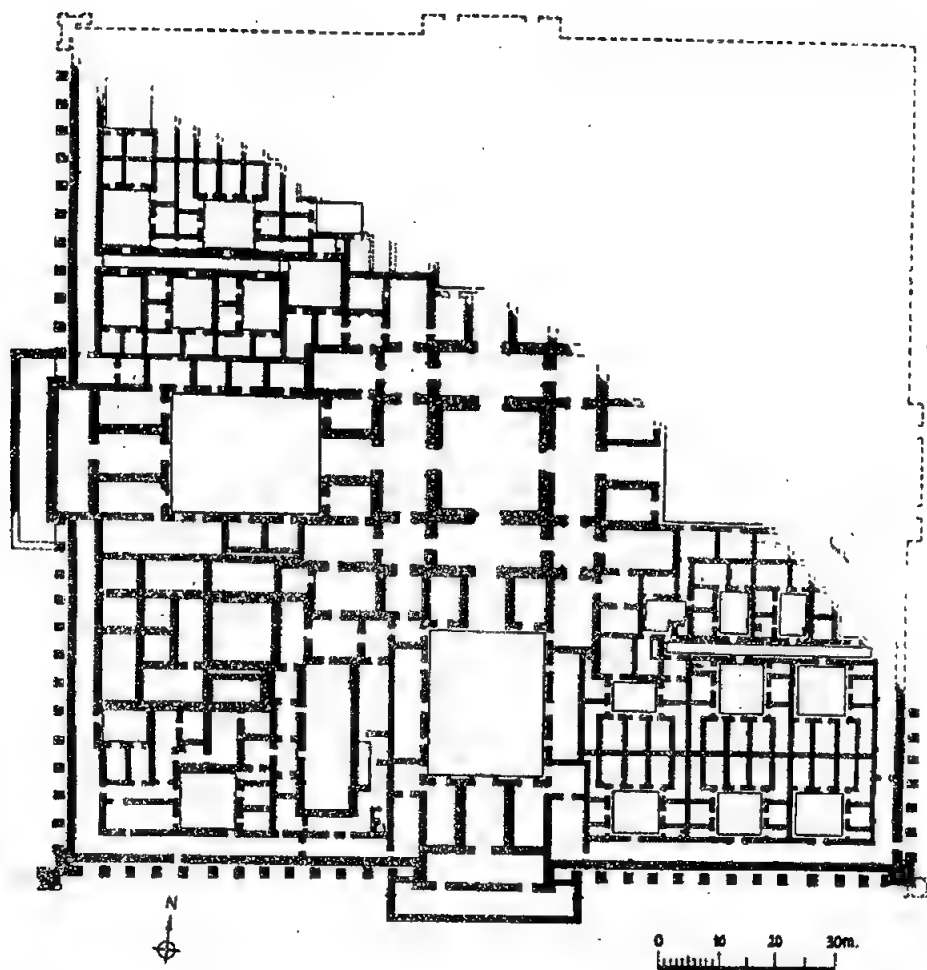
- تشكيلات زخرفية في الجوسق الخاقاني عن عيسى سلمان



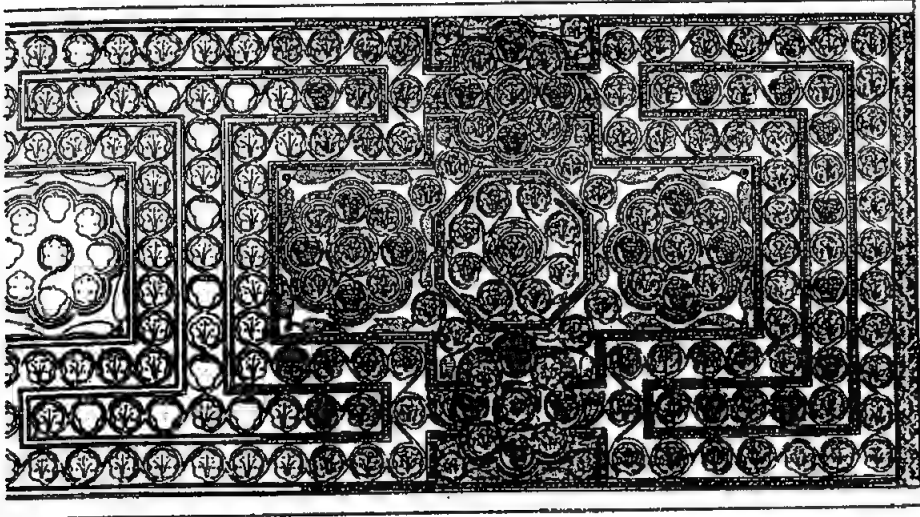
مخطط قصر الجص في الحويصلات من رسم المؤلف ١٩٤٦

- مخطط قصر الجص عن شريف يوسف -

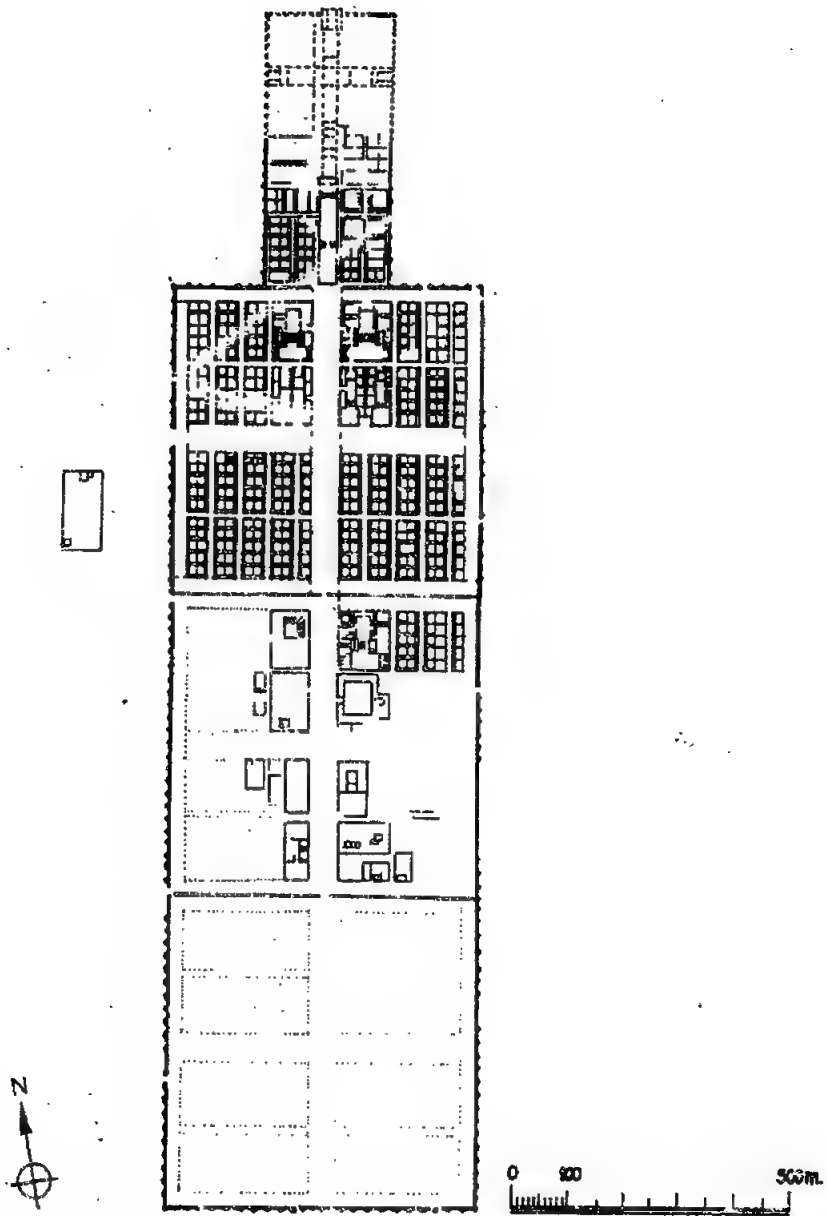




مخطط قصر الجص عن Creswell

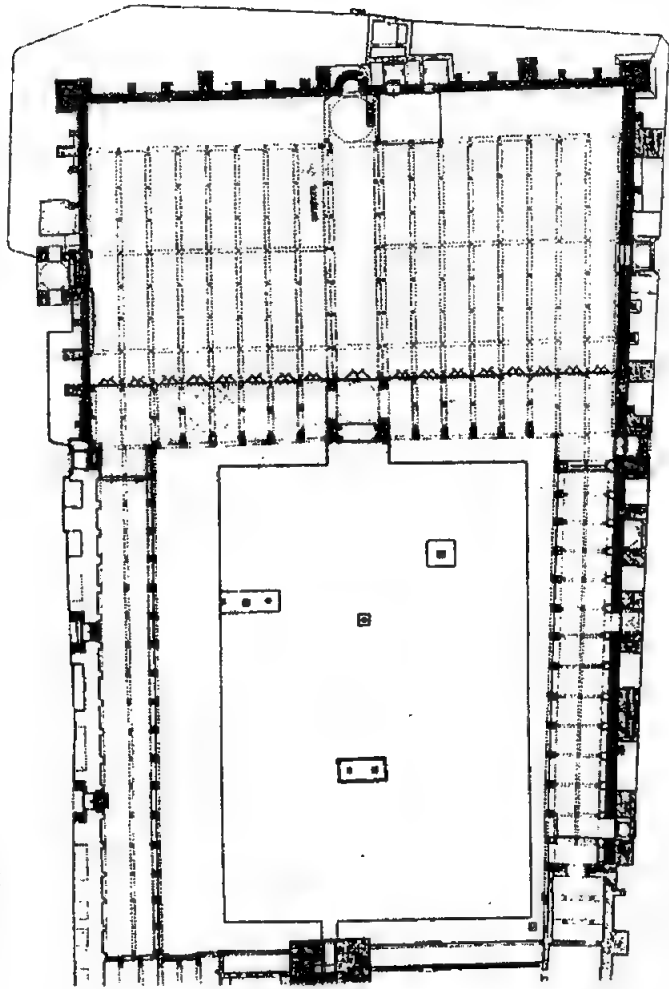


- زخارف جصية من قصر الجمن عن Creswell

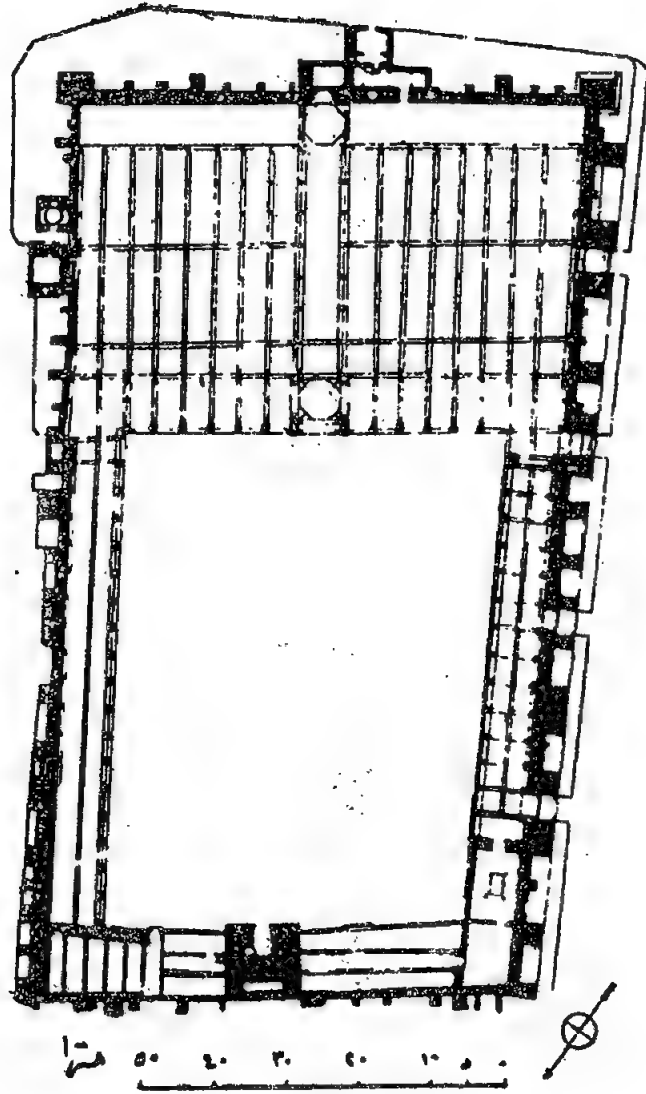


- مخطط قصر الاصطبلات عن Creswell -

- HISHĀM 105-9H (724-7)
- X-XI c. AD
- ZIYĀDAI, ALĪYĀ ZI'Ī H (836)
- HAFSĪD c. 693 H (1294)
- AD 1300-1700
- AFTER 1700

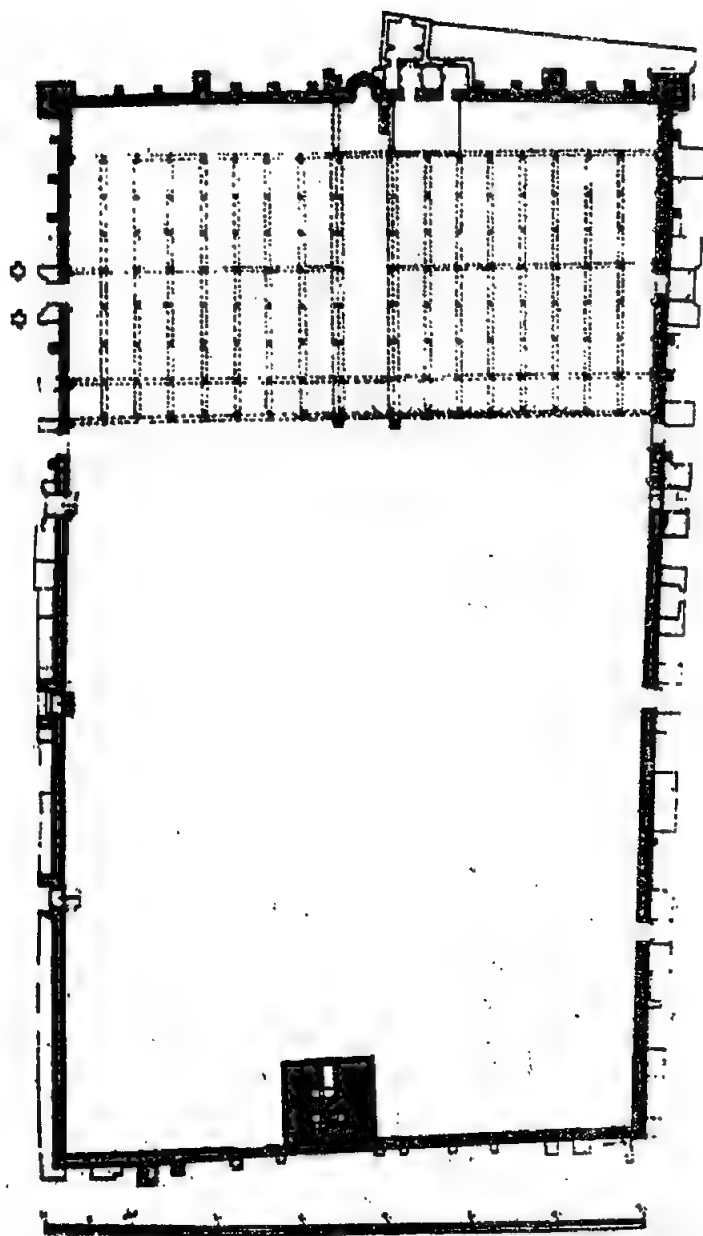


- مخطط جامع القبروان عن Creswell -

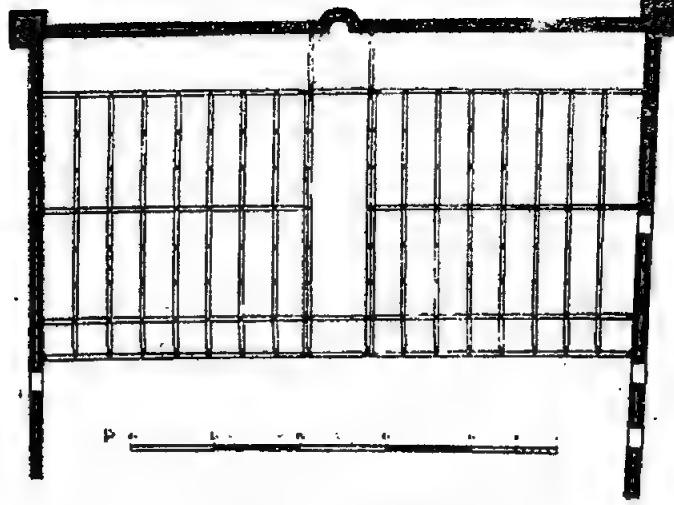


السجد الجامع بالقيروان - رسم تخطيطي لنظامه الحالي .

- مخطط جامع القيروان عن أحمد فكري

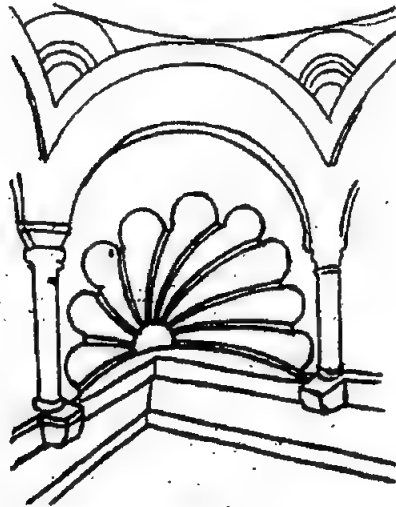


مخطط جامع القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب عن فريد شافعي



- المسجد الجامع بالقبروان - رسم تخطيطي لنظام بيت الصلاة في عهد  
زيادة الله بن الأغلب سنة ٢٢١ (٨٣٦م)

- مخطط جامع القبروان ( ظلّة القبلة ) في عهد زيادة الله عن أحمد فكري



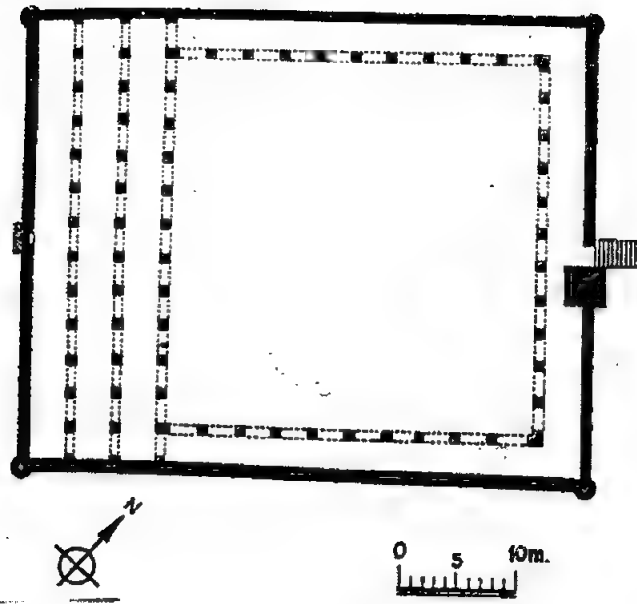
القبروان : المسجد الجامع - مقرنة القبة فوق المحراب

- منطقة الانتقال في القبة التي تعلو المحراب بجامع القبروان عن فريد شافعي

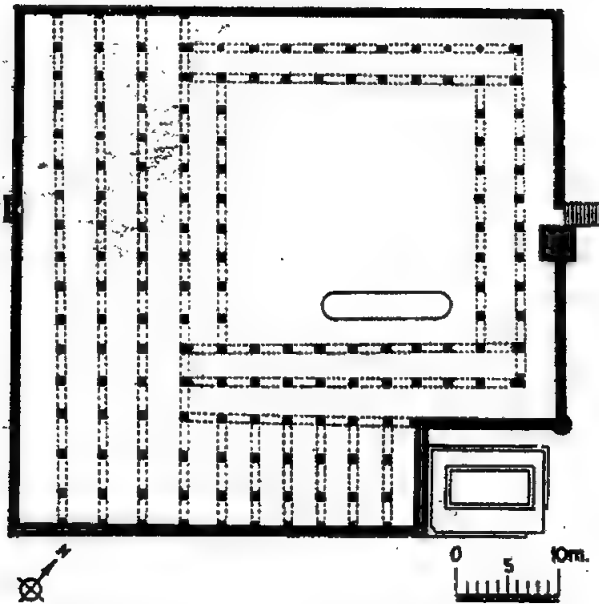


جامع القيروان (تونس)

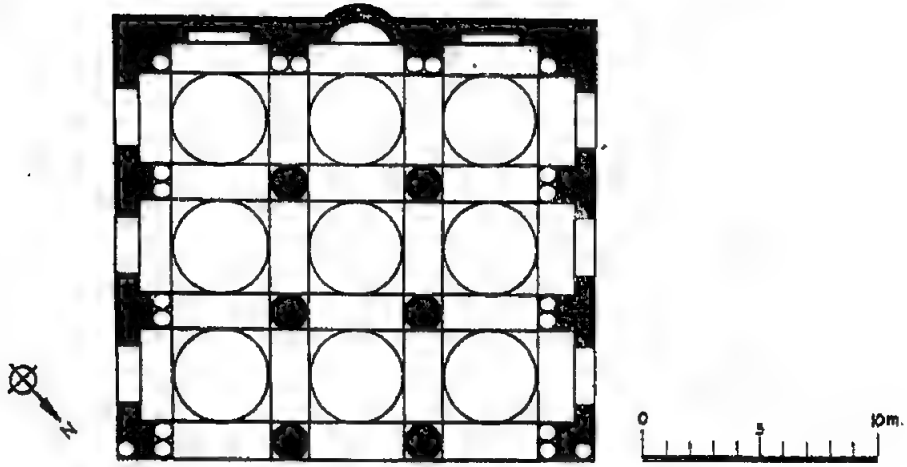




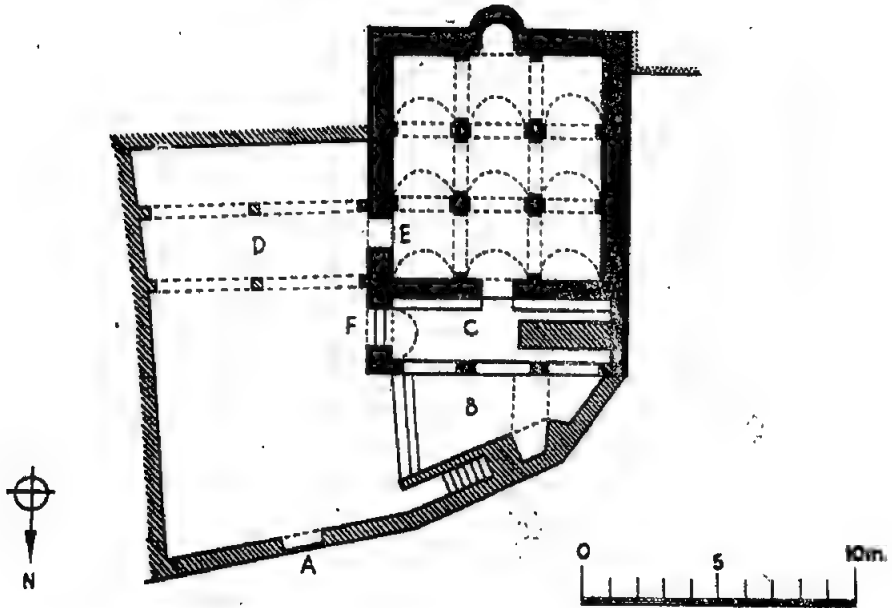
مخطط المسجد الكبير في سيراف (١) عن Creswell



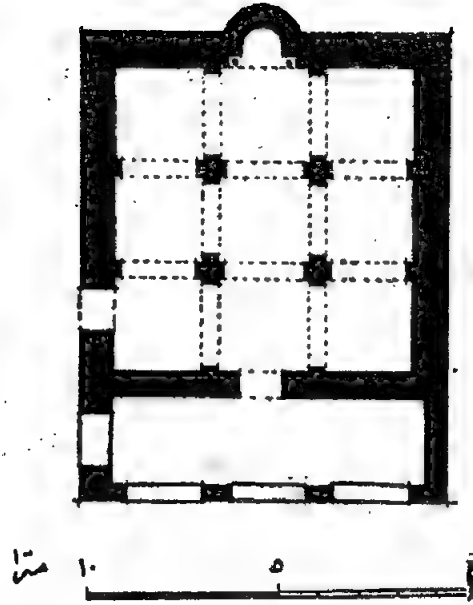
مخطط المسجد الكبير في سيراف (٢) عن Creswell



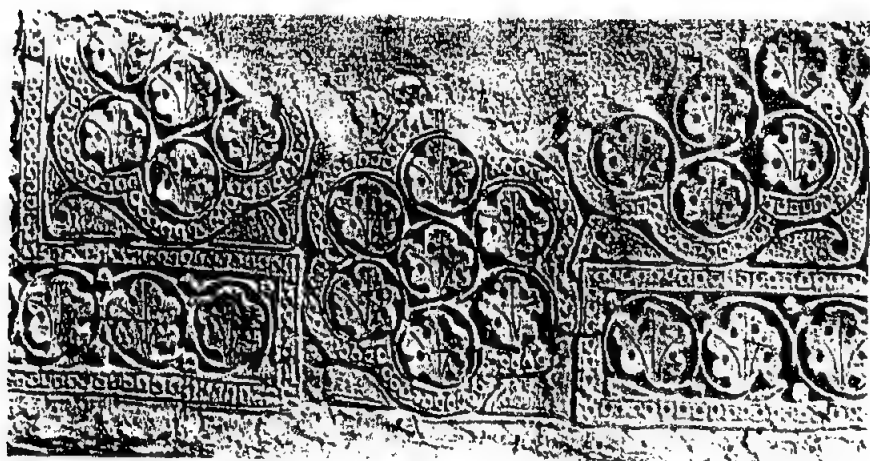
- مخطط المسجد في بلغ نقله Creswell عن Golombek -



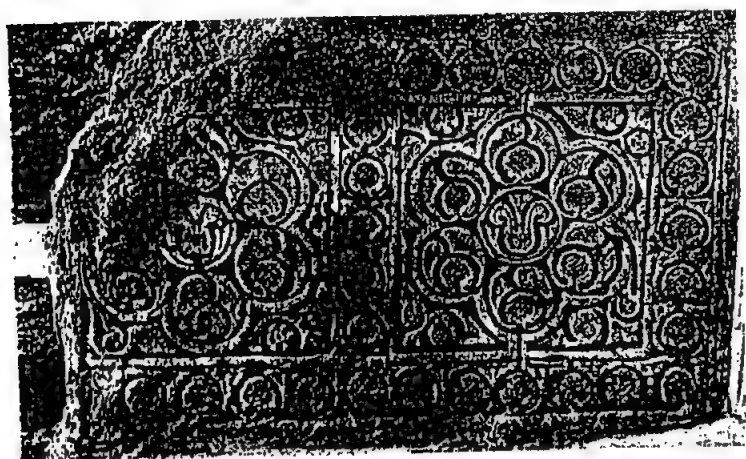
- مخطط مسجد بوفتاة عن Creswell -



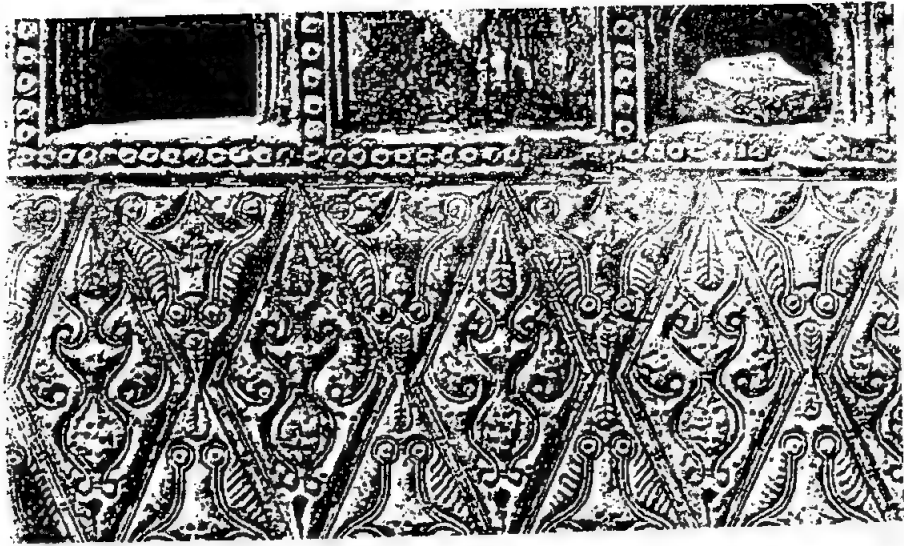
- مخطط مسجد بوفتانة عن أحمد فكري -



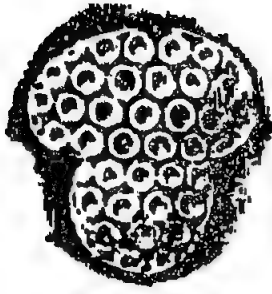
- زخارف سامراء (A) عن Creswell -



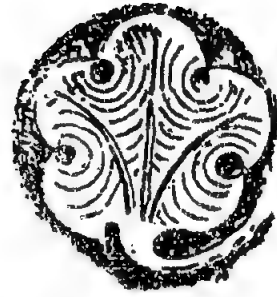
- زخارف سامراء (B) عن Creswell -



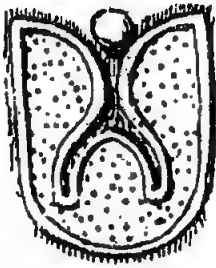
- زخارف سامراء (C) عن Creswell -



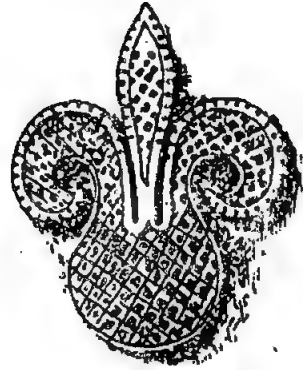
زخرف متقود عذب



زخرف ورقة عذب خيماوية



زخرف لاسي



زخرف لاسي

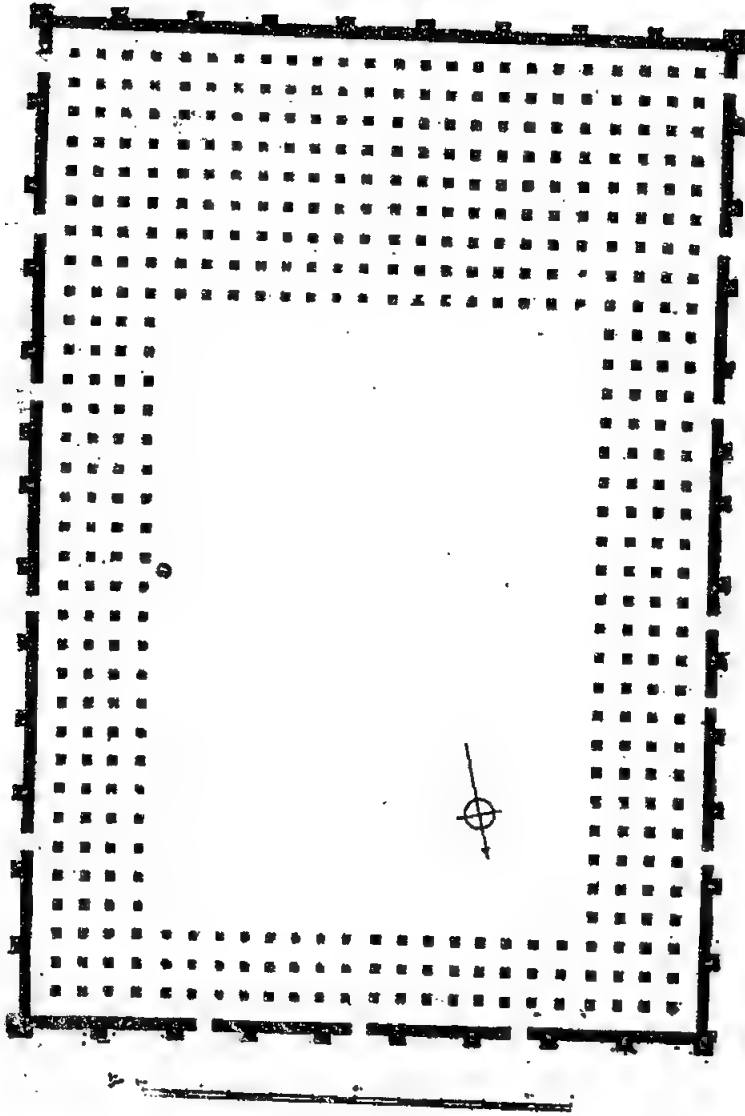


زخرف لاصد لاني ساسلي

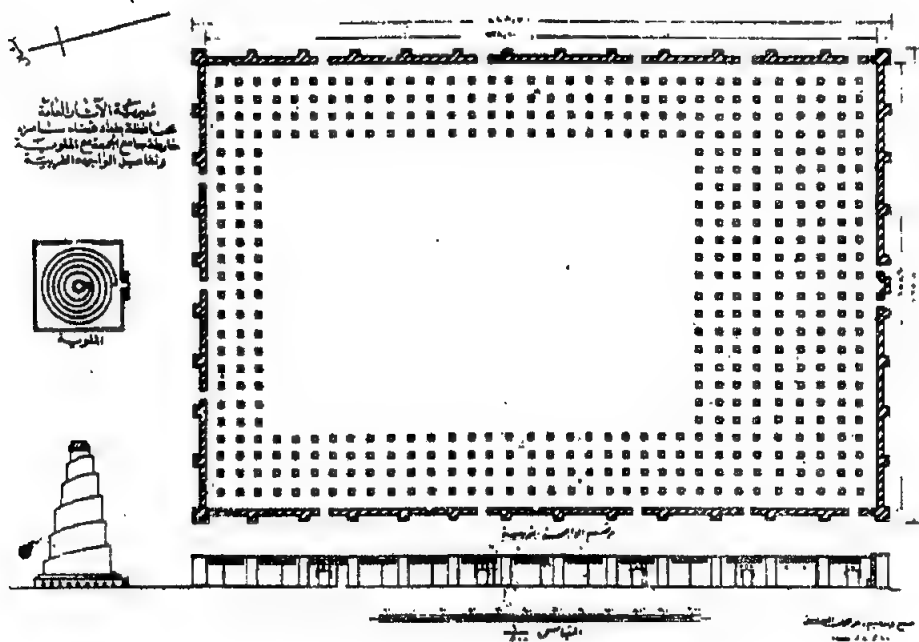


زخرف تعيل لاسي

- عناصر زخرفية من سامراء وغيرها عن فريد شافعي -

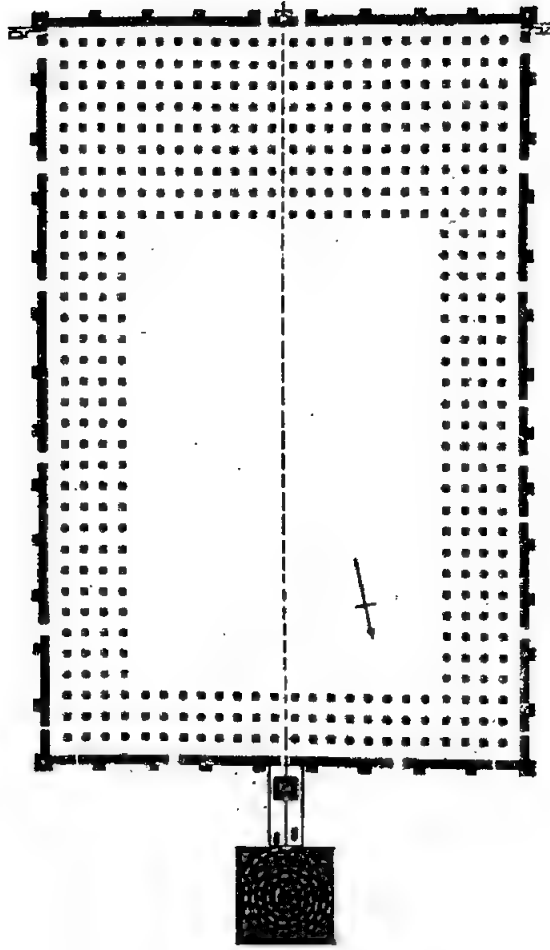


- مخطط مسجد سامراء الجامع عن أحمد فكري -

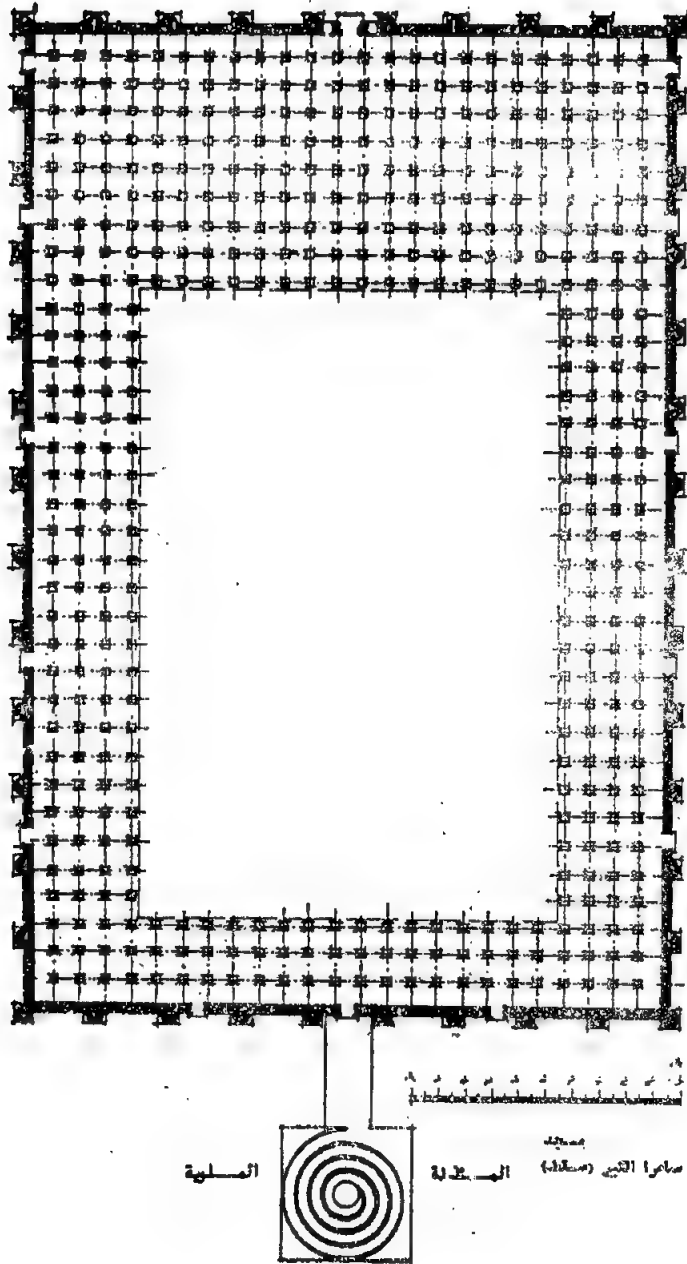


- مخطط مسجد سامراء الجامع عن عيسى سلمان -

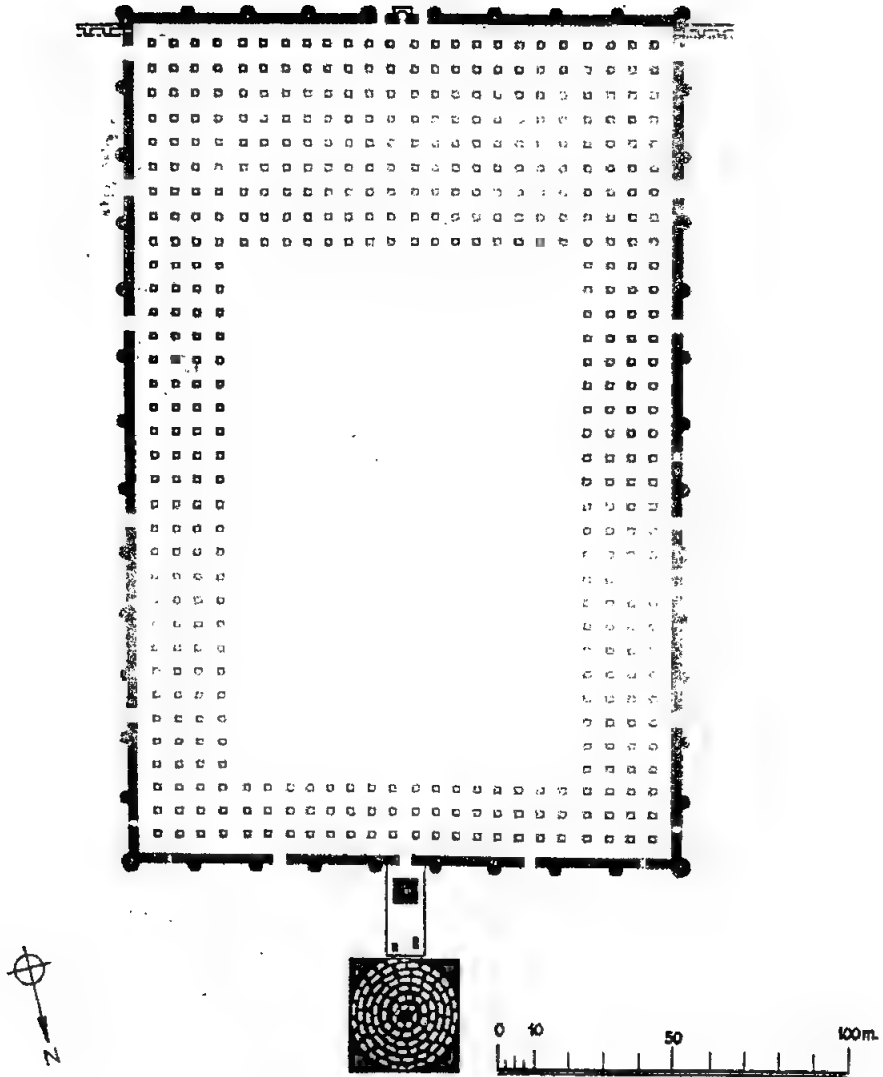




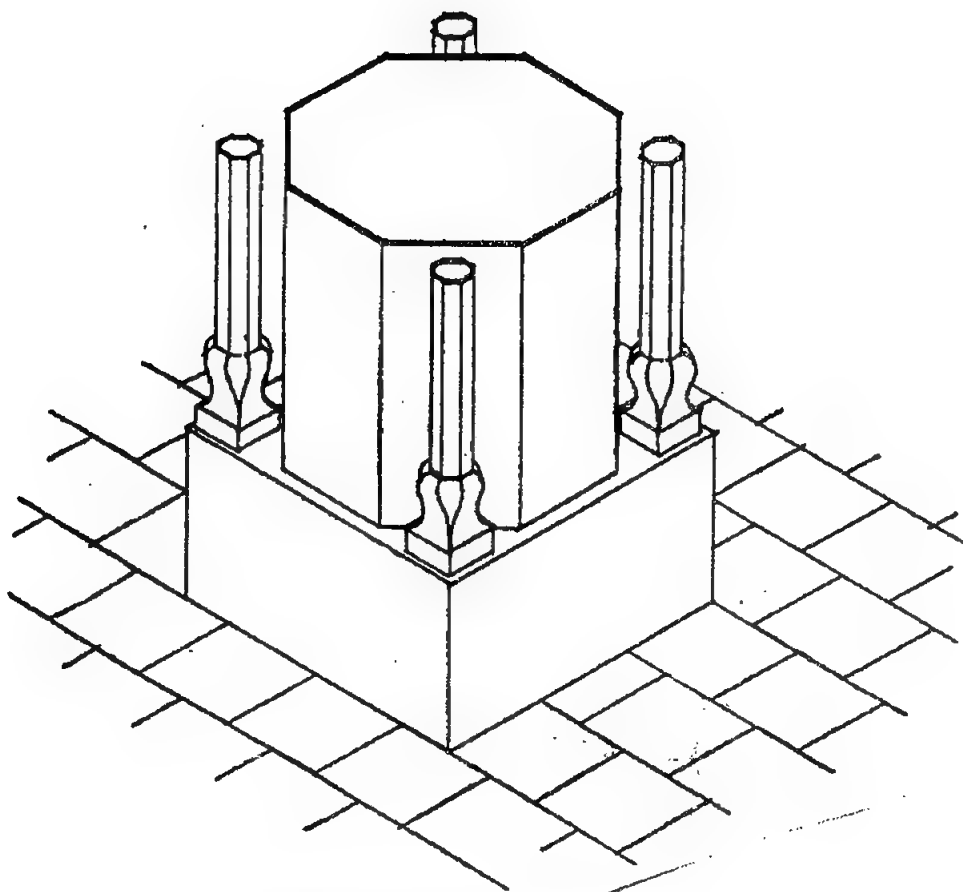
- مخطط مسجد سامراء الجامع عن شريف يوسف



- مخطط مسجد سامراء الجامع عن فريد شافعي -

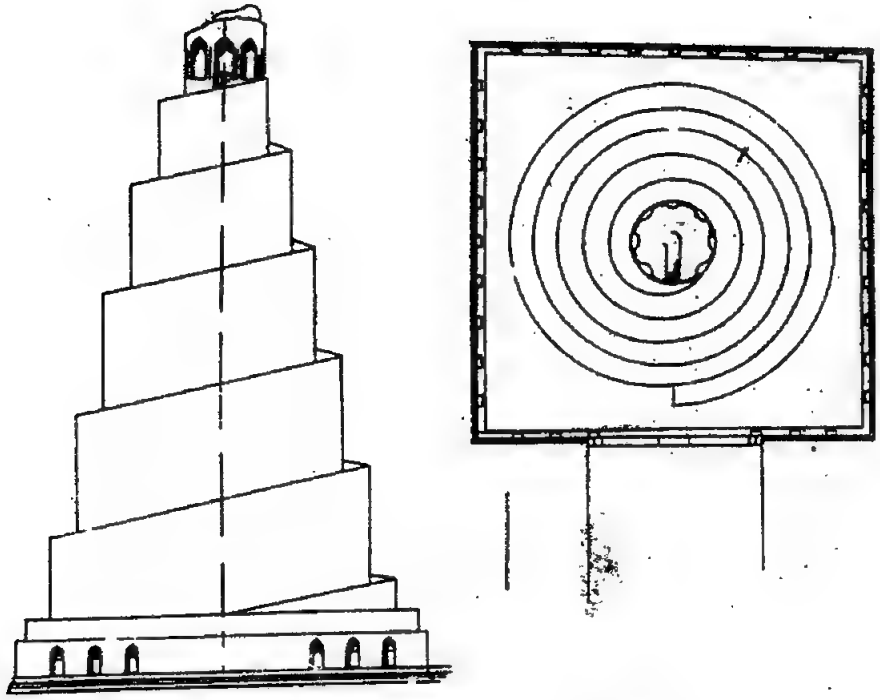


- مخطط مسجد سامراء الجامع عن Greswell -



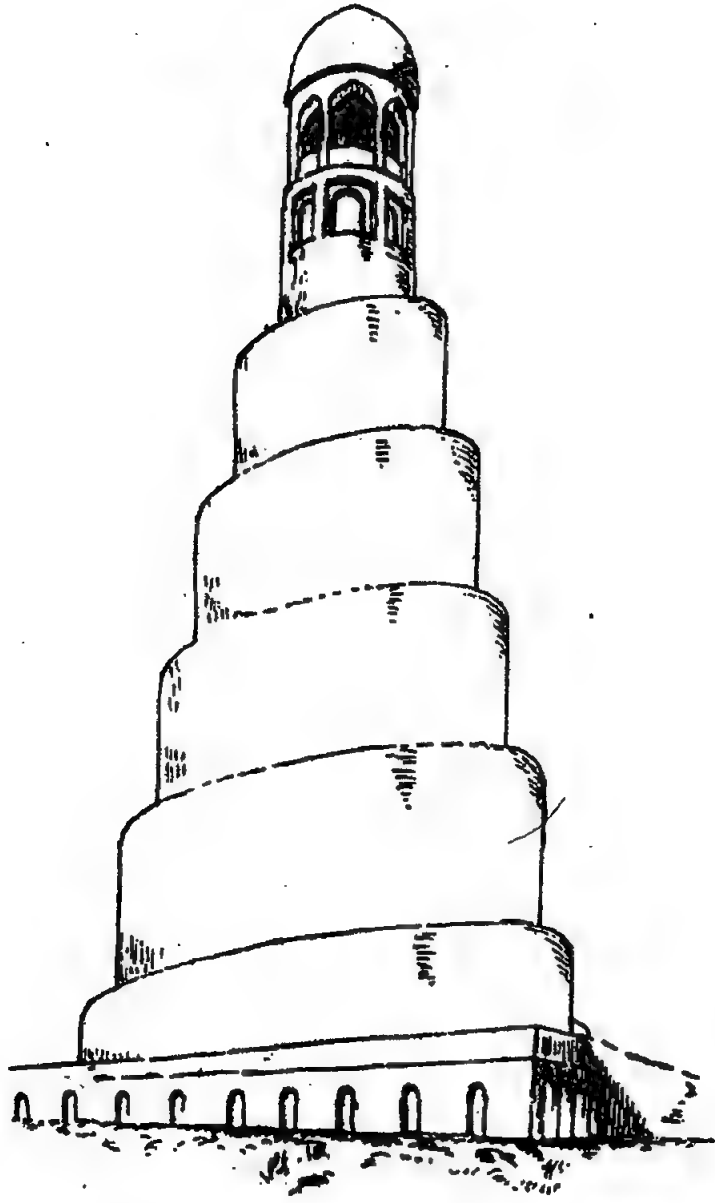
سامرا : بنة لى الجامع الكبير

- دعامة من جامع سامراء الكبير عن فريد شافعي



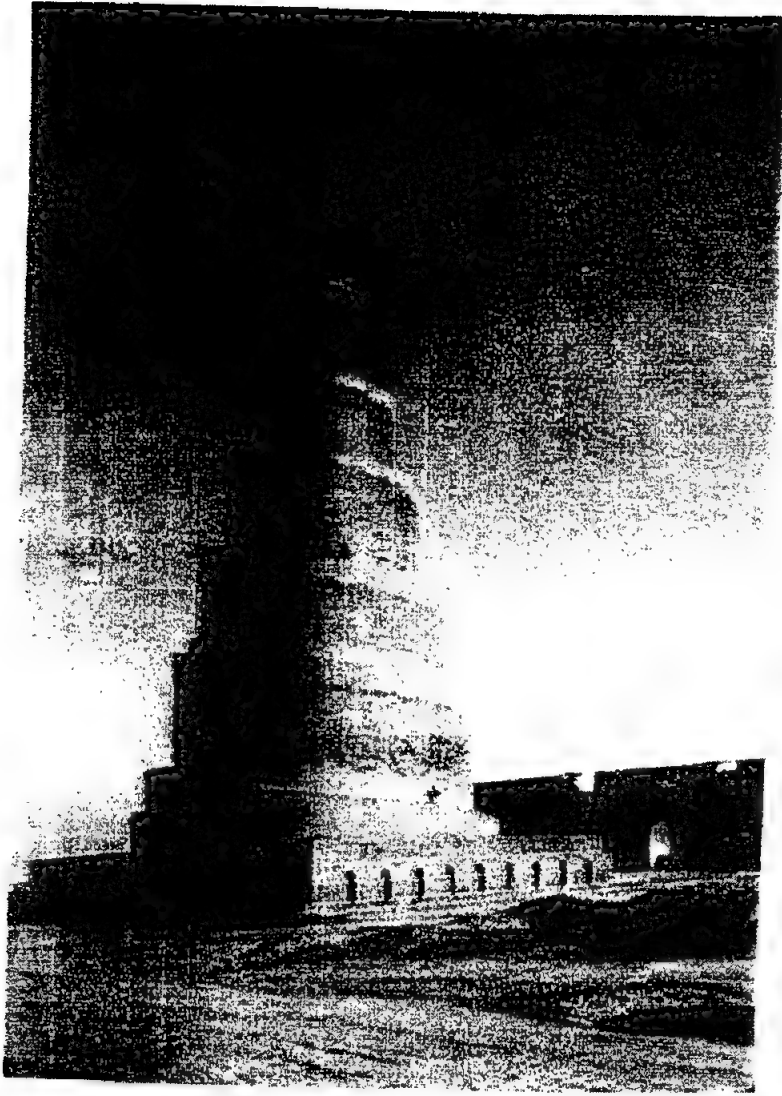
مخطط أفقي وعمودي لمئذنة جامع سامراء الملوحة

- مئذنة جامع سامراء عن شريف يوسف

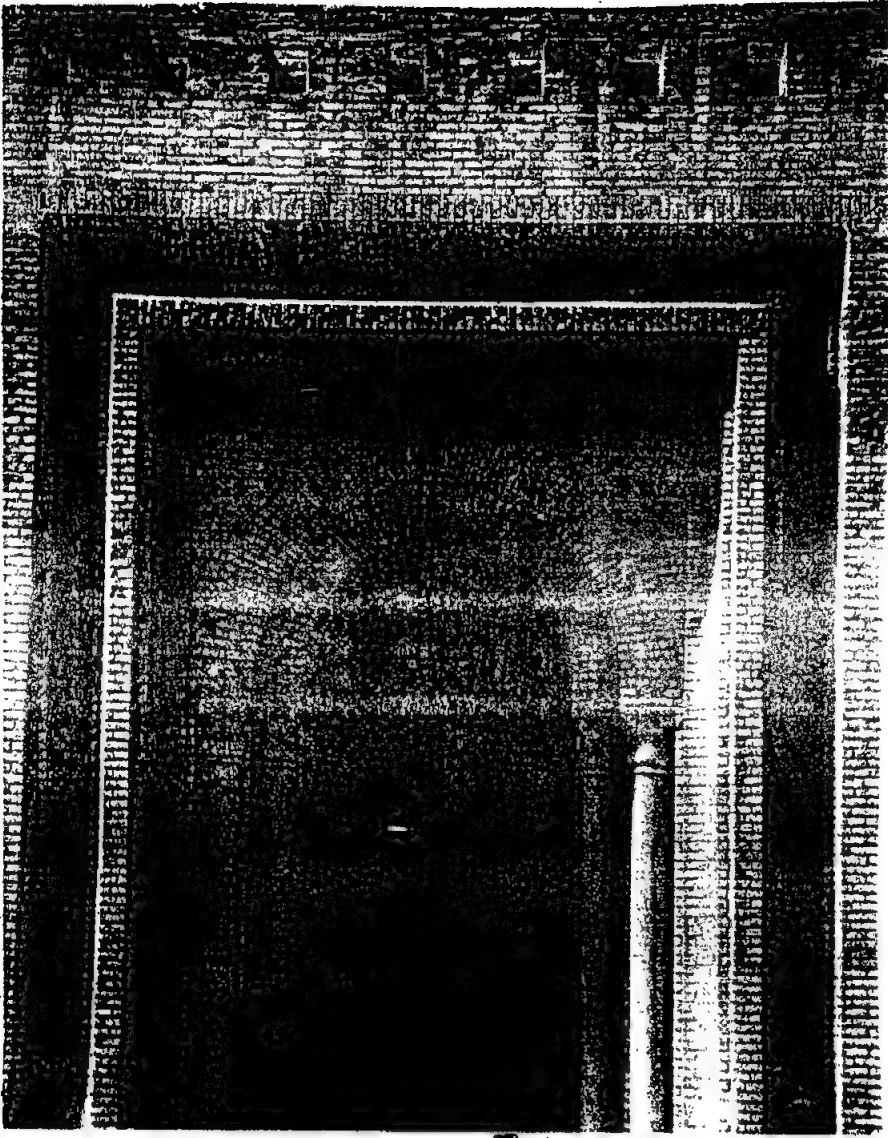


سامرا : منئنة الجامع الكبي المعروف بالكوفة

- منئنة جامع سامراء عن فريد شافعي

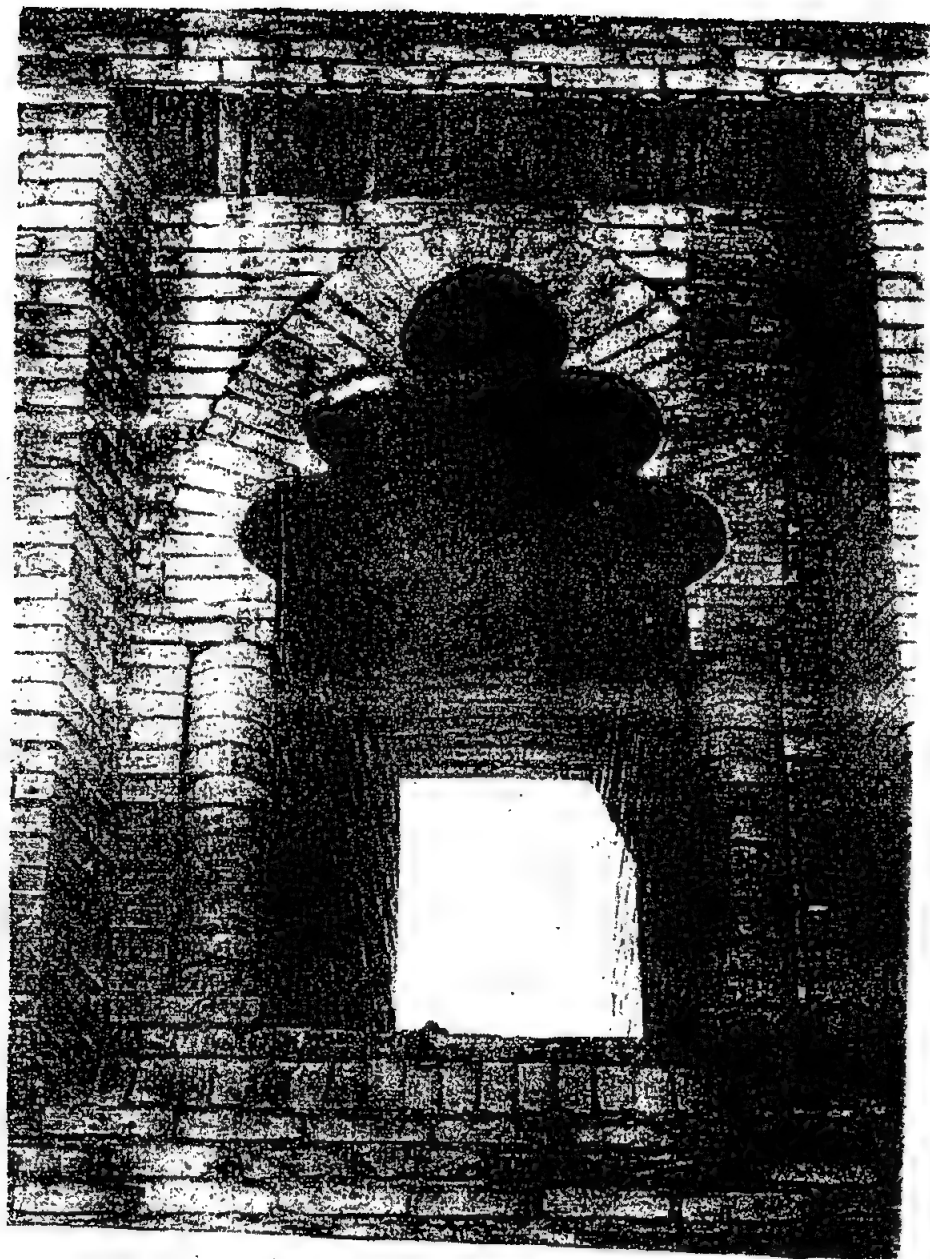


جامع سامراء والمنارة المنيوية (العراق)

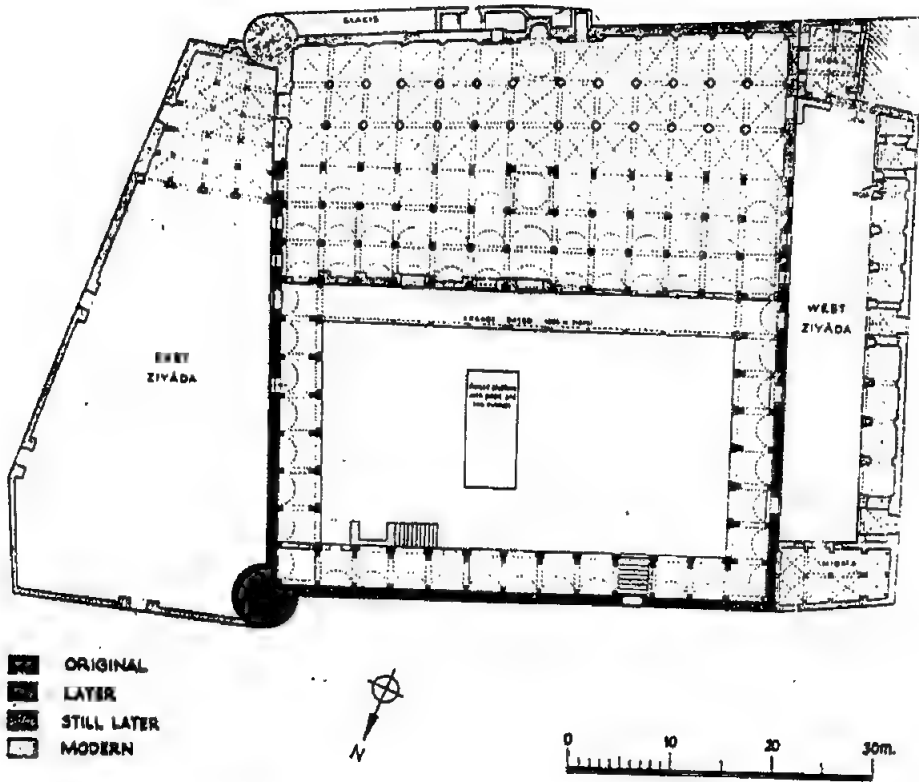


- محراب جامع سامراء عيسى سلمان

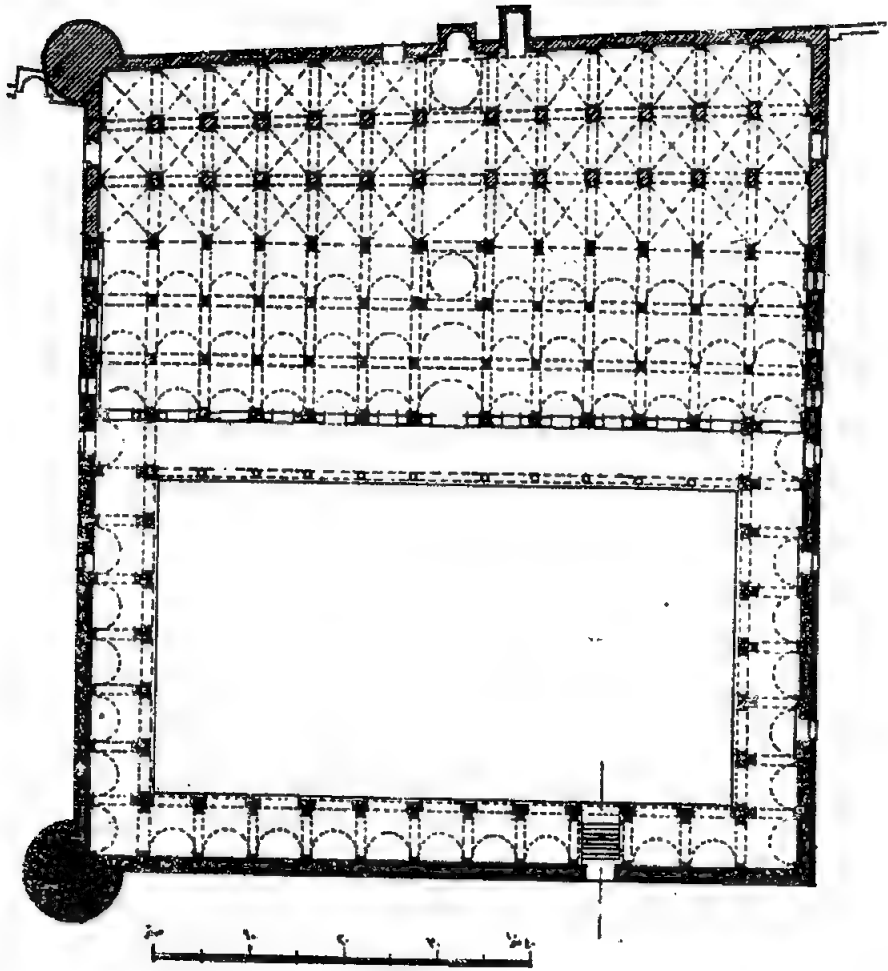




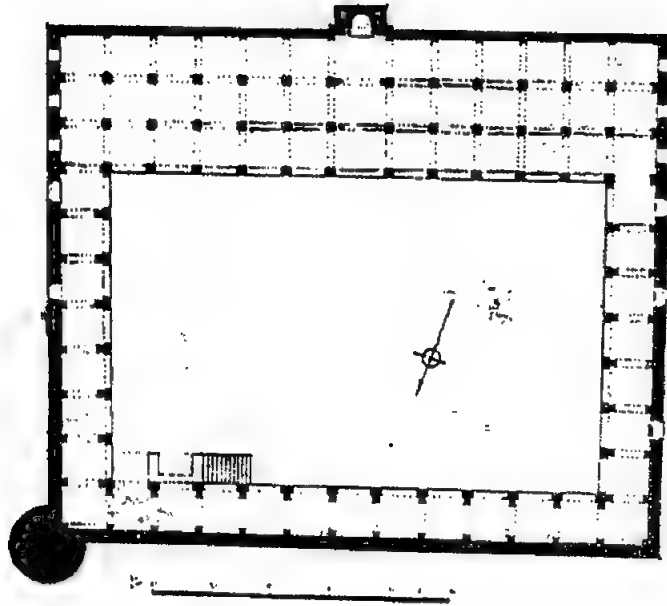
- نافذة معقودة من جامع سامراء عن عيسى سلمان -



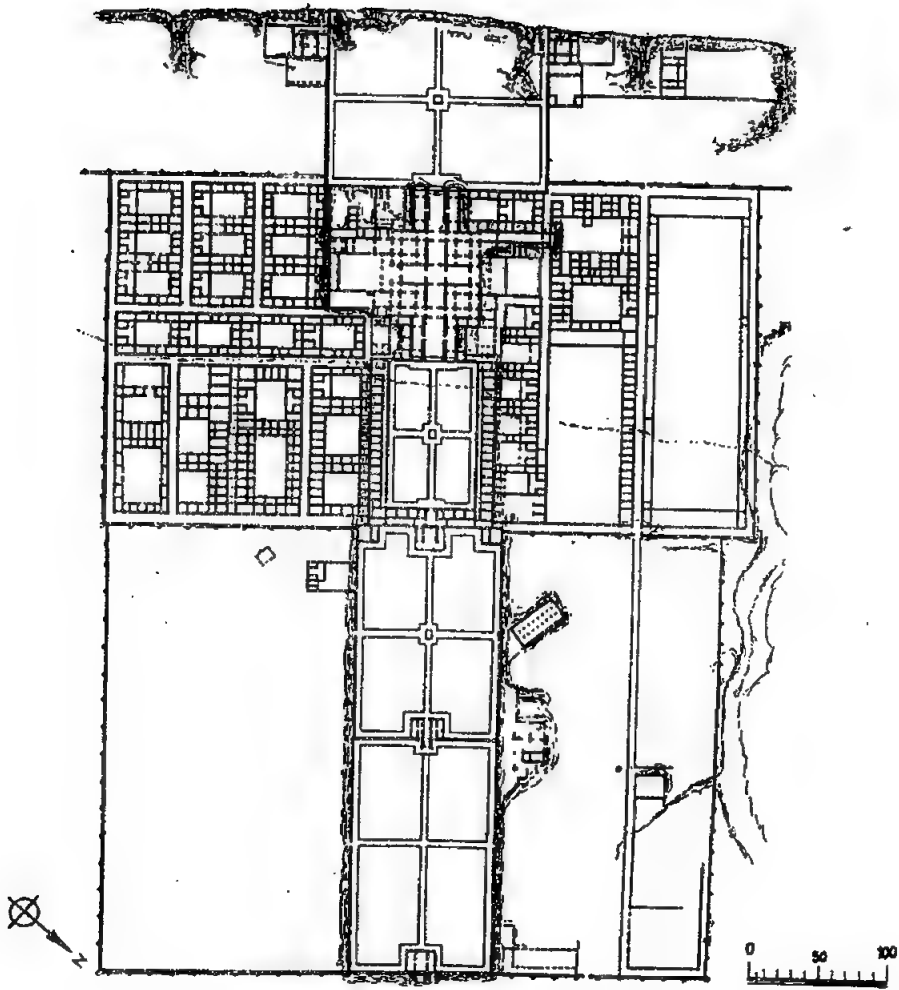
- مخطط المسجد الجامع في سوسة عن Creswell -



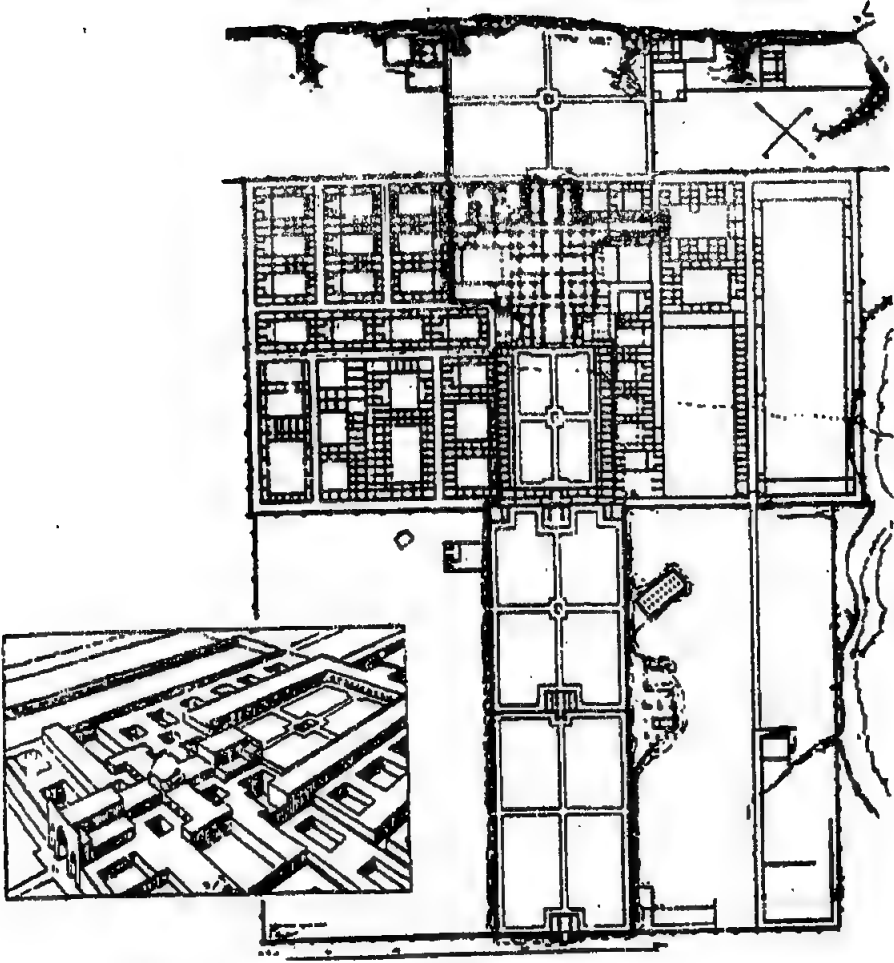
- مخطط المسجد الجامع في سوسة عن فريد شافعي -



- مخطط المسجد الجامع في سوسة في عهد الأغالة عن أحمد فكري -

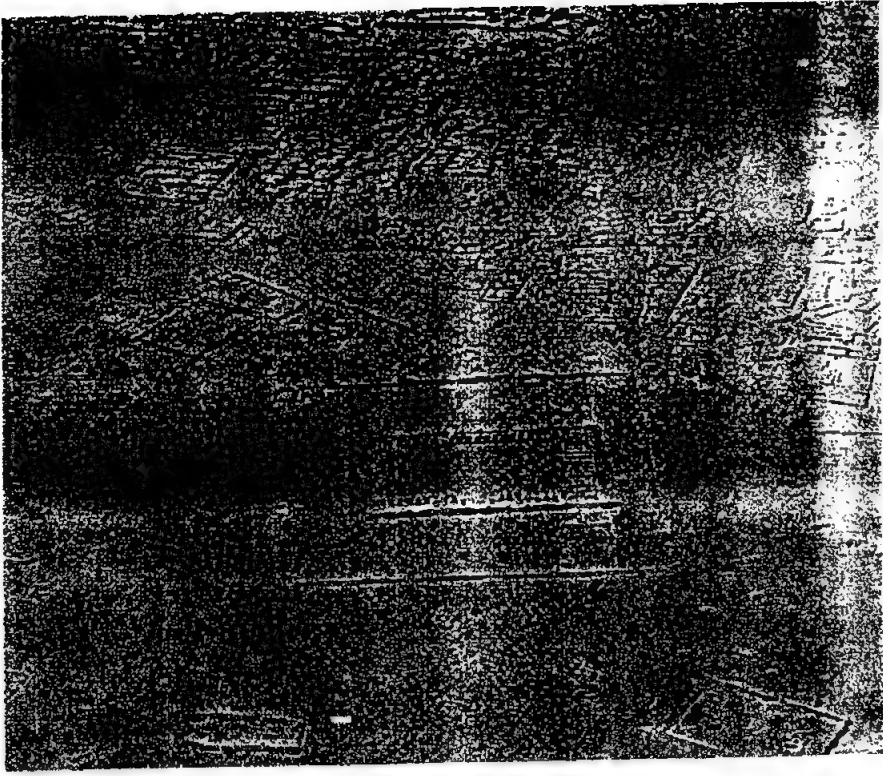


- مخطط قصر بكوارا عن Creswell -

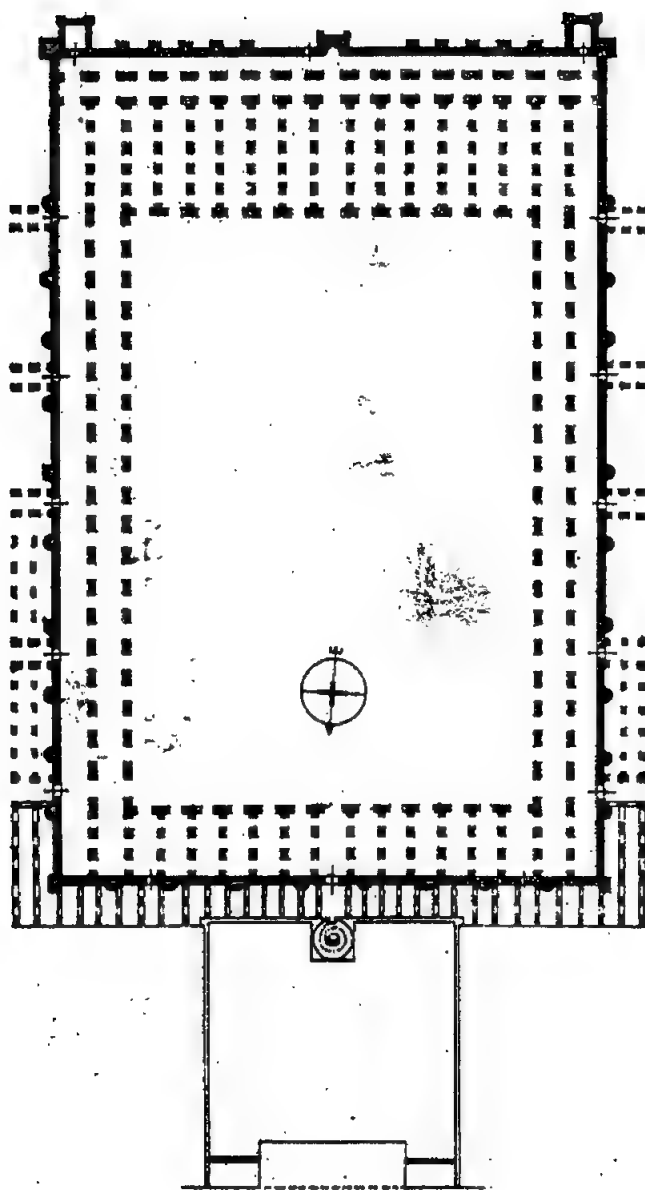


مخطط قصر بلقوارا في سامراء رسم مجسم للقصر

- مخطط قصر بلقوارا عن شريف يوسف -

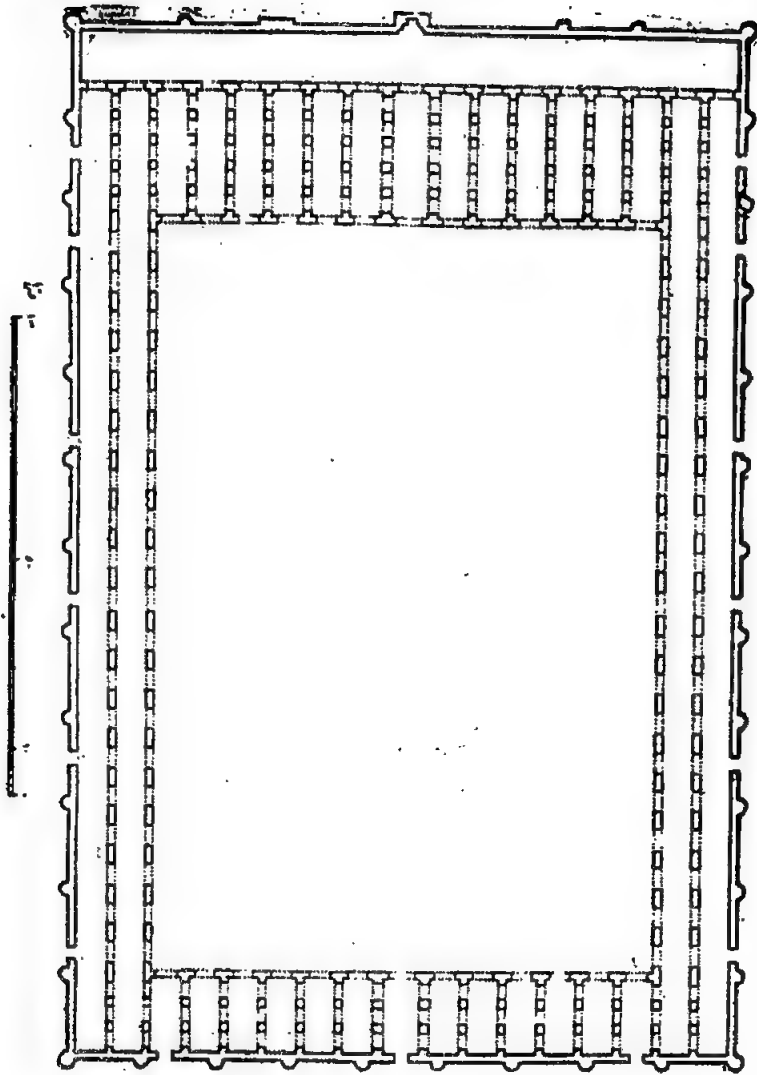


- صورة جوية للجعفرية عن عيسى سلمان

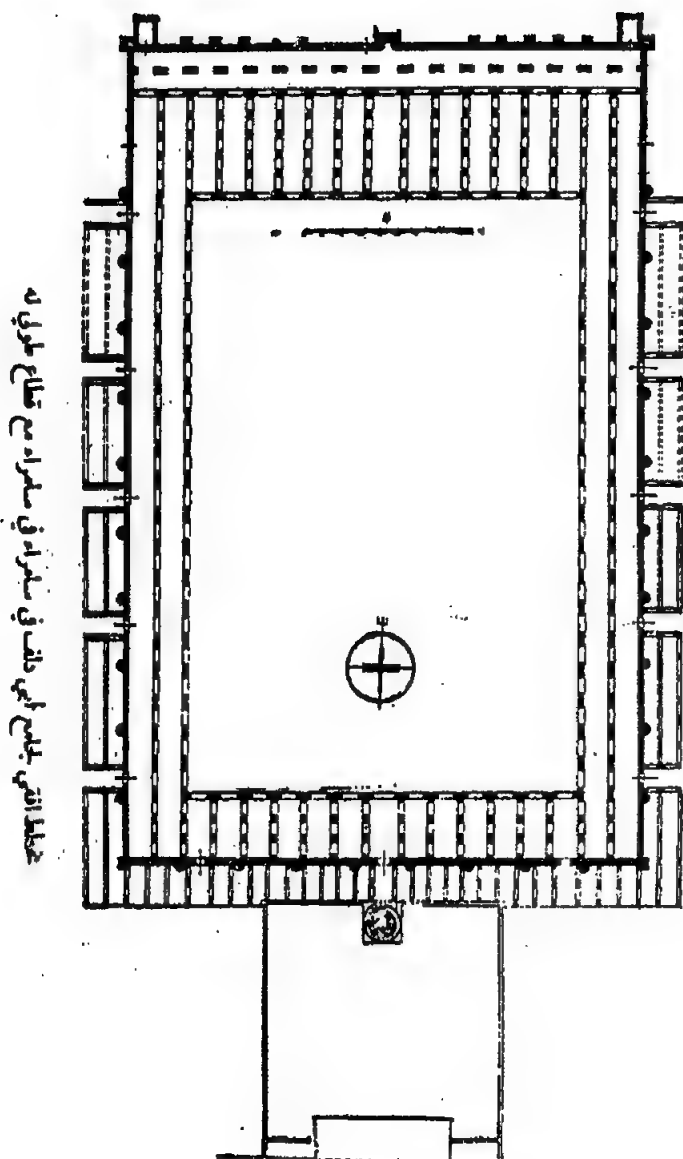


- مخطط جامع أبي دلف عن عيسى سلمان -

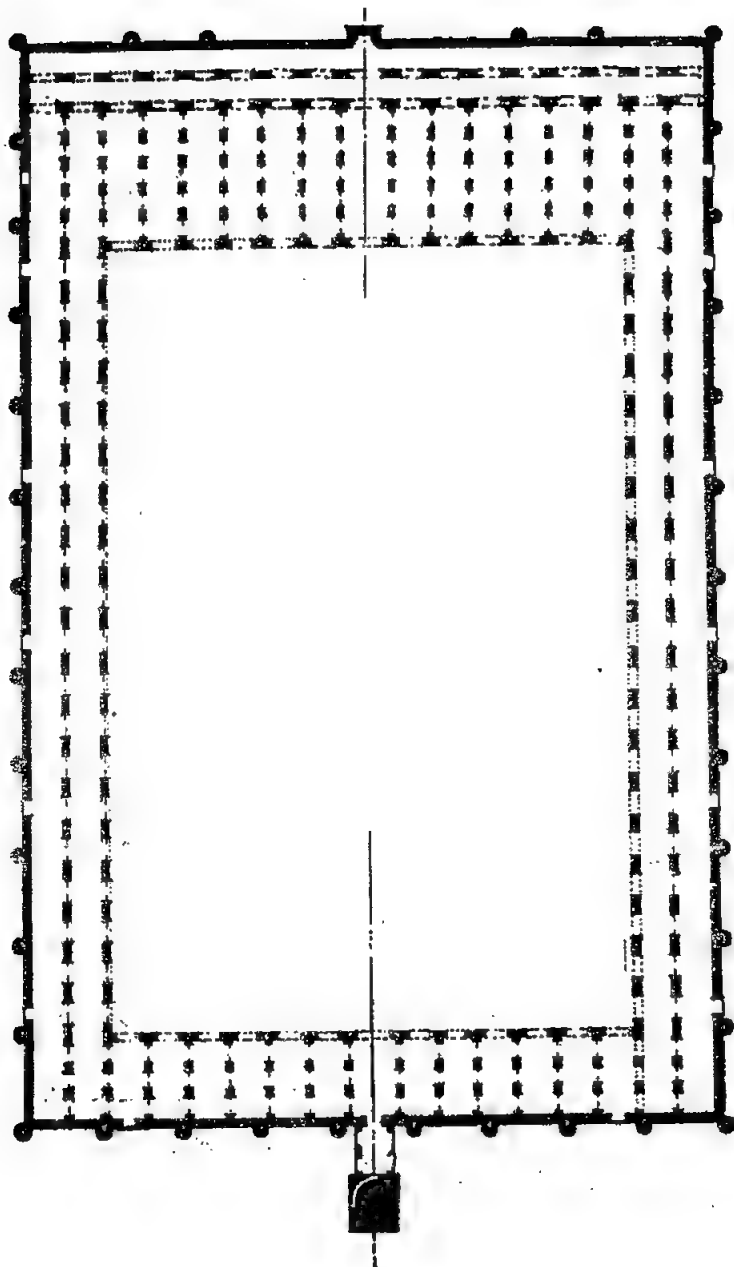




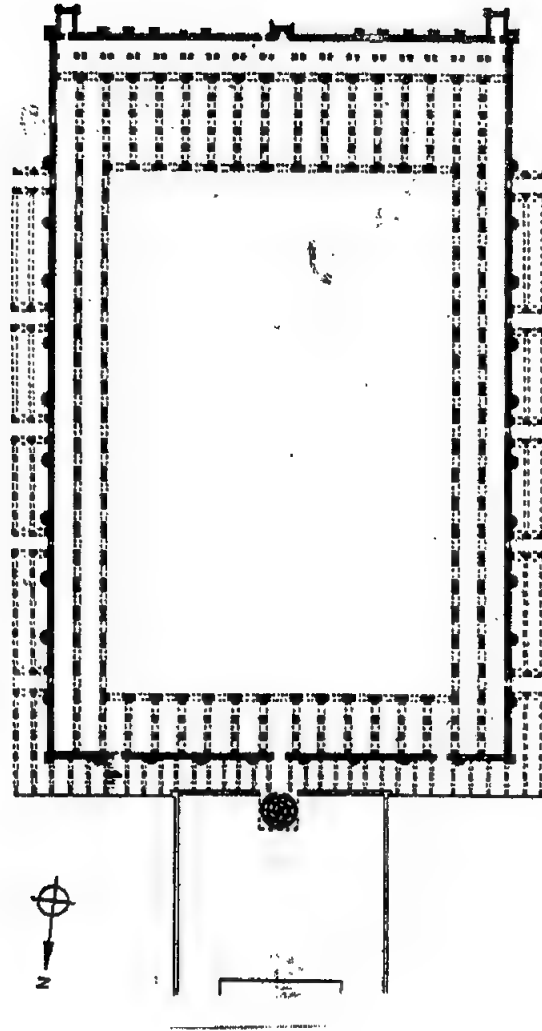
- مخطط جامع أبي دلف عن أحمد فكري -



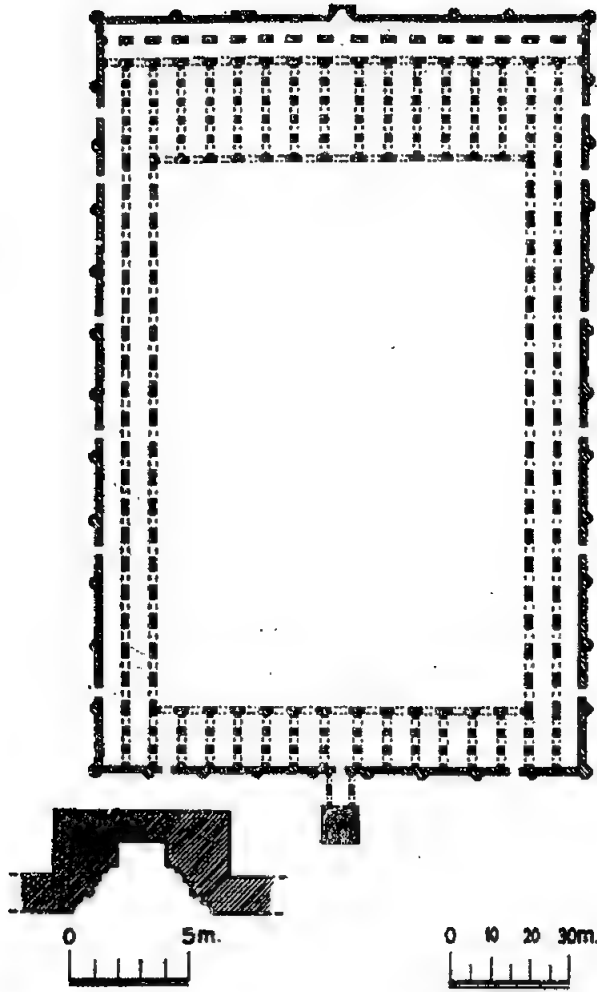
- مخطط جامع أبي دلف عن شريف يوسف -



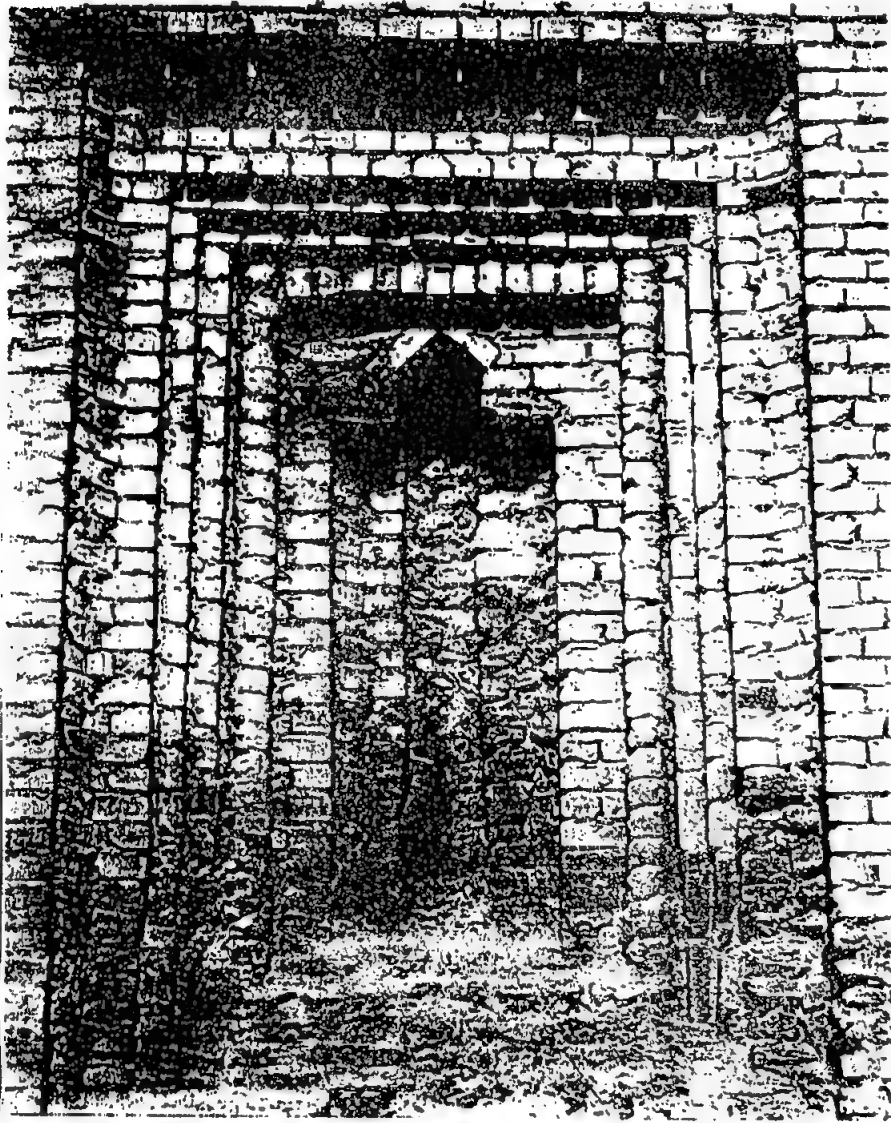
- مخطط جامع أبي دلف عن فرید شافعی -



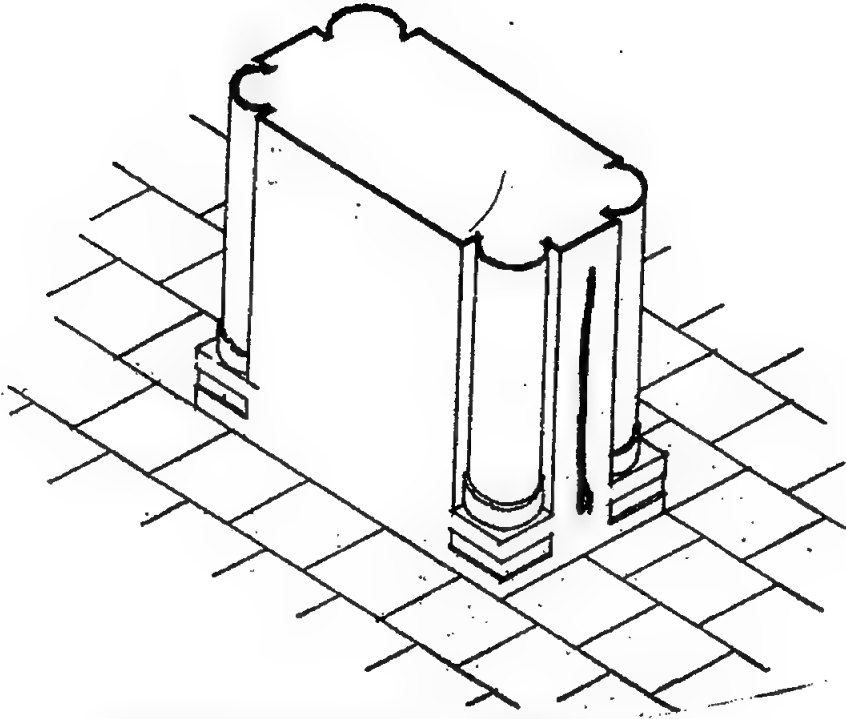
- مخطط جامع أبي دلف نقله Creswell عن Ali and fransis -



- مخطط جامع أبي دلف عن Creswell -

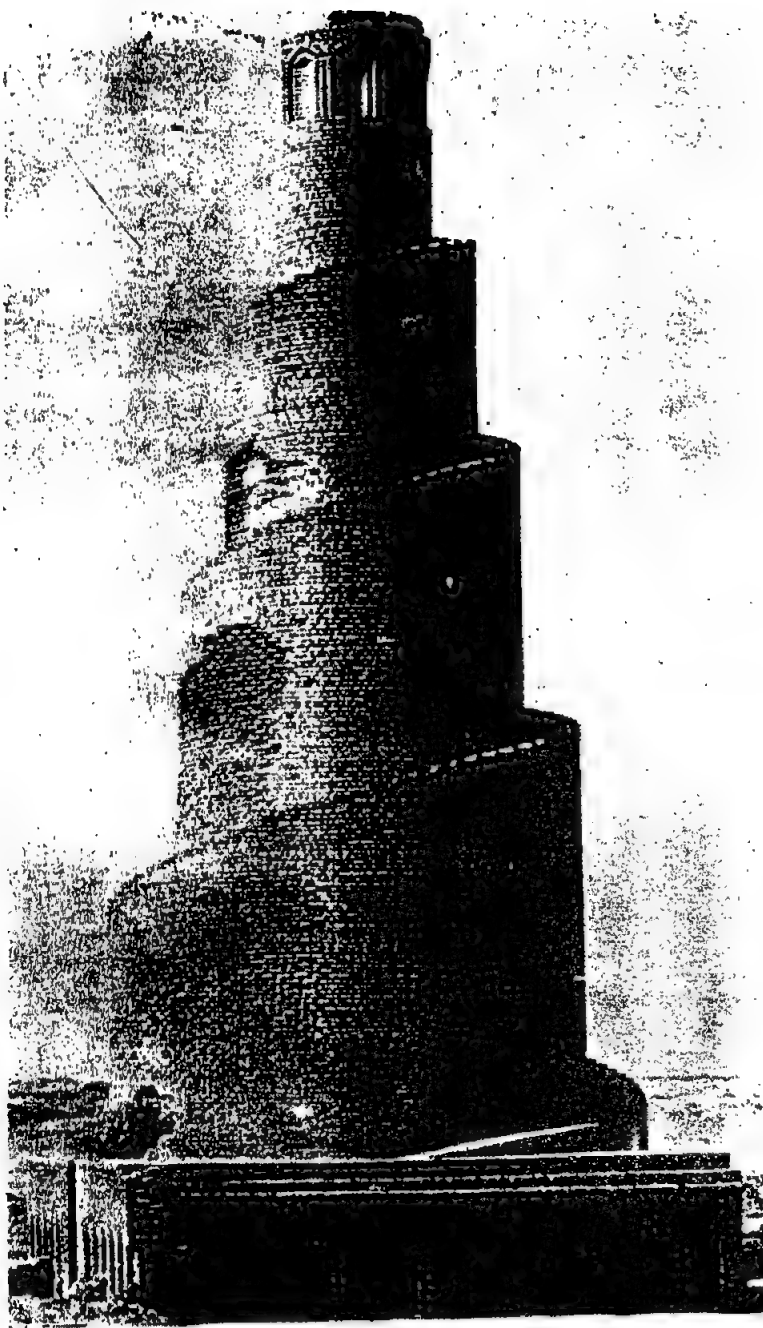


- تفصيل من جامع أبي نلف عن عيسى سلمان -



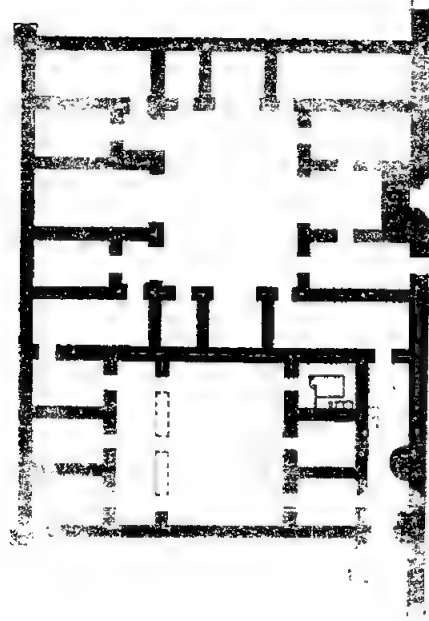
التطائع وسامرا : بدنة في جامع ابن طولون وجامع أبي دلف

- دعامة في جامعي أبي دلف وابن طولون عن فريد شافعي

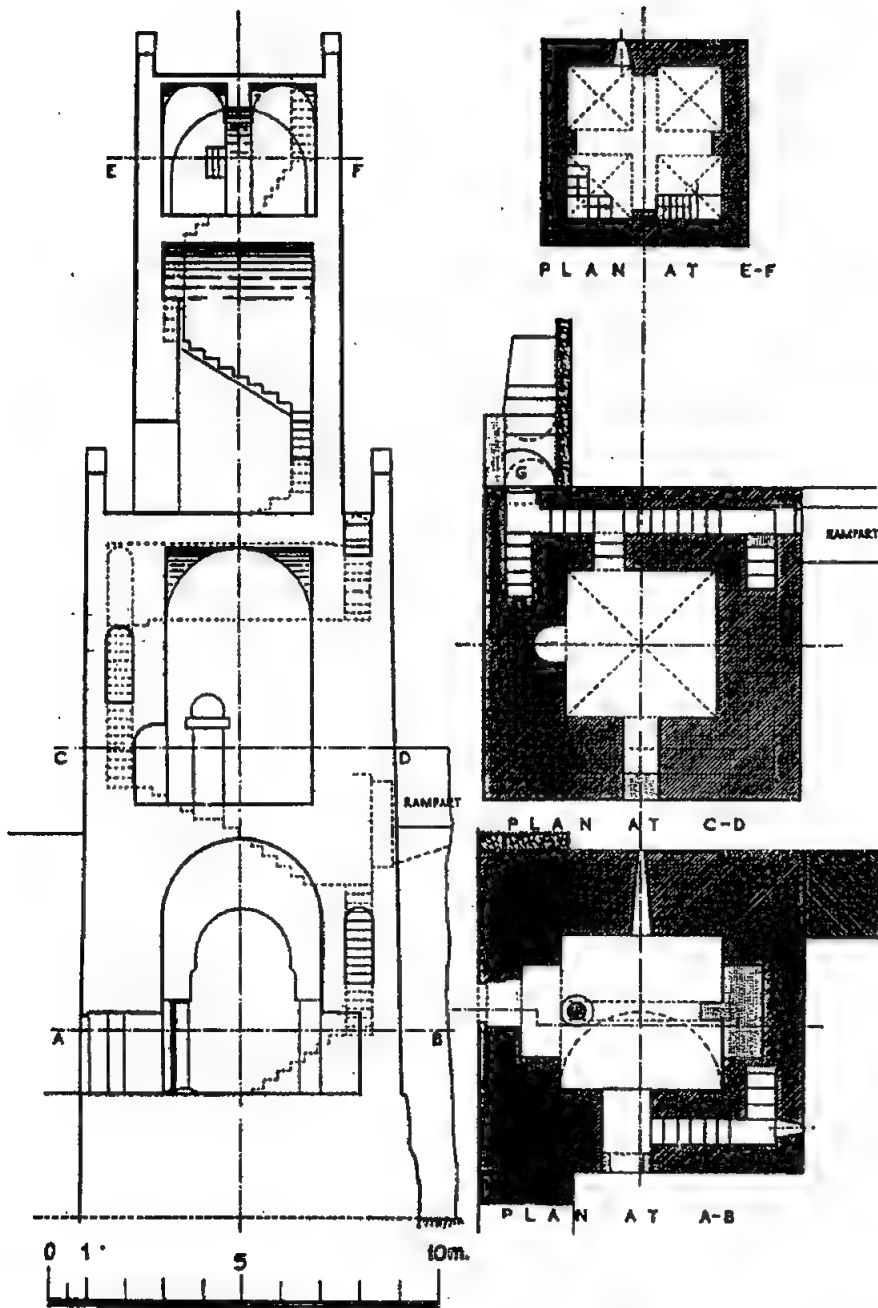


- منڈلہ جامع ابي دلف عن عيسى سلمان -

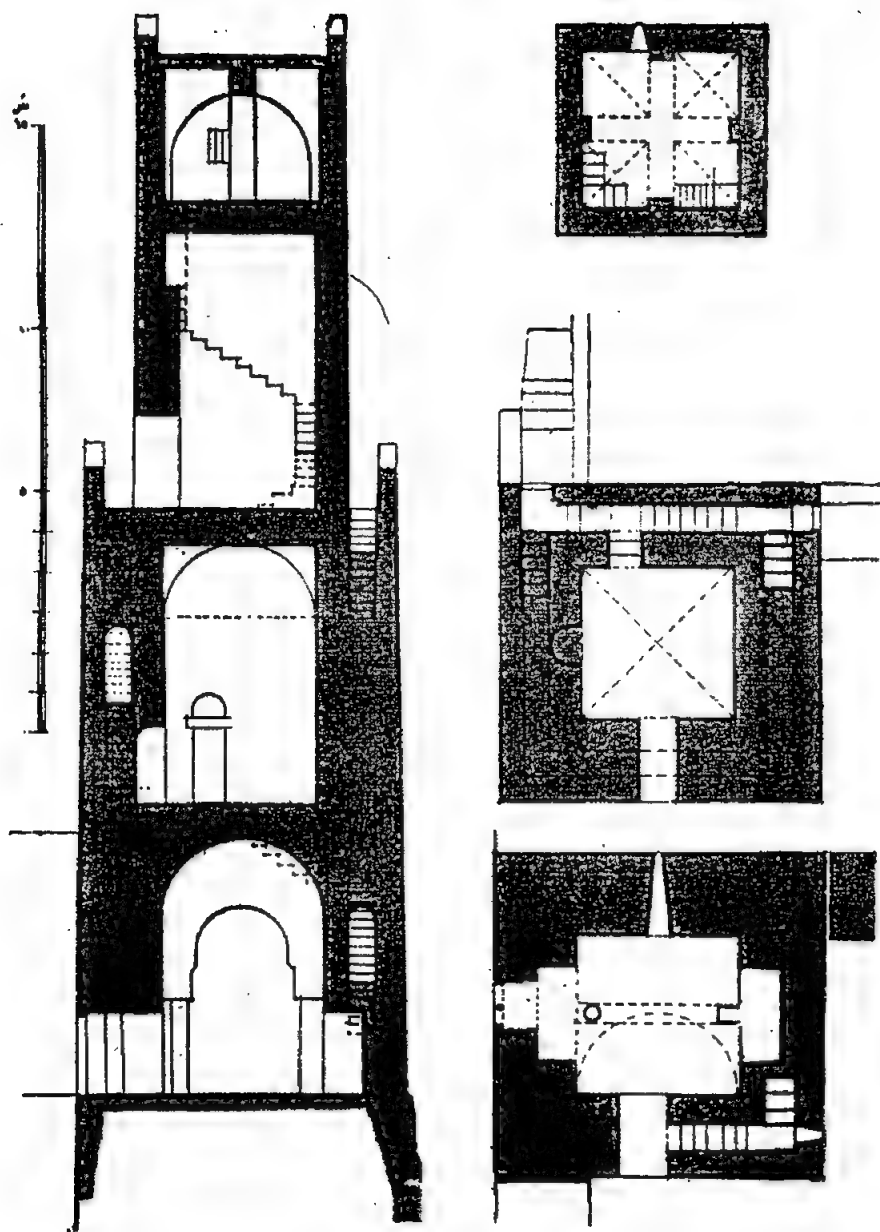




المبنى الملحق بجدار القبلة بجامع أبي دلف نقله Creswell عن Fransis and Ali



- منار سوسة عن Creswell -

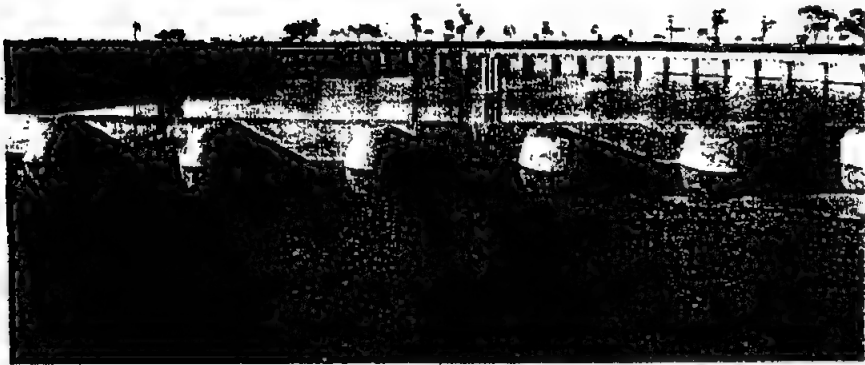


سوسة : المنار في السور حول المدينة القديمة

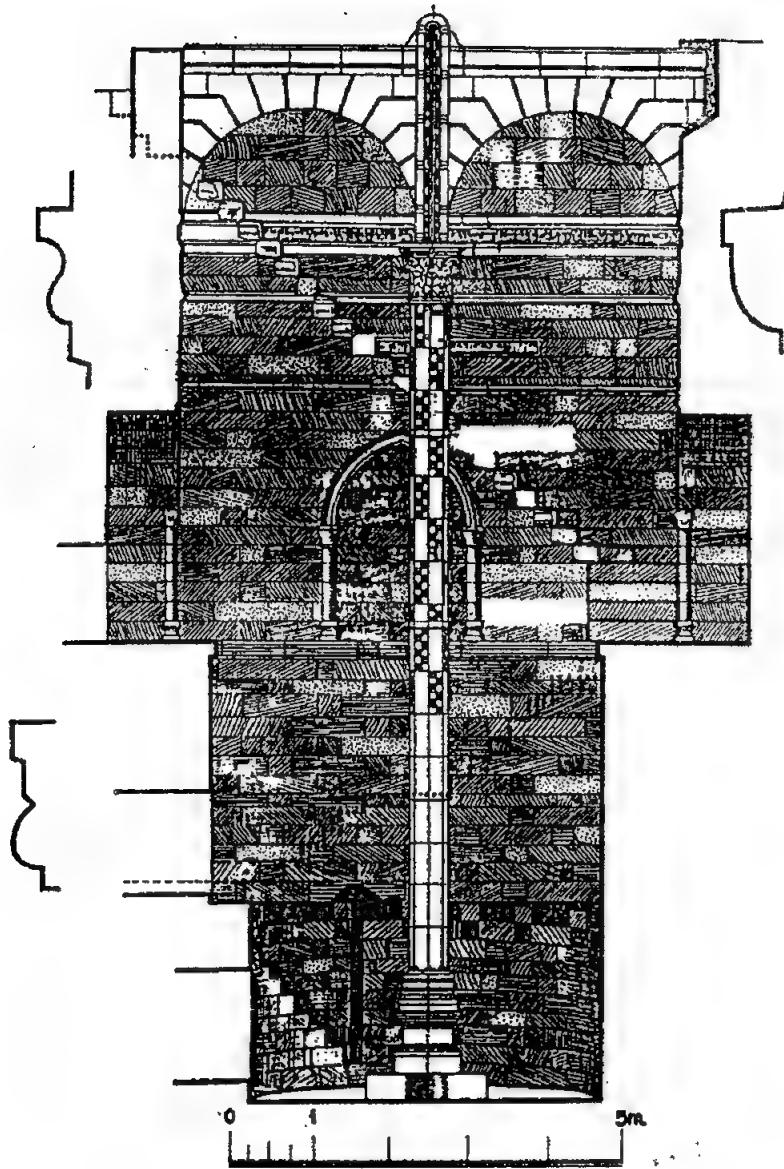
- منار سوسة عن فريد شافعي -



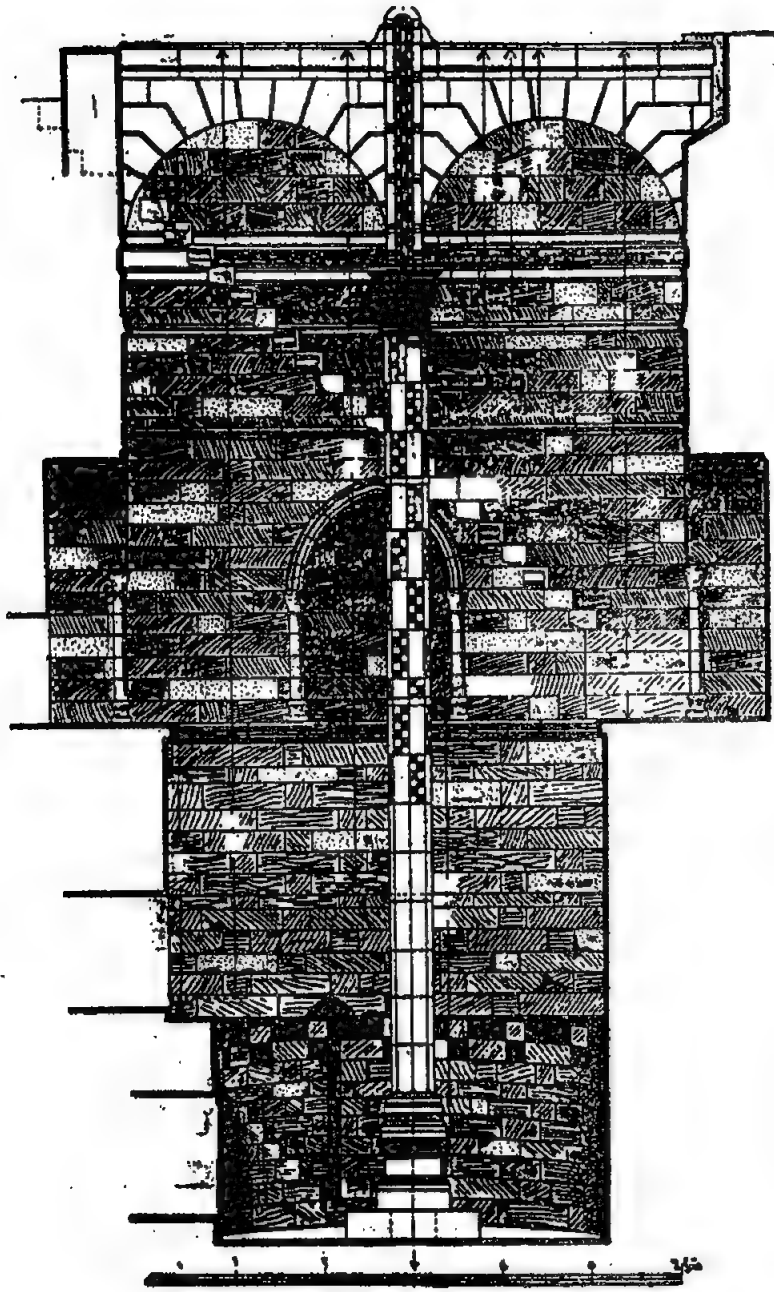
- الصهاريج الأغلبية في القيروان عن Creswell



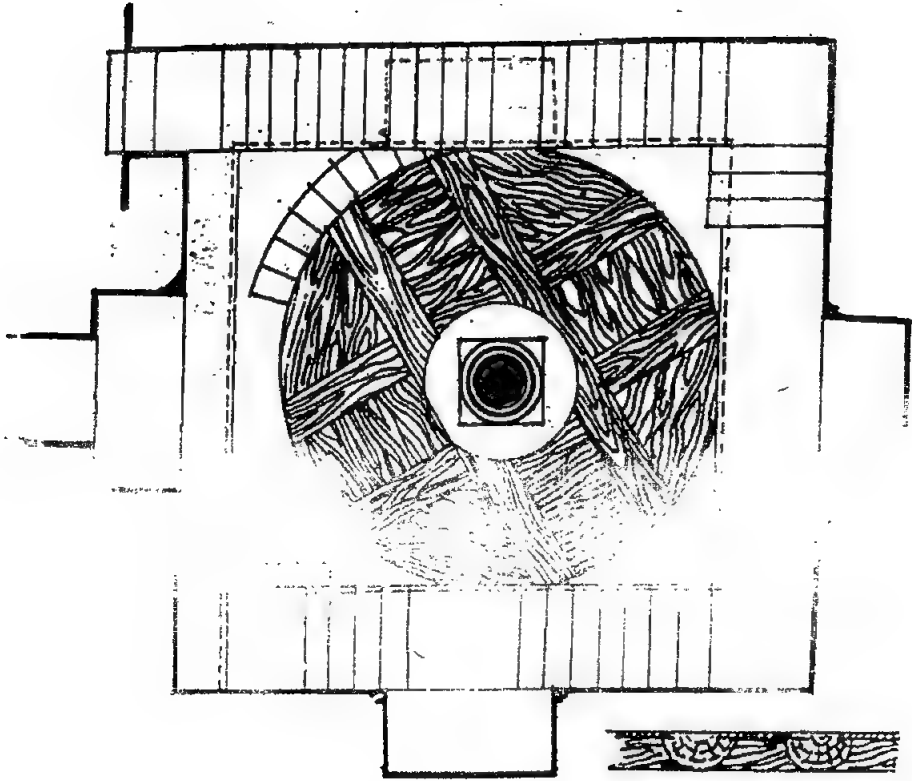
- الصهريج الكبير بالقيروان عن Creswell



- مقياس النيل بجزيرة الروضة عن Crésweel -

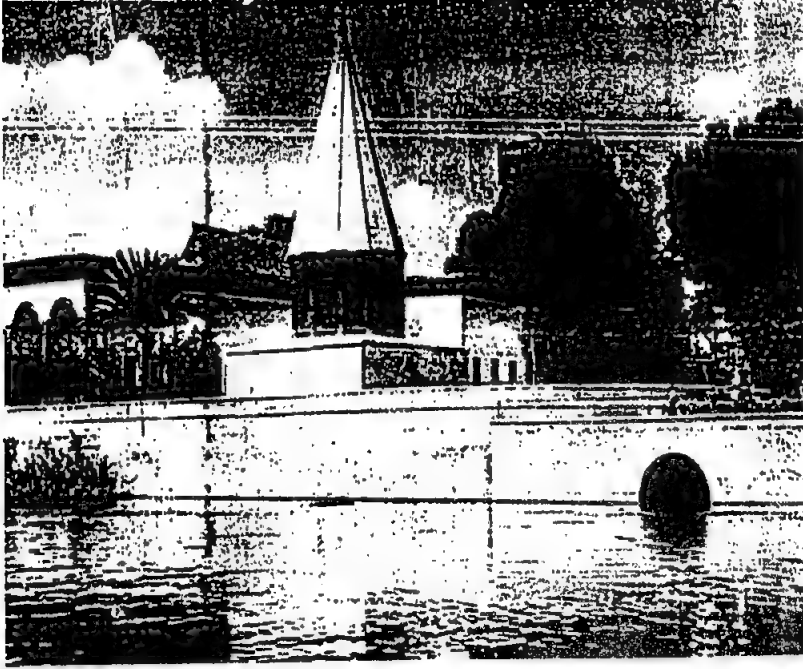


- مقياس النيل بجزيرة الروضة عن فريد شافعي



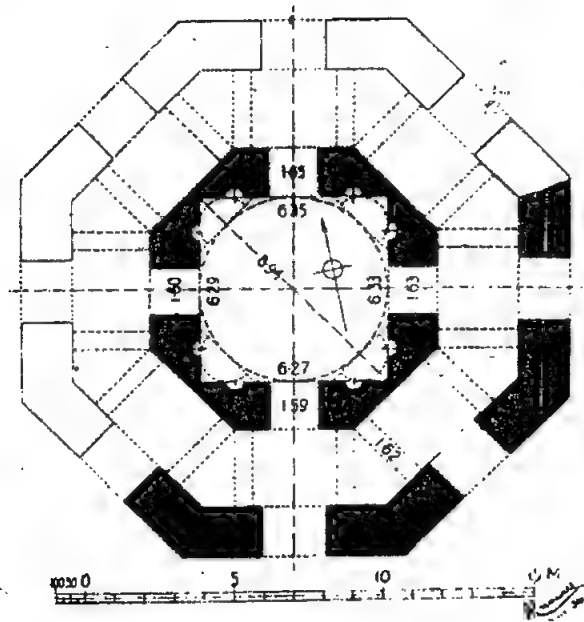
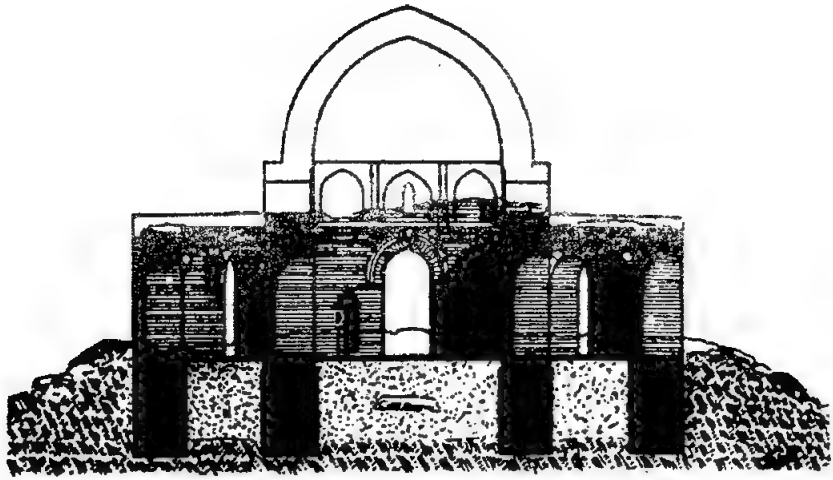
جزيرة الروضة : مقياس النيل ، مسقط البئر والطبقة وقلع فيها

- مقياس النيل بجزيرة الروضة عن فريد شافعي

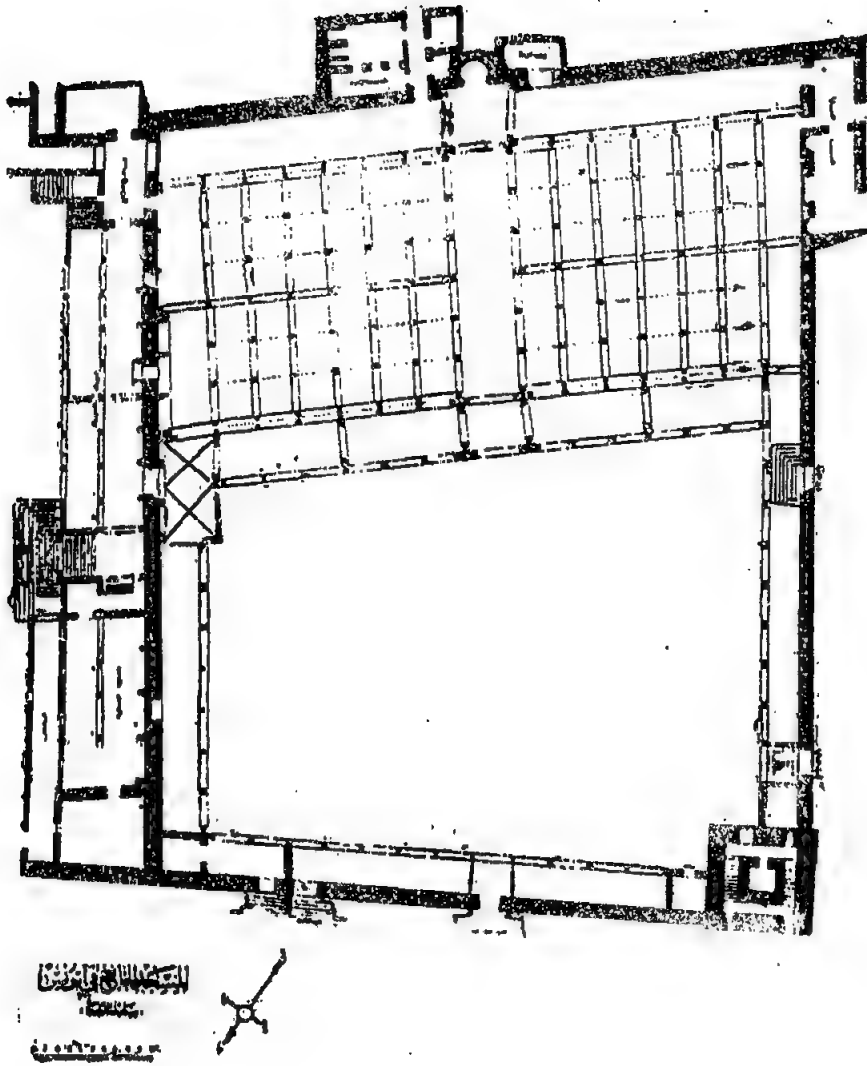


مقياس النيل بجزيرة الروضة.

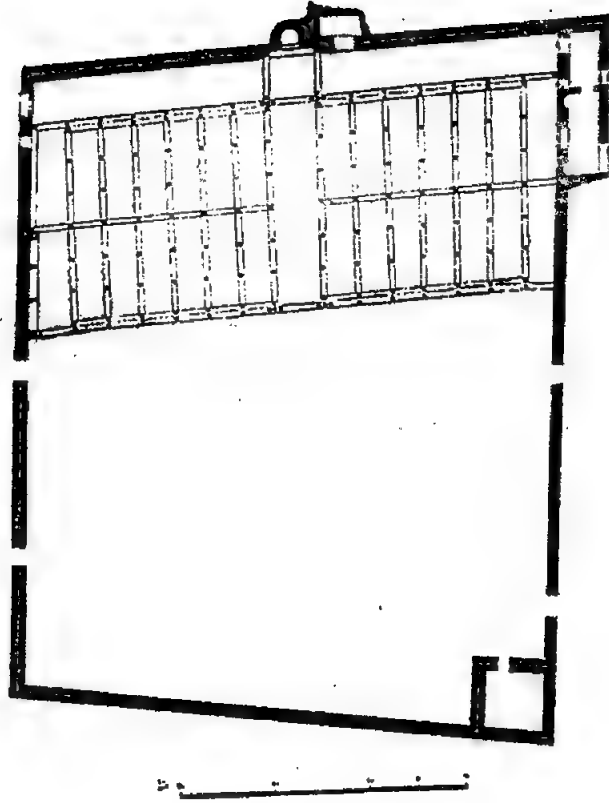




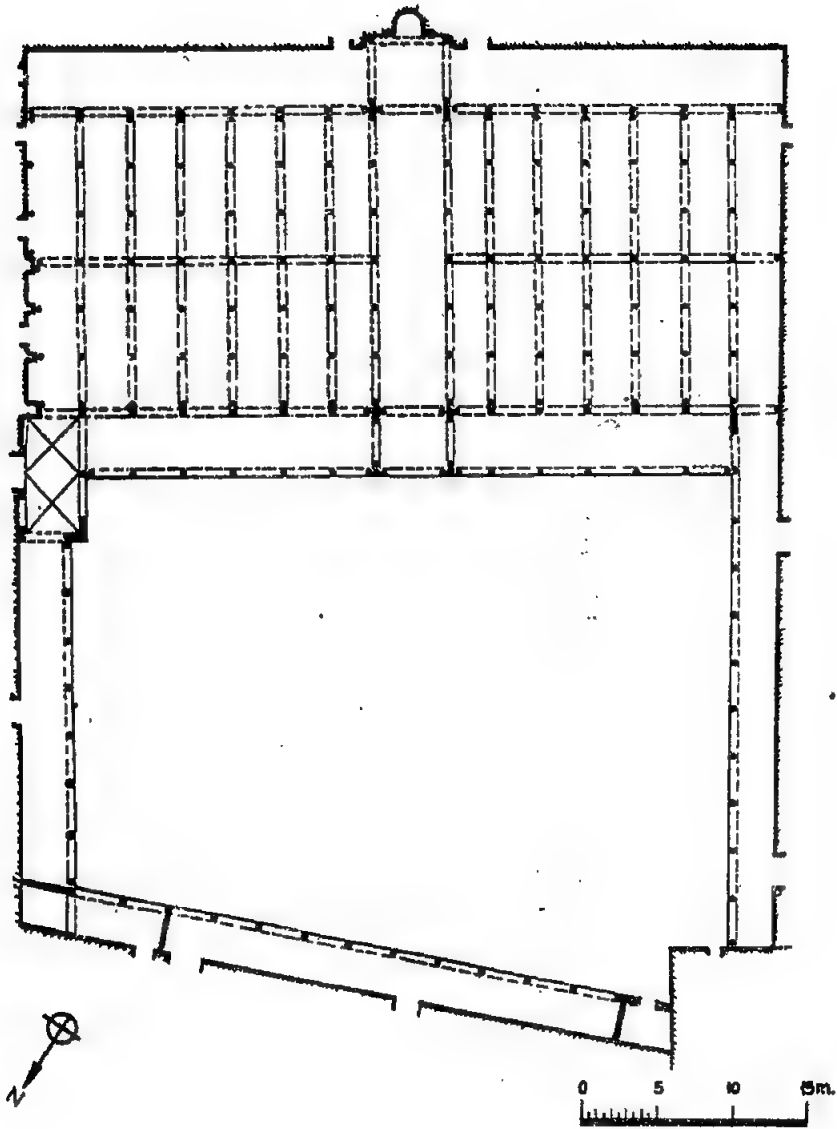
- مسقط وقطاع للقبة الصليبية عن عيسى سلمان



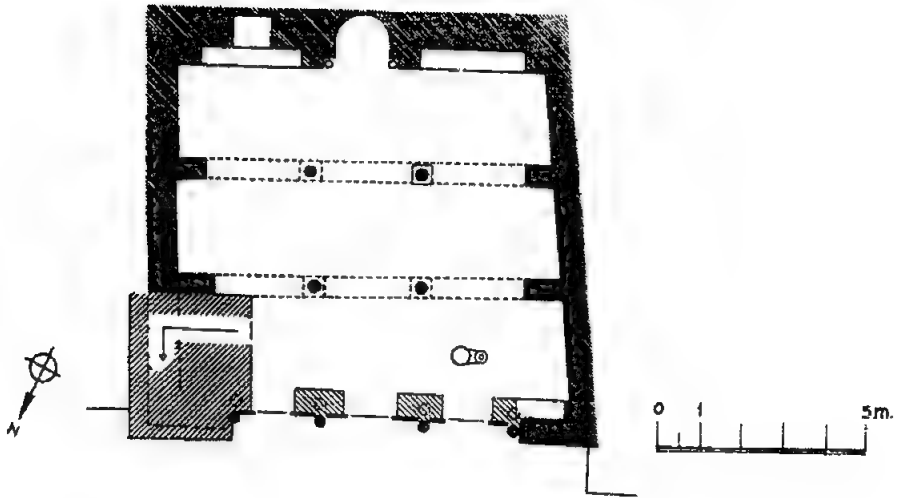
- مخطط مسجد الزيتونة الجامع في تونس عن أحمد فكري -



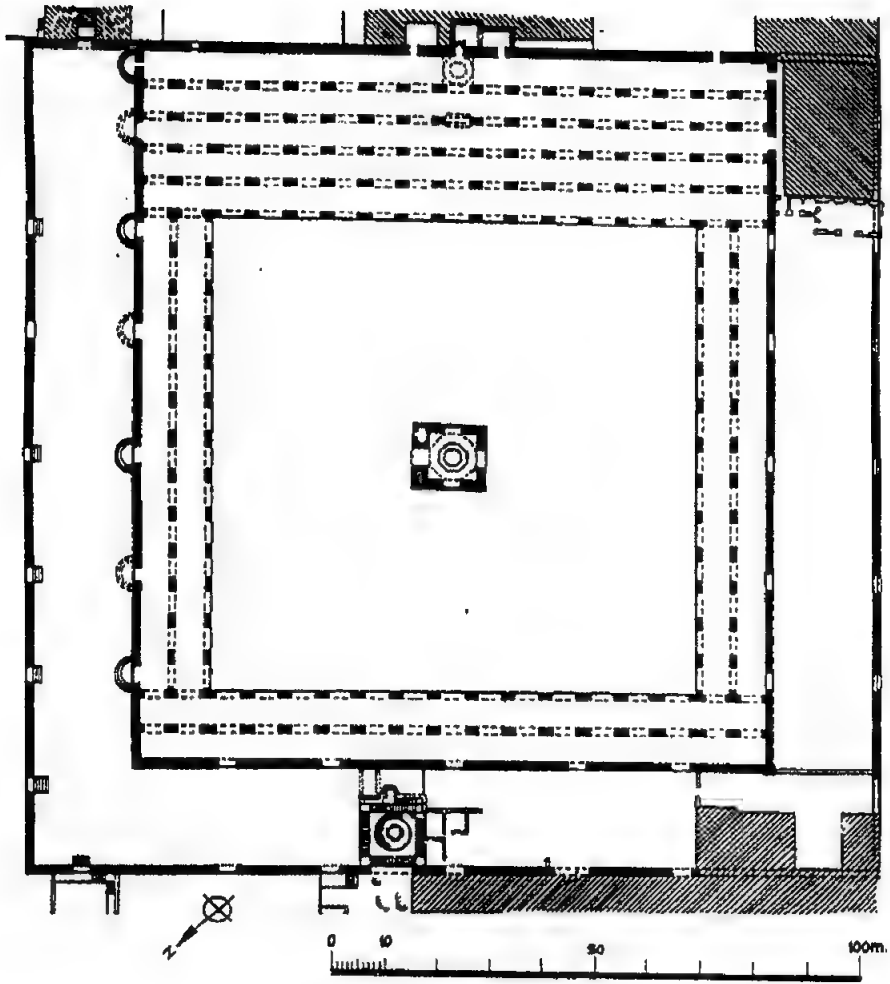
- مخطط مسجد الزيتونة الجامع في تونس في ١٢٥٠هـ / ١٨٦٤م عن أحمد فكري -



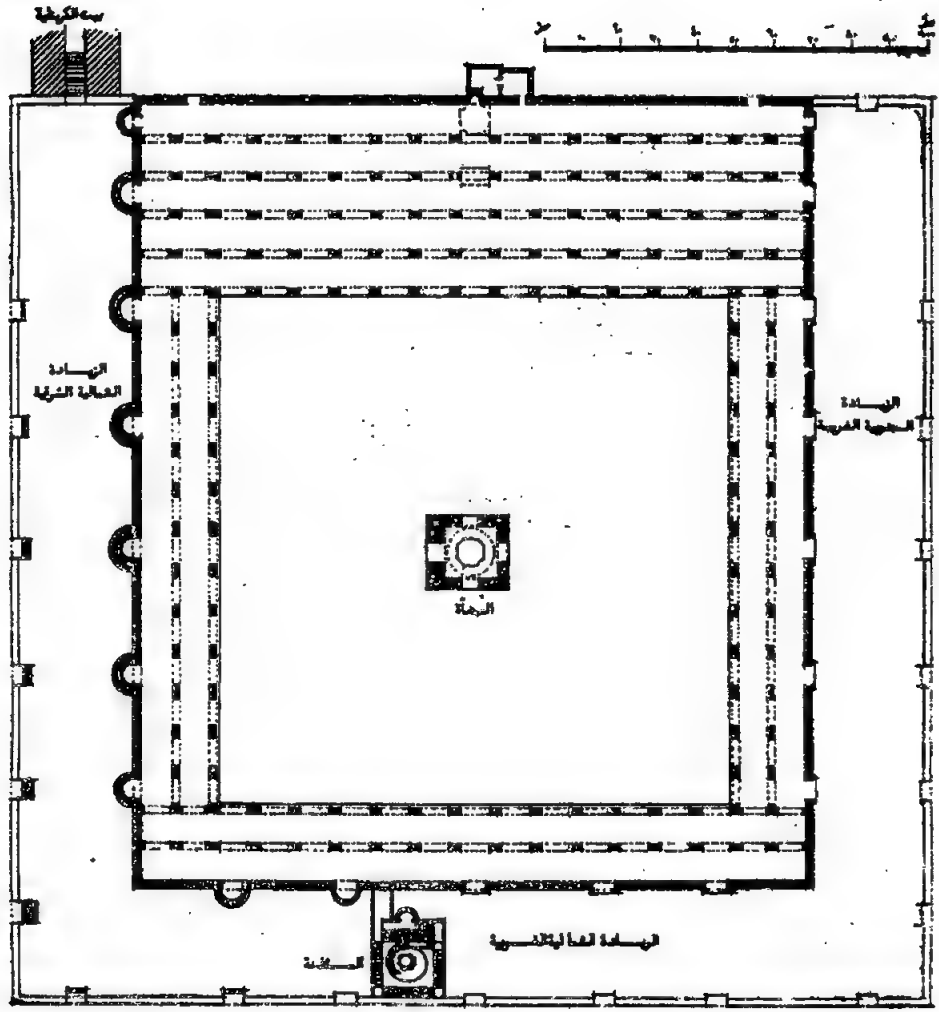
- مخطط المسجد الجامع في تونس عن Creswell -



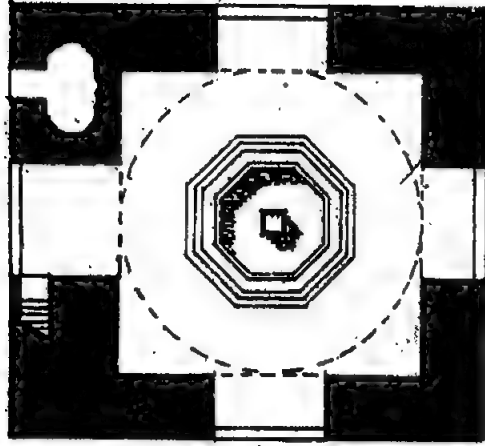
- مخطط مسجد محمد بن خيرون بالقيروان نقله Creswell عن Kircher



- مخطط جامع احمد بن طولون بالقطنانج عن Creswell -

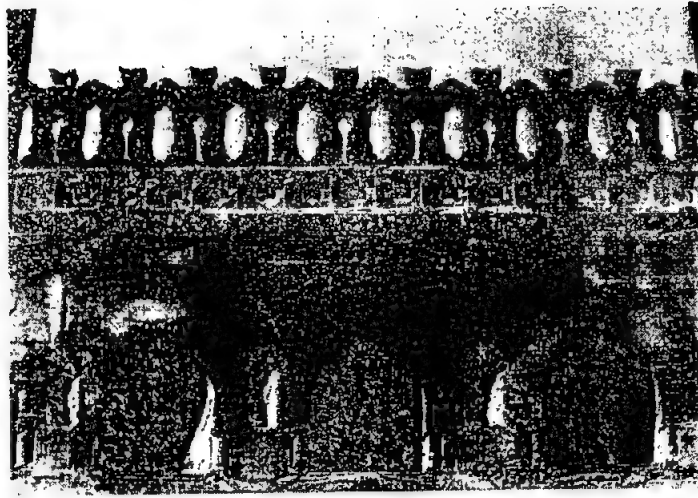


- مخطط جامع أحمد بن طولون بالقطناع عن فريد شافعي -

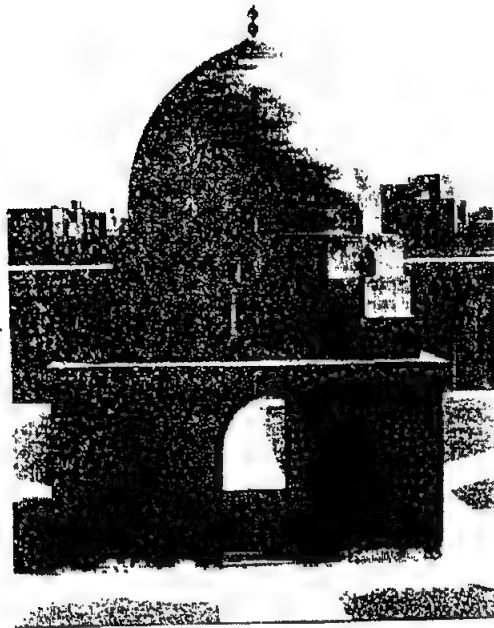


- مخطط ميضأة جامع أحمد بن طولون بالقطائع عن فريد شافعي -





شراكت، جامع أحمد بن طولون من الخارج



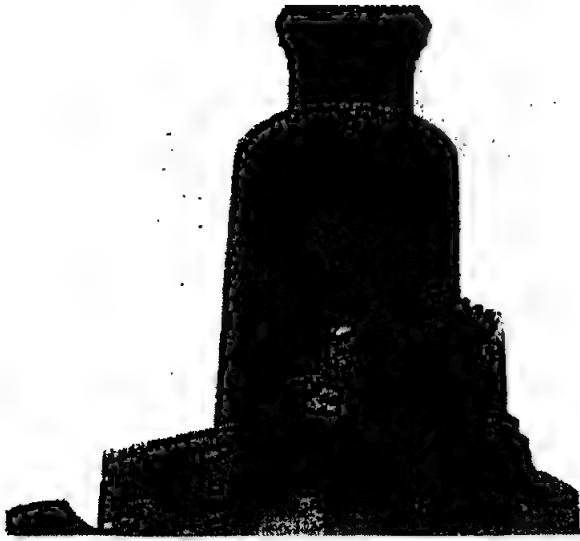
مبضأة أو فوارة الجامع الطولوني



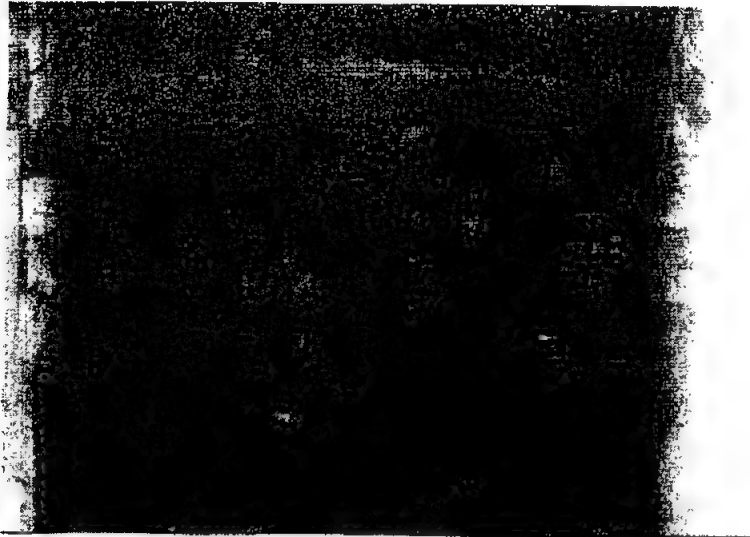
منذنة جامع أحمد بن طولون



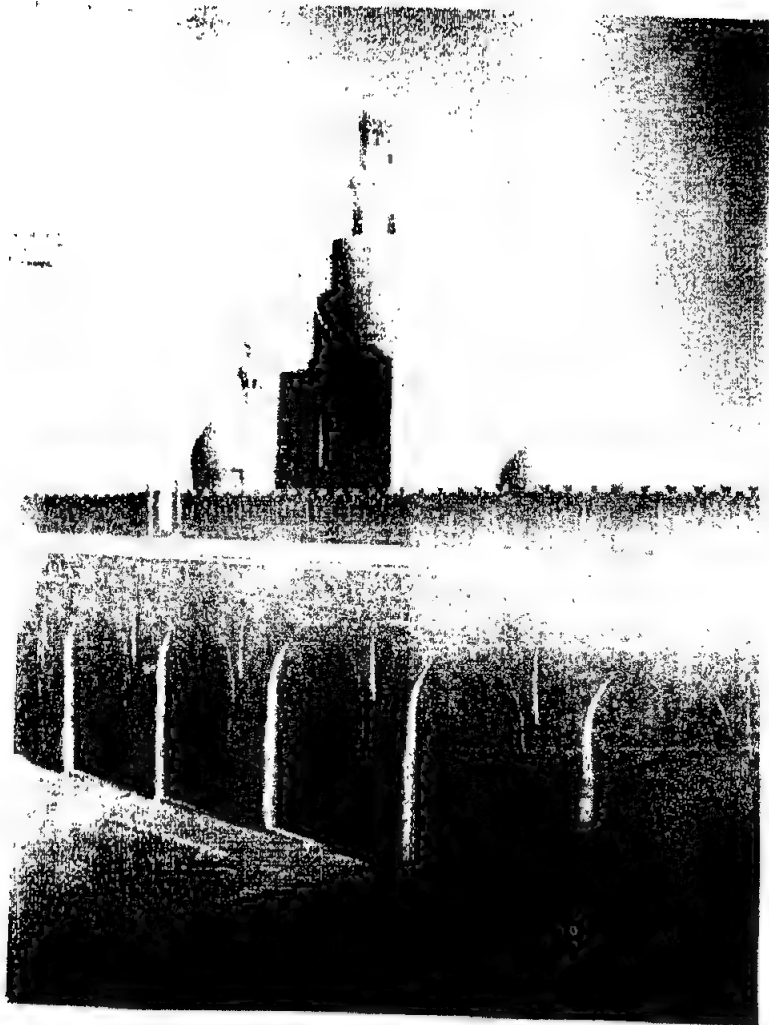
قاعدة منذنة جامع أحمد بن طولون



الطابق الأسطواني في منذنة الجامع الطولوني



المعبرة من الداخل وتظهر الكوابيل المفصصة بالجامع الطولوني

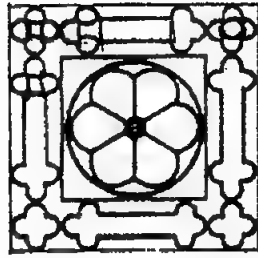
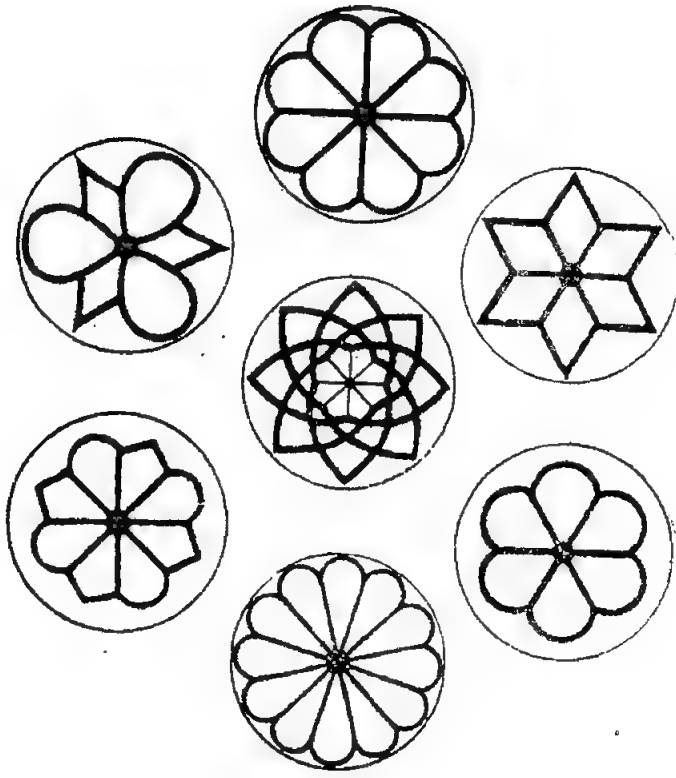


جامع احمد بن طولون (مصر)

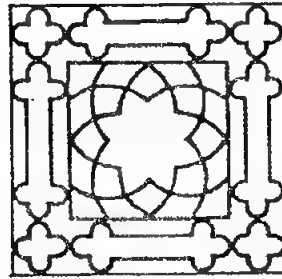
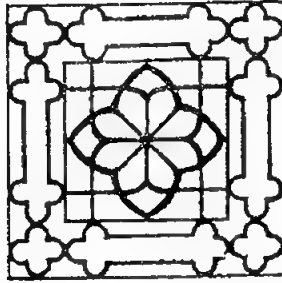
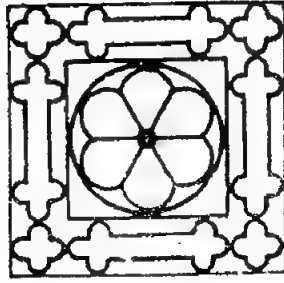
## تاريخ مطار موسكو

تاريخ المسجد الطولوني محفور على لوحته التأسيسية .

- تاريخ الفراغ من عمارة الجامع الطولوني عن أحمد فكري

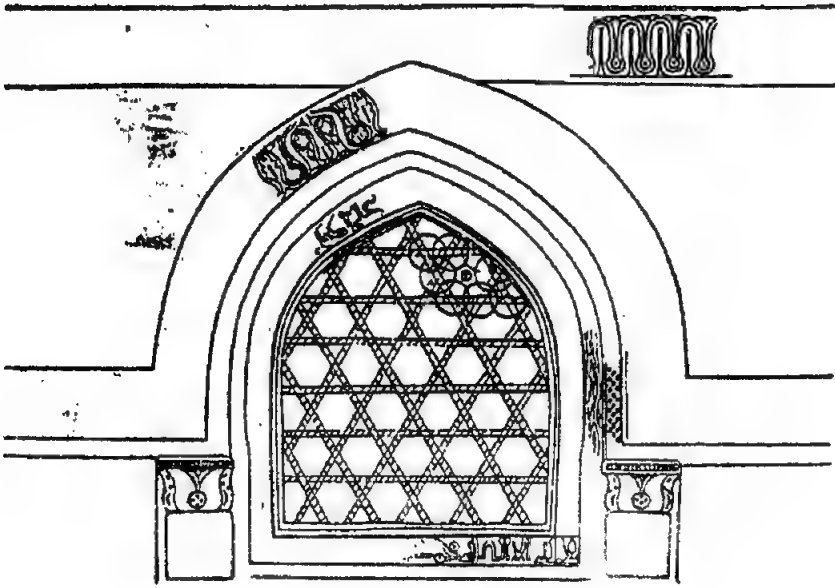


- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري



- رسوم لزخارف على  
واجهات الصحن .

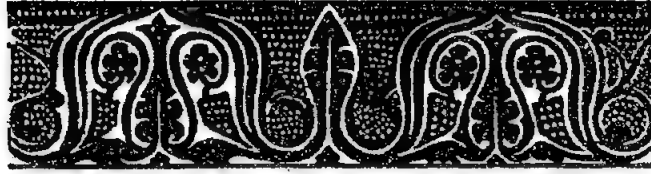
- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري



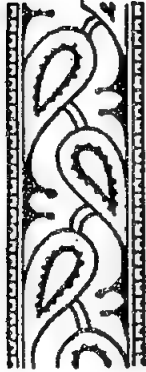
- رسم يبين نوع الزخارف على النوافذ وحولها .

- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري



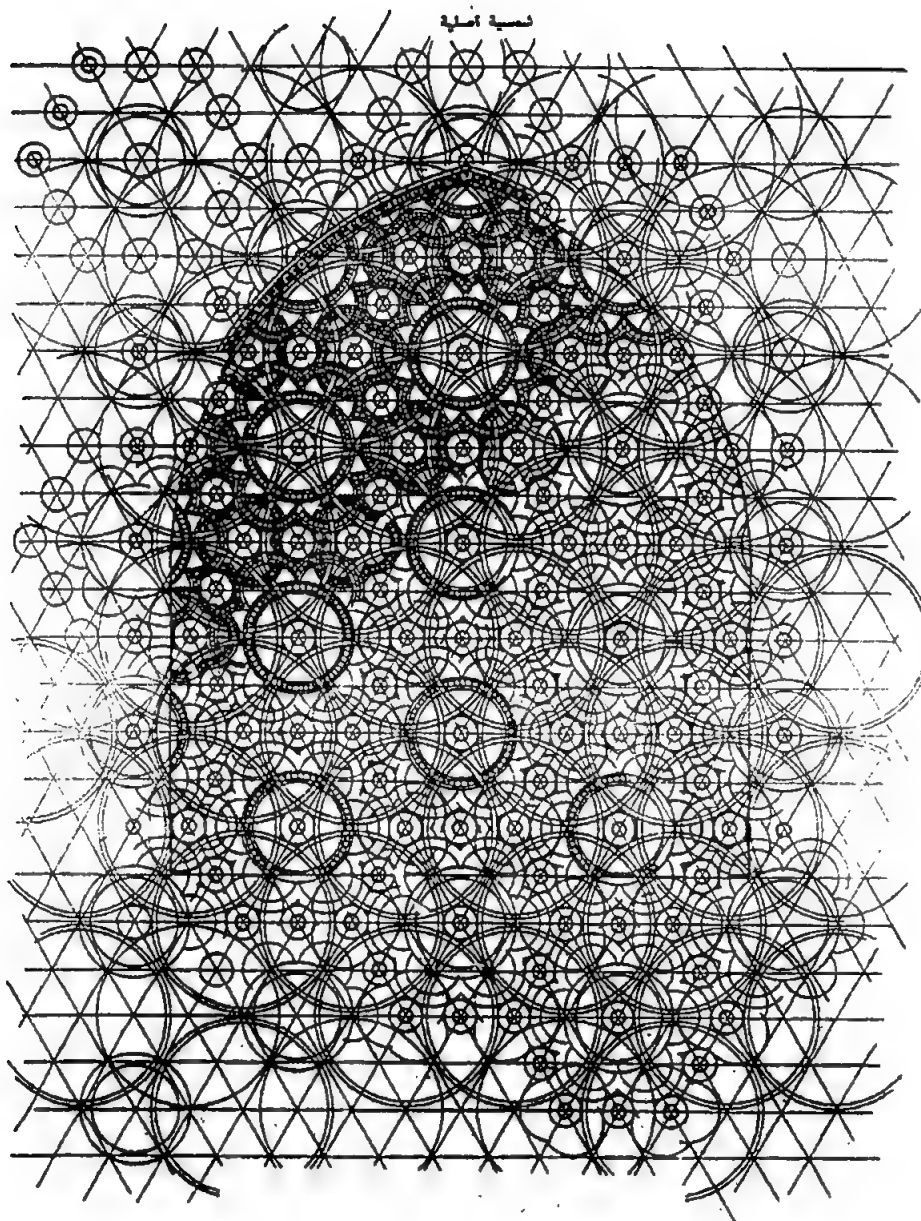


رسم من الاطارات الزخرفية .

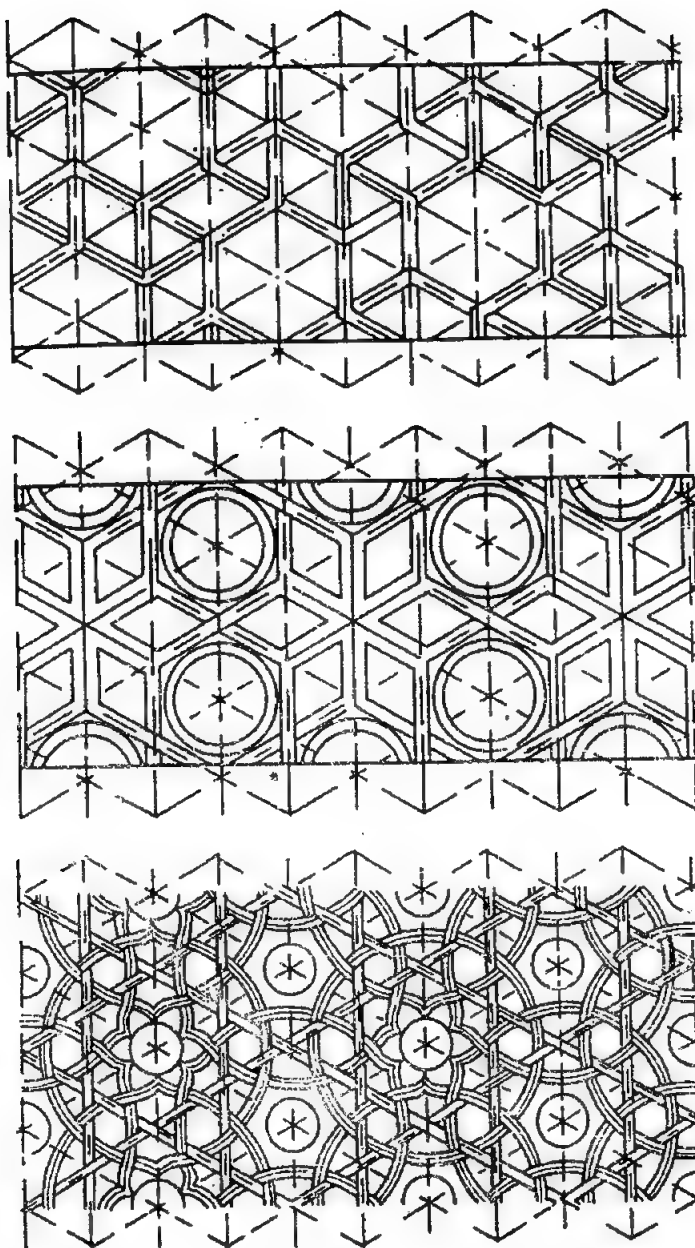


رسوم لأشكال زخرفية مستوحاة من التوابق في المسجد الطولوني .

- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن أحمد فكري -



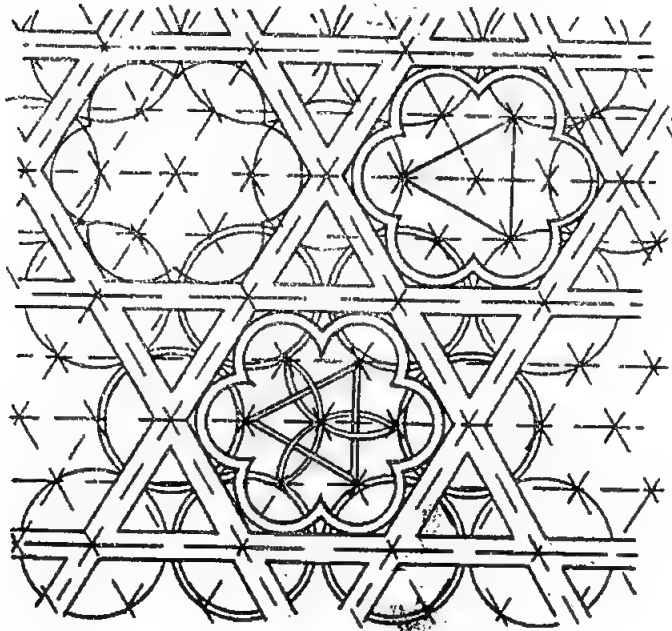
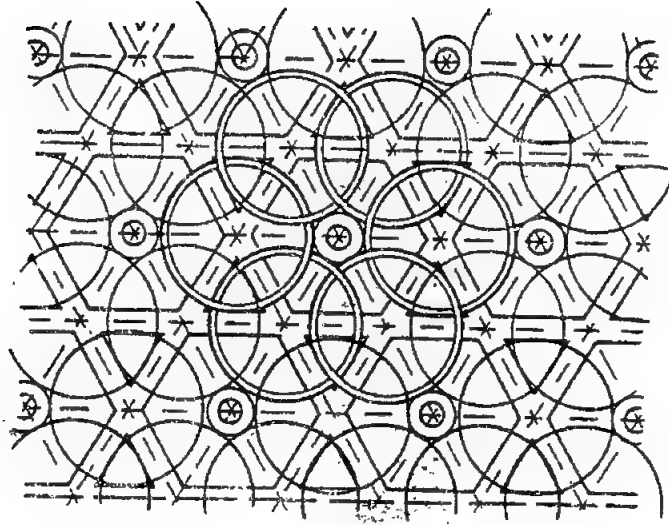
- شمسية أصلية من الجامع الطولوني عن فريد شافعي -



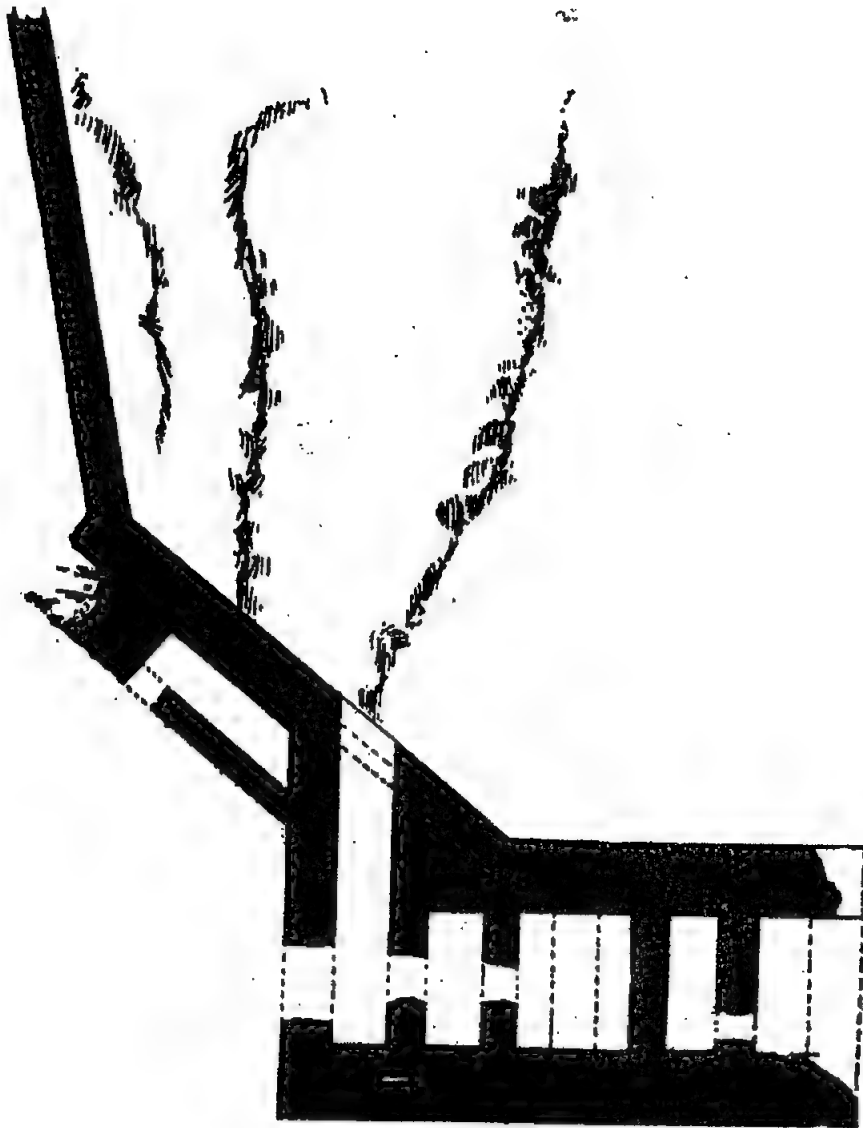
- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell



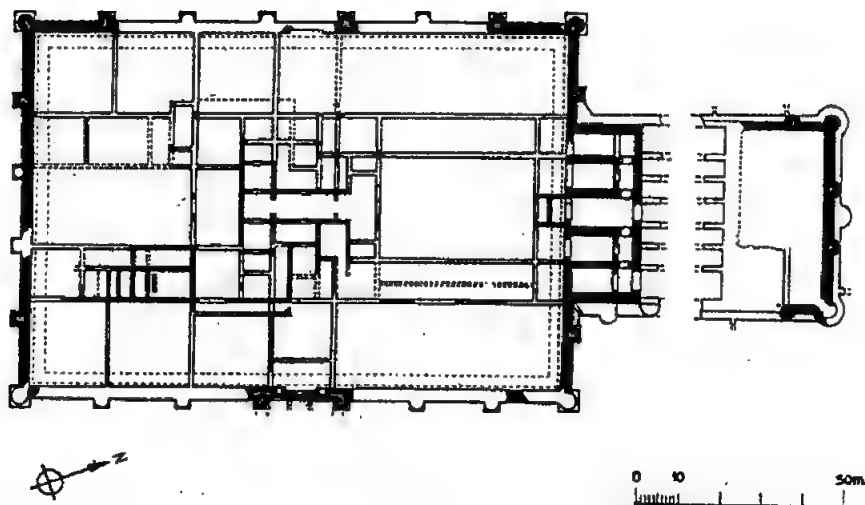
عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell



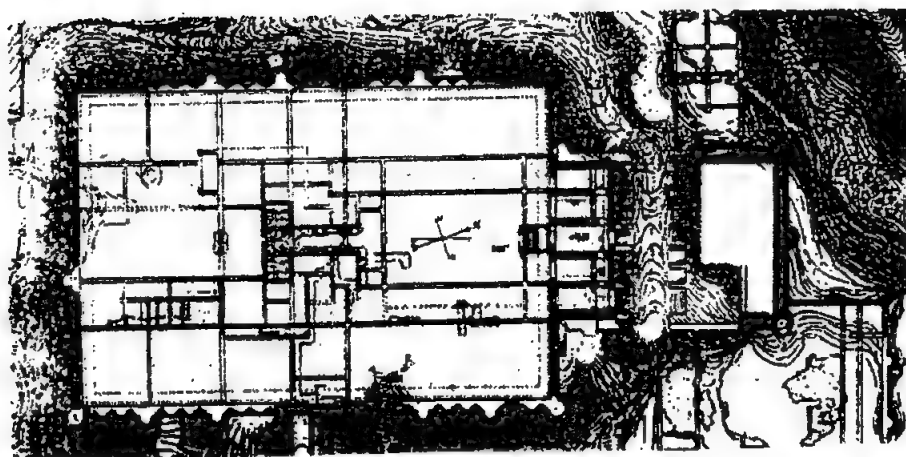
- عناصر زخرفية من الجامع الطولوني عن Creswell -



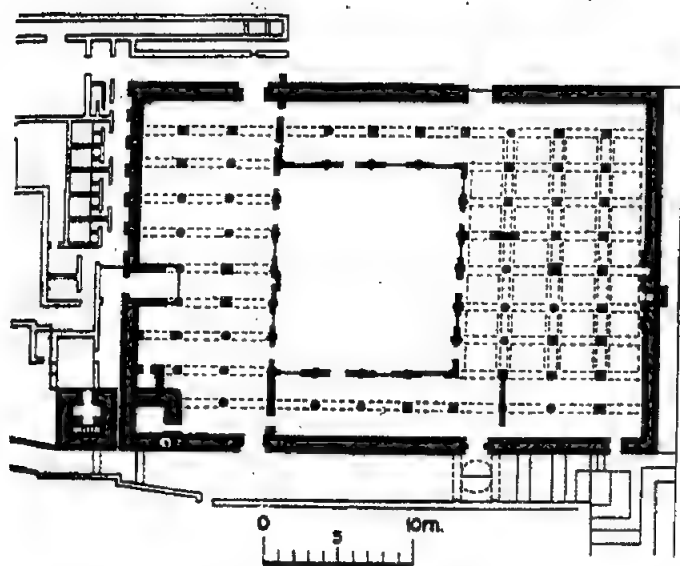
- مأخذ مياه قناطر أحمد بن طولون عن فرید شافعی -



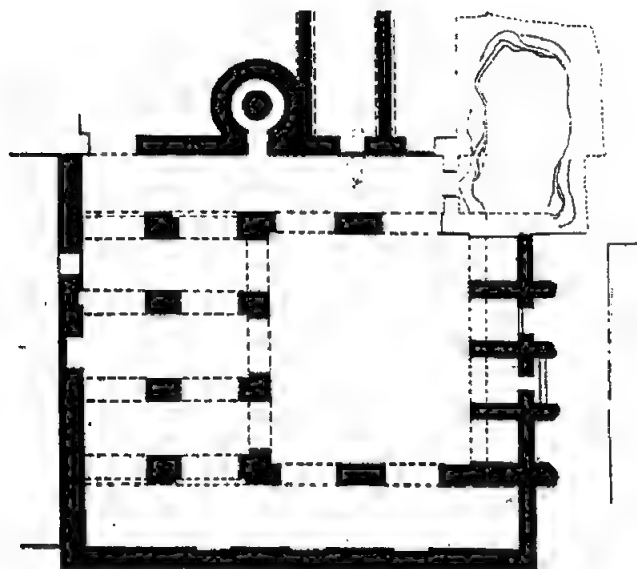
- مخطط قصر العاشق عن Creswell -



- مخطط قصر العاشق عن عيسى سلمان -

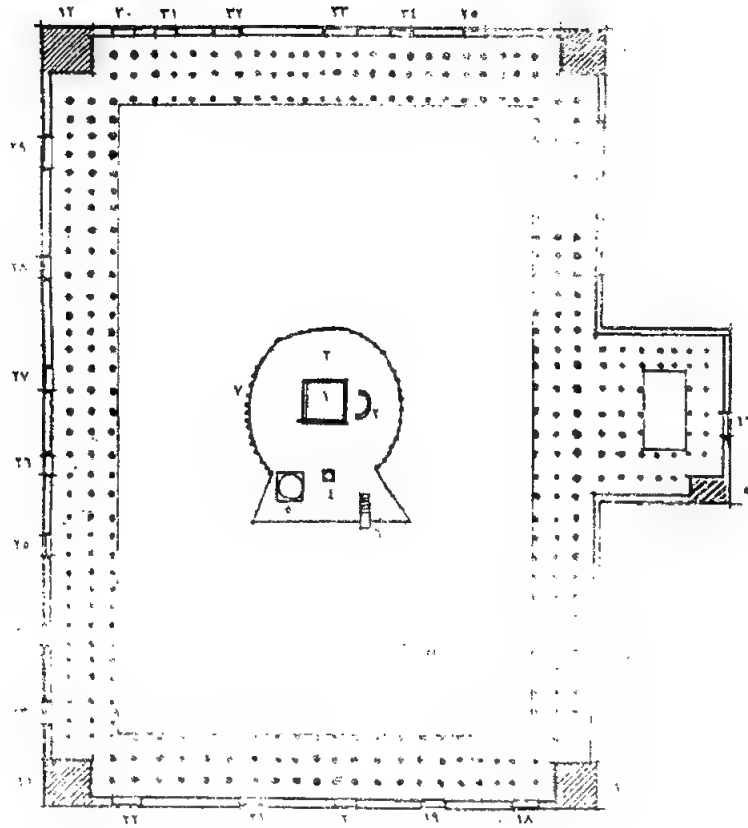


- مخطط مسجد الجمعة في شيبام باليمن عن Creswell -



مخطط مسجد الجمعة في كرمان عن Creswell

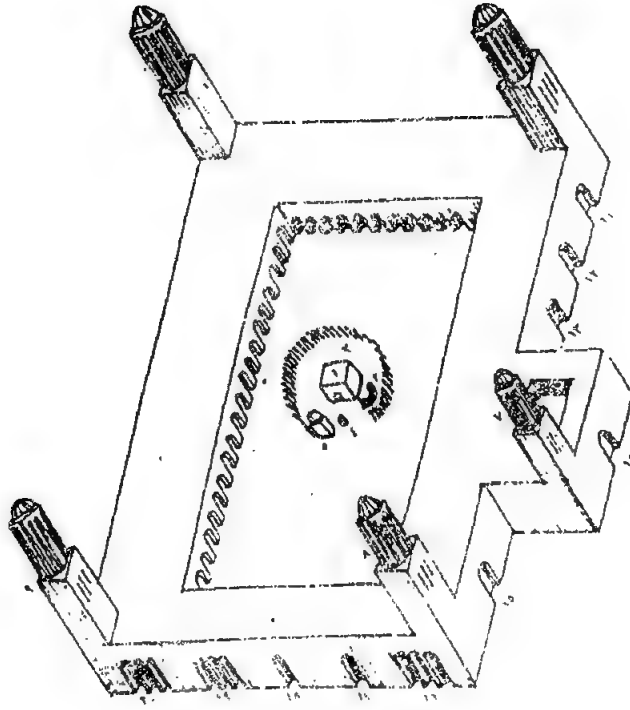




مسقط أفقي تخيلي للمسجد الحرام بعد زيادة دار الندوة وإدخالها في المسجد في عهد الخليفة العباسي المعتضد سنة ٢٨٤ هـ

- |                        |                       |                                        |                      |
|------------------------|-----------------------|----------------------------------------|----------------------|
| (١) الكعبة             | (٢) حجر إسماعيل       | (٣) المطاف                             | (٤) مقام إبراهيم     |
| (٥) رمزم               | (٦) منبر              | (٧) الأعمدة خزانة المطاف لحمل المصابيح | (٨) منارة بني سهم    |
| (٩) منارة باب الزيادة  | (١٠) منارة أبي الحجاج | (١١) منارة المكين                      | (١٢) منارة الخزيرة   |
| (١٣) باب عمرو بن العاص | (١٤) باب الباسطية     | (١٥) باب دار العجلة                    | (١٦) باب الزيادة     |
| (١٧) باب شبة           | (١٨) باب بني شبة      | (١٩) باب دار القوارير                  | (٢٠) باب النبي ﷺ     |
| (٢١) باب العباسي       | (٢٢) باب علي          | (٢٣) باب بني عاتق                      | (٢٤) باب بني سفيان   |
| (٢٥) باب الصفا         | (٢٦) باب بني مخزوم    | (٢٧) باب بني نعيم                      | (٢٨) باب أم هانئ     |
| (٢٩) باب بني حكيم      | (٣٠) باب الحياطين     | (٣١) باب بني جهم                       | (٣٢) باب أبي البختري |
| (٣٣) باب ريذة          | (٣٤) باب بني سهم      |                                        |                      |

- مسقط أفقي تخيلي للمسجد الحرام في عهد المعتضد عن أحمد رجب -



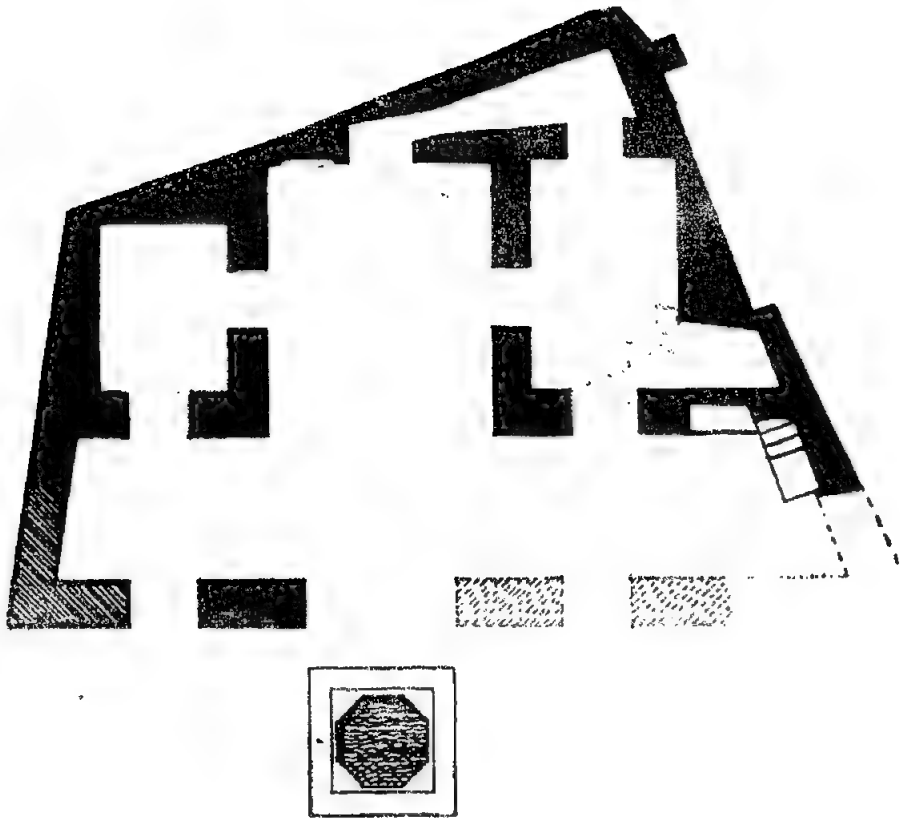
- منظور تخيلي للمسجد الحرام بعد إدخال دار الندوة فيه في عهد الخليفة العباسي المعتضد سنة ٢٨٤ هـ
- |                     |                   |                        |                               |
|---------------------|-------------------|------------------------|-------------------------------|
| (١) الكعبة          | (٢) حجر إسماعيل   | (٣) المطاف             | (٤) مقام إبراهيم              |
| (٥) بئر زمزم        | (٦) منارة بني سهم | (٧) منارة باب الزيادة  | (٨) منارة أبي الحجاج الطرساني |
| (٩) منارة المكين    | (١٠) منارة الخزوة | (١١) باب عمرو بن العاص | (١٢) باب السدة                |
| (١٣) باب دار العجلة | (١٤) باب الزيادة  | (١٥) باب شيبة بن عثمان | (١٦) باب بني شيبة             |
| (١٧) باب القواوير   | (١٨) باب النبي ﷺ  | (١٩) باب العباسي       | (٢٠) باب علي بن هاشم          |

- منظور تخيلي للمسجد الحرام في عهد المعتضد عن أحمد رجب

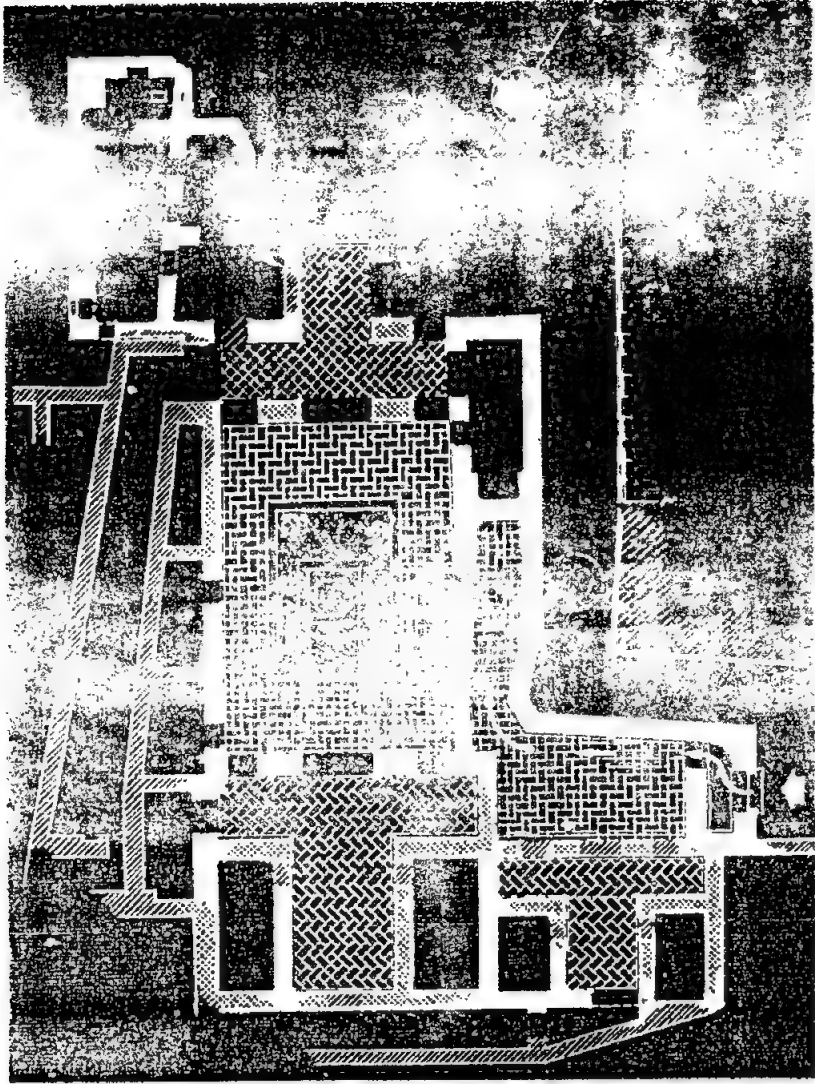


القطاع خريطة المنطقة التي جرت فيها حفائر على يهجت وجابرييل (من ١٩١٢ - ١٩٢٠)

- حفائر القطاع وخريطة المنطقة عن فريد شافعي



- مخطط البيت الطولوني الأول عن فريد شافعي

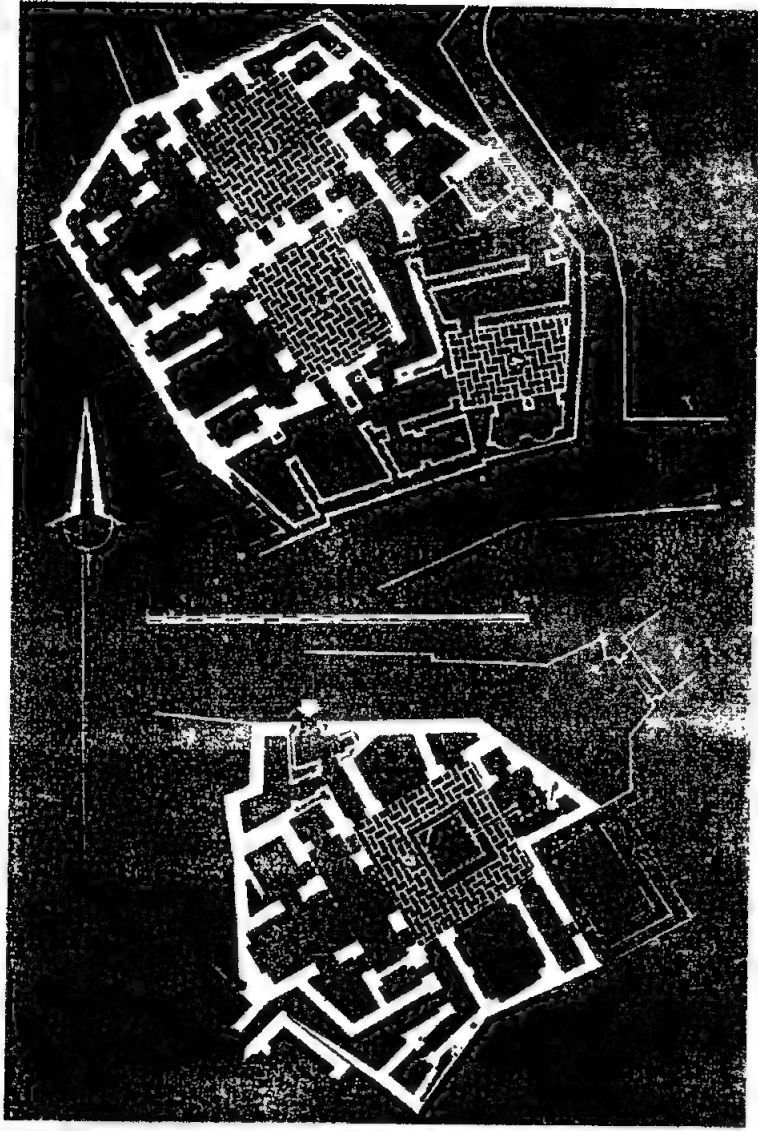


- مخطط البيت الطولوني الثاني عن فريد شافعي



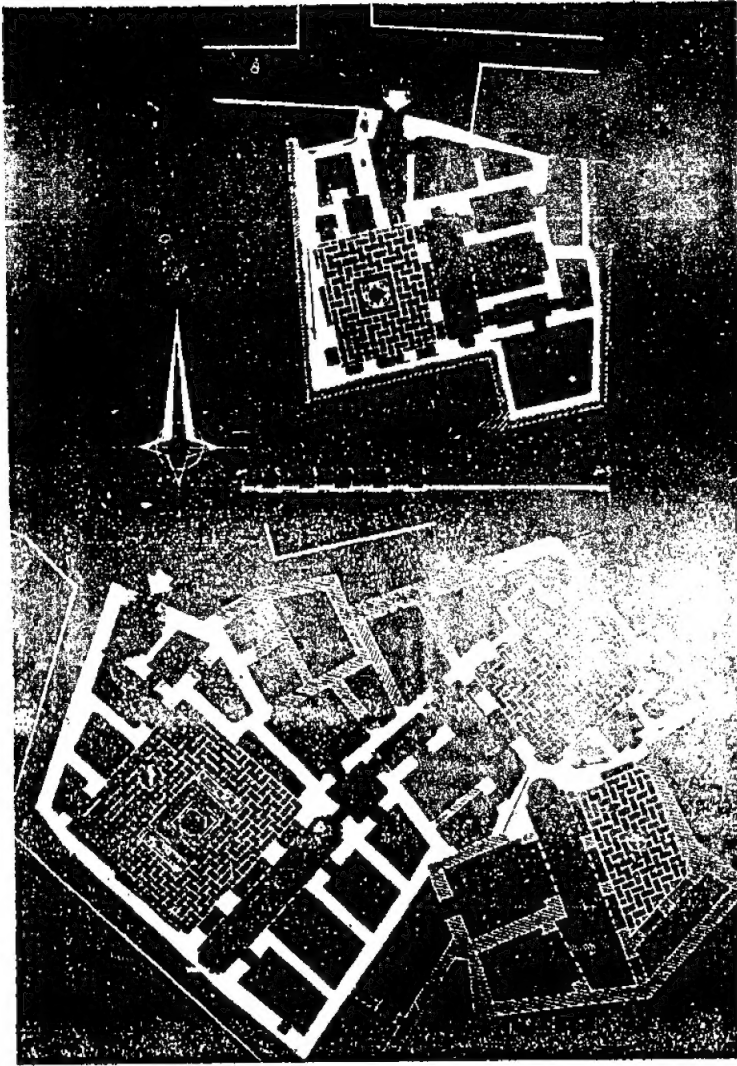
الفسطاط - مجموعة من خمسة بيوت ( يسميها على بهجت بالدار الأولى )

- الدار الأولى بالفسطاط عن فريد شافعي



- القسطنطينية - دار لوات بيتين (يسميا على بهجت بالدار الثانية)  
- القسطنطينية - بيت لوات، وأربعة أبنية (يسميه على بهجت بالدار الثالثة)

- الدار الثانية والثالثة بالقسطنطينية عن فريد شافعي



- القسطنطين : بيت علي ( يسمونه على بهجت بالدار الرابعة )  
 - القسطنطين : دار ذات ثلاث إيوانات ( يسمونها على بهجت بالدار الخامسة )

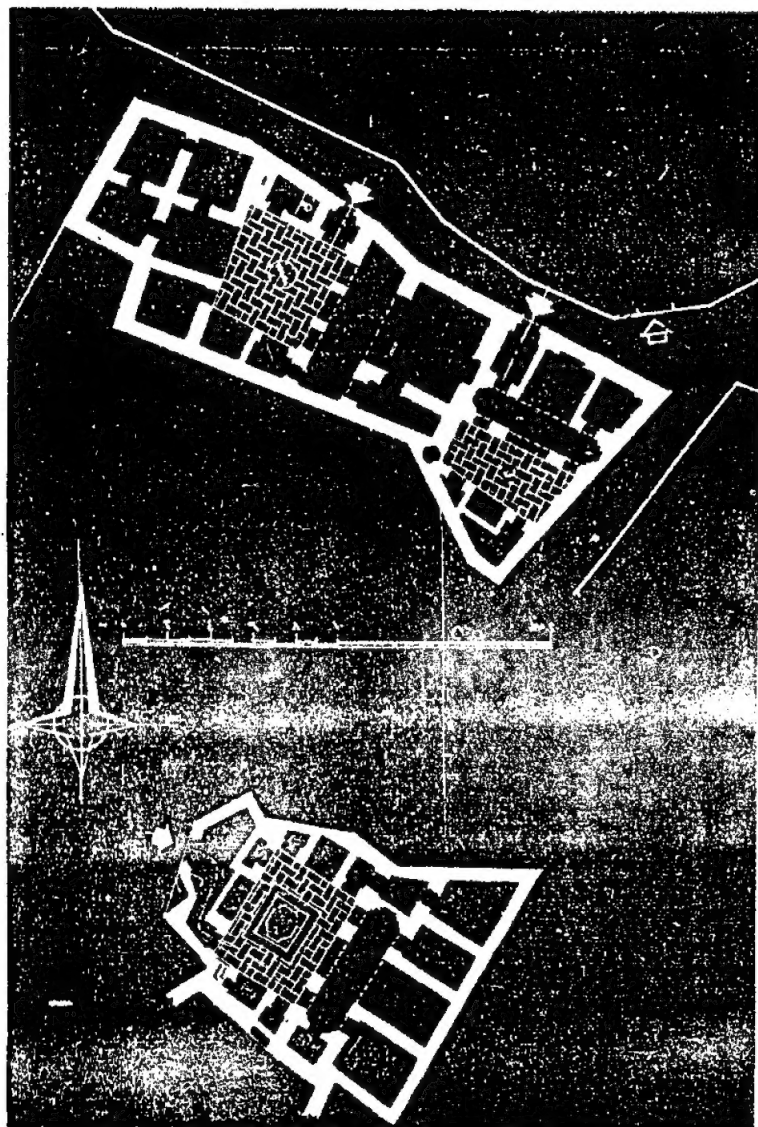
- الدار الرابعة والخامسة بالقسطنطين عن فريد شافعي





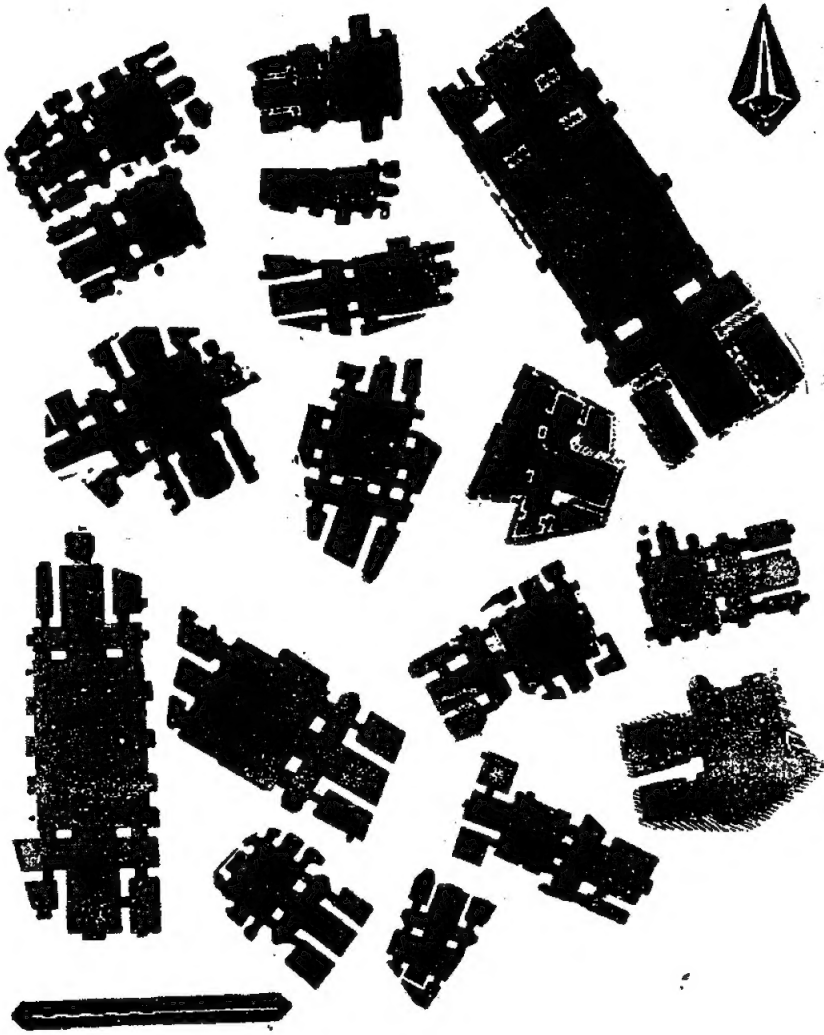
- القسطنطين : بيت كبر بطمطاته ( يسمى على بهجت بالدار السادسة )

- الدار السادسة بالقسطنطين عن فريد شافعي



- القسطنطينية : دار ذات بيتين مستقلين ( يسميها على بهجت بالدار السابعة )  
 - القسطنطينية : بيت صليبي ( يسميه على بهجت بالدار الثامنة )

- الدار السابعة والثامنة بالقسطنطينية عن فريد شافعي



- موازنة بين الموضوع التام لفكرة مشتركة في جميع البيوت وهي تخطيط النواة الرئيسية فيها كلها من فناء أوسط وايران في ضلع منه أو أكثر ، ويتقدم أحد الايرانات شقيقة مستعرضة ، وذلك على الرسم من التباين الكبيرين. مساحات تلك النواة في البيوت الكبيرة والمتوسطة والصغيرة . كما توضح الموازنة خطة النظرية التي نقول بالاتباع نظام معين في وضع السقيفة والايران الرئيسيين بالنسبة للاتجاه الشمالي .

- دور (بيوت) القسطنطينية عن فريد شافعي